

نهاية الأرب

في

قبول الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٢٢ هـ

المجلد السادس والعشرون

مراجعة

الدكتور محمد طه الحاجري

تحقيق

محمد فوزي العنتيل

معيّن التاريخ
لأهل التاريخ



الهيئة العامة للكتاب

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على مخطوطتين ، الأولى : هي مخطوطة كوبريلي رقم ٥٤٩ معارف عامة وجعلناها هي الأصل ، وقد رمزنا لها بالحرف ك ، والثانية : النسخة المعروفة بالثيمورية ، وهي ضمن مجموعة بها من ٢٣ - ٢٥ ، ونحمل رقم ٦٩٩ - تاريخ تيمور ، وقد رمزنا لها بالحرف ت .

وقد قابلنا الكتاب مقابلة كاملة على الكامل لابن الأثير . أما المراجع التي اعتمدنا عليها بصفة عامة فهي :

١ - الكامل لابن الأثير الجزري ج ٦ ، ج ٧ تحقيق وزمليق عبد الوهاب النجار - نشر دار الطباعة المنيرية بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ .

(والأجزاء ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ط - القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) .

٢ - تاريخ أبي القدا (المختصر في تاريخ البشر) ط - الحسينية سنة ١٣٢٥ هـ - لأبي القدا (عماد الدين بن إسماعيل) .

٣ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الجزء الثامن في قسمين) : سبط ابن الجوزي . (يوسف بن قزاوغلي التركي) ط . ١

حيدر آباد - الهند سنة ١٩٥٢ م .

- ٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغرى
بردي ج ٥ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٥ م ، ج ٦ ط. دار
الكتب سنة ١٩٣٦ م ..
- ٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلى .
الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ : نشر مكتبة القلمى سنة ١٣٥٠ هـ .
- ٦ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك : لثقى الدين أحمد بن
على المقرئى ، تصحيح الدكتور محمد مصطفى زيادة .
ج ١ قسم ١ ط. دار الكتب سنة ١٩٣٤ م .
- ٧ - شرح اليمىنى المسمى بالفتح الوهمى على تاريخ أبى النصر
العتمى . ط. المطبعة الوهمية سنة ١٢٨٦ هـ .
- ٨ - تحقيق ما للهند من مقولة : لأبى الريحان البيرونى .
ط. دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد . سنة ١٩٥٨ م .
- ٩ - نهاية الأرب للنويرى ج ١ ، ج ٨ . ط. دار الكتب .
- ١٠ - الفخري في الاداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد
ابن على بن طباطبا . ط. القاهرة .
- ١١ - تاريخ البيهقى : لأبى الفضل البيهقى : ترجمة الدكتور
يحيى الخشاب ، وصادق نشأت . ط. القاهرة سنة ١٩٥٦ م .
- ١٢ - تاريخ الإسلام السياسى . . . العصر العباسى الثانى ، :
[الدكتور حسن إبراهيم حسن] ، ج ٣ . ط. القاهرة
(الرابعة) سنة ١٩٥٨ م .
- ١٣ - وفيات الأعيان لابن خلكان .

- ١٤ - صبح الأعشى : للقلقشندي : ج ٥ ، ج ٦ ط. دار الكتب .
- ١٥ - بتيمة الدهر : للشعالبي .
- ١٦ - مطالع البسور في منازل السرور : للغزولي (علاء الدين
على ابن عبد الله البهائي)
ط. ١ - مطبعة لإدارة الوطن - القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .
- ١٧ - الأعلام : خير الدين الزركلي . الأجزاء من ١ - ١٠
الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٩٥٤ - سنة ١٩٥٩ م .
- ١٨ - معجم البلدان : ياقوت الحموي : القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
- ١٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقلمسي
ط. ليدن سنة ١٩٠٩ م .
- ٢٠ - مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع : صفى الدين
ابن عبد العلق البغدادي : تحقيق : على البحراوي .
ط الحلبي سنة ١٩٥٤ م .

٦٧٥ - تنه - الفن الخامس عن النسخ

تنه القسم الخامس من الفن الخامس
عن اجازة الدولة

تنه الباب التاسع من القسم
الخامس من الفن الخامس

عن اجازة من اسفل الملك

المالك بالبلاد الشرقية واليه

في خلال الدولة العباسية (١)

ذكر اخبار الدولة الديلمية الجيلية (١)

هذه الدولة كانت ببلاد طبرستان ، والرى ، وجرجان ، وقزوین ، وزنجان (٢) وأبهر ، وقم ، وأصفهان ، والكرج (٣) ، وغير ذلك من البلاد على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وملك هذه الدولة مسلمون ، وكان الذي دعاهم إلى الإسلام الحسن بن علي الأطروش العاوي ، وهو من أصحاب محمد بن زيد ، فلما قتل محمد بن زيد سار الحسن إلى الديلم ، وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة ، ودعاهم إلى الإسلام ، واقتصر منهم على العشر ، وبنى في بلادهم المساجد ، فلجابه منهم طائفة ، وخرج بهم إلى طبرستان ، وملكها ، وكان منهم ليلى بن النعمان ، وكان أحد قواده ، وتولى جرجان ، وقتل حمويه (٤) في سنة ثمان

(١) الجيلية نسبة إلى الجيل ، وهم أهل جيلان ، وجيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . مراد الاطلاع ج ١ ص ٣٦٨ ، وانظر أحسن التقاسيم للعقدي ص ٣٥٥ . وفي الأصل (الجيلية) ، وكذلك وردت في جميع المواضع ، وفي التيمورية (الجيلية) والديلمية نسبة إلى الديلم ، وهي تسمية جذرافية لصقع الجيلي من بلاد جيلان الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوین ، والديلمية أيضا تسمية حبشية لهذا الصقع . هامش السلوك للمقرئزى تحقيق الدكتور مصطفى زيادة ج ١ ق ١ ص ٢٣ الأصل : عن الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٩٧ . وفي مراد الاطلاع (الديلم : جبل سر يار غمهم ، وهم في جبال قرب جيلان) .

(٢) زنجان : بلد من نواحي الجبال على رأس الخلد من أذربيجان . وأبهر : إحدى مدن الرى . أحسن التقاسيم للعقدي ص ٣٧٨ ، ص ٣٨٤ .

مراد الاطلاع : لصلی الدين البغدادی ص ٦٧١ ج ٢ ، ص ٢١١ ج ١

(٣) في الأصل : للكرج ، ناحية بالرى المرجع السابق .

(٤) في الكامل لابن الأثير أن الذي قتل مولی ، وليس حمويه ، وقد جاء فيه ما يلي «في ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ ورد ليلى بن النعمان نيسابور ، وأقام بها الخطة للداي ، وأنفذ السيد مقر الساماني من بخارى إليه حمويه بن علي ، فالتقيا بطوس واقتتلا ، فانهزم أكثر أصحاب حمويه حتى بلغوا مرو وبعت حمويه وبعض أصحابه ، ومضى ليلى بن النعمان منهزمًا لا يقص ما به ، وأنفذ حمويه من قطع رأسه ، وكان قتله في ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٧ وقد بدأ في شوارات الذهب لابن المهدي الخليل ج ٢ ص ٢٦٩ ، حوادث سنة ٣١٥ هـ للبكر بن النعمان » .

وثلاثمائة ، ومنهم سرجاب^(١) ، وهو مقدم جيش الحسن ، مات في سنة عشرة وثلاثمائة ، ومنهم ما كان بن كالى ، وكان من قواده أيضا ، واستخلفه على استرأباد^(٢) ، فاجتمع عليه الديلم ، وقدموه عليهم ، فاستولى على جرجان ، وأخذها من بغرا نائب السعيد الساماني ، ولم يكن لهؤلاء الذين ذكرناهم كبير مملكة ، وإنما كانوا يستولون على بلد من البلاد ، ويقيمون بها مدة ، ثم يخرجون عنها ويستولون على غيرها . أول من تقدم من الديلم ، وكثرت أتباعه ، وعلا إسمه ، واتسعت مملكته .

أسفار بن شرويه الديلمي

ونحن نذكر حاله من ابتداء أمره ، وما آل إليه ، ومن ملك بعده من الديلم والجيل^(٣) إلى حين انقراض دولتهم إن شاء الله تعالى ، فتقول :

كان أسفار هذا من أصحاب ما كان بن كالى الديلمي ، وكان سبي الخلق والعشرة ، فكرهه « ما كان » ، وأخرجه من عسكره ، فالتحق ببكر بن محمد بن اليسع بنيسابور ، وأقام في خدمته إلى أن قتل ابن الأطروش الحسن بن كالى أخا ماكان بجرجان ، واستقل ابن الأطروش بالأمر ، وجعل مقدم جيشه على بن خرشيد ، فكتب إلى

(١) في الكامل ٦٠ ص ١٦٩ : هو سرخاب ابن وهو ذان ابن عم ماكان بن كالى الديلمي .

(٢) في الأصل : استرأباد .

وأمرأباد : إحدى مدن جرجان . أحسن التتاقيم ص ٣٥٣ وما بعدها ، وفي مرصد الاطلاع ١ ص ٧٠ .

وأمرأباد : بلدة مشهورة من أعمال طبرستان بين السارية وجرجان .

(٣) في الأصل وفي : الختل .

وأسفار ، يستقدمه ، فاستأذن بكرأ بن محمد ، وسار إلى جرجان ،
واتفق مع علي بن خرشيد ، وضبطا تلك الأعمال لابن الأطروش ،
فسار إليهم ماكان بن كالى ، وقتلهم ، وهزموه ، وأخرجوه عن
طبرستان ، وملكوها ، وأقاموا بها ، ثم اتفقت وفاة ابن الأطروش ،
وعلى بن خرشيد ، فاستقل أسفار بالأمر ، وانفرد به ، فجاءه ماكان
ابن كالى ، وهزمه ، وأخرجه عن البلاد ، فرجع إلى بكر بن محمد
ابن البسع بجرجان ، فأقام بها إلى أن توفى بكر ، فتولاه أسفار من
قبل السعيد نصر بن أحمد الساماني في سنة خمس عشرة وثمانمائة ،
وأرسل أسفار إلى مرداويج بن زيار الجيل^(١) يستدعيه إليه ، فجاءه
وجعله أسفار أمير جيشه ، وأحسن إليه ، وقصدا طبرستان واستولوا
عليها . وكان ماكان بن كالى مع الحسن بن القاسم الداعي العلوي
بالري ، وقد استولى عليها ، وأخرج عنها نواب السعيد ، واستولى
على قزوین ، وزنجان ، وأبهر ، وقم ، فسار نحو طبرستان ، والتقى
هو وأسفار عند سارية^(٢) ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم معظم
أصحاب الحسن ، قصدا للهزيمة لكراهتهم له ، فإنه كان يمنعهم من
المظالم ، وشرب الخمر ، وارتكاب المحارم ، فكرهوه ، وكان أيضا
قد قتل جماعة منهم ، فخذلوه في هذه الحادثة ، فقتل الداعي ،
واستولى أسفار على بلاد طبرستان ، والري ، وجرجان ، وقزوین ،

(١) في الأصل : زياد الختل ، وما أثبتناه موافق لما في (ت) ، والكامل لابن الأثير الجزري

ج ٦ ص ١٨٩ .

(٢) سارية : من مدن طبرستان . أحسن التقاسيم ص ٣٥٣ وما بعدها ، مرصدا الإطلاع ج ٢

ص ٦٨٢ .

وزنجان، وأبهر، وقم، والكرج، ودعا بها لصاحب خراسان نصر بن أحمد، واستعمل هارون سندان، وهو أحد رؤساء الجيل^(١) وخال مرذاويع على آمل^(٢)، وكان هارون يحتاج أن يخطب فيها لأبي جعفر العلوي، وخاف أسفار ناحية أبي جعفر أن يجدد له فتنة وحربا، فاستدعى هارون إليه، وأمره أن يتزوج من أعيان آمل، ويحضر عرسه أبو جعفر، وغيره من رؤساء العلويين، وأن يفعل ذلك في يوم ذكره له، ففعل، ثم صار أسفار من سارية مجداً لموافاة العرس، فوصل آمل في يوم الموعد، وقد اجتمع العلويون عند هارون فهجم على الدار على حين غفلة، وقبض على أبي جعفر، وغيره من أعيان العلويين، وحملهم إلى بخاري، فاعتقلوا بها. ولما فرغ أسفار من ذلك صار إلى الري وبها^(٣) ما كان بن كالي، فأخذها منه، وصار ما كان إلى طبرستان، فأقام هناك. وأحب أسفار أن يمد يده إلى قلعة الموت، وهي قلعة على جبل عال شاهق في حدود الديلم، وكانت لسياه چشم^(٤)، ومعناه: الأسود العين لأنه كان على إحدى عينيه نقطة سوداء، فراسله أسفار، ومنه، فقدم عليه، فسأله أن يجعل عيالا في قلعة الموت، وولاه قزوين، فأجابه إلى ذلك، ونقلهم إليها،

(١) من ت. وفي الأصل: رؤسائه المختل.

(٢) آمل: قصة طبرستان. أحسن التقاسم ص ٣٥٣ وما بعده مراميد الاصلاح ج ١ ص ٦.

(٣) الزيادة: من ت.

(٤) في الأصل: لساه جسم (كذا)، وفي ت. «لسياه جسم»، وما أثبتناه. ووافق للكامل بن الأثير ج ٦ ص ١٩٦، وعبارته: وكانت «لسياه جسم بن مالك الديلمي»، وفي دائرة المعارف للبستاني ج ٤ ص ٣٢٢، وفي حديثه عن قلعة الموت: في سنة ٣١٦ قصة أسفار ابن شبرويه الديلمي والاستيلاء عليها، وكانت حيلة لسياه جسم ابن مالك الديلمي.

ثم كان يرسل إليهم من يثق به من أصحابه ، فلما حصل له بها مائة رجل استدعاه من قزوين ، وقبض عليه وقتله ، وعظمت جيوش أسفار ، وطار اسمه ، فتجبر وعصى على الأمير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر ، قسير الخليفة المقتدر هارون بن غريب إلى أسفار في عسكر ، فالتقوا ، واقتتلوا نحو قزوين ، فانهزم هارون ، وقتل من أصحابه خلق كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد راعدوا هارون ، فحقد عليهم أسفار ، ثم سار الأمير نصر بن أحمد من بخاري ، وقصد حرب أسفار لخروجه عن طاعته وبلغ (١) نيسابور ، فجمع أسفار عسكره ، فأشار عليه وزيره مطرف (٢) ابن محمد بمراسلته ، والدخول في طاعته ، وبذل المال له ، إن أجاب ، وإلا فالهرب بعد ذلك ، وكان في عسكره جماعة من الأتراك أصحاب صاحب خراسان ، فخوفه الوزير منهم ، فرجع إلى رأيه ، وراسله ، فقبل صاحب خراسان ذلك منه ، وشرط عليه شروطاً منها : حمل الأموال ، والطاعة ، وغير ذلك ، فشرع أسفار بعد تمام الصلح في بسط الأموال على الرعي وأعمالها ، وجعل على كل رجل ديناراً إلا أهل (٣) البلد ، والمحاربين ، فحصل من ذلك مالا عظيماً أرضى منه صاحب خراسان بالبعض ورجع عنه ، وعظم أمر أسفار ، وزاد تجبره ، وقصد

(١) وقصد نيسابور ت .

(٢) في الأصل : مطربه ، وفي ت : مطرف بن محمد البرجاني ، وأيضا الكامل ص ١٩٦

٦٥

(٣) كذلك بالأصل ، وهي مطربة : وعبارة الكامل ص ١٩٦ هـ : قسط كل الرعي وأعمالها على كل رجل ديناراً سواء أكان من أهل البلاد أم من المجتاز به ، فحصل له مال عظيم ٥٠٠ وهو الأنسب .

قزوين لما في نفسه من أهلها ، فلوقع بهم ، وأخذ أموالهم ، وقتل كثيرا منهم ، وسلط الديلم عليهم ، وسمع المؤذن يؤذن ، فأمر بالقائه من المنارة إلى الأرض ، فاستغاث الناس من شره وظلمه . وخرج أهل قزوين إلى الصحراء : الرجال ، والنساء ، والولدان يتضرعون إلى الله تعالى ، ويدعون عليه ، ويسألون الله تعالى كشف ما بهم ، فبلغه ذلك ، فضحك وسبهم استهزاء بهم ، فقابله الله تعالى في الغد من نهار الدعاء عليه بما سذكروه .

ذكر مقتل أسفار بن شيرويه

كان سبب قتله أن مرداويج كان أكبر قواده ، وكان قد أرسله إلى سلاص صاحب سميран^(١) الطرم يدعوهُ إلى طاعته ، فلما وصل إليه مرداويج تشاكيا ما الناس فيه من الجهد والبلاء ، فتعاقدا ، وتحالفا على قصده ، والتساعدا على حربه ، وكان أسفار قد وصل إلى قزوين ، وهو ينتظر وصول مرداويج بكتابه ، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلاص عليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وكان الجند قد ستموا أسفار ، وسوء سيرته ، وظلمه ، وجوره ، وكان الوزير مطرف بن محمد ، ممن أجاب مرداويج ، ووافقه ، فسار مرداويج نحو أسفار ، فبلغه الخبر ، وأحس بالشر وثار الجند به ، فهرب في جماعة من خاصته ، وذلك عقب حادثة أهل قزوين ، ودعائهم عليه .

(١) في ت شميران الطرم ، وأيضاً في الكامل ص ١٩٧ ج ٦ ، وسميران : قلعة حصينة على نهر جارد بين جبال ولاية تارم ، وطرم : ناحية كبيرة بألبال الشرفة على قزوين . مراد الإطلاع ج ٢ ص ٤٧٠ ، ص ٨٦٦ .

فورد الرى ، وأراد أن يأخذ من مال من كان بها ، فمنعه نائبه المقيم بها ، ولم يعطه غير خمسة آلاف دينار ، فتركه ، وانصرف إلى خراسان وأقام بناحية بيهق . وأما مرداويج ، فإنه وصل إلى قزوین ، وسار منها إلى الرى ، وكتب إلى « ماكان بن كالى » ، وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا على أسفار ، فسار « ماكان » إلى « أسفار » ، فسار أسفار إلى بست ، وركب المفازة نحو الرى ليقصد قلعة « الموت » التى بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه ، والتحق بمرداويج وأعلمه بخبره ، فخرج مرداويج من ساعته فى أثره . وأقدم بعض قواده بين يديه ، فلحقه القائد ، وقد نزل ليستريح ، فسلم عليه بالإمرة ، فقال له أسفار : لعلكم اتصل بكم خبرى ، وبعثت فى طلبى قال : نعم ، فضحك ، ثم سأل القائد عن قواده الذين خذلوه ، فأخبر أن مرداويج قتلهم ، فتهلل وجهه ، وقال كانت حياة هؤلاء غصة فى حلقى ، وقد طابت الآن نفسى ، فامض لما أمرت به ، وظن أنه أمر بقتله ، فقال ما أمرت فيك بسوء ، وحمله إلى مرداويج ، فقتله ، وانصرف إلى الرى .

وقيل فى قتله : إنه لما قصد الموت نزل فى دار ^(١) هناك ، واتفق أن مرداويج خرج إلى الصيد فرأى خيلا يسيرة ، فسير من يكشف خبرها ، فوجد رجلا أسفار ، فقبض عليه ، وذبحه بيده ، وقيل : بل دخل أسفار إلى رحا ، وقد نال منه الجوع ، فطلب من الطحان ما يأكله ، فقدم إليه خبزاً ولبناً ، فبينما هو يأكل وغلّام له ليس معه

(١) فى ت : واد ، وكذلك فى الكامل ص ١٩٧ .

غيره ، إذ أقبل مرداويج إلى تلك الناحية في طلبه ، فأشرف على الرحا
فرأى أثر الخيل ، فوصل إلى الرحا ، وأخذ وقته (١) .

ذكر ملك مرداويج

وهو الثاني من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ابتداء ملكه
عند هرب أسفار ، ولما قتله عاد إلى قزوين ، وأحسن إلى أهلها ، ووعدهم
الجميل ، وتمكن ملكه ، وتنقل في البلاد ، وملكها مدينة بعد أخرى ،
وولاية بعد ولاية ، فملك قزوين ، والري ، وهمدان ، كينكور ، والدينور ،
وبروجرد ، وقم ، وقاجان ، وأصفهان ، وجرباذ (٢) ، فان ، وغيرها ،
ثم أساء السيرة في أهل أصفهان خاصة ، وأخذ الأموال ، وهتك
المحارم ، وطفى وتجبر ، وعمل سريرا من ذهب يجلس عليه ، وسررا
من فضة يجلس عليها أكابر القواد ، وإذا جلس على السرير يقف
عسكره صفوفا بالبعد منه ، ولا يخاطبه أحد غير الحجاب الذين
رتبهم لذلك ، وخافه الناس خوفا عظيما .

ذكر ملك (٣) طبرستان وجرجان

قد ذكرنا أن مرداويج كان قد كاتب ماكان (٤) ، وطلب منه
المعاضدة على أسفار وموافقة ماكان له ، فلما ملك مرداويج ،

(١) كان قتل أسفار في سنة ٣٩٦ هـ .

(٢) جرباذقان : بلدة قرهية من همدان . مراد الإطلاح ١ ص ٣٢٢ ، وفي الأصل
جرهاذاقان .

(٣) فت : ملكه .

(٤) فت : مكان بن كمال .

وقوى أمره طمع في طبرستان ، وجرجان ، وكاننا مع ماكان ،
فجمع عساكره ، وسار نحو طبرستان ، فاستظهر على ماكان ،
واستولى على البلد ، ورتب فيها أبا القاسم بن باحبن ، وهو اسفهملار^(١)
عسكره ، وكان حازما شجاعا جيد الرأي ، ثم سار مرداويج
نحو جرجان ، وكان بها من قبل ماكان شيرزبل^(٢) ابن سلاز .
وياغلي بن ترلي ، فهربا من مرداويج ، فملكها ، ورتب فيها سرجاب^(٣)
نائبها عن أبي القاسم ، فاجتمع لأبي القاسم جرجان ، وطبرستان ،
وعاد مرداويج إلى أصفهان ، وسار ماكان إلى الديلم ، واستنجد
بأبي الفضل الناصر بها ، فأكرمه ، وسار معه إلى طبرستان ، فلقبهم
نائب مرداويج ، وتحاربوا ، فانهزم ماكان والناصر ، فعاد الناصر إلى الديلم ،
وقصد : ماكان ، بنيسابور ، ودخل في طاعة السعيد الساماني صاحب
خراسان ، واستنجد به ، فأمدّه بأبي علي محمد بن المظفر . واستمد نائب
جرجان مرداويج ، فأمدّه بأكثر جيشه ، فالتقوا ، فانهزم أبو علي وماكان ،
وعاد إلى نيسابور ، وعاد ماكان إلى الدامغان ليملكها : فمنعه نائب
مرداويج بجرجان من ذلك ، فعاد إلى خراسان . وهذه الوقائع كلها
ساقها ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل في حوادث سنة ست
عشرة وثلاثمائة ، وما أظنها في هذه السنة خاصة ، بل فيها وفيها بعدها ،
لكنه - والله أعلم - قصد أن يكون الخبر سياقة حتى لا ينقطع ، وهذا
كان دأبه في كثير من الوقاتع . وهو حسن .

(١) اسفهملار : مقدم العسكر ، وهي مركبة من كلمتين أسفه (فارسية) بمعنى : المقدم ،
وسلاز : (تركية) بمعنى : العسكر صبح الأضنى ج ٦ ص ٨ .

(٢) ت : شيرزبل .

(٣) ت : وفي الأصل : سرجاب . والمظفر رقم ١ ص ١٠ .

ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب

قال : ولما استتب لمرداويج الأمر أثناء الليل من كل ناحية لبذه ، وإحسانه إلى جنده ، فعظمت جيوشه ، وكثرت عساكره ، وكثر الخرج عليه ، فلم يكفه ما بيده ، ففرق نوابه في النواحي المجاورة له ، وبعث إلى همدان ابن أخت له في جيش كثيف ، وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر للخليفة ، فتحاربوا وأعان أهل همدان عسكر الخليفة ، فظفروا بالديلم ، وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار إلى همدان ، فلما سمع أصحاب الخليفة بمسير مرداويج انهزموا ، وفارقوا همدان ، ونازلها مرداويج ، فتحصن أهلها منه ، فقاتلهم ، وظفر بهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأحرق ومسى ، ثم رفع السيف وأمر^(١) بنفيهم ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب في عساكر كثيرة لمحاربتهم ، فالتقوا بنواحي همدان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم هارون ، واستولى مرداويج على بلاد الجيل جميعها ، وما وراء همدان ، وسير قائدا من قواده يعرف بابن عجلان القزويني إلى الدينور ، ففتحها بالسيف ، وقتل كثيرا من أهلها ، وبلغت عساكره ، إلى نواحي حلوان فغنمت وقتلت ، ونهبت ، وسببت ، وعادت إليه .

(١) في الكامل لابن الأثير ص ٦٣٣١ : وأمن بنفيهم .

ذكر ملكة أصفهان

قال : ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصفهان ، فملكوها ، واستولوا عليها ، وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فسار مرداويج إليها ، ونزلها ، وهو في أربعين ألفا ، وقيل خمسين ألفا ، وأرسل جمعا آخر إلى الأهواز ، فاستولوا عليها وعلى خوزستان ، وجبوا أموال تلك البلاد ، والنواحي ، فتمسك بها أصحابه ، وادخر منها ذخائر كثيرة ، ثم أرسل إلى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد ، ونزل للمقتدر عن همدان ، فأجابه إلى ذلك ، وقرر عليه مائتي ألف دينار في كل سنة .

ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج

قال : ولما استقرّ ملك مرداويج أرسل في طلب (١) أخيه وشمكير ، وهو ببلاذ جيلان يستدعيه . قال الجعد (٢) : أرسلني إليه فجثته فإذا هو في جماعة يزرعون الأرز ، فلما رأوني قصدوني وهم عرايا حفاة عليهم سراويلات ملونة الخرق مرقعة ، فسلمت على وشمكير ، فأبلغته رسالة أخيه ، وأعلمته ما هو فيه ، وما حازه من الملك ، فضرط. بفيه في لحية أخيه ، وقال : إنه لبس السودا ، وخدم المسودة يعني الخلفاء ، فمازلت أمنيّه وأطعمه حتى خرج معي . فلما بلغنا قزوين اجتهدت

(١) في الأصل : طلبه .

(٢) في ت : الجعدى ، وفي الكامل ص ٤٢٣ ج ٦ حوادث سنة ٢٢٠ : وكان الرسول

ابن الجعد .

به حتى لبس السواد ، ورأيت من جهله أشياء أستحي أن أذكرها .
ثم أعطته السعادة ماكان في الغيب ، فجاء من أعرق الملوك بتدبير
الممالك ، وسياسة الرعايا ، وكان وصوله إلى أخيه في سنة عشرين
وثلاثمائة .

ذكر مقتل مرداويج

كان مقتله في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وسبب ذلك أنه
كان كثير الإساءة إلى الأتراك ، وكان يقول : إن روح سليمان بن
داود حلت فيه ، وإن الأتراك هم المردة والشياطين ، فإن أقتلهم (١) :
ولأأفسدوا ، فثقلت وطأته عليهم ، فلما كان في ليلة الميلاد من هذه
السنة ، أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحي ، وأن يجعل على
جانبى الوادي المعروف بزنده (٢) ، ويعمل مثله على الجبل المعروف
بكرك ثم كوه ، المشرف على أصفهان من أسفله إلى أعلاه بحيث إذا
اشتعلت النيران يصير الجبل كله ناراً ، وعمل مثل ذلك بجميع
الجبال والتلال التي هناك ، وجمع النفط . ومن يلعب به ، وجمع له
أكثر من ألفي غراب وحداه ليجمع في أرجلها النفط . وترسل لتطير
في الهواء ، وأمر بعمل سباط عظيم كان فيه مائة فرس ، ومائتا رأس
من البقر مشوية صحاحاً وثلاثة آلاف رأس من الغنم شواء . غير

(١) كذلك في الأصل ، ولعلها : قهرهم .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٤٤ : زندهوز ، ولعله منسوب إلى نهر «زندهوز» . وهو نهر

مشهور بأصفهان . مرصده ٦٧٢ = ٢ .

المطبوخ ومن الأوز والدجاج عشرة آلاف طائر ، وما يناسب ذلك من الحلوي ، وركب آخر النهار بقلمانه فطاف بالسماط ، ونظر إليه ، وإلى تلك الأعطاب ، فاستحقر الجميع لسعة البرية ، ولعن وغضب وعاد فدخل خرگاه^(١) ، وقام : فلم يجسر أحد أن يكلمه ، واجتمع الأمراء والقواد وغيرهم ، وكادت الفتنة تقوم لخوفهم منه ، فأتاه وزيره العميد ، وتلطف به ، وعرفه ما الناس فيه ، فخرج ، وجلس على السماط ، وأكل ثلاث لقم ، ونهب الناس الباقي ، ولم يجلس للشراب ، وعاد إلى مكانه . وأقام ثلاثة أيام لا يظهر ، فلما كان في اليوم الرابع أمر بإسراج الخيل ليعود إلى منزله ، فاجتمع خلق كثير [وثغبت]^(٢) الدواب مع الغلمان ، وصهلت ، ولعبت ، فصار الغلمان يصيحون بها لتسكن : فاجتمع من ذلك أصوات هائلة مختلفة منكرة . وكان مرداويج نائما ، فاستيقظ . فسمع ذلك ، وسأل عنه ، فعرف صورة الحال ، فازداد غضبا ، وقال ما كفى من إخراف الحرمة ما فعلوه من نهب السماط . وما أرجفوا به حتى انتهى أمر هؤلاء الطلاب إلى هذا ، وسأل عن أصحاب الخيل ، فقبل : إنها للأتراك ، وقد نزلوا للخدمة ، فأمر أن تحط السروج عن الدواب ، وتوضع على ظهور أصحابها ، ويأخذون بإرسال الدواب إلى الاصطبلات ، ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم ، ففعلوا ذلك ، فكانت صورة قبيحة أنفت منها نفوسهم . ثم ركب مع خاصته ، وهو يتوعد الأتراك حتى صار إلى داره بعد العشاء بعد أن ضرب جماعة من أكابر الأتراك ،

(١) الخرگاه : القبة أو الخيمة . فارسية .

(٢) ت ، وفي الأصل : سمعت .

فاجتمعوا ، وقالوا ما وجه صبرنا على هذا الشيطان ، وتحالفوا على الفتك به ، وافترق دخوله الحمام ، وكان كورثكين يحرسه في حمامه وخلواته ، فأمره في ذلك اليوم أن لا يتبعه ، فتأخر مغضبا ، وكان هو الذي يجمع الحرس ، فلم يأمر الحرس باتباعه . وكان له خادم أسود يتولى خدمته بالحمام ، فاستألوه ، فقال إليهم ، وهجم الأتراك على الحمام ، فقام أستاذ داره ^(١) ، وهو خادم ، لينمعه ، فضربه بعضهم بالسيف ، فقطع يده ، فصاح ، فلم مردلويج : فغلق باب الحمام ، وتربسه بسرير كان يجلس عليه إذا غسل رأسه ، فصعدوا السطح ، وكسروا الجوامات ^(٢) ، ورموه بالنشاب ، ثم كسروا باب الحمام ، ودخلوا عليه ، وقتلوه ، وكان الذي جمع الناس على قتله توزون ، وهو الذي صار أمير المساكر بالعراق ، وياروق ^(٣) ، ومحمد ابن ينال الترجمان ، وبجكم ^(٤) وهو الذي تولى إمرة العراق . قال : ولما قتلوه أعلموا أصحابهم ، فنهبوا قصره ، وهربوا . هذا ولم يعلم بهم الديلم ، فلما علموا ركبوا في آثارهم ، فلم يلحقوا منهم إلا غمرا يسيرا ، فقتلوه ، وعادوا ، واجتمع رؤساء الديلم والجيل ، وتشاوروا على من يقوم مقامه ، فاجتمعوا على طاعة أنخيه وشمكير .

(١) فت : أستاذ داره . وفي صبح الأملی الأستاذار : لقب للذي يتولى تفتيش مال السلطان وصرقه . استه (فارسية) : الأخت .

دار : الملك ، وربما يقال : استدار ، أو أستاذ الدار . صبح الأملی ج ٥ ص ٤٥٧ ، والنظر السلوك لمقرئى .

(٢) ت ، وفي الأصل : الجوامات ، والجوامات أيضا في الكامل ج ٦ ص ٢٤٥ .

(٣) فت : ياروق .

(٤) ت ، وفي الأصل يحكم ، وانظر الكامل ص ٦٤٥ .

ذكر ملك وشمكير بن زيار

وهو الثالث من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . قال : ولما قتل مرداويج كان وشمكير بالرى ، فحملوا تابوت مردلويج ، وساروا نحو الرى : فخرج وشمكير ، ومن عنده من أصحابه ، وتلقوا التابوت مشاة حفاة على أربعة فراسخ ، وكان يوما مشهودا . واجتمع على وشمكير عساكر أخيه . قال : وكان ركن الدولة بن بويه فى جيش مرداويج رهينة عن أخيه عماد الدولة ، فإنه كان قد بذل من نفسه الطاعة لمرداويج ، ورهن عنده أخاه ، فلما قتل مرداويج بذل للموكلين به مالا ، فأطلقوه ، فهرب إلى أخيه عماد الدولة بفارس .

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتل مرداويج

قال : ولما قتلوه تفرقوا على فرقتين : ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بويه بفارس ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم ، وهى أكثرها ، فجبوا الأموال ، وخراج الدينور وغيرها ، وصاروا إلى النهروان ، فكاتبوا الخليفة الراضى بالله فى المسير إلى بغداد ، فأذن لهم ^(١) ، فدخلوا ، فظن الحُجْرية أن ذلك حيلة عليهم ، فطلبوا رد الأتراك إلى بلد الجبل ، فأمرهم ابن مقلة بذلك ، وأطلق لهم مالا ، فلم يرضوا به ، وغضبوا فكاتبهم ابن رائق ، وهو بواسط ،

(١) ت . وهو موافق للكمال ص ٢٤٦ ج ٦ ، وفى الأصل زهاد .

(٢) ت ، وفى الأصل الجهرية ، وعبارة الكامل : « .. فأذن لهم فدخلوا بغداد ، فظن

الحجيرية أنها حيلة عليهم » ص ٢٤٦ ج ٦ .

وله البصرة ، فاستدعاهم فعضوا إليه ، وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم أصحاب مرداويج ، فكاتبهم ، فقدم منهم عدة ، فأحسن إليهم ، وأمره أن يكتب إلى الناس في كتبه بجكم الرائقى ، وكان من أمر بجكم ما قدمناه في أخبار الدولة العباسية .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أرسل وشمكير جيشا كثيرا من الرى إلى أصفهان ، وبها ركن الدولة بن بويه ، فأزالوه عنها ، وخطبوا لوشمكير^(١) ، وسار وشمكير إلى قلعة الموت ، واستولى عليها ، ودامت أيام وشمكير إلى سنة سبع وخمسين .

ذكر وفاة وشمكير

كانت وفاته في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . وذلك أنه ركب للصيد ، فعارضه خنزير قد رمى بحربة ، وهى ثابتة فيه ، فحمل الخنزير عليه ، وهو غافل . فضرب الفرس الذى تحته فشبه به ، فألقاه إلى الأرض ، فخرج الدم من أنفه وأذنيه ، فمات . وكانت مدة ملكه أربعاً وثلاثين سنة تقريبا ، ولما مات قام بالأمر بعده ابنه بهشيتون^(٢) .

(١) ف ت : وخطبوا لوشمكير بها .

(٢) ف ت : بهشيتون ، وفي الكامل : بهشيتون .

ذكر ملك ظهير الدولة بهشيتون بن وشمكير

وهو الرابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . ملك ماكان في مملكة أبيه بعد وفاته ، وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، قال : ولما ملك صالح ركن الدولة بن بويه ، فقدمه بالخيل ، والمال ، والرجال ، وكان وشمكير قد قصد ^(١) ركن الدولة ، وأتته العساكر من قبل الأمير منصور بن نوح الساماني ، وكتب إلى ركن الدولة يهدده ^(٢) ويسبه في كتابه ، ويقول : والله إن ظفرت بك لأفعلن ، ولأصنن ، فلم يجسر الكاتب [أن] ^(٣) يقرأه على ركن الدولة ، فقرأه هو ، وقال للكاتب اكتب إليه : أما تهديك ، فوالله لئن ظفرت بك لأعاملنك بضد ما كتبت ، ولأحسنن إليك ، ولأكرمنك ، فلما مات استفر الصلح بين ظهير الدولة ، وركن الدولة ، ودامت أيام بهشيتون إلى سنة ست وستين وثلاثمائة ، فتوفي بجرجان ، وكانت مدة ملكه تسع سنين وشهورا ، ولما مات ملك بعده أخوه .

ذكر ملك شمس المعالي قابوس بن وشمكير

وهو الخامس من ملوك الدولة الديلمية الجيلية . كان ملكه بعد وفاة أخيه بهشيتون في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان عند وفاته عند خاله بجبل شهریار ، وخلف بهشيتون ابنا صغيرا بطبرستان مع

(١) في ت : قصد حرب ركن الدولة الكامل من ٨٧ هـ ٧٠٠ .

(٢) ت : يهدده .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

جلده لأمه ، فقطع جلده أن يأخذ الملك ، فبادر إلى جرجان ، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس ، فقبض عليهم ، وبلغ قابوس الخبر ، فصار إلى جرجان ، فلما قاربها خرج الجيش إليه ، واجتمعوا عليه ، وأطاعوه ، وملكوه ، فهرب من كان مع ابن بهشتيون ، وتركوه ، فأخذله عمه قابوس وكفله ، وجعله أسوة أولاده ، واستولى على جرجان ، وطبرستان ، ودام ملكه إلى أن خلع ، وقتل ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله وولاية ابنه ملك المعالي منوجهر

وفي سنة ثلاث وأربعمائة خلع شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، فكانت مدة ملكه سبعة وثلاثين سنة ، وكان سبب خلع له أنه - مع ما كان فيه من الفضائل الجمة ، وحسن السياسة - كان شديد المؤاخذه ، قليل العفو ، يقتل على الذنب اليسير ، فضجر أصحابه منه ، واستطالوا أيامه ، وأجمعوا على خلع له ، وأقبض عليه ، وكان حينئذ غائبا عن جرجان ببعض قلاعه ، فلم يشعر إلا وقد أحاطه العسكريه ، وانتهبوا أمواله ودوابه ، وقصدوا استئزاله ، فمانع عن نفسه ، فرجعوا إلى جرجان ، واستواوا عليها وعصوا بها ، وبعثوا إلى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ، ويستدعونه ليؤكده أمرهم ، فصار عجلاً خوفاً من خروج الأمر عنه ، فالتقوا ^(١) ، واتفقوا

(١) انظر الكامل ج ٧ ص ٢٦٦ . حوادث سنة ٤٠٣ هـ .

على طاعته إن هو خلع أباه ، فلتُجابه على كُرهٍ منه ، وكان شمسُ
المعالي قد توجه إلى بسطام^(١) ، فقصده ، فلما وصل منوجهر إلى
أبيه اجتمع به ، وخلا معه ، وعرفه ما هو فيه ، وعرض عليه أن يقاتل
معه من خرج عليه ، ولو كان فيه ذهاب نفسه ، فرأى قابوس
خلاف ذلك ، وسهل عليه الأمر حيث صار إلى ابنه ، وسلم له خاتم
الملك ، وانتقل إلى قلعة : [جنأشك^(٢)] لينفرغ للعبادة ، وسار
منوجهر إلى جرجان ، وضبط الملك ، وأخذ في مداراة الذين خرجوا
على أبيه ، فدخلوا عليه في بعض الأيام وحسنوا له قتل والده ،
وخوفوه^(٣) ، وصمموا على إعدامه ، وهو لا يجيبهم بكلمة ، ثم
فارقوه وجاءوا إلى أبيه ، وقد دخل الطهارة ، وهو متخفف ،
فأخذوا ما كان عليه من الكسوة ، وكان فصل الشتاء ، فصار يستغيث
ويقول : أعطوني ، ولو جل دابة حتى مات من شدة البرد ، وجلس
ولده منوجهر للزءاء .

وكان قابوس غزير الأدب ، وأقر العلم ، له رسائل ، وشعر حسن .
وكان عالما بالنجوم .

قال : ولما ملك منوجهر لقبه الخليفة القادر بالله منك^(٤) المعالي ،
ثم راسل^(٥) يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ودخل في طاعته ،

(١) بسطام : بلدة كبيرة بقومس . مرآة ١٩٦ ج ١ .

(٢) في الأصل : جتاشك ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٦١ : جنأشك .. قلعة من قلاع جرجان .

مرآة ص ٣٤٩ ج ١ .

(٣) ت . وفي الأصل : وخوفوه .

(٤) في الكامل ج ٦ ص ٢٦٦ مرآة ص ٤٠٣ : ملك المعالي .

(٥) في الأصل : أرسل ، وما أنشأه موافق الكامل ج ٧ ص ٢٦٦ .

وخطب له على سائر منابر بلاده ، وتزوج ابنته ، فقوى عضده به ،
 وشرع منوجهر في التدبير على قتل أبيه ، فأبادهم بالقتل والتشريد .
 واستمر في الملك إلى سنة عشرين وأربعمائة ، فتوفي فيها ،
 فكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة .
 ولما مات ملك بعده ابنه .

ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالي منوجهر^(١)

ابن قابوس شمس المعالي

وهو السابع من ملوك الدولة الديلمية الجيائية ملك بعد وفاة أبيه
 منوجهر في سنة عشرين وأربعمائة ، وقام بتدبير دولته أبو كاليجار
 القوي ، وتقدم على جيشه ، وتزوج بأمة . ثم قبض عليه أنوشروان
 بعد ذلك بمساعدة أمه ، فلما قبض عليه طمع فيه الساطان طغرل بك
 السلجوقي ، فمسير إلى جرجان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ،
 ومعه مرداويج بن بسو ، ونازلها ، فلم يمانعه أهلها ، وفتح له أبوابها ،
 وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحا ، وسلمها إلى مرداويج ،
 وقرر عليه^(٢) في كل سنة خمسين ألف دينار عن جميع الأعمال ،
 ثم اصطلح أنوشروان ومرداويج ، وتزوج بأمة أنوشروان ، وضمن له
 أنوشروان في كل سنة ثلاثين ألف دينار . وبقي أنوشروان يتصرف
 بأمر مرداويج لا يخالفه في شيء ، وأقيمت الخطبة لطغرل بك .

(١) في ت : ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالي قابوس شمس المعالي بن وشكير
 وهو السابع .

(٢) الزيادة : من ت ، وهو موافق لما ذكره المؤلف في ص ٧١ ج ٢ . أخبار الدولة السلجوقية .

وانقرضت الدولة الديلمية الجيلية ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ملك أسفار بن شيرويه . في سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وإلى أن استولى طغرل بك على جرجان في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، مائة سنة وثمان عشرة سنة تقريباً^(١) ، وعدة من ملك منهم سبعة ملوك ، وهم : أسفار بن شيرويه ، ثم مرداويج بن زيار ، ثم وشمكير بن زيار ، ثم ظهير الدولة هشتيتون بن وشمكير ، ثم شمس المعالي قابوس ابن وشمكير ، ثم ملك المعالي منوچهر قابوس^(٢) ، ثم ابنه أنوشروان دارا . وعليه انقرضت دولتهم . والله أعلم بالصواب .

٢٩

ذكر أخبار الدولة الغزنوية

كان ابتداء هذه الدولة بغزنة في سنة ست وستين وثلاثمائة ، ثم استولت على خراسان ، والغور^(٣) ، والهند ، وغير ذلك ، وأول من قام منهم سبكتكين^(٤) ، ونحن نذكر أخباره ، وابتداء أمره إلى أن ملك بعده من أولاده ، وأولادهم ، إلى حين انقراض دولتهم .

(١) في ت : مائة سنة وثلاث عشرة تقريباً .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الغور : في الأصل الغوزجبال وولاية بين هراة وغزنة . وأكبر ما فيها قلعة يقال لها :

فيروزكوه ، فيها تسكن ملوكهم . مرادج ٢ ص ١٠٠٥ .

(٤) في الأصل : السبكتكين ، والصواب ما جاء ..

ذكر اخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء امره وماكان منه الى ان ملك

كان سبكتكين من غلمان أبي إسحاق بن [البتيكين] ^(١) صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان مقدما عنده ، وعليه مدار أمره ، وقدم إلى بخارى أيام الأمير منصور بن نوح مع أبي إسحاق ، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الرأي ، وعاد معه إلى غزنة ، ثم لم يلبث أبو إسحاق أن توفي ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للثقل ، فأجمع أصحابه رأيهم على سبكتكين ، فقدموه عليهم ، وولّوه أمرهم ، وحلفوا له وأطاعوه ، فأحسن السيرة فيهم ، وساس أمورهم ، وجعل نفسه كآحدهم في الحال والمال ، وكان يدخر من إقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم في كل أسبوع مرتين. فعظم شأنه ، وارتفع قدره ، وحسن ذكره ، وتعاقبت الأطماع بالاستعانة به .

ذكر ولايته ^(٢) قصدار وبست

كان سبب ذلك أن طغان خان صاحب بسمت خرج عليه أمير يعرف ببابي تور ^(٣) ، فملك مدينة بسمت منه ، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة ، فاستغاث بسبكتكين ، وانترزم بمال يحمله إليه في

(١) في الكامل ج ٧ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٦٦هـ (البتيكين) وهو موافق لأبي الفدا ص ١١٧

(٢) في ت ، وفي الأصل : ولاية .

(٣) في الأصل ، وت « بابي تور » ، والله ويحب عن الكامل ج ٧ ص ٨٦ .

كل سنة ، وطاعة يبدلها ، فسار معه ، ونزل على بست ، وقاتل
الخارج على طغان قتالا شديدا ، وهزمه ، وتسلم طغان البلد ، فلما
استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه ، فأخذ يماطله ، فأغلق
له في القول لكثرة مطله ، فحمل طغان الجهل على أن ضرب سبكتكين
وحجز العسكر بينهما ، وقامت الحرب بينهما على ساق ^{فقتلهم}
طغان ، واستولى سبكتكين على بست ، وسار طغان إلى قصدار -
وكان ^(١) يتولاهما أيضا - فعصى بها ، واستعصم ، وظن أن ذلك
يمنعه من سبكتكين ، فسار إليه جريدة ، فلم يشعر إلا والخييل معه ،
فأخذه من داره ثم من عليه ، وأطلقه ، وردّه إلى ولايته ، وقرر عليه
مالاً يحمله في كل سنة .

ذكر غزوه الهند ، وما كان بينه وبينهم

قال : ولما فرغ سبكتكين من بُست وقُصدار غزا الهند ، فافتتح
قلعا حصينة على شواطئ الجبال ، وعاد سالما ظافرا ، فلما رأى جيبال
ملك الهند ما دهاه منه حشد ، وجمع ، واستكثر من القبيلة ،
وسار حتى اتصل به ولاية سبكتكين ، فسار سبكتكين من غزنه
بمساكرو ، وتبعه خلق كثير من المنطوعة ، والتفوا واقتتلوا أياما
كثيرة ، وكانوا بالقرب من عقبة عورك ، فلما طال الأمر على ملك

(١) عبارة الكامل : « واستولى سبكتكين على بست ، ثم إزاء سار إلى قصدار ، وكان
يتولاهما قد عصى عليه ، لصعوبة سالكها وحصانتها ، وظن أن ذلك يمنعه » . الكامل ج ٧
ص ٨٦ حوادث ٥٣٦٦ .

الهند طلب الصلح ، وقرر على نفسه مالا يؤديه لسبكتكين وخمسين
قيلا وبلاداً يسلمها ، فعجل المال والقبيلة ، وأعطى جماعة من أهله رهائن
على البلاد ، ومير معه سبكتكين من يتسلمها . فلما أبعد ملك الهند
قبض على من معه من أصحاب سبكتكين ، وجعلهم عنده عوضاً عن
رهائنه ، فلما اتصل ذلك بمسبكتكين جمع العساكر وسار نحو
وأخرب كل ما مر عليه من بلاد الهند ، وقصد أغان^(١) ، وهي إحدى
بلادهم ، فافتتحها عنوة ، وهدم بيوت الأصنام ، وأقام فيها
شعائر الإسلام ، وسار عنها يفتح البلاد ، ويقتل أهلها : فلما بلغ
ما أراده عاد إلى غزنة : فجمع جيهاً ملك الهند العساكر^(٢) :
وسار في مائة ألف مقاتل : ولقيه سبكتكين ، وأمر أصحابه أن يتناوبوا
القتال مع الهنود ، ففعلوا ذلك حتى ضجر الهند من دوام القتال .
وحملوا حملة واحدة ، واشتد القتال ، فانجلت^(٣) الحرب عن هزبة
الهنود ، وأخذهم بالسيوف ، وأسر منهم خلق كثير ، وغنم من أدوالهم .
وأثقالهم ، ودوابهم ما لا يحصى كثرة ، فذل الهنود بعد هذه الواقعة .
وأطاع سبكتكين الأفغانية والخليج^(٤) ودخلوا تحت أمره وطاعته .
ف عظمت هيئته ، واتسعت مملكته .

(١) وفي الأصل لمعان . بالعين المهملة ، وفي المراسد وأحدن التقاسيم : لمعان .
أولاً مغان : من قرى غزنة ، وقيل : كورة بجبال غزنة ، مراسد ج ٢ ص ١٢٠٨
وص ١١٩٤ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : فلما انجلت .

(٤) في الأصل : الخليج ، والتصويب من ت . الكامل ج ٧ ص ٨٧ . والخليج : صنف
من الناس وقعوا في قديم الزمان إلى الأرض التي هي بين الهند ونواحي سبستان في ظهر الخور .

ذكر ملك محمود بن سبكتين خراسان

قال : وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة كانت ولاية محمود بن سبكتين خراسان من قبل الأمير نوح بن منصور الساماني عوضاً عن أبي علي بن سيمجور ، ولقبه الأمير نوح سيف الدولة ، ولقب سبكتين ناصر الدولة ، وأقام محمود بنيسابور ، ثم كانت بينه وبين بن علي ابن سيمجور وقعة في سنة خمس وثمانين ، فانهزم محمود ، ثم جمع عساكره وعساكر أبيه ، فأخرجوا بن سيمجور عنها في بقية السنة ، واستقر ملك محمود بخراسان على ما قدمناه في أخبار الدولة السامانية .

ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتين وولده إسماعيل

كانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان إذ ذاك ببلخ ، وقد جعلها مقر ملكه ، وابتنى بها دوراً ومساجن ، فمرض وطال مرضه ، فارناح إلى هواء غزنة ، فسار عن بلخ ، فمات في طريقه ، ونقل إلى غزنة ، فدفن بها . وكانت مدة ملكه نحواً من عشرين سنة ، وكان عادلاً خيراً ، كثير الجهاد ، حسن الاعتقاد ، فاضلاً عارفاً ، له نظم ونثر وخطب في بعض الجُمُع ، وكان يقول بعد الدعاء للخليفة : « رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلماً ، وألحقني بالصالحين » (١) .

ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك ، وكان أصغر

(١) سورة يوسف . الآية - (١٠١) .

من أخيه محمود ، قبايحه الجند بعد وفاة أبيه ، وحلفوا له ، فأطلق لهم الأموال ، ثم استصغروه ، فاشتطوا في الطلب حتى فنيت الخزائن التي خلفها سبكتكين . ثم استولى محمود على الملك فكانت مدة ملك (١) [إسماعيل] (٢) سبعة أشهر .

ذكر سلطنة يمين الدولة محمود بن سبكتكين

وهو الثالث من ملوكهم . وهو أول من تلقب بالسلطان ، ولم يثلقب بها أحد قبله .

قال : ولما بلغه خبر وفاة والده كان بنيسابور ، فجلس لل عزاء ، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه ، ويعرفه أن أباه إنما عهد إليه بالملك لبعده عنه ، ويذكر له ما يتعين من تقديم الكبير ، وطلب منه الوفاق ، وإنفاذ ما يخصه من ميراث أبيه ، فلم يفعل . وترددت الرسائل بينهما ، فلم تستقر قاعدة ، فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازماً على قصد غزنة ، واجتمع بهمه بغراجق ، فساعده على إسماعيل ، وسار إلى بُست ، وبها أخوه نصر ، فتبعه ، وأعانه ، وسار إلى غزنة ، وبلغ الخزر إسماعيل وهو ببلخ ، فسار عنها مُجِداً فسبق أخاه محموداً إلى غزنة ، وكان الأمراء الذين مع إسماعيل قد كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه ، ووعده الانحياز إليه ، فجاء [في] (٣) السير ، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنة ، واقتتلا قتالا شديداً ، فانهزم إسماعيل ، واعتصم بقلعة غزنة ، فحصره

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الأصل : محمود ، والتصويب من الكامل ج ٧ ص ١٨٠ مراد سنة ٣٨٧ هـ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

أخوه محمود ، واستنزله منها بلغان ، فلما نزل إليه أكرمه ، وأحسن إليه ، وشاركه في ملكه ، وعاد إلى بلخ ، واستقامت له الممالك ، وعظم شأنه ، وأطاعته الساكر .

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان

وانتزاعها من السامانية

كان سبب ذلك أن فايقا وبكتوزون مدبري دولة الأمير منصور ابن نوح قبضا عليه ، وسملاه كما قدمنا ذكر ذلك في أخبار السامانية ، فسار السلطان محمود نحوهما ، والنقوا بمرو في جمادى الأولى (١) سنة تسع وثمانين وثلثمائة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم السامانية ، فلحق عبد الملك ، وفايق ببخارى ، وقصد بكتوزون نيسابور ، ثم قصد نواحي جرجان ، فأرسل محمود خلفه أرسلان الجاذب ، فأتبعه حتى ألحقه بجرجان ، وعاد ، فاستخلفه محمود على طوس ، وسار إلى هراة ، فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها وملكها ، فقصده محمود ، فهرب منه إلى بخارى بعد أن نهب مرو على طريقه ، واستقر ملك محمود بخراسان ، وزال ملك السامانية منها ، وخطب بها للقادر بالله ، وكان يخطب بها إلى هذا التاريخ للطائع بعد خلعها ، وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا ، وجعله بنيسابور ، وسار هو إلى بلخ ، وهي مستقر ملك أبيه ، واتخذها دار ملك ،

(١) ن ت : في آخر جمادى الأولى .

واتفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل قريغون^(١) أصحاب الجوزجان . وكالشار الساه^(٢) صاحب غرشيستان^(٣) ، والشار : لقب لمن ملك غرشيستان ككسرى الفرس ، وقبصر الروم . وفي سنة تسعين وثلاثمائة قتل بفراقت عم يعين الدولة ، قتله طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان في حرب بينهما ، فصار يعين الدولة نحو خلف بن أحمد أبو طاهر ، فتحصن منه بحصن أصهه^(٤) ، فحاصره ، وضيق عليه ، فبذل^(٥) الأموال ، فأجابته إلى ما طلب ، وأخذ رهائنه على ما تقرر من المال . والله أعلم بالصواب .

ذكر غزوة الهند

وفي المحرم سنة اثنين وتمعين وثلاثمائة أحب يعين الدولة أن يغزو الهند ويجعل ذلك كفارة لقتاله مع المسلمين ، فصار^(٦) ونزل على مدينة برشور^(٧) ، والتقى هو وجييال ملك الهند ، واقتتلوا إلى نصف

(١) في ت : كالفريمون ، وما أثبتناه من الأصل كما في الكامل ج ٧ ص ١٩٩ حوادث سنة ٥٣٩٠ : وفي تاريخ المتقي شرح البيهقي على تاريخ المتقي ج ٢ ص ١٠١ : آل قريغون كانت لهم ولاية الجوزجان .

(٢) كلما بالأصل ، وفي المتقي ج ٢ ص ١٣٣ : ذكر الشاربر .

(٣) في الأصل : غرشيستان ، وفي مرآة الاصلاح ج ٢ ص ٩٨٩ : غرشتان ولاية فرط هراء .

(٤) في ت : أصهه ، وقد جاء في كتاب تحقيق ما للهند من مقولة ص ٤٧١ لبيروني : أصهه كابل . ولعلها هي .

(٥) في ت : فبذل له الأموال .

(٦) الزيادة : من ت

(٧) في الأصل : برشور ، والتصويب من ت ، وفي تحقيق ما للهند من مقولة ص ١٦٥ : برشاور .

النهار ، فانهزم الهند ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا ملكهم جيال وجماعة كثيرة من أهله وعشيرته ، وغنم المسلمون أموالهم وجواهرهم ، وأخذ من عنق جيال قلادة من الجواهر قومت بمائتي ألف دينار ، وأخذ أمثالها من أعناق مقدميه ^(١) الأسرى ، وغنم المسلمون خمسمائة ألف من الرقيق ، وفتح كثيراً من بلاد الهند ، ثم أحب أن يطلق جيبالا ليراه الهنود في شعار الذل ، فأطلقه على مال قرره عليه ، فأدى جيبال المال ، ومن عادة الهنود أنه من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم يُعقد له بعدها رئاسة ، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ، وألقى نفسه في النار ، فاحترق .

ثم سار محمود نحو وبند ^(٢) ، فحاصرها ، وأخذها عنوة ، ثم بلغه أن طائفة من الهند اجتمعوا في شعاب تلك الجبال ، فجهز إليهم من عساكره من قتلهم ، فلم يسلم منهم إلا الشريد ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً سالماً ظافراً .

ذكر ملكه سجستان

وفي سنة تسعين وثلاثمائة ^(٣) ملك يمين الدولة سجستان ، وانتزعها من خلف ابن أحمد ، وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد مصالحته على المال كما قدمناه عهدَ خطب لولده طاهر ، وسلم إليه مملكته ، وانقطع للاشتغال بالعلم ، وإنما فعل ذلك ليظهر ليمين الدولة

(١) في الكامل ج ٧ ص ٢٦٤ حرادث سنة ٣٩٢ مقدمي الأسرى .

(٢) قصة القندهار على حرب نهر السند - البير وفي - تحقيق عالم الهند من مقولة ص ١٦٥ .

(٣) في ت : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

تخليّة عن الملك لينقطع طمعه عن بلاده ، فعفّه وأدّه ، واستنقل بالملك ،
 فأخذ أبوه يلاطفه ، وادعى المرض ، فزاره ابنه طاهر ، فقبض عليه ،
 وصجّنه إلى أن مات في سجنه ، فتغير العسكر لذلك ، وكاتبوا يمين
 الدولة في تسليم سجستان إليه ، فجهّز من تسلمها ، وقصد خلفاً ،
 وهو في حصن الطاق^(١) ، وهذا الحصن له سبعة أسوار محكمة
 يحيط بها خندق عريض لا يعبر إليها إلا من جسر منه ، فرفع الجسر
 فأمر يمين الدولة بطم الخندق بالأخشاب والتراب ، فطموا منه ما يعبرون
 عليه إلى السور ، وتقدم الفيل الكبير إلى باب السور واقتلعه بنابه ،
 وملك سوراً بعد سور ، فطلب خلف الأمان ، فأمنه وحضر إليه ،
 فأكرمه ، وملك الحصن ، وخير خلفاً في المقام حيث شاء ، فاختر
 أرض الجوزجان ، فسيره إليها مكرماً ، فاقام نحو أربع سنين ،
 ثم بلغ يمين الدولة أنه كاتب [إيلك خان]^(٢) ملك ما وراء النهر يحثه
 على قصد يمين الدولة ، فنقله إلى جردبن ، فكان بها إلى أن مات في شهر
 رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فسلم محمود جميع ما خلفه إلى
 ولده ألى حفص ، وكان خلف هذا من العلماء ، وله كتاب صنفه في
 تفسير القرآن العظيم من أكبر كتب التفاسير . قال : ولما ملك يمين
 الدولة سجستان استخلف عليها أميراً كبيراً من أمرائه يسمى قنحي
 الحاجب ، ثم أقطعها لأخيه نصر بن سبكتكين مضافة إلى نيسابور .
 والله أعلم .

(١) حصن الطاق: حصن بطبرستان في جبل كان غزاة الملك الفرس . مراد به ٢ ص ٨٧٦

(٢) في الأصل: أيلك الخان ، وما أثبتناه نقلاً من تاريخ البيهقي ، وتاريخ أبي الفدا ، وقد ورد فيهما أكثر من مرة .

ذكر غزوة بهاطية ، وملكها

وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة غزا عيين الدولة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء [المولتان] ^(١) ، وصاحبها بجراء ^(٢) . وهي مدينة حصينة عالية السور يحيطها خندق عميق ، فامتنع صاحبها ، ثم ظهر ، فقاتل ثلاثة أيام ، وانهزم في اليوم الرابع ، وقصد المدينة ، فسبقه المسلمون إلى بابها ، وملكوها ، فهرب بخاصته إلى رموس الجبال ، فجهز إليه عيين الدولة من يقاتله ، فلما رأى الغلبة قتل نفسه بهنجر ، وأقام عيين الدولة ببهاطية حتى أصلح أحوالها ، وعاد عنها بعد أن ترك بها من يشق به ، ومن يُعلم من أسلم شرائع الإسلام ، ولقى في عودته شدة كثيرة ^(٣) من كثرة الأمطار ، وزيادة الأنهار ، وغرق من عسكره خلق كثير .

ذكر غزوة المولتان

وفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة بلغ عيين الدولة أن أبا الفتح والى المولتان خبث اعتقاده ، ونُسب إلى الإلحاد ، وأنه دها أدل ولايته إلى ذلك ، فأجابه ، فرأى أن يغزوه ، فسار نحوه ، فرأى الأنهار

(١) في الأصل الموليان ، والمولتان أمطان : بلد من بلاد الهند على سمت غزنة . مراد

ج ٣ ص ١٣٣٦ . وانظر الكامل ج ٧ ص ٣٢٩ مراد سنة ٨٣٩٠ هـ .

(٢) في الكامل : بجيرا ، وفي التقي ج ٢ ص ٦٧ : بجيرا .

(٣) في ت : شدة كبيرة

التي في طريقه كثيرة الزيادة لاسيما (سيحون) فأرسل إلى آندبدال^(١) عظيم الهند يطلب إذنه في العبور ببلاده إلى المولتان ، فلم يجب إلى ذلك ، فابتدأ محمود به ، وجاس خلال بلاده ، وأكثر فيها النهب والقتل والإحراق ، ففر آندبدال بين يديه ، وتبعه إلى أن وصل إلى قشمبر ، فلما سمع أبو الفتوح بمقدم يمين الدولة علم العجز عنه ، فنقل أمواله إلى سرنديب ، وأخلى المولتان ، فوصل يمين الدولة إليها ، وملكها عنوة ، وأزيم أهلها شرين ألف^(٢) درهم عقوبة لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير^(٣)

قال : ثم سار إلى قلعة كواكير ، وكان صاحبها يعرف بببدا ، وكان بها ستمائة صنم فاقنحمها ، وحرقت الأصنام ، فهرب صاحبها إلى قلعة المروفة بكالنجار^(٤) ، فسار خلفه إليها ، وهي حصن عظيم بسبع خمسمائة ألف إنسان ، وفيه خمسمائة فيل : وعشرون ألف دابة : وفيه من الأقوات ما يكفى الجميع مدة ، فلما صار منه على سبعة فراسخ رأى من الغياض^(٥) ما يمنعه عن سلوك الطريق ، فأمر بقطعها ،

(١) في الأصل : إندبال ، وقت : وقد وردت بعد ذلك على العروبة التي أثبتناها ، وكما جاءت آندبال في البيروني ص ١٠٥ : آندبال بن جيبال .

(٢) عشرين ألف ألف درهم . هامش الكامل ص ٢٨٨ ج ٧ حوادث سنة ٣٩٦ هـ نقلنا من المعنى .

(٣) الذي في البيروني ص ١٦١ : قلعة كوالير .

(٤) فخر بهمنه إلى مدينة كالوجار في صبح الأعشى لقلقشندى ج ٨ ص ٨٨ ، وفي البيروني ص ١٦١ : كالنجر ، وقد ذكر أن قلعة : كوالير وكالنجار تقعان ما بين كنوج وجهاوق .

(٥) ت : في الأصل : النياط .

فقطعت ، ورأى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر ، فلما أن
 يطم^(١) بالجلود المملوءة بالتراب فطموه ، ووصلوا القلعة ، فحاصرها
 ثلاثة وأربعين يوما ، فراسله صاحبها في الصلح ، فامتنع عليه ، ثم بلغه
 عن خراسان اختلاف بسبب قصد [إيلك خان]^(٢) ، فصالحه على
 خمسمائة فيل وثلاثة آلاف من الفضة ، ولبس خلعة يمين الدولة
 بعد أن استعفى من شد المنطقة ، فلم يحفه ، وشدها ، وقطع خنصره ،
 وأنفذها ليمين الدولة ، توثقة فيما يحتفلونه على عادة الهنود ، وعاد يمين
 الدولة إلى خراسان .

ذكر عبور حسكر ايلك خان الى خراسان

كان يمين الدولة لما ملك خراسان من السامانية ، وملك إيلك خان
 ما وراء النهر منهم تراملا ، وتوافقا ، وتزوج يمين الدولة ابنة إيلك
 خان [وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة ، فلم تنزل السعاة حتى أقبلوا
 ذات بينهما ، وكنم [إيلك خان] ما في نفسه ، فلما سار يمين الدولة إلى
 المولتان اغتتم [إيلك خان] غيبته عن البلاد ، فسير سبائشي تكين صاحب
 جيشه إلى خراسان ، وذلك في سنة ست وتسعين وثلاثمائة في معظم
 جنده ، وجهز أخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأمراء ، وكان
 يمين الدولة قد جعل بهرة أميراً من أمرائه يقال له أرسلان : الجاذب ،

(١) عبارة الكامل ج ٧ ص ٢٨٨ حوادث سنة ٨٣٩٦ : ... فأمر أن يضم منه مقدار مئتين
 عشرين فارسا ، فطموه بالجلود المملوءة ترابا .

(٢) في الأصل : إيليك الخان ، وفي الكامل : إيلك الخان ، وانظر ما رقي ص ٣٨ :
 وقد رأينا توضيحها في جميع الكتاب .

وأمره إذا ظهر^(١) عليه مخالف ينعاز إلى غزنة ، فلما عبر سبأشي تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنة ، وملك سبأشي هراه ، وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها ، فوصلت الأخبار يمين الدولة وهو بالهند ، فعاد لا يلوى على شيء ، فلما قارب غزنة فرق الأموال في عساكره ، وقواهم ، واستنفر الأتراك الخَلَجِيَّة ، فجاءه منهم خلق كثير ، فسار بهم إلى نحو بلخ ، وبها جعفر تكين أخو [إيلك خان] ، فعبر إلى ترمذ ونزل نحو « مرو » ليعبر النهر ، فقاتله [التركمان]^(٢) ، فهزمهم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم سار نحو [أبيورد]^(٣) ، فتبعه عسكر يمين الدولة ، فوصل إلى جرجان ، فأخرج عنها ، ثم عاد إلى خراسان ، فعارضة يمين الدولة ، فمنعه من قصده وأسرا^(٤) أخو سبأشي تكين ، وجماعة من قواده ، ونجا هو في بعض أصحابه ، فعبر النهر ، وانهمز من سكان بلخ مع جعفر تكين^(٥) ، ونسأم يمين الدولة خراسان .

(١) من ت . أمره أنه إذا ظهر .

(٢) في الأصل : التركمان .

(٣) في الأصل : أبيورد ، وإبيورد : مدينة خراسان بين سرخس ونسا . مرادج ١ ص ٢٢ .

(٤) في ت : وأسرا أخو سبأشي تكين .

(٥) ت ، وفي الأصل : من جعفر تكين .

ذكر انهزام ايلك خان من يمين الدولة

قال : ولما أخرج يمين^(١) الدولة عساكر [إيلك خان] من خراسان راسل [إيلك خان]^(٢) قدرخان ابن بفرخان ملك الحُخَن^(٣) لقرابة بينهما ، واستعان به ، فاستنفر الترك من أقاصى بلادها ، وسار نحو خراسان ، واجتمع هو [وإيلك خان] فعبروا النهر ، واتصل خبرهم بيمين الدولة ، وهو بطخارستان ، فسبقهما إلى بلخ ، واستعد للحرب ، وجمع الترك الغزية والخليج والهند والأفغانية والغزنوية^(٤) ، وخرج عن بلخ ، فعسكر على فرسخين منها^(٥) ، بمكان فسيح ، وقدم [إيلك خان] ، وقدرخان في عساكرهما ، ونزلوا بإزائه ، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل ، فلما كان الغد برز بعضهم لبعض ، فاقتتلوا ، فاعتزل يمين الدولة على نشر مرتفع ينظر إلى الحرب ، ونزل عن دابته ، وغفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى ، وسأل النصر والظفر ، ثم حمل [بفيلته]^(٦) على قلب عسكر [إيلك خان] ، فأزاله عن مكانه ، ووقعت الهزيمة ، وتبعهم

(١) ت ، وفي الأصل : خرج .

(٢) أنزيادة من هامش الأصل ، ومن ت أيضا ، موافقة للكامل ج ٧ ص ٣٢١ ، أما قدرخان فهو في الأصل قدرخان ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقي الذي ذكره في عدة مواضع ، وأيضا أبي الفدا والكامل .

(٣) حُخَن : بلد وولاية من بلاد تركستان : مراد ج ١ ص ١٥٢ ، وسجىء في صلحة ٥٤ من هذا الجزء .

(٤) ت ، وفي الأصل : والإفغانية . والمغزنوية .

(٥) في هامش العتيبي : عسكر على أربعة فراسخ من بلخ بموضع يسمى قنطرة وجر عيان .

(٦) ت ، وفي الأصل : يبقته .

أصحاب يمين الدولة يقتلون^(١) ، وبأسرون ، ويغنمون ، إلى أن عبروا
النهر . وأكثر الشعراء القول في تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح ، وذلك
في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

ذكر غزوة الهند وعوده

قال : ولما فرغ يمين الدولة من حرب الترك بلغه أن بعض أولاد
ملوك الهند واسمه ثواسد^(٢) شاه ، وكان قد أسلم على يد يمين الدولة ،
واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم ارتد عن الإسلام ، وعاد
إلى الكفر ، فسار إليه مجدا ، فحين بلغ الهندي قربه فر من بين يديه ،
واستعاد يمين الدولة البلاد ، واستخاض عليها بعض أصحابه ، وعاد
إلى غزنة في السنة المذكورة .

ذكر غزوة بهيم نغز^(٣) وماغمنه من الأموال وغيرها

وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة استعد يمين الدولة لغزو الهند
وصارفي شهر ربيع الآخر من السنة ، فأنهى إلى شاطيء [نهر بهند]^(٤) ،
فلاحاه هناك أبرهمن نال بن آندبال^(٥) في جيوش الهند ، فاقتتلا
مليا من النهار ، وكادت الهند تظفر بالمسلمين ، ثم كان الظفر للمسلمين ،

(١) في ت : يقتلون ويغنمون وبأسرون إلخ ...

(٢) في النكامل ص ٧٥ ص ٢٣٢ : ثواسه شاه .

(٣) في ت : بهيم . وفي تاريخ العتيق ص ٩٤ : وذكر فتح قلعة بهيم نغر ، وبهيم هذه قلعة

كانت بنغر ، فذهبت إليه .

(٤) ت ، وفي الأصل : نهر هند وهو خطأ ، وانظر رقم (٢) ص ٣٧ من هذا الكتاب .

(٥) في الأصل : أندبال . وانظر رقم (١) ص ٤٠ من هذا الكتاب .

فانهزم الهند على أعقابهم ، وأخذهم السيوف ، وتبع يمين الدولة الملك حتى بلغ بهم نغر ، وهي على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصلتهم الأعظم ، فينقلون إليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن ، وهم يرون ذلك تقربا لآلهتهم وعبادة ، فقاتلهم عليها ، وحصرها ، وإلى الحصار ، فلما رأى الهنود كثرة جموعه ، وشدة قتاله جبنوا ، وطلبوا الأمان ، وفتحوا باب الحصن ، فملكه المسلمون ، فصعد يمين الدولة إليه في خواص أصحابه وثقاته ، فأخذ من الجواهر ما لا يحصى ، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ، ومن الأواني الذهب والفضة سبعمائة ألف وأربعمائة من . وكان في الحصن بيت مملوء من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا ، فأخذ جميع (١)

ما فيه إلى غير ذلك من الأمتعة ، وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم ، وفرش الجواهر في صحن داره ، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك ، فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله .

وفي سنة أربعمائه . غزا (٢) يمين الدولة الهند وأحرقها ، واستباحها ، ونكس أصرامها ، فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصالح والهدنة على مال يؤديه إليه وخمسين فيلا ، وأن يكون له في خدمة يمين الدولة ألفا فارس لا يزالون ، فقبض ذلك منه ، وصالحه ، وعاد إلى غزنة .

(١) الزيادة من ت .

(٢) انظر الكامل ج ٧ ص ٢٣١

ذكر غزوة بلاد الغور واستيلائه عليها

وببلاد الغور تجاور غزنه ، وهى جبال منيعة ، ومضايق ، وكان أهلها قد كثر فسادهم ، وتعديهم يقطعون الطريق ويخيفون السبيل ، فأنتف يمين الدولة من ذلك ، فسار إليهم فى سنة إحدى وأربعمائة ، وقاتلهم أشد قتال ، ثم سار إلى عظيم الغورية المعروف بابن سُورَى وهو بمدينة آهنكران ، فبرز من المدينة فى عشرة آلاف مقاتل ، فقاتلهم إلى أن انتصف النهار ، فأمر يمين الدولة أن ينهزم المسلمون ، فانهمزوا وتبعهم ابن سُورَى حتى أبعدوا عن المدينة ، ثم عطف المسلمون على الغورية ، ووضعوا فيهم السيف ، وملك المدينة ، وأسر بن سُورَى ، فشرب ممّا كان معه ، فمات ، وأظهر يمين الدولة شعائر الإسلام فى بلاد الغور ، وجعل عندهم من يعلمهم شعائر الإسلام وشرائعهم . ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار ، فقطع مفازة رمل ، ولحق عساكره عطش عظيم حتى كادوا يهلكون بسببه ، فأرسل الله تعالى عليهم مطرا سقاهم ، وسهل عليهم سلوك الرمل ، فوصلوا إلى الكفار ومعهم ستمائة فيل ، فقاتلهم أشد قتال كان الظفر فيه للمسلمين ، وانهمز الكفار ، وأخذ غنائمهم وعاد سالما .

ذكر ملكه قصدار

و في سنة اثنتين وأربعمئة ملك يمين الدولة قُصْدَار . وسببُ ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطعة ^(١) في كل سنة يؤديها إلى يمين الدولة ، ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده ، وكثرة المضايق في الطريق إليه ، واحتسب [إيلك خان] ، وكان يمينُ الدولة إذا قصد المسير إليه رجع عن ذلك إبقاء لمودة [إيلك خان] ، فلما فسد ما بينهما سار إليها في جمادى الأول من السنة ، فسبق خبره ، فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمينُ الدولة قد أحاط به ليلا ، فطلب الأمان ، فلأجابه إليه ، وأخذ منه ما كان قد اجتمع عنده من المال ، وأقره على ولايته وعاد . وفي سنة ثلاث وأربعمئة كانت وفاة [إيلك خان] ، وولاية أخيه طغان خان ، وكان قد تجهز للعود إلى خراسان لقتال يمين الدولة . فلما مات طغان خان راسل يمين الدولة ، وتصالحا ، واتفقا أن كلا منهما يستقل ^(٢) بغزو من يليه من الكفار ، فكان يمين الدولة يقاتل الهند ، وطغان خان يقاتل الكفار .

ذكر فتح ناردين

[وفي] ^(٣) سنة أربع وأربعمئة سار يمين الدولة إلى الهند ، فسار شهرين حتى قارب مقصده ، فسمع عظيم الهنديه فجمع ، وبرز إلى جبل صعب

(١) قُت : قطعة .

(٢) قُت : يستقل .

(٣) زيادة تقتضها العبارة .

المرتقى ، فاحتجى به ، وطاول (١) المسلمين ، وكتب إلى الهنود ، فاجتمع إليه كل من حمل السلاح ، فلما تكاملت أعلته نزل من العجل والثقوا ، واقتتلوا ، واشتد القتال ، فهزهم المسلمون ، وأكثروا فيهم القتل ، وغنموا ما معهم من مال رغبة وسلاح . ولما عاد إلى غزنة أرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهداً بولاية خراسان وما بيده من الممالك ، فكتب له ولقب نظام الدين (٢) .

ذكر غزوة تانيشر (٣)

قال : وذكّر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر قبلة من جنس قبلة الصليمان الموصوفة في الحرب ، وأن صاحبها غال في الكفر ، فعزم على غزوه ، فسار في سنة خمس وأربعمائة ، فلقى في طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك ، وقفاراً فسيحة الأطراف قابضة المياه ، فقامى شدة ، ومشقة عظيمة ، فلما قارب المقصد لقي نهراً شديداً الجرية صعب المخاضة ، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يُدِلُّ بها ، فأمر يمين الدولة شجعمان عسكره بعبور النهر ، ففعلوا ذلك ، وشغل الهنود بالقتال عن حفظ النهر ، فما كان إلا وقد عبر سائر العسكر ،

(١) ت ، وفي الأصل : طال

(٢) ت ، وهو موافق لما في الكامل ص ٢٧١ ج ٧ ، وفي الأصل : نظام الملك .

(٣) ذكرها البيروني ، وقال : إنها بلد تقع فيما بين النهران (جون وكفك) . تحقيق ما لهند من مقوله البيروني في ص ١٥٨ ، وفي المتن ج ٢ ص ١٥٣ : تانيشر .

وقاتلوه من جميع جهاتهم إلى آخر النهار . فانهمز الهندو ، وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والضيعة ، وعاد إلى غزنة .

ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم

وفي سنة سبع وأربعمائة قُتِل خوارزم شاه أبو العباس [مأمون] ^(١) بن مأمون . وسبب ذلك أنه كان قد ملك خوارزم الجرجانية ^(٢) ، وحضر عند يمين الدولة ، وتزوج أخته ، ثم بعث إليه يمين الدولة أن يخطب له على منابر بلاده ، فاجابه إلى ذلك ، واستشار أمراءه : فغضبوا من ذلك ، وامتنعوا منه ، وتهددوه بالقتل إن فعل ، فعاد الرسول إلى يمين الدولة ، وأخبره بما شاهدته : ثم خافه الأمراء فقتلوه غيلة . ولم يعلم قاتله ، وأجلسوا أحد أولاده مكانه ، وتعاهدوا على قتال يمين الدولة إن قصدهم ، واتصل الخبر به ، فجمع العساكر : وسار نحوهم والتقوا : واشتدت الحرب ، فثبت الخوارزمية إلى نصف النهار ثم انهزموا ، فأخذهم السيف ، ولم يبق منهم إلا القليل . وجمع من أسر منهم وسيرهم إلى أطراف بلاد بالهند : وملك يمين الدولة خوارزم ، وامتناب بها حاجبه التوتاش ^(٣) .

(١) في الأصل ماهان ، وما أثبتناه نقلاً عن الحموي ٢٥١ ص ٧٣٤ .

(٢) في الكامل ٧٨ ص ٢٨٢ : ملك خوارزم . والجرجانية : وفي مرصدا الاطلاع ١١٠

ص ٨٧ : خوارزم ناحية كبيرة قصبتها الجرجانية .

(٣) موافق للحموي ٢٢ ص ١٤٩ .

ذكر غزوة قشمبر وقنوج^(١) وغيرهما من الهند

وفي سنة سبع وأربعمئة أيضا بعد فراغ يمين الدولة من خوارزم سار إلى غزنة ، ثم منها إلى الهند عازما على غزو قشمبر ، واجتمع له من المتطوعة من بلاد ما وراء النهر وغيره نحو عشرين ألف مقاتل ، وسار من غزنة إليها سيرا دائما في ثلاثة أشهر ، وعبر نهر سيحون : [وجيئهم]^(٢) ، وهما نهران عميقان شديدا الجرية : ووطى ، أرض الهند : وأنته رسول ملوكها بالطاعة ، وبذل الأتاوة ، فلما بلغ درب قشمبر أتاه صاحبها^(٣) وأسلم على يده ، وسار بين يديه إلى مقصده ، فبلغ [ماء جون]^(٤) في العشرين من شهر رجب ، وفتح ما حولها من الحصون المنيعة ، حتى بلغ حصن هودب^(٥) ، وهو أحد ملوك الهند فنظر « هودب » من أعلى حصنه : فرأى من العساكر ما هاله ، فعلم أنه لا ينبغيه إلا الإسلام : فنزل في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص . فأقبل عليه يمين الدولة وأكرمه وسار عنه إلى قلعة كلجنند^(٦) : وهو من أعيان الهند : وكان على طريقه غياض مائفة لا يقدر المسالك على قطعها إلا بمشقة .

(١) ذكرها البيروني في ص ١٥٧ «كنوج» .

(٢) في الأصل : جئهم ، وما ذكرناه عن البيروني .

(٣) صاحبها هو : جنكي برسمهي . العتيبي ج ٢ ص ٢٥١ .

(٤) في الأصل : ماحون ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٨٢ : «مارجون» وبعبارة العتيبي ج ٢

ص ٢٦٥ : «فاستظهر مارجون لعشر بقين من رجب سنة ٨٠٩ هـ» و«جون» هو ذكره البيروني كما مر بهامش ص ٨٨ رقم (٢)

(٥) في العتيبي ج ٢ ص ٢٦٥ : قلعة يرفة من ولاية هروب ، وهو أحد الترابين

أعز الملوك بلغة الهند ، سفره « راي »

(٦) ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ٢٨٣ ، وأيضاً العتيبي ج ٧ ص ٢٦٧ وفي الأصل

كلجنند .

فسير كلجند حساكره وفيائه إلى أطراف تلك الغياض بمنعون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم ، وسلك طريقا مختصرا إلى الحصن ، فلم يشعروا به إلا وهو معهم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فانهمزوا وأخطم السيف من ورائهم ، ولقوا نهرا عميقا ، فاقتحموه ، ففرق أكثرهم ، فكان القتل والفرق قريبا من خمسين ألفا . وبعد كلجند إلى زوجته ، فقتلها ثم قتل نفسه . وغن المسلمون أمواله وملكوا حصونه . ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو «مهرة»^(١) بالهند : وهو من أحسن الأبنية على نهر ، ولهم فيه كثير من الأصنام من جملتها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجواهر زنتها ستائة ألف وسبعون ألف وثلاثمائة مثقال ، وبه من الأصنام المصوغة من الفضة نحو مائتي صنم ، فأخذ يمين الدولة جميع ذلك ، وأحرق الباقى ، وسار نحو قنوج وصاحبها جيبال ، فوصل إليها فى شعبان ، فرأى صاحبها قد فارقها وعبر النهر المعروف بنهر الكنك . وهو نهر شريف معظم عندهم - وتقدم خبره فى باب الأنهار - فأخذها يمين الدولة وسائر قلاعها وأعمالها وهى على النهر المذكور ، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت^(٢) صنم يذكرون أنها عملت من مائتي ألف إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا منهم . ولما افتتحها ألبا حها عسكره . ثم سار إلى قلعة البرادمة ، فقاتلهم فثبتوا ، واستسلموا للقتل ، فقتلوا ، ولم ينج منهم إلا القليل . ثم سار نحو قلعة آسى^(٣) وصاحبها جندياك . فلما قاربها

(١) فى العنبر ص ٢٥٩ ج ٢ : فتح مهرة وقنوج .

(٢) للزيادة : من ت . وهو موافق للتأمل ص ٢٨٣ ج ٧ .

(٣) فى العنبر ج ٢ ص ٢٨٠ قلعة مجتال چور .

هرب صاحبها ، فأخذها يمين الدولة بما فيها ، ثم سار إلى قلعة شرو^(١) وصاحبها جندارى ، فلما قاربته نقل ماله وفيلته إلى جبال هناك منيعة ، فنازل يمين الدولة حصنه وافتتحه ، وغنم ما فيه وسار في طلب جندارى جريدة ، فلحقه في آخر شعبان فقاتله . وقتل رجاله ، وأسر كثيرا منهم ، وغنم ما معه من مال وفيلة : ونجا جندارى في نفر يسير من أصحابه . ثم عاد يمين الدولة إلى غزنة ، فبنى بها الجامع الذى لم يسمع بمثله ، وأنفق ما غنم في هذه الغزوة على بنائه . والله أعلم بالصواب .

ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأتراك

وفى سنة ثمان وأربعمائة خرج الترك من الصين ، وسبب ذلك أن طغان خان مرض مرضا شديدا ، وطال به المرض ، فطمعوا في البلاد ، وساروا من الصين في عدد يزيد على ثلاثمائة ألف خركاه من أجناس الترك منهم الخطا الذين ملكوا ما وراء النهر ، فمادوا إلى أن قربوا من بلا ساغون^(٢) ، وبقي بينهم وبينها ثمانية أيام واستولوا على أطراف البلاد ، فسأل طغان خان الله تعالى أن يعافيه لينتقم منهم . ويحمى البلاد ، ثم يفعل به ما يشاء . فعوذ الله تعالى : فجمع العمساكر واستنفر جميع بلاد الإسلام : فاجتمع له من المتطوعة مائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، فلما بلغ الترك ذلك رجعوا ، فسر خلفهم نحو ثلاثة أشهر . فأدر كههم وهم آمنون ، فكبسهم ، وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل

(١) موافق لما فى العتيق ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) بلا ساغون : بلد عظيم فى قفور الترك وراء نهر سيجون قريب من كاشغر . مر ص ١٠

الاطلاع ج ١ ص ٢١٥ .

وأمر نحو مائة ألف ، وغنم من الدواب ، والخركاها ، والأوقى الذهبية والفضية ، ومعمول الصين ما لا عهد بمثله ، وعاد إلى بلا ساغون ، فعاوده المرض ، فمات رحمه الله تعالى . وكان عادلاً خيراً ديناً يحب العلم وأدلة ، ويميل لأهل الدين ، ويصلهم ويقربهم .

ولما مات ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، فحالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند ، وكان بيمين الدولة يستنجد به على أرسلان ، فعقد بيمين الدولة على نهر جيحون جسراً من السفن ، وضبطه بالسلاسل وعبر عليه ، ولم تكن تعرف الجسور قبل ذلك هناك ، فلما عبر النهر اتفق قدر خان وأرسلان خان وتعاقدوا على قصد بلاد بيمين الدولة واقتسامها ، فعاد بيمين الدولة إلى بلاده ، وسار قدر خان وأرسلان خان^(١) إلى بلخ والتفوا بيمين الدولة واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر فيه ليمين الدولة عليهما ، فعادا وعبرا جيحون ، وكان من غرق منهم أكثر ممن نجا .

ذكر أخبار قدرخان وأولاده

كان قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان عادلاً حسن السيرة كثير الجهاد ، فمن فتوحه « ختن » ، وهي بلاد بين الصين وتركستان ، كثيرة العلماء والفضلاء واستمر إلى سنة

(١) الزيادة : من ت .

ثلاث وعشرين وأربعمئة ، فتوفي . وكان يديم الصلاة في الجماعة .
ولما توفي ملك أولاده بعده ، واقتسموا البلاد ، فملك أبو شجاع
أرسلان خان ، ولقبه شرف الدولة ، كاشغر ، وخُتن^(١) ،
وبلاساغون . وخطب له على منابرها . قيل : ولم يشرب الخمر قط .
وكان ديناً مكرماً للعلماء ، وأهل الدين يقصدونه من كل جهة ، ويصلُّهم
ويحسن إليهم .

وملك بغراخان بن قدرخان طراز وأسيجياب^(٢) فقصد أخاه
أرسلان خان وحاربه ، وأمره وحيمه إلى أن مات . وملك بلاده .
ثم عهد بغراخان بن قدرخان بالملك لولده الأكبر واسمه حسين
جفرتكين . وكان لبغراخان امرأة له منها ولدٌ صغير ، فغاضها ذلك
فسمّت بغراخان ، فمات هو وعدة من أهله . وخنقت أخاه أرسلان
خان بن قدرخان ، وذلك في سنة تسع وثلاثين وأربعمئة ، وقتلت
وجوه أصحابه ، ومَلِكْتَ ابنها واسمه إبراهيم ، وسيرته في جيش
إلى مدينة برسُخان^(٣) ، وصاحبها يئالتكين ، فظفر به يئالتكين وقتله ،

(١) كاشغر : «مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند... وهي في وسط بلاد الترك . وأهلها مسلمون» . معجم البلدان ٧ : ٢٠٧ وخُتن : بلاد ولاية دون كاشغر وراء بوزكند ، وهي معدودة من بلاد تركستان ، وهي في واديين جبال في وسط جبال الترك معجم البلدان ٣ : ٤٠١ ، وقلتا المدينتين من المدن التي على حدود الصين ولشونج .

(٢) طراز : بلد قريب من أسيجياب ، من ثغور الترك مرصده الاطلاع ج ٢ ص ١٨٢
أسيجياب : أحسن التقاسيم ص ٢٦٢ ، وأسيجياب بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان . مرصده الاطلاع ج ١ ص ٧٤ .

(٣) برسُخان : وهي قرية من قرى بخارى . مرصده ج ١ ص ١٨٢ ، وهو موافق للكامل

وانتهزم عسكره إلى أمه . [واختلف] ^(١) أولاد بغراخان ، فقصدهم
طفغاج خان .

ذكر ملك طفغاج خان وولده

هو أبو المظفر إبراهيم بن نصر بن [إيلك] ، ويلقب عماد الدولة :
كان بيليه سمرقند وفرغانه : وكان أبوه زاهدا متعبداً ، وهو الذي
ملك سمرقند ، وورثها طفغاج هذا منه ، وكان طفغاج متديناً لا يأخذ
مالاً حتى يستغنى العلماء ، وورد عليه أبو شجاع العلوى الواعظ .
وكان من الزماد ، فوعظه ، وقال : إنك لا تصلح للملك ، فأغلق طفغاج
بابه ، وعزم على ترك الملك ، فاجتمع عليه أهل البلد : وقالوا : قد
أعطى الواعظ . ، وانقيام بأمورنا متعين عليك ، ففتح بابه ، واستمر
في الملك إلى سنة مئتين وأربعمائة ، ففلج ، ثم مات . وكان في حياته قد
جعل الملك في ولده شمس الملك نصر : فقصدته أخوه طغان خان بن
طفغاج ، وحصره بسمرقند . فاجتمع أهلها إلى شمس الملك ،
وقالوا له : إن طغان خان قد خرب ضياعنا ^(٢) وأقصدها ، ولو كان
غيره ساعدناك عليه . ونحن لا ندخل بينكما ، فوعدهم المناجزة :
وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام ، فكبس أخاه ، وهو
غير متحفظ . فهزمه . وكان هذا وأبوهما باق ، ثم قصد هارون بن
بغراخان بن قدرخان : وطغرل قراخان . وكان طفغاج خان قد استولى

(١) واختلف وهو الأنسب ، وهو موافق لتكامل الصفحة السابقة ، وفي الأصل : وأغلف

(٢) ت ، وفي الأصل : ضياعا .

على ممالكهما^(١)، فقصدا سمرقند فلم يظفرا بشيء . فصالحا شمس الملك : وعادا فصارت الأعمال المتاخمة لنهر جيحون تسمى الملك : وأعمال الخافقة في أيديهما ، والحد بينهما خُجْدَةُ^(٢) . ثم مات شمس الملك ، فملك بعده أخوه خضر خان : ثم مات : فملك بعده ابنه أحمد خان ، وهو الذي قبض عليه السلطان ملكشاه السلجوقي ، ثم أعاده إلى ولايته ، وأحمد هذا هو ابن أخى ترکان خاتون زوجة السلطان ملكشاه . وكان أحمد خان قبيح الصورة والفعل كثير المصادرات : فغزى الرعية منه ، وكتبوا السلطان ملكشاه السلجوقي . واستغاثوا به^(٣) ، وسألوه أن يقدم عليهم ليملك بلادهم ، فغير ما ورث - النهر في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ، وملك بخارى . وما جورها ، ثم سار إلى سمرقند ، فملكها : وهرب أحمد خان ، واختفى في بيوت بعض العامة : فغيز عليه ، وحُمل إلى السلطان ، وفي عنقه حبل ، فأكرمه السلطان . وأرسله إلى أصفهان ، واستولى ملكشاه على سمرقند وبخارى ، واستعمل عليها من قبله على ما نذكر ذلك . إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة السلجوقية . ثم ملك محمود خان . وكان جدّه من ماوئكهم . وكان أصمّ : فقصده طغان خان صاحب طراز ، فقتله . واستولى على الملك . واستناب بسمرقند أبا المعالي محمد بن محمد ابن زيد العلوي البغدادي ، فأقام ثلاث سنين وعصى على طغان خان .

(١) من تكامل ص ٢٩٧ ج ٧ . وفي الأصل : « ممالكهما » .

(٢) خجندة : بلدة مشهورة بما ورد في النهر ، على شاطئ جيحون . - ص الإطلاع ج ١ ص

٤٥٣ . وفي الأصل : « خجندة » .

(٣) مكذافات ، وفي الأصل : « واستغاثوا به » .

فحاصره ، وقتله ، وقتل معه خلقا كثيرا ، ثم خرج طغان خان إلى ترمذ يريد خراسان ، فلقبه السلطان سنجر السلجوقي ، فظفر به وقتله ، وصار له أعمال ما وراء النهر ، فاستتاب بها محمد خان بن كمشتكين بن إبراهيم بن طغناج خان : فأخذها منه عمر خان ، وملك سمرقند ثم حرب من جنده ، وقصد خوارزم ، فظفر به السلطان سنجر : وولى محمد خان سمرقند ، وولى محمد تكين بن طغان تكين بخارى . هؤلاء ملوك سمرقند وما والاها .

وأما كاشغر وهى مدينة تركستان ، فإنها كانت لأرسلان خان بن يوسف قنر خان ، ثم صارت بعده لمحمود [بغرا] ^(١) خان صاحب طراز [والشاش] خمسة عشر شهرا ، ثم مات ، فولى بعده طغرا خان بن يوسف واستولى على الملك ، وملك بلاساغون ، وكان ملكه ستة عشر سنة . ثم توفى ، وملك ابنه طغرل تكين فأقام شهرين ، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طغرل خان بن طغناج [بغراخان] ^(٢) ، وعبر كاشغر ، رقبض على هارون ، وأطاعه عسكره : وملك كاشغر وختن ، وما يتصل بها إلى بلاساغون : وأقام فى الملك عشرين ^(٣) سنة ، وتوفى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة ، فولى بعده ^(٤) ابنه أحمد أرسلان خان ، وراسل الخليفة المستظهر بالله يطب منه الخلع والألقاب : فأرسل إليه

(١) لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش الكامل ج ٧ ص ٢٩٨ . وفى ت : والشاش . والشاش : بلدة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك ، وقصبتها : ينكت . مراد الاطلاع ج ٢ ص ٧٧٤ ، وانظر أحمد القاسم ص ٢٦٤ .

(٢) فى الأصل : يوزاخان .

(٣) فى الكامل ج ٧ ص ٢٩٨ : تسعا وعشرين سنة .

(٤) ت ، وفى الأصل : يمهده .

ما طلب ولقبه نور الدولة ، ثم صار ملك ما وراء النهر ملوك الخطا ،
وانقرضت الدولة الخانية ، وإنما ذكرناها في هذا الموضع لاتحادها
وقربها من الدولة الغزنوية ، ولتكون أخبارهم متوالية .
نرجع إلى أخبار يمين الدولة محمود بن سبكتكين .

ذكر غزوة الهند والأفغانية

وفي سنة تسع وأربعمائة جمع يمين الدولة من الجموع ما لم يجمع
قبله مثله ، وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج ، وهرب صاحبها
منها ويلقب [براي قنوج ،] ورأي^(١) لقب للملك ككسري ، وقبصر ،
فلما عاد إلى غزنة أرسل بيذا عظيم ملوك الهند وقسم مملكته كجوراها^(٢)
رسلا إلى رأي قنوج واسمه راجيبال بوبخه على هربه ، وتسليم
بلاد للمسلمين ، وطال الكلام بينهما ، فآل ذلك إلى الحرب بينهما ،
فقتل راجيبال وأكثر جنوده ، فازداد بيذا بذلك عظمة وعتوا ، وقصده
بعض ملوك الهند الذين يمين الدولة بلادهم ، وخدموه ،
وصاروا في جملة جنده ، فوعدهم بإعادة ممالكهم إليهم ، فاتصل ذلك
بيمين الدولة ، فتجهز للفرز ، وقصد بيذا . وسار من غزنة . وابتدأ
بالأفغانية ، وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون ، ويقطعون الطريق ،
فخرّب بلادهم ، وأكثر فيهم القتل والأسر . ثم استقل في السير .

(١) في الأصل : باي قنوج ، وبأي

وقت : باي قنوج ، وفي الكامل ج ٧ ص ٣٠١ رأي قنوج ، وفي التنبی ج ٢ ص ٢٨٠ : رأي قنوج ؛
أي ملكها بلغة الهند ، وقدم في رقم (١) بصفحة ٥٠ من هذا الكتاب .

(٢) كجوراها : قصة مملكة ججها هوني . عزبي كتك . الجبروني ص ١٦١ .

وبلغ في الهند ما لم يبلغه غيره ، وعبر نهر الكُنْكَ ، فلما جاوزه وجد قافلةً تزيد على ألفِ جمل ، قغنمها وسار ، فأتاه خبرُ ملك من ملوك الهند ، يقال له تروجنيال ^(١) ، أنه قد سار من بين يديه يريد بيدا ليحتمي به ، فلحقه في رابع عشر شوال ^(٢) ، فاقتتلوا عامةً نهارهم ، فانهزم تروجنيال ومن معه ، وكثر فيهم القتل والأسر ، وغنم المسلمون أموالهم وأهلهم ، وأخذوا منهم جواهرًا كثيرة ، وما يزيد على مائتي فيل ، وخرج ملكهم ، وأرسل يطلب الأمان : فلم يؤمنه ، ولم يقع ، منه بغير الإسلام ، فسار ثم قتله بعض الهنود ، ولما بلغ ذلك ملوك الهند تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون الطاعة والإتاوة ، وسار بعد الوقعة إلى بارى ^(٣) وهي من أحصن البلاد ، فرآها قد خلّت من سكّانها ، فأمر بهدمها ، وعشرة قلاع معها ، وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا ، وسار يطلب « بيدا » ، فلحقه ، وقد نزل إلى جانب نهر ، وأجرى الماء بين يديه ، فصار وحلا ، وترك عن يمينه وشماله طريقًا يبسا يقاتل فيه إذا أراد القتال ، وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألب وأربعة وثمانين ألف راجل وأربعين ^(٤) فيلا ، فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج إليهم بيدا مثلهم ، ولم يزل كل عسكر يمدُّ أصحابه حتى كثر الجمعان ، واشتدت الحرب ، ودام القتال حتى حجز بينهما الليل ، فلما كان الغد بكر يمين الدولة

(١) بردجيال . الكامل ج ٧ ص ٣٠١ .

(٢) في ت : شعبان ، وأيضا في الكامل ج ٧ ص ٣٠١ .

(٣) ت ، وفي الأصل : تارى . وبارى : في شرق ذلك . الليبى روى في ص ١٥٨ .

(٤) في ت : ستة وأربعين فيلا ، وفي الكامل ج ٧ ص ٣٠١ : سبعة مائة وستة وأربعين فيلا .

للقِتال ، فرآهم قد فارقوا موضعهم ، وانهمزوا ، وركب كل فرقة منهم طريقاً ، ووجدوا خزائن الأموال والسلاح بحالها ، فغنم المسلمون جميع ذلك ، واقتضى آثار من انهزم ، فأكثر فيهم القتل والأسر ، ونجا بيذا وعاد يمين الدولة إلى غزنة .

ذكر فتح قلعة من بلاد الهند

وفي سنة أربع عشرة وأربعمئة أو غل يمين الدولة في بلاد الهند ، فغنم وقتل حتى وصل إلى قلعة في رأس جبل منيع ليس يُضمد إليه إلا من طريق واحد ، وفيها خمسمائة فيل ، وغلات كثيرة ، ومياه ، فحصرها يمين الدولة ، وداوم الحصار ، وضيق عليهم ، وقتل منهم كثيراً ، فطلبوا الأمان ، فأمّنهم ، وأقرّ ملكها فيها على خراج يؤخذ منه ، وأهدى له هدايا كثيرة ، وقيل إن هذا الملك هو كابل^(١) ، وهو صاحب ألف فيل ، وكان فيما أهداه فيلة حوامل ومراضع ، وطائر على هيئة القمري جلبابه أدكن ، وعينه ومناقره حمر ، وجناحه مخططان بسواد ، ومن خاصيته أنه إذا حضر على رأس الخوان ، وكان في الطعام سمٌ دعت عيناه ، وجري منهما ماء ، ويتحجر فإذا أخذ ذلك الحجر ، وحك وطلى به الجراحات الواسعة ألحما ، وإن كان في البدن نصل نعرس إخراجة ، قوبل به ، فيجذبهُ حتى يمكن إخراجهُ ، فقيل هديته ، وأقره على جهته ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً

(١) في ت : طابل .

ذكر فتح سومنات (١)

وفي سنة ست عشرة وأربعمائة فتح يمين الدولة عدة حصون ومدن من بلاد الهند ، وأخذ الصنم المعروف بسُومَنات ، وهو أعظم أصنام الهند ، وكانوا يحجّون إليه كل ليلة خسوف ، فيجمع عنده ما يتوفى على ألف (٢) إنسان ، وزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت (٣) إليه فينشئها فيها ينشأ ، وأن المد والجزر إنما هو عادة للبحر ويحملون إليه كل علق نفيس ، ويعطون سدنته الأموال الجليلة ، وفيه من نفيس الجواهر ما لا تحصى قيمته ، وبينه وبين نهر الكنك الذي تعظمه الهنود نحو مائتي فرسخ يتحملون من ماء هذا النهر إلى سُمَنات ماء يغسل به في كل يوم ، وعنده من البزاهمة ألف رجل لعبادته ، وتقديم الوراد إليه ، وثلثمائة رجل تحلق رؤوس زواره ولحاهم ، وخمسمائة رجل ، وخمسمائة امرأة يغنون ، ويرقصون على باب الصنم ، ولكل منهم في كل يوم شيء معلوم ، وكان لسُومَنات من الضبايع الموقوفة عليه ما يزيد على عشرة آلاف ضميعة . قال : وكان يمين الدولة كلما فتح فتحاً من بلاد الهند ، وكسر أصناماً ، يقول الهنود : « إنا هذه الأصنام قد سخط عليها سُمَنات ، ولو أنه راضي عنها لأملك من نقصدها بسوء » ، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه ، وإهلاكه لعل الهنود إذا فقدوه ، ورأوا دعاوهم بإحالة

(١) سومنات : «سوم» معناها : القمر و«نات» معناها : الصاحب ، البيروني ص ٤٢٩ .

(٢) مائة ألف إنسان . الكامل ص ٧٨ .

(٣) في ت : فحين شاء ، وعبارة الكامل ص ٧٨ .

اللتاسخ فينشئها فيمن شاء ، وأن المد والجزر الذي عنده إنما هو عبادة البحر على قدر استطاعته .

دخلوا في دين الإسلام ؛ فاستخار الله تعالى ، وسار من غزنة في عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة ، وسلك طريق الملتان فوصلها في منتصف شهر رمضان ، وفي طريقه إلى الهند قفاراً لا تسلك ، لا ماء فيها ولا ميرة ، فحمل ما يحتاج إليه هو وعسكره ، وزاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل ، تحمل الماء والميرة ، وقصد ^(١) أنهلوار ، فلما قطع المفازة رأى في طريقها حصونا مشحونة بالرجال فيسر الله فتحها عليه ، وامتار منها ، وسار إلى أنهلوار ، فوصلها في مستهل ذي القعدة ، فهرب عنها صاحبها المدعو نعيم ، وقصد حصناً له يحتمي به ، فاستولى عيين الدولة على المدينة وسار إلى سومنات ، فلقى في طريقه عدة حصون بها كثير من الأوثان تشبه الحجاب والنساء لسومنات ، فقاتل من بها ، وفتحها وخربتها وكسر أصنامها ، وسار ^(٢) منها إلى مفازة قفر قليلة المياه ، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لا يدينون للملك ، فهزمهم ، وضم مالهم ، وامتار من عندهم ، وسار حتى بلغ دبو الوار ^(٣) ، وهي على مرحلتين من سومنات ، وقد ثبت

(١) في ت : أنهلوار ، وفي صفحة ٦٤ من هذا الجزء أنهلوار أيضا . ومبارة الكامل ص ٧٨ : ٣٢٠ . . . أنهلوار ، فلما قطع المفازة رأى في طريقها حصونا . وفي البيروني ص ١٦٤ : أنهلوار ، كما هو مثبت هنا .

(٢) في الكامل ص ٧٨ : ٣٢٠ : « وسار منها إلى سومنات في مفازة قفر قليلة الماء . وفي كتاب تقوم البلدان : « أنهلوار بالنون والهاو اللام والواو ثم ألفورا مهملة فواء ، ومنهم من ذكر الراء أولا وآخر اللام ، وفي كتاب ابن سعيدي بتقديم الراء المهملة على اللام قال : « وهي قاعدة الجزرات الهندية . » وقال أبو الريحان : « وأنهلوار بتقديم اللام ، ونقله هنا أوثق من غيره . » وقال بعض المسافرين : « نهرواله » كما قال ابن سعيدي ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ . وجعله نقل صاحب صبح الأمشى : ٧٠ .

(٣) دبولوار ، وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت أهلها ظناً منهم أن سومنات بمنعهم ويضع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وضم أموالها وسار منها إلى سومنات =

أهلها ظننا منهم أن سومنات ^(١) عنعهم ، ويدفع عنهم ، فاستولى عليها ، وقتل رجالها ، وغنم أموالها ، ومار عنها ، فوصل إلى سومنات في يوم الخميس منتصف ذي القعدة ، فرأى حصنا حصينا على ساحل البحر تبلغه أمواجه ، وأهله على الأسوار ينظرون المسلمين ، فلما كان الغد ، وهو يوم الجمعة زحف ، وقاتل حتى قارب السور ، فصعد المسلمون . هذا والهنود تتقدم إلى سومنات ، وتغفر وجوهها في الأرض وتسأل النصر ، واستمر القتال إلى الليل ، ثم بكر المسلمون إليهم ، وقتلوه ، فأكثروا في الهنود ، وأزاحوهم عن المدينة ، فالتجشوا إلى بيت صنهم ، فقاتلوا على بابه أشد قتالاً ، فكان الفريق منهم بعد الفريق يغرون إلى الصنم ، فيستغيثون به : ويبكون : ويتضرعون إليه ، ويخرجون . فيقاتلون إلى أن يقتلوا حتى كاد القناديل يستوعبهم ربقى منهم سرزمة دخلوا البحر في مركبين لهم : فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضهم : وغرق بعضهم .

وأما البيت الذي فيه سومنات : فإنه مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصنح بالرصاص : وسومنات حجر طوله خمسة أذرع ، ثلاثة ممدودة ظاهرة ، وذراعان في البناء ، وليس هو بصورة مصورة . فكسره يمين الدولة : وأحرق بعضه ، وأخذ بعضه معه إلى غزنة ، فجعله عتبة لباب الجامع . وكان بيت الصنم مغلداً ، وإنما كان الضوء فيه من قناديل الجواهر : وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها اثناً من كلامها مضمت طائفة من

= فوصلها يوم الخميس تاريخ .. الكامل ج ٧ ص ٣٢١ : وسومنات مدينة ساحلية متسعة بها عليا الهند وعبادهم والصنم معروف في . وانظر : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٧٢ .
(١) الزيادة: من ت . وهو موافق لما مر .

البراهمة من عبادتهم حركوا الجرس ، فتأى طائفة أخرى ، وعنده خزانة فيها عدة كثيرة من الأصنام الذهب والفضة وعليها الستور^(١) المرصعة بالجواهر . كل منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند ، وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين^(٢) ألف دينار ، فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ، ثم ورد الخبر على عيين الدولة أن لهم صاحب أهلواره قصد قلعة تسمى كندهة ، في البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا ، فسار عيين الدولة من سومنات ، فلما حاذى القلعة رأى صيادين ، فسألهم عن خوض البحر هناك^(٣) ، فقالوا إنه ممكن ، ولكن إذا تحرك الهواء غرق من فيه ، فاستعان بالله تعالى ، وخاض هو ومن معه ، فسلموا ، فرأوا بهم قد فارق القلعة ، وأخلأها ، فعاد عنها ، وقصد المنصورة ، وكان صاحبها قد ارتد عن الإسلام ، ففارقها واحتفى [بغياض]^(٤) منية : فلأحاط عيين الدولة بتلك الغياض ، فقتل أكثر من بها من الهند وغرق بعضهم ولم ينج منهم إلا القليل ، ثم سار إلى بهاطية فأطاعه أهلها ، فرحل إلى غزنة ، فوصلها في عاشر صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة ، فكانت غيبته في هذه الغزوة ستة شهور .

(١) الستور المعلقة المرصعة بالجواهر . الكامل ص ٧٢ ص ٣٢١ .

(٢) ألف ألف دينار : ت ، وكذلك الكامل ص ٣٢١ ص ٧٢ ، وهي في الأصل كذا ، ولكن خطأ وقع في ترتيب أرقام المخطوطة حيث تنهى ص ١٩ منها بعبارة : وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين ألف ، ثم جاءت تكملتها في ص ٢٢ . كما يأتي : ألف دينار فأخذ الجميع الخ ...

(٣) الزيادة من ت . وهو موافق للكامل ص ٧٢ ص ٣٢١ .

(٤) في الأصل : بغياض

ذكر ملكة الري وبلد الجبل

وفي سنة عشرين وأربعمائة سار يمين الدولة نحو الري ،
فانصرف منوچهر بن قابوس صاحب جرجان وطبرستان بين يديه ،
وحمل إليه أربعمائة ألف دينار ، وكان مجد الدولة بن فخر الدولة
ابن بويه قد كاتب يمين الدولة يشكو إليه من جنده ، وكان مُتَشَاغِلاً
بالنساء ، ومطالعة الكتب^(١) ، ونسخها . وكانت أمه تدبّر المملكة ،
فلما ماتت طمع فيه الجند . قال : فلما وصلت كتبه إليه سبر إليه جيشاً ،
وجعل المتقدم عليهم حاجبه ، وأمره بالقبض على مجد الدولة ، فسار
الحاجب بالمسكر ، فلما وصل لملقاهم مجد الدولة ، فقبض عليه
الحاجب ، وعلى ولده أبي دلف ، فأنتهى الخبر إلى يمين الدولة ، فسار
إلى الري ، ودخلها في شهر ربيع الآخر ، وأخذ من الأموال ألف ألف
دينار ، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ستة
آلاف ثوب ، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى قيمته ، وأحضر مجد
الدولة وسيره إلى خراسان . ثم ملك قزوین ، وقلاعها ، ومدينة ساوة ،
وآوه^(٢) ، وياقت^(٣) ، وقبض على صاحبها ، وسيره إلى خراسان .

(١) ونسخها الكامل ص ٧٨ ص ٣٣٥ : ونحوها ، الأصل .

(٢) قال ابن حوقل : وساوة غربي الري ، وآوه في اقربها والجنوب من ساوة .
وقال المهلب : في العزيزي : وساوة مدينة جليقة على جادة سجاج خراسان ، وبها الأسواق
الحسنة وهي صالحة ، وبها المنازل الحسنة ، وبين ساوة رقم اثنا عشر فرسخاً ، وقال : في الباب :
« وساوة بين الري وحمدان » تقويم البلدان ص ١٩٤ . وأما آوه فقد نقل أبو الفدا عن المهلب قوله :
« وآوة مدينة في الشرق بانحراف إلى اشبال عن حمدان ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخاً .
قال : وقزوین عين آوه كذلك ص ١٩٤ ، ونقل عن ياقوت في المشترك أن « آوه » هي
تسمية العامة لمدينة « آبه » .

(٣) في الكامل : يافت .

ولما ملك يمين الدولة الرىّ، كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا، وأنه لما سئل عن ذلك قال : « هذه عادة سلقى ، واصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ، ونفى المعتزلة إلى خراسان ، وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال ، وأخذ ما سواها من الكتب ، فكانت مائة حمل ، وتحصن منوهر بن قابوس [بن] ^(١) وشمكير بجبال حصينة ، فلم يشعر إلا وقد أطل يمين الدولة عليه ، فهرب إلى غياض ملتفة حصينة ، وبذل له خمسمائة ألف دينار ، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب . وقبض المال وسارعه إلى نيسابور . ثم توفى منوهر عقيب ذلك ، وولى بعده ابنه أنوشروان ، فأقره محمود على ولايته ، وقرر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى ، وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية . وخطب له بأصفهان ، وعاد إلى خراسان ، واستخلف بالرىّ ابنه مسعود : فقصده أصفهان ، وملكها من علاء الدولة ^(٢) . وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه ، فثار أهلها ، فقتلوه ، فعاد إليهم مسعود ، فقتل منهم نحو خمسة آلاف قتيل . وسار إلى الرىّ فأقام بها . والله أعلم بالصواب

(١) الزيادة من الكامل ص ٣٤٥ ص ٧٠ .

(٢) من الكامل ص ٣٤٥ ، وفي الأصل : علاء الدين ، وستره علاء الدولة .

ذكر ملك مسعود^(١) بن يعين الدولة محمود همدان

وفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة سِيرَ مسعود جيشاً إلى همدان ، فملكها من نواب علاء الدولة بن بويه ، وسار هو إلى أصفهان ، ففارقها علاء الدولة ، فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر^(٢) وغير ذلك ، ثم عاد إلى بلاده .

ذكر غزوة للمسلمين بالهند

وفي هذه السنة غزا أحمد بن ينال تكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة برسي^(٣) ، وهي من أعظم مدن الهند ، وكان معه نحو مائة ألف فارس وراجل ، فشن الغارة على البلاد ، ونهب وسبى ، فلما وصل إلى المدينة ، دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون يوماً كاملاً ، ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهرين [فحسب]^(٤) ، وبقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لأن طول البلد منزلة ، وعرضه منزلة من منازل الهند ، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله ، وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل لهذه المدينة عسكر المسلمين قبله ولا بعده .

(١) من ت ، وفي الأصل : ذكر ملكه مسود .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في ت نرس ، ولم نجد لها فيما بين أيدينا من مراجع ، وراجع أنها « بنارس » التي ذكرها البيهقي ص ٤٢٦ ؛ وذلك لأن الحوادث التي أوردها البيهقي متفقة مع ما نحن بصدده .

(٤) بياض بالأصل . والزيادة من الكامل ص ٣٤٥ - ٧ .

ذكر وفاة يعين الدولة محمود بن سبكتكين

وشىء من سيرته

كانت وفاته رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة ، فكان عمره إحدى وستين سنة وثلاثة أشهر تقريبا ، ومدة سلطنته ثلاثا وثلاثين سنة وشهرين ، وكان مرضه سوء مزاج وإسهال ، وبقي كذلك نحو سنتين ، وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند إلى مخدته ، وكان يجلس للناس طرفي النهار ؛ ولم يزل كذلك حتى توفى قاعداً ، وكان عاقلاً ديناً خيراً عنده علم ومعرفة ، وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم ، وقصده العلماء من أقطار البلاد ، وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويصلهم ، وكان على الهمة ، قد ذكرنا من فتوحه وغزواته ما يستدل به على ذلك ، ولم يكن فيه ما يعاب إلا طمعه في الأموال ، فكان يتحيل على أخذها بكل طريق ، وهو الذي جدد المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا : والرشيدي ، وكان أبوه قد أخربه . قال : وكان يعين الدولة رُبعة القامة ، حسن الوجه ، صغير العينين ، أحمر الشعر .

٢٤
(١)
(١)

ذكر سلطنة محمد بن محمود

وهو الرابع من ملوك الدولة الغزنوية. ملك بعد وفاة أبيه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بوصية من أبيه. قال : وهو أصغر من أخيه مسعود ، وكان عند وفاة أبيه ببلخ ، فخطب له من أفاضل الهند إلى نيسابور ، ولقب جلال الدولة ، فأرسل إليه أعيان الدولة يستدعونه ، ويحثونه على الوصول إليهم ، ويخوفونه من أخيه مسعود ، فساروا إلى غزنة ، فوصلها بعد وفاة أبيه بأربعين يوما ، واجتمعت العساكر على طاعته ، ففرق فيهم الأموال .

ذكر خلع جلال الدولة محمد

وملك أخيه مسعود بن محمود

كان سبب ذلك أن يمين الدولة لما توفي كان ابنه مسعود بأصفهان ، فكتب إلى أخيه محمد يقول له : إنني راض بما أوصى لي به أبي ، وبما فتحته من بلاد طبرستان والجيل وأصفهان وغيرها ، وطلب منه الموافقة وأن يقلمه في الخطبة على نفسه ، فأنجابه بجواب غير مرضي ، فسار مسعود إلى الري وأحسن إلى أهلها ^(١) ، ثم سار إلى نيسابور وفعل مثل ذلك . وأما محمد فإنه استخلف عساكره ، وجعل عمه يوسف على مقدمة جيشه ، وسار إلى مسعود . وكان بعض عسكر محمد يميل إلى مسعود لشجاعته ، وبعضهم يخشى سطوته ، فلما هم محمد

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : إليها !

بالركوب ^(١) من داره وقعت قلعنوته من رأسه ، ففتطير الناس من ذلك ، وسار إلى أن وصل إلى [تكنينا باد] ^(٢) في مستهل شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين ، وأقام بها إلى أن عيّد . فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده ، فخلفوه وحبسوه ونادوا بشعار مسعود ، وكان الذى سعى فى ذلك ورتبه خشاوند ^(٣) الحاجب باتفاق ومساعدة من عمه يوسف ، وأرسلوا إلى مسعود فحضر ، والتفتحه العساكر إلى هراه ^(٤) . وسلموا إليه ^(٥) الأمر ، فكان أول ما بدأ به أن قبض على الحاجب وقتله ، ثم قبض بعد ذلك على عمه يوسف ، ثم على جماعة من أعيان القواد فى أوقات متفرقة . وكان اجتماع الملك له ، واتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة من السنة ، ووصل إلى غزنة فى ثانى ^(٦) جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ، وأنته بها رسل الملك من سائر الأقطار ، واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند ، وسجستان وكرمان ، ومكران ، والرى ، وأصفهان ، وبلد الجبل ، وغير ذلك ، وعظم سلطانه ، وخيف جانبه .

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل ، بالركوبة .

(٢) فى الأصل : يكتناباذ ، وفى ت : يكتنابا ، ولم نعر على أى منها ، وما أثبتناه نقلنا من البيهقى ص ٢ ، وهى مدينة كانت بموضع قندهار الحالية بأفغانستان .

(٣) فى الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : على خويشاوند . وسيرد فى صفح ٧٣ ، ٧٥ من هذا الجزء : ابن على خشاوند .

(٤) فى الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : فلما وصل إلى هراه لقيته العساكر .

(٥) ت ، ولم يظهر بالأصل .

(٦) فى الكامل ج ٧ ص ٣٤٧ : ثامن بدلا من ثانى .

ذكر مسيره الى الهند وما فتحه بها

وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة بلغ السلطان مسعود أن أحمد نيالتكين النائب بالهند خرج عن طاعته واستولى على البلاد ، فسار إلى الهند ، وعاد النائب إلى الطاعة ، وفتح في سفره هذه قلعة سرسنى ^(١) وهي من أحصن القلاع ، وكان تغذر ^(٢) فتحها على أبيه ، ففتحها في سنة خمس وعشرين . ثم سار إلى قلعة مقسى ، فوصل إليها في عاشر صفر ، وحصرها ووالى الحصار ، فخرجت عجوز ساحرة ، فتكلمت باللسان الهندى طويلا ، وأخذت مكذبة فبلتها بالماء ، ورشت به إلى جهة العسكر ، فمرض مسعود واشتد به المرض ، فرحل عن البلد فصح وعاد إلى غزنة .

ذكر مخالفة نيالتكين النائب بالهند ومقتله

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة خالف أحمد نيالتكين النائب بالهند على السلطان مسعود ، ونزع يده من الطاعة ، وأظهر العصيان ، فسير إليه مسعود جيشا كثيفا فقاتلهم ، وانهمز منهم ، وقصد بعض ملوك الهند «ببهاطيه» ، وجمعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا ، وطلب منه سفنا ليبرهم ^(٣) السند ، فأحضر إليه السفن ، وأمرهم أن يلقوه في جزيرة في وسط النهر ، فلقوه بها وهو يظن أنها متصلة بالبر ، فأقام بها تسعة أيام إلى أن نفدت أزوادهم ، وأكلوا دوابهم ، وعجزوا عن خوض الماء لعمقه ، فغبر الهندى إليهم في السفن وقتل

(١) في تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٥٨ : «سرسنى» .

(٢) ت ، وفي الأصل : تعدد .

(٣) في الاكمال ج ٩ ص ١٥٢ : ليدهر نهر السند .

وأُسر ، فعندها قتل أحمد نفسه ، واستوعب أصحابه القتل والأسر .
وفي سنة ثلاثين وأربعمائة . التقى الملك مسعود والسلجوقية ببلاد
خراسان ، ووقع بينهم حروب كان الظفر فيها لمسعود ، وفتح قلعة
خراسان ، وأخرج طغرل بك من بلاد خراسان إلى البرية ، وكان آخر
الحرب بينهم في سنة إحدى وثلاثين .

ذكر القبض على السلطان وقتله وشييء من سيرته

وفي سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة في شهر ربيع الأول جهز السلطان
ولده مودودا إلى خراسان في جيش كثيف ، لرد السلجوقية عنها ،
وسار مسعود بعد ذلك بسبعة أيام إلى بلاد الهند ليشتي بها على عادة
والده ، واستصحب معه أخاه محمدا وكان قد سمله ، فلما عبر
مسيحون ، وعبر بعض الخزائن جمع أنوشتكين البلخي الخصي الفلمان
الدارية ، ونهبوا ما تخاف من الخزائن ، وأقاموا أخاه محمدا ، وقتلوا
مسعودا ، فانهزم وتحصن في بعض الحصون ، فحصره أخوه محمد ،
فقاتلت له أمه : إن هذا المكان لا يعصمك ، ولأن تخرج إليهم
بعهد خير لك [من] ^(١) أن يأخذوك قهرا ، فخرج إليهم ، فقال له
أخوه : والله ^(٢) لا قاتلتك بفعلك ، ولكن اختر لنفسك جهة تكون
فيها بحرمك وأولادك ، فاختر قلعة كيدي ، فأنفذه إليها ، وأرسل
مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه ، فأعطاه خمسمائة درهم ،

(١) زيادة يقضيها السياق .

(٢) في الكامل ج ٩ ص ١٦٧ : « واقع لا فائدة لك الخ » .

فبكى وقال : بالأمرس وحكى على ثلاثة آلاف حمل من الخرائن ،
واليوم لا أملك ألف درهم ، فأعطاه الرسول ألف دينار فقبلها ، ثم
اتفق أحمد بن السلطان محمد ، وابن عمه يوسف ، وابن علي خشاوند
على قتل مسعود (فدخلوا عليه ، وقتلوه فأنكر محمد ذلك ، وساءه ،
فكانت مدة سلطنة مسعود ^(١)) عشر سنين وخمسة شهور تقريبا ،
وكان شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة ، يحب العلماء ويحسن إليهم ،
ويتقرب إلى خواطهم ، وصنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون
العلوم ^(٢) ، وكان كثير الصدقة ، تصدق مرة في شهر رمضان
بألف ألف درهم ، وأكثر الإذكرات والصلوات ، وعمر كثيرا من
المساجد في مملكته ، وكان عفيفا عن أموال الناس ، وكان يحب
الشعر ويجيز الشعراء ، أعطى شاعرا ألف دينار ، وأجاز آخر عن
كل بيت ألف درهم

١٧٧

ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود

السلطنة الثانية وقتله

ملك ثانيا عند انهزام أخيه مسعود في ثالث ^(٣) عشر شهر ربيع
الآخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وكان أخوه قد سمله ، ولما
طلب للولاية امتنع من قبولها ، فتهدده القواد بالقتل فأجاب ، وفوض
الأمر إلى ولده أحمد ، وكان فيه هوج ، فقتل عمه مسعود ، وقيل : لأنه

(١) يباين بالأصل ، والزيادة من ت .

(٢) في ت : العلم .

(٣) في ت : في ثالث عشر ربيع الآخر الخ .

مسعوداً لما حبس دخل عليه عبد الرحمن وعبد الرحيم أولاد محمد ،
فأخذ عبد الرحمن القلنسوة من على رأس عمه مسعود ، فأنزلها
عبد الرحيم من يده ، وأنكر عليه ، وقبلها ووضعها على رأس عمه
مسعود ، وكان ذلك سبب سلامته .

قال : وكتب السلطان محمد إلى مودود بن أخيه مسعود يقول له :
إن والدك قتل قصاصاً ، قتله أولاد أحمد نيالتكين بنير رضاي^(١) ،
فأجابه مودود من خراسان يقول : أطل الله بقاء الأمير ، ورزق ولده
المعتوه عتلاً يعيس به ، فقد ركب أمراً عظيماً ، وأقدم على إراقة دم ملك
مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيّد الملوك والسلاطين ، وستعلمون
في (١) أي حتف نورّظتم وأي شر تأبّطتم ، وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينتقلون ، ثم كتب شعراً :

نُفِّلَقُ هاماً من كرامٍ أعزّة عليماً وهم كانوا أعتقوا وظلّما^(٢)

قال : وطمع^(٣) الجند في محمد ، ونقصت هيبة الملك ، فمدوا
أيديهم إلى أموال الرعايا ونهبوها ، فخرّبت البلاد ، فكان المملوك يباع
في بعض المدن بدينار ، والخمر تباع كل من بدينار . قال : وصار
مودود بن مسعود من خراسان إلى خزنة ، وعاد عمه محمد والثقيا ،
فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد ، فقتلها مودود
في شعبان سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، فكانت مدة سلطنة محمد
الأولى سبعة أشهر ، والثانية أربعة أشهر وأياماً .

(١) الزيادة من ت

(٢) من شعر الحسين بن الحسام المروى . المقضيات .

(٣) ت ، وفي الأصل : وجميع

ذكر سلطنة مودود بن مسعود^(١) بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس من ملوك الدولة الغزنوية . كان ملكه بعد انهزام عمه جلال الدولة محمد . قال : ولما التفتوا وانهزم محمد وعسكره ، ثم قبض عليه وعلى أولاده وأنوشكين البلخي الخصى وابن علي خشاوند ، فقتلهم مودود ، ولم يترك منهم إلا عبد الرحيم ابن عمه بن محمد لإنكاره على أخيه ، أخذ القلنسوة من رأس مسعود ، وبني مودود في موضع الوقعة قرية ورباطاً وسماها « فتح آباد » ، وقتل من كان له تسبب في القبض على أبيه ، ودخل غزنة في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين [وثلاثين]^(٢) وأربعمائة ، واستنوزر أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وزير أبيه ، وأظهر العدل ، وأحسن السيرة ، وسلك سيرة جده محمود بن سبكتكين .

ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخيه مودود ، ووفاة محمود

كان مسعود قد جهّز ابنه محموداً إلى بلاد الهند في سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فبلغه خبر وفاة أبيه ، وما آل الأمر إليه من سلطنة أخيه ، وكان قد فتح لهاور^(٣) ، وبلتان ، فأخذ الأموال ، وأظهر

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في تفرغ البلندان نقلا عن الآداب : « ولهاور مدينة كبيرة من بلاد الهند كثير الخير ، ويقال لها : أيضا لهاور » ص ٣٥٩ . أما ياقوت فقد ذكرها في المعجم بواوين - كما هنا - في تريفه بلهاور .

الخلافة على أخيه مودود ، فاضطرب لذلك ، وجهاز جيشا لمنه ،
فعرض محمود العساكر ، وأنفق فيهم الأموال ليأخذ البلاد من أخيه
مودود وعيد عيد الأضحى ، وأقام بعده ثلاثة أيام ، وأصبح ميتا^(١)
بلهاور ، فما عرف ما كان سبب وفاته ، فعند ذلك ثبت قدم مودود
في الملك ، وراسلته الملوك وخافته ، وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة
ملك مودود عدة من حصون الهند ، فراسله ملوكها وأذعنوا له بالطاعة .

ذكر وفاة مودود

وملك ولده ، ثم أخيه على بن مسعود ، ثم عبد الرشيد

وفي العشرين من شهر رجب الفرد ، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
كانت وفاة^(٢) مودود وعمره تسع وعشرون سنة ، ومدة ملكه تسع
سنين وأحد عشر شهرا ، وكانت وفاته بغزنة ، وعلته القولنج ،
وملك بعده ولده ، فبقي في الملك خمسة أيام ، ثم عدل الناس عنه
إلى عمه على بن مسعود ، وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد
ابن محمود ، واعتقله بقلعة مندين^(٣) بطريق بست ، فلما توفي
مودود كان وزيره قد قارب القلعة بعساكر جردها مودود معه لقتال
السلجقية ، فنزل عبد الرشيد من القلعة إلى العسكر ، ودعاهم إلى
طاعته ، فأتجابهوه ، وسار بهم إلى غزنة ، فهرب على بن مسعود ، وملك

(١) ت ، وفي الأصل : ميتا .

(٢) ت .

(٣) ق ت : سدين ، وفي الكامل ص ١٩٢ ج ٩ : مدين ، ولطها (منطش) وهي اسم ولاية
في غور ، وهذه القلعة بها . تاريخ اليربوع . ص ٧٠ . وغيرها .

عبد الرشيد ، ولقب ^(١) شمس الله سيف الدولة ، وقيل ^(٢) جمال الدولة .

ذكر مقتل عبد الرشيد

كان مقتله في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ^(٣) ، وسبب ذلك : أن طغرل الحاجب كان مودود قد نوه بذكره ، وقلمه وزوجه أخته ، فلما تولى مودود ، وملك عبد الرشيد استمر به على ما كان عليه ، وجعله حاجب حجابيه ، فأنشأ طغرل على عبد الرشيد بقصد الغز ، وإخراجهم من خراسان ، فتوقف استبعاداً لذلك ، فلم يزل به حتى جهز معه ألف فارس ، فسار نحو سجستان ، وبها أبو الفضل نائباً عن بيغو ^(٤) ، فحاصر قلعة طاق ^(٥) أربعين يوماً ، فلم يتهبأ له أن يملكها ، فسار نحو مدينة سجستان ، فالتصل خبره ببيغو ، فخرج في عساكره إليه ، فلما رآه بيغو استقل من معه ، فسير إليه طائفة من أصحابه ، فلم يعرج طغرل عليهم ، بل اقتحم هو ومن معه نهراً هناك ، وحمل على بيغو ، وقامله فهزمه ، ثم عطف طغرل على تلك الطائفة التي كانت خرجت لقتاله ، فهزمهم ، وغنم ما معهم ، وانهمز بيغو إلى هراة ، ودخل طغرل الحاجب سجستان ، وملكها ، وكتب

(١) في الكامل ج ٩ ص ١٩٣ : شمس الدين الله .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : وقتل .

(٣) زيادة من ت

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل مودود ، وفي الكامل ج ٩ ص ٢٠١ : بيغو .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : طارق . وفي الكامل ج ٩ ص ٢٠١ : طاق ، وقد مر

التصريف به في ص ٣٥ من هذا الكتاب .

إلى عبد الرشيد يعلمه بذلك ^(١) ويستعمله ليسيير إلى خراسان ،
فأمدّه بعدّة كثيرة من العساكر ، فاشتد أمره بهم ، وحدث نفسه
بالاستيلاء على غزنة ، فأحسن إلى من معه ، واستألفهم فمالوا إليه ،
فاستوثق منهم ورجع بهم إلى غزنة ، فلما صار على خمسة فراسخ
مها كتب إلى عبد الرشيد يعلمه أن العسكر خالفه ، وطلبوا الزيادة
في العطاء ، وأهم عادوا بقلوب متغيّرة ، فلما وقف على ذلك جمع
أصحابه ، واستشارهم ، فحذّروه من طغرل ، وقالوا : إن الأمر قد
أعجل عن الاستمداد ، وليس إلا الصّعود إلى القلعة ، والنحصن بها ،
فتحصن بقلعة غزنة ، وعبر طغرل غزنة ، واستولى عليها وجلس بدار
الإمارة ، وأرسل إلى من بالقلعة ينهدهم إن لم يسلموا إليه عبد الرشيد ،
فسلموه له ، فقتله ، واستولى على القلعة ، وتزوّج ابنة السلطان
مسعود كرها ، وكان في أعمال الهند أمين يسمى خزخير ^(٢) بعساكر
كثيرة ، فأرسل إليه طغرل ، واستدعاه للموافقة والمساعدة على إخراج
الغز من الأعمال ، ووعدّه وبذل له الرغائب ، فلم يرض خزخير فعله ،
وأنكر عليه وأغلظ له في الجواب ، وكتب إلى زوجة طغرل ابنة السلطان
مسعود ، وإلى وجوه القوّاد يقبح ^(٣) عليهم موافقتهم ، وصبرهم
على قتل ملكهم ، فعبروا على طغرل ، وقتلوه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : لذلك .

(٢) في ت خزخير ، وفي الكامل ج ٢ ص ٢٠٢ : خزخير .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : يفتح .

ذكر ملك فرخ^(١) زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو الماشير من ملوك الدولة الغزنوية . ملك بعد مقتل طغرل
الحاجب المستولى على ملك عبد الرشيد ، وكان سبب ملكه أنه لما قتل
طغرل وصل خرخير^(٢) بعد مقتله بخمسة أيام إلى غزنه ، وأظهر
الحزن على عبد الرشيد ، واستشار الأمراء فيمن يلى الأمر ، فأشاروا
بولاية فرخ زاد ، وكان معتقلاً في بعض القلاع فأحضره ، وأجلس
بدار الإمارة ودبر خرخير الأمر بين يديه ، وقتل من أعان على قتل
عبد الرشيد . قال : ولما بلغ داود السلجوقي أخا طغرل بك صاحب
خراسان قتل عبد الرشيد جميع عساكره ، وسار إلى غزنه ، فخرج
إليه خرخير ، وقاتله فانهزم داود ، وغنم ما كان معه ، وفي سنة خمس
وأربعين وأربعمائة ثار ممالك فرخ زاد به ، وقصدوا قتله وهو في الحمام ،
فمنع عن نفسه بسيف كان معه ، فأدركه أصحابه وخلصوه وقتلوا .
أولئك الغلمان ، واستمر ملكه إلى سنة إحدى وخمسين ، وكان بعد
هذه الواقعة يكثر من ذكر الموت ويحنقر الدنيا ويزدريها ، فلما كان
في هذه السنة أصابه قولنج ، فمات .

(١) في الأصل : فرخ ، وقت : فرخ زاد ، وفرخ زاد . وفي الكامل ج ٢

ص ١٠٢ فرخ زاد .

(٢) في ت : خرخير ، وانظر . هامش (٢) في المصنعة السابقة .

ذكر ملك ابراهيم بن مسعود بن محمود

وهو الحادي عشر من ملوكهم ، ملك بعد وفاة أخيه فرّخ (١) زاد في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة فأحسن السيرة ، واستعد لجهاد الهند ، واستقر الصالح بينه وبين [جعري بك] (٢) داود السلجوقي صاحب خراسان على أن يكون لكل واحد منهما [ما] (٣) بيده ، وترك منازعة الآخر في ملكه .

ذكر غزو ابراهيم بلاد الهند وما فتحه منها

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ذرأ بلاد الهند ، ففتح قلعة أجود ، وهي على مائة وعشرين فرسخا من لهاور ، وهي حصينة تحوى عشرة آلاف مقاتل ، فحصرها وداوم الزحف ، فملكها في الحادي والعشرين من صفر ، وفتح غيرها من الحصون في هذه السنة . فمن ذلك قلعة رومال ، وموضع يقال له : « دره نوره » ، وكان به أقوام من الخراسانية جعل أجدادهم فيه فراسياب التركي ، ولم يعترضهم أحد من الملوك ، فدعاهم إلى الإسلام فامتنعوا عليه ، وقتلوه ، فظفر بهم وأكثر فيهم القتل ، وتفرق من سلم منهم في البلاد . وسبي من النساء والصبيان مائة ألف ، وفي هذه القلعة حوض قطره نصف فرسخ لا يدرك

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : فرّخ .

(٢) هكذا في الكامل ج١ ص ٥ : وفي الأصل جعري بك .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

قعره ، يشرب منه أهل القلعة ودوابهم ، ولا يظهر فيه نقص وفتح « دَرَّة »^(١) ،
وهي بين جبلين والسبيل إليها متعذر ، فوصلها: جمادى الأولى ،
وأقام بها ثلاثة أشهر ، وافتتحها وعاد إلى غزنة .

ذكر وفاة إبراهيم وشفء من سيرته

كانت وفاته في سنة إحدى وثمانين أوروبعمائة ، وكانت مدة
ملكه تزيد على ثلاثين سنة ، وكان عادلاً كريماً مجاهداً ، وكان ذا
رأى سديد ، فمن رأيه أن السلطان ملكشاه السلجوقي قصد غزنة
بعساكره وجنوده ، فلما علم إبراهيم عجزه عنه كتب إلى جماعة من
أمرائه يشكرهم ، ويعدهم الجميل على تحسينهم لصاحبهم ، قصد بلاده
ليتم له ما انفقوا عليه من قبضه ، وأمر القاصد أن يتعرض إلى ملكشاه ،
فتعرض له ، فأنكره ملكشاه ، وقبض عليه وقرره بالضرب ، فأعطاه
الكتب بعد امتناع ، فعاد من طريقه ، وكنم ذلك عن أمرائه خوفاً من
الخلافة عليه . وكان يكتب بخطه في كل سنة مصحفاً ، ويبعثه
إلى مكة مع الصدقات والصلوات ، ولما مات ملك بعده ابنه .

(١) دَرَّة: بلد بين هراة وسجستان ، وهي آخر جبل هراة ، ومن هراة إلى أسفزار ثلاث
مراحل ، ومن أسفزار إلى دَرَّة مرحلتان ، ومن دَرَّة إلى سجستان سبعة أيام . معجم البلدان ٢ : ٥٣٢ .

ذكر ملك علاء الدولة

أبى سعد ^(١) جلال الدين مسعود بن إبراهيم

وهو الثانى عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة وما معها بعد وفاة [إبراهيم] ^(٢) أبیه فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وهو زوج ابنة السلطان ملكشاه السلجقى ، واستمر ملكه إلى سنة ثمان وخمسمائة فتوفى فى شوال منها بغزنة ، ولم أظفر بشيء من أخباره فأورده ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ملك أرسلان شاه بن علاء الدولة مسعود

وهو الثالث عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وأمه سلجقيه وهى أخت السلطان ألب أرسلان ملك بعد ^(٣) وفاة أبیه فى شوال سنة ثمان وخمسمائة ولما ملك قبض على إخوته وسجنهم ، فهرب أخ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان ، فوصل إلى السلطان سنجر بن ملك شاه ، فأرسل إلى أرسلان شاه فى معناه ، فلم يجبه ، فأعد السير وقصد غزنة ، ومعه بهرام شاه والتقى هو [وسنجر بن] ^(٤) ملكشاه على فرسخ من غزنة بصحراء [شهراباذ] ^(٥) ، وكان أرسلان شاه فى ثلاثين ألفا ، ومعه مائة وستون فيلا ، فكادت الهزيمة تكون على سنجر ثم كانت

(١) هكذا فى ت ، وهو موافق للكامل = ١ ص ١٧٧ حوادث سنة ٨٠٥ . ولأبى الفدا ص ٢٢٨

= ٢ وفى الأصل : سعيد .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى ت .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

(٤) ما أضفناه يقتضيه السياق .

(٥) فى الأصل : سهراباذ ، وما أثبتناه موافق لما سيجىء من هذا الكتاب ، وأيضا

للكامل = ٢٥ ص ٢٧٨ .

وخمسمائة ومعه بهرام شاه ، وتسلم قلعة البلد ، وكان أرسلان شاه قد اعتقل أخاه طاهرا بالقلعة الكبيرة التي بينها وبين غزنة تسعة فراسخ ، وهى عظيمة لا يطعم فيها ولا طريق عليها ؛ واعتقل بها أيضا زوجة بهرام شاه ، فلما انهمز أرسلان شاه استمال أخوه طاهرا المتحفظ بها حتى سلم القلعة للملك سنجر ، وكان قد تقرر بين السلطان سنجر وبهرام شاه أن يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين وجده ، وأن الخطبة بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد بن ملكشاه ، والملك سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا ، وبهرام شاه راجلا بين يديه حتى جاء إلى السرير ، فصعد بهرام شاه إليه ، وجلس ورجع سنجر ، وكان يخطب له بالملك ، ولبهرام شاه بالسلطان على عادة آبائه ، وحصل لسنجر من الأموال ما لا يحصى ، وكان على حيطان دور ملوك غزنة ألواح الفضة ، وسواق المياه إلى البساتين من الفضة ، فقلع أصحاب سنجر كثيرا من ذلك ، فمنعهم سنجر ، وأصاب جماعة منهم : وأقام بغزنة أربعين يوما ، وهو أول من خطب له بغزنة ، وعاد إلى خراسان .

ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود^(١) بن إبراهيم

وهو الرابع عشر من ملوك الدولة الغزنوية . ملك غزنة^٧ عند انهمز أخيه أرسلان شاه اعشر بقين من شوال سنة عشر وخمسمائة ، وأما

(١) هكذا ت ، وقد الأصل : لما ولي مسعود بن إبراهيم .

أرسلان شاه فإنه لما انهزم قصد هند وخان^(١) ، واجتمع معه أصحابه ، فلما عاد الملك سنجر إلى خراسان توجه إلى غزنة ، ففارقها بهرام شاه إلى باميان^(٢) ، وأرسل إلى الملك سنجر يعلمه الحال ، فأمدّه بجيش ، وأقام أرسلان شاه بغزنة شهرا ، وسار في طلب بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر ، فانهزم بغير قتال ، للخوف الذي وقع في قلوب أصحابه ، ولحق بجبال أوغان^(٣) ، فسار بهرام شاه في طلبه بعسكر سنجر ، وضابطوا البلاد التي هو فيها وأخربوها ، وتهددوا أهلها ، فسلموه إليهم ، فخنقه أخوه بهرام شاه ، ودفنه بغزنة بقرية أبيه ، وكان قتله في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبعا وعشرين سنة ، واستقر بهرام شاه في الملك ، وكان بينه وبين الملوك الغورية من الوقائع ما نذكره في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

ذكر وفاة بهرام شاه

كانت وفاته في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، فكانت ولايته ستا وثلاثين سنة ، وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقة يحب العلماء ويكرمهم ، ويبذل لهم الأموال الكثيرة ، ولما مات ملك بعده ولده .

(١) لها التي يذكرها ياقوت في معجم البلدان ٨ : ٨٢٢ باسم : هنديجان ، وقيل من سمود المهليل : إنها بخورستان بعد آسك بينها وبين أرجان ، ويقول عنها : إنها ذات آثار حجية وأمنية هالية وتكثر منها الدخائن كما تكثر بمصر ، وبها نواويس بديعة الصنعة وببرت ناز .

(٢) في تواريخ البلدان ص ٢٧٧ عن الباب : « والباميان بلدة بين بلخ وبين غزنة » ، ويرى من المهلي : « أنها في جهة الشمال من غزنة وبينهما » فرسخا . كما يذكر من بن سعيد أنه من بعض جبالها ينزل بعض أنها رجيعون .

(٣) في الكامل ج ١٠ ص ١٧٩ : أوغان .

ذكر ملك نظام الدين خسرو شاه (١)

ابن بهرام شاه بن مسعود

وهو الخامس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وكان عادلاً حسن السيرة في رعيته محباً للخير وأهله يقرب العلماء ، ويحسن إليهم ويرجع إلى أقوالهم ويقنطد بآرائهم ، ولم يزل كذلك إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وكانت مدة ملكه سبع سنين وقيل إنه عاش إلى سنة تسع وتسعين (٢) . وأن الدولة انقرضت باعتقاله ، ولما مات ملك بعده ولده .

ذكر ملك ملكشاه بن خسرو (٣) شاه بن مسعود

ابن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو السادس عشر من ملوك الدولة الغزنوية ، وعليه انقرضت دولتهم . ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ولما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور إلى غزنة ، وكان له مع ملكشاه ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الغورية . وفي سنة خمس وخمسين (٤) وخمسمائة قصد الأتراك الغزية

(١) في الأصل : غيرد ، وما أنهتاه من ت ، وهو موافق للكامل ١١٠ ص ٧١ .

(٢) في ت : سمين .

(٣) ت : وفي الأصل : « خسرو شاه » .

(٤) في ت : سم وخمسين . راجع للكامل ١١٠ ص ٢٥ .

بلاد غزنة ونهبوا وخربوا ، وقصلوا مدينة غزنة ، ففارقها ملكشاه إلى لهاوور وملكها الغزية ، وكان القيم بأمرهم زنكى بن على بن خليفه الشيبانى ، ثم جمع ملكشاه العساكر ، وعاد إلى غزنة ، ودخلها فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ، وتمكن فى دار ملكه إلى أن ظهر أمر الملوك الغورية ^(١) ، فانقرضت الدولة الغزنوية على يد الملوك الغورية .

وذكر ابن الأثير الجزري فى تاريخه الكامل أن دولتهم انقرضت فى أيام خسرو شاه بن بهرام شاه والد ملكشاه ، وأن خسرو شاه لما ملك الغورية غزنة سار إلى لهاوور ، فحاصره شهاب الدين الغورى بها فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وشدد الحصار عليه ، وبذل له الأمان على أن لا يبطأ بسايطه ، وأن شهاب الدين يجعل لخسرو شاه مهما اختار من الإقطاع ، ويزوجه ابنته ، فامتنع على ذلك ومكنه من لهاوور ، واجتمع به ، فأكرمه وعظمه ، وبقي كذلك مدة شهرين ، فورد رسول غياث الدين الغورى إلى أخيه شهاب الدين وهو يستدعى خسرو شاه وولده إليه ، فأعلمه بذلك ، فامتنع ، فمناه شهاب الدين ، وطيب خاطره ، ثم جهزه هو وابنه إلى غياث الدين ، فسارا على كره ، فلما وصلا إليه رفعهما إلى بعض القلاع ، فكان آخر العهد بهما . وانقرضت الدولة الغزنوية .

وكان ابتداءها فى سنة ست وستين وثلاثمائة ، وانقرضت فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فتكون مدتها مائتى سنة وثلاثة عشر

(١) فى الأصل : الغورية ، وللفوز ، وقد صوبناها خطأ وجدت ، وانظر حاشية ص ٢٩ من هذا الجزء .

سنة تقريبا ، وعدة ملوك هذه الدولة ستة عشر ملكا ، وهم ناصر الدولة سبكتكين ، ثم ولده يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ثم ولده محمد ولي مرتين ، ثم أخوه مسعود بن محمود ، ثم مودود بن مسعود بعد عمه محمد في السلطنة الثانية ، ثم ولي ولد مودود خمسة أيام . ثم علي بن مسعود ، ولم تطل ملته أيضا ، ثم عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ، ثم فرخ زاد ، ثم أخوه إبراهيم بن مسعود ، ثم ابنه علاء الدولة أبو سعد جلال الدين بن مسعود ، ثم ابنه أرسلان شاه ، ثم أخوه بهرام شاه ، ثم ابنه خسرو شاه ، ثم ابنه ملكشاه ، وعليه انقرضت دولتهم ، وكانت هذه الدولة من أحسن الدول وأكثرها جهادا وفتوحا ، وقد ذكرنا من أخبار ملوكها ما يستدل به على بعد همهم ، وتمكن سلطانهم . (١) (٢) (٣)

ذكر أخبار الدولة الغورية

كان ابتداء هذه الدولة ببلاد الغور (١) في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ثم أزال ملوك الدولة الغزنوية آل (٢) سبكتكين عن غزنة ، وملكوا بعض بلاد الهند ، (٣) وأول من نبغ منهم وظهر اسمه الحسين بن الحسين (٤) بن الحسن . وكان قد ملك قبله بلاد الغور محمد بن الحسين ، وكان قد صاهر بهرام شاه صاحب غزنة ، فعظم

(١) الغور : جبال ولاية بين هراة وغزنة ، وهي بلاد واسعة موحشة . معجم البلدان ٦ : ٣١٤ ، وهي كما يقول ليسترنيج : تؤلف اليوم قسما من أفغانستان . بلدان الخلافة للشرقية ص ٣٧٧ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : إل .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل الحسن بن الحسن ، وسوف ترد في الصفحة التالية الحسين بن الحسين .

شأنه مصاهرته وعلت همته ، فجمع جموعا كثيرة ، وسار إلى غزنة ليملكها ، وأظهر الخدمة والزيارة لبهرام شاه وهو يريد المكر فعلم به بهرام شاه ، فقبض عليه وسجنه ثم قتله ، فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الأخذ بثأره لتمكن الدولة الغزنوية ، ثم ملك بعد محمد أخوه سام بن الحسين ، فمات بالجدري ، وملك بعده أخوه سوري ابن الحسين بلاد الغور ، وقوى أمره ، وتمكن في مملكته ، فجمع العساكر ، وسار إلى غزنة طالبا لثأر أخيه محمد ، فلما وصل إليها وملكها في جمادى (١) الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، فارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند ، وجمع جموعا كثيرة ، وعاد إلى غزنة ، وكان عسكر غزنة الذين أقاموا مع سوري قلوبهم مع بهرام شاه ، فلما التقوا انضم عسكر غزنة إلى بهرام ، وسلموا إليه سوري وذلك في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فصلبه بهرام شاه ، وكان سوري هذا من الملوك الأجواد الكرام ، حتى إنه كان يرمى الدراهم بالمقاييع ليتوصل بذلك إلى راحة الفقراء ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ابن الحسين هذا بلاد الغور ومدينتها فيروزكوه (٢) ، فسار في سنة خمس وأربعين إلى مدينة هراة وحصرها ، وكان أهلها قد كاتبوه ، وطلبوه ليسلموها له هربا من ظلم الأتراك ، فلما حاصرها امتنع أهلها عليه ثلاثة أيام ، ثم سلموها له ، فدخاها ، وأظهر طاعة السلطان سنجر ابن ملكشاه السلجوقي .

(١) في ت : جبادى الأولى ، وكذلك في الكامل ١١٠ ص ١٢ .

(٢) فيروزكوة : قلعة حصينة في جبال غورستان بين هراة وغزنة ، وهما دار من يملكك

تلك الفواحي . مرصد ٣٠ ص ١٠٥٦ .

ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر

وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة: كانت الحرب بين علاء الدين الحسين صاحب الغور وبين السلطان سنجر السلجوقي ؛ وسبب ذلك أن علاء الدين هذا قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، وتلقت وتعرض إلى أعمال غزاة . وصار إلى باخ ، فملكها ، فسار إليه السلطان سنجر فثبت له ، واقتتلوا ، فانهزمت الغورية ، وأسر علاء الدين ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وأحضر بين يدي السلطان ، فقال له : يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تصنع ؟ فأخرج له قيداً من الفضة ، فقال له : كنت أقيدك بهذا ، وأحملك إلى مدينة فيروزكوه . فخلع السلطان عليه ، وردّه إلى فيروزكوه .

ذكر ملكه (١) غزاة ، وخروجه عنها ، وقتل أخيه

قال : ولما أطلقه السلطان سنجر أقام بفيزوزكوه مدة حتى اجتمع له أصحابه ، وأصلح ما تشعبت من حال عسكره وقصد غزاة ، وملكها يوم ذاك بهرام شاه ، فلم يثبت له وفارقها إلى مدينة كرمان . وهي مدينة بين غزاة والهند ، وليست كرمان المشهورة بل غيرها ، وملك علاء الدين غزاة ، وأحسن السيرة في أهلها ، واستعمل عليهم أخاه سيف الدين ، وأجلسه على تخت المملكة ، وخطب لنفسه ولأخيه سيف الدين بعده ، ثم عاد علاء الدين إلى بلد الغور ، وأمر أخاه أن

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : ملك .

يخلق على أعيان البلد خلعاً نفيسة ، ويصلهم بصلات منية ^(١) ،
ففعل ذلك وأحسن إليهم ، فلما جاء الشتاء ووقع الثلج ، وعلم أهل
غزنة أن الطريق قد انقطع بينهم ، وبين القور كاتبوا بهرام شاه
وامتدعوه ، فسار نحوهم في عسكره ، فلما قارب البلد ثار أهلها على
سيف الدين ، فأخذوه بغير قتال ، وانهمز من كان معه ، فمنهم من
نجا ومنهم من أخذ ، ثم سؤدوا وجه سيف الدين ، وأركبوه بقرة ،
وطافوا به البلد ، ثم صلبوه ، وهجوه بالأشعار ، وغنى بها حتى النساء ،
ثم توفى بهرام شاه ، وملك بعده ابنه خسرو شاه ، فتجهز علاء الدين
إلى غزنة في سنة خمسین وخمسمائة ^(٢) ، فسار خسرو شاه إلى لهاوور
وملك علاء الدين البلد ، ونهبها ثلاثة أيام ، وأخذ الذين أمروا أخاه ،
وهم من العلويين ، فألقاهم من شواقي الجبال ، وأخرب المحلة التي
صُلب فيها أخوه ، وأخذ النساء الذين تغشون بهجو أخيه ، فأدخلهن
حماما ، ومنعهن الخروج حتى متن فيه ، وأقام بغزنة حتى أصلحها ،
ثم عاد إلى فيروزكوه ، ونقل معه من أهل غزنة خلقاً كثيراً ، وحملهم
المخالي مملوءة ترابا ، فبنى قلعة فيروزكوه وتلقب بالسلطان المعظم وحمل
[الجتر] ^(٣) على عادة السجقية .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : منية .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : خمس وخمسمائة .

(٣) في الأصل : الجبر .

ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابني أخى علاء الدين الحسين على عمهما وموافقته (١)

قال : لما قوى أمر عمهما علاء الدين استعمل العمال والأمراء على البلاد ، فكان من استعمل غياث الدين أبو الفتح محمد ، وأخوه شهاب الدين أبو المظفر محمد ابنا سام ، على بلد من بلاد الغور ، فأحسننا السيرة في أعمالها ، واستمالا قلوب الناس ، فانتشر ذكرهما ، فسمى بهما إلى عمهما من حسدهما ، وأوهمه أنهما يريدان الوثوب به ، وقتله ، والاستيلاء على ملكه ، فأرسل يستدعيهما فامتنعا ، وكانا قد علما الخبر ، فجهز إليهما عسكرياً مع قائد من عواده ، فلما التقوا انهزم عسكري عمهما ، وأسر القائد فأبقيا عليه ، وأحسننا إليه ، وأظهر العصيان على عمهما ، وقطعا خطبة ، فتوجه إليهما وسارا إليه ، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عسكري علاء الدين ، وأخذ أسيراً ، فأجلساه على التخت ، ووقفنا في خلعتيه ، وزادوا في عسكره بالأمان ، فبكى عند ذلك ، وقال : هذان صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم أفعله ، وأحضر القاضي ، وزوج غياث الدين بنتاً له ، وجعله ولي عهد بعدله ، وبقي كذلك إلى أن مات ، وكان وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة .

(١) هكذا في ، وفي الأصل: موافقته .

ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين^(١)

وهو الثاني من الملوك الغورية^(٢) . ملك بعد وفاة أبيه ، وأطاعه الناس ، ورأسل الملوك وهاداهم ، واستمر إلى أن قتل في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وذلك أنه جمع عساكره وحشد فأكثر وسار من جبال الغور يريد الغز ، وهو ببلخ فاجتمعوا له وتقدموا إليه ، واتفق أنه خرج جريدة في جماعة من خاصته ، فسمع به الغز فركبوا وأوقعوا به فقتل .

وكان ملكا عادلاً حسن السيرة ، فمن ذلك أنه لما ملك هراه أراد عسكره نهبها ، فنزل على درب المدينة ، وأحضر الأموال والثياب ، وفرقها في عسكره ، وقال : هذا خير لكم من نهب أموال الناس ، فإن المليك يبقى على الكفر ولا يبقى^(٣) على الظلم . رحمه الله تعالى .

ذكر ملك غياث الدين أبي الفتح محمد بن بسام

ابن الحسين بن الحسن

وهو الثالث من الملوك الغورية . كان استقلاله بالملك بعد وفاة ابن عمه سيف الدين في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وخطب له في الغور ، وغزته ، ثم ملك الغز غزته منه ، وبقيت بأيديهم خمسة عشر سنة يصبون على أهلها العذاب ، ويتابعون الظلم ، هذا

(١) في الأصل: الحسن ، وما أثبتناه موافق لما مر في ص ٨٧ ، وأيضاً لما سبق .

في ص ١٢١ .

(٢) في الأصل : الغزوة ، والتصويب من السياق .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : « فإن الملوك تبقى على الكفر ولا تبقى على الظلم » .

وغياث الدين يحسن السيرة في رعيته ، والناس يشكون إليه حالهم ، وهو يدبر ملكه إلى أن قوى أمره ، وكثرت أتباعه ، واشتد بأسه .

ذكر ملك غياث الدين غزنة

قال : ولما قوى أمر غياث الدين ، وتمكن في ملكه ، وزاد طغيان الغز ، وأذاهم للناس ، جهز جيشا كثيفا مع أخيه شهاب الدين إلى غزنة ، وفيه أصناف الغورية ، والخراسانية ، والمخلج ، فساروا إليها . فلقبهم الغزو اقتتلوا ، فانهزمت الغورية أولا ، ثم كانت الدائرة على الغز ، فقتل أكثرهم ، ودخل شهاب الدين غزنة ، وتسلمها وأحسن السيرة في أهلها ، وأفاض العدل ، وسار منها إلى كرمان ، وسوران^(١) ، فملكها ، ثم تعدى بعد ذلك إلى السند ، وقصد العبور ، إلى بلد ، وملك لهاور ، وملكها يومئذ خسرو شاه بن بهرام شاه ، فسار فيمن معه إلى ماء السند ، فمنعه من العبور فرجع عنه ، وقصد خرشابور ، فملكها ، وما يليها من جبال الهند ، وأعمال [الأفغان]^(٢) ورجع ..

ذكر ملك شهاب الدين لهاور

وانقراض الدولة الغزنوية

وفي سنة تسع وخمسين^(٣) وخمسمائة سار شهاب الدين إلى لهاور في جمع عظيم ، وحشد كبير ، فحصرها ، وتهدد أهلها إن

(١) سوران : مدينة كبيرة عليها حصون صلبة بعضها خلف بعض ، وهي ثغر من لغز والكيماك : أحسن التقاسيم ص ٢٧٤

(٢) في الأصل : الإلطان .

(٣) في ت : تسع وسبعين .

منعوه ، وبذلك لخسرو شاه الأمان على أن يطيأ بساطه ، ويخطب
لأخيه فامتنع ، فلما طال الحصار خذله أهل البلد ، فطلب الأمان ،
فأمنه شهاب الدين ، وحلف له ، ودخل الغورية البلد ، وبقي كذلك
شهرين ، ثم جهز خسرو شاه هو وولده إلى أخيه غياث الدين كما
ذكرناه في أخبار الدولة الغزنوية .

قال : ولما كثرت جموع غياث الدين ، واتسعت مملكته كتب
لأخيه شهاب الدين يأمره بإقامة الخطبة له ، وأن يذكر بالسلطنة ،
ويلقبه باللقاب السلاطين ، وكان لقبه أولاً شمس الدين ، ثم تلقب
غياث الدين ، ولقب الآن غياث الدنيا والدين معين الإسلام - (١)
أمير المؤمنين ، ولقب أخاه عز الدين . قال : ولما استقر أمر « لهاوور » ،
سار شهاب الدين إلى أخيه غياث الدين ، واتفقا على المسير إلى
خراسان ، فقصدا مدينة هراة ، فملكها واستناب بها ، وملك عدة
من بلاد خراسان ، ورجع غياث الدين إلى مدينة فيروزكوه وشهاب
الدين إلى غزنة .

ذكر مسير شهاب الدين إلى الهند

قال وسار شهاب الدين إلى الهند ، وحاصر بلدا من بلادها ،
وملكها ، وكان قد حصرها طويلا فلم يظفر منها بطائل ، فراسل
زوجة الملك الهندي في أن يتزوجها ، وكانت غالبية على أمر الملك ،
فأعادت عليه الجواب أنها لاتصلح لذلك ، وأن لها ابنة جميلة تزوجه

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : قيم

بها ، فأجابها إلى ذلك ، فسقت زوجها بها ، فمات ، وسلمت إليه
البلد ، فأخذ الصبيبة فأسلمت ، وتزوجها ، وحملها إلى غزنة ، ووكل
بها من علمها القرآن ، وتشاعل عنها ، فتوفيت والدتها ، ثم توفيت بعد
عشرة سنين ، ولم يرها ، فبنى لها مشهداً ، ودفنها فيه ، فأهل غزنة
يزورون قبرها ، ثم عاد إلى بلاد الهند ، وملك كثيراً منها .

ذكر ظفر الهنود بالمسلمين

قال : ولما اشتدّت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تجمع ملوكهم
من كل جهة ، وتحالفوا على التعاضد ، والتناصر على حربه ، وجاءوا
من كل فجّ صديق ، وركبوا الصعب والذلول ، وكان الحاكم على جميع
الملوك امرأة من ملوكهم ، فلما سمع شهاب الدين باتفاقهم وتعاضدهم ،
تقدم إليهم في عسكر عظيم ، والتحقوا ، واقتتلوا ، فانهزم المسلمون ،
وقتل منهم خلق كثير ، وأصاب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده ،
وضربة على رأسه سقط. منها إلى الأرض ، وحجز الليل بين الفريقين ،
ثم حمل شهاب الدين إلى مدينة أخيه على رؤوس الرجال ، فعمد إلى
أمراء الغورية الذين انهزموا أن ملأ لهم مخالي خيلهم شعيراً ، وحلف
لئن لم يأكلوه ليضربن أعناقهم ، فأكلوه .

ذكر ظفر المسلمين بالهند

قال : واتصل الخبر بغياث الدين أخى شهاب الدين ، فأمد المسلمين بالعساكر ، فرجع شهاب الدين إلى الهند ، وجمع الهند جموعا عظيمة ، وجددوا أسلحتهم ، ووقروا جموعهم ، وساروا به كيكتهم في عدد كبير ، فراسلها شهاب الدين ، وخدعها أن ينزولها ، فام تحبه إلى ذلك ، وقالت : إما الحرب ، وإلا أن تسلم بلاد الهند ، وتقتصر على ملك غزنة ، فأجابها إلى العود إلى غزنة ، وأن يرسل إلى أخيه في ذلك ، وإنما فعل ذلك مكرا ، وكان بين العسكريين نهر ، وقد حفظه الهند مخاضه ، وأقاموا ينتظرون جواب غياث الدين ، فجاء رجل من الهند إلى شهاب الدين ، وأعلمه بمخاضه ، فاستوثق منه ، وجهز جيشا فعبروا المخاضة والهند على غرة ، فلبسهم ، وكان مقدم الجيش الحسين بن حرميل الغوري ، وهو الذي صار بعد ذلك صاحب هراة ، فوضع السيف في الهند ، فاشتغلوا به ، وأغفلوا المخاض ، فعبر شهاب الدين وبقية العسكر ، ونادوا بشعار الإسلام ، وأكثروا في الهند القتل ، فما سلم منهم إلا القليل ، وقتلت ملكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد ذلك من بلاد الهند ، ودانت له ملوكها ، وأقطع ملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي ، وهى كرمى الممالك التى فتحها من بلاد الهند ، وأرسل عسكرا مع محمد بن بختيار ، فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبلهم ، حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق ، ولعل ذلك كان في سنة ثلاث وثمانين . وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة كانت الحرب

بين غياث الدين ، وسلطان شاه أخى خوارزم شاه . وذلك أن سلطان شاه تعرض إلى بعض بلاد غياث الدين ، وجمع عساكره ، والتقوا ، فانهزم سلطان شاه ، واستعاد غياث الدين بلاده ^(١) ، وعاد إلى غزنة .

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارسى ^(٢) الهندى

وفى سنة تسع ^(٣) وخمسين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين ، وبين ملك [بنارسى] ، وسبب ذلك أن قطب الدين أيبك لما أقطع شهاب الدين مدينة دهل أو دلى فى بلاد الهند ، وقتل وسبى وعاد ، فبلغ ذلك ملك [بنارسى] ، وهو أكبر ملوك الهند ، وولايته من حدود الصين إلى بلاد ملاو طولاً ، ومن البحر إلى مسيرة عشرة أيام من لهاور عرضاً ، فجمع جيوشه ، وسار يطلب بلاد الإسلام ، ومعه سبعمائة فيل ، وقيل إن عسكره بلغ ألف ألف رجل ، وسار شهاب الدين نحوه ، فالتقى العسكران على جون ^(٤) ، وهو نهر كبير يقارب دجلة ، فافتتلوا ، فانتصر المسلمون على الهنود ، وكثر القتل فيهم والأسر ، وقتل ملكهم ، وغنم المسلمون منهم تسعين فيلاً من جملة ما فيل أبيض ، وباقى الفيلة قتل بعضها ، وانهزم بعضها ، ودخل شهاب

(١) هكذا فى ت ، وفى الأصل : بلاد

(٢) فى ت : بنارسى ، وفى الأصل : بنارسى ، وما أثبتناه من البيروني ، وفى ص ١٥٩ .

(٣) ذكرها الكامل فى حوادث سنة ٥٩٠ ، وذكر بمجهز ملوكه قطب الدين فى حوادث سنة ٥٨٩ ، ولعله الرواب . وقد ذكر الكامل أيضاً : أن هذه الحرب كانت بين شهاب الدين . تاريخ الكامل ج ١٢ ص ٤٠ وما بعدها .

(٤) فى الأصل : ماحون ، وفى ت : ساسون ، والصواب ما أثبتناه كما مر فى ص ٥٠ .

الدين بلاد [بتارمى] وحمل من خزائنها على ألف وأربعمائة جمل ، وعاد إلى غزنه . وفى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة . سار شهاب الدين إلى الهند : ، وملك قلعة ^(١) بهنكر ، وهى قلعة عظيمة منيعة ملاكها بالآمان ، ثم سار منها إلى قلعة كواكير ، وبينهما مسيرة خمسة أيام . فأقام عليها شهرا ، وضالحه أهلها على مال ، فصالحهم على وسق فيل ذهب ، فقبض المال ، ورحل عنها .

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ

وفى سنة أربع وتسعين وخمسمائة ملك شهاب ^(٢) الدين سام ابن محمد بن مسعود مدينة بلخ ، وسام هو ابن أخت غياث الدين ، وله باميان ، وكان صاحب بلخ [زاير] ^(٣) يحمل الخراج إلى ملك الخطا بما وراء النهر ، فتوفى فى هذه السنة ، فصار شهاب الدين سام إلى بلخ ، وملكها ، وخطب فيها لخاله غياث الدين ، وفيها انهزم الخطا من الغورية .

ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين

ماكان خوارزم شاه بغراسان

وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ملكا ذلك . وسبب ذلك أن محمد بن حرميل نائب الغورية بالطالقان كان قد استولى على مرو الروذ ^(٤) ، فكاتبه جعفر التركى نائب خوارزم شاه بمرو أن يكون فى

(١) لعلها كالتجرالى مر ذكرها فى ص ٤٠ رقم (٤) .

(٢) فى الكامل ج ١٢ ص ٥٢ حوادث سنة ٥٩٢ : بهاء الدين سام .

(٣) فى ت : أدبه ، وفى الكامل ج ١٢ ص ٥٢ وكان صاحبها تركيا ، اسمه أده .

(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل مرو والروذ .

في جملة عسكر غياث الدين ، ويفارق خلدمة الخوارزمية ، فلما وصل الخبر إلى غياث الدين علم أنه ماقصد الانتماء إليه إلا لضعف صاحبه ، فطمع في البلاد ، وجهز شهاب الدين من غزنة ، وسار لذلك ، فوصله كتاب جقر يستحثه على السير إليه ، يسلم إليه مرو ، فسار إليها ، فقاتله أهلها مع العسكر الخوارزمي ، ثم سألوا الأمان ، فكف عنهم ، وتسلم البلد ، ووعد جقر الجميل ، ثم حضر غياث الدين إلى مرو ، وسلمها إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه ، وكان قد هرب من عمه إليه كما نذكره في أخبار الخوارزمية ، ثم سار غياث الدين إلى مدينة سمرخس ، فأخذها صلحا ، وسلمها للأمير زنكي بن مسعود ، وهو من أولاد عمه ، وأعطاه معها نساء ، وأبيورد ، ثم سار إلى طوس فامتنع عليه أميرها ، وأغلق الأبواب دونه ثلاثة أيام ، فغلت الأسعار ، وبلغ الخبز ثلاثة أمثاله بدينار ، فضج أهل البلد ، فطلب الأمان ، فآمنه ، فخرج إليه فأكرمه ، وخلع عليه ، وسيره إلى هراة ، وملك البلد ، ثم أرسل إلى علي شاه ^(١) أخى خوارزم شاه ، وهو ينوب عن أخيه بنيسابور يأمره بمفارقة البلد ، ويحذره من المقام بها ، فامتنع عليه ، وحصن البلد ، وخرب ما بظاهرة من العمارة ، فسار شهاب الدين إليها ، فقدمها في أول شهر رجب من السنة ، وقدم العسكر للحصار ، فملك البلد عنوة ، ونهب عسكره ساعة من نهار ، فباغ الخبر غياث الدين ، فنادى من نهب أو آذى قدمه حلال ، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره ، وتحصن الخوارزميون بالجامع ، فأخرجهم

(١) عبارة الكامل ص ١٢٦٤ حوادث سنة ٥٩٧ هـ : على شاه بن خوارزم شاه وكش ، وهو نائب أخيه علاء الدين به به بنيسابور . وهو موافق لما سبق في الصفحة التالية .

أهل البلد ، فنهب الغورية ما لهم ، وأحضّر على شاه بن خوارزم شاه إلى غياث الدين راجلا ، فأنكر ذلك على محضره ، وعظم الأمر فيه ، وحضرت دابة ^(١) كانت لدى شاه ، وقالت لغياث الدين : هكذا تفعل بأولاد الملوك ، فقال : لا ، بل هكذا ، وأخله بيده ، وأقعدته معه على السرير ، وطيب نفسه ، وسير جماعة من الأمراء الخوارزمية إلى هراة تحت الاستظهار ، وولى غياث الدين ابن عمه ضياء الدين محمد بن علي حرب خراسان ، وضم إليه وجوه الغورية ، ورحل إلى هراة ، وسلم على شاه لأخيه شهاب الدين ، وأحسن إلى أهل نيسابور ، وفرق فيهم مالا كثيرا .

قال : ثم سار شهاب الدين إلى ناحية قهستان ، فأخرب قرية للإسماعيلة ، وقتل من بها من الرجال ، ونهب الأموال ، وسبي الدراهم ، ثم سار إلى كتابان ^(٢) ، وهي من مدن الإسماعيلة ، فحصرها ، فطلب أهلها الأمان ليخرجوا منها ، فأمنهم وأخرجهم ، وملك المدينة ، وسامها إلى بعض الغورية ، فأقام بها شعائر الإسلام ، فكتب صاحب قهستان إلى غياث الدين يقول له : إن بيننا عهدا ، فما الذي أوجب محاصرة بلادى ؟ فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يأمره بالرحيل عنها ، وقال له : ما لك ولرعيى ، فامتنع من الرحيل ، فقال له الرسول : فإذا أفعل ما أمرني به غياث الدين ، وجبذ الرسول سيفه ، وقطع أطناب سراق شهاب الدين ، فارتحل جكارها ، وتوجه إلى الهند ، ولم يقيم بغزنة غضبا على أخيه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : دابة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها تكهنا بأده التي سبق التعريف بها في حاشيتص ٧٠ من هذا الجزء .

ذكر ملك شهاب الدين أنهلواره (١) من الهند

قال : ولما سار شهاب الدين من بلاد الإسماعيلية إلى الهند ، أرسل مملوكه قطب الدين أيبك إلى أنهلواره ، فوصلها في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، فقاتل عسكر الهند بها ، فهزمهم ، وملكها غزوة ، وهرب ملكها ، وجمع وحشد فعلم شهاب الدين أنه لا يستمر له ملكها إلا بقماعه بها لأنها من أعظم البلاد ، فصالح على مال في العاجل والآجل ، وسلمها لصاحبها ولما توجه شهاب الدين إلى الهند عاد خوارزم شاه إلى البلاد ، واسترجعها من أيدي غياث الدين ، وهرب هندوخان منه ، وذلك في بقية سنة سبع (٢) وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وتسعين .

ذكر وفاة غياث الدين وشيء من سيرته

كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فأخفيت وفاته ، وكان أخوه شهاب الدين بطوس ، وقد عزم على قصد خوارزم (٣) ، فأتاه الخبر بوقاة أخيه ، فعاد إلى هراة ، وجلس للعزاء في شهر رجب ، وخلف غياث الدين من الولد ابنه محفوظ ،

(١) في الأصل : نهروالة ، وقد مر تصحيحها في ص ٦٣ حاشية (١) .

(٢) هكذا في ث . وفي الأصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة وسنة ثمان وخمسين وهو ظاهر الخطأ .

هذا وقد جاء في الكامل ج ١٢ ص ٦٧ ، ص ٦٨ : « وجمع خوارزم شاه عساكره ، وسار من خوارزم نصف ذي الحجة سنة ٥٩٧هـ ، فلما قارب تساو أيبورده هرب هندوخان بن أخى ملكشاه من مرو إلى غياث الدين بغير وركوه ، وملك خوارزم شاه مدينة مرو . »

(٣) في الكامل ج ١٢ ص ٧٠ حوادث سنة ٥٩٩هـ : « حل قصد خوارزم شاه . »

وكان غياث الدين مظفراً منصوراً في حروبه لم تنهزم له راية ، وكان قليل المباشرة للحروب ، وإنما كان له ذكر ومكائد ، وكان جواداً ، كريماً ، حسن الاعتقاد ، كثير الصدقات ، والأوقاف ، بنى المساجد ، والمدارس بخراسان للشافعية ، وبنى الخانكاهات ، وأسقط المكوس ، وكان عفيفاً عن أموال الناس ، ومن مات في بلاده ولا وارث له تصدق بما يخلقه ، ومن مات من التجار وله أهل يغير بلاده ، سلم ما له لرفقته من التجار ، فإن تعذر ذلك سلمه للقاضي إلى أن يصل مستحقه ، وكان إذا وصل إلى بلد عم أهله بإحسانه ، سبى الفقهاء وأهل الفضل ، فإنه يخلع عليهم ، ويصلهم ، ويفرض لهم الأعطيات في كل سنة من خزائنه ، وكان يراعى من يقصده من العاوين ، ويجزل صلاتهم وكان حسن الخط ، ذا فضل وبلاغة ، وكان ينسخ المصاحف بخطه ، ويوقفها في المدارس التي أنشأها ، ولم يظهر منه تعصب لمذهب على مذهب ، وكان يميل إلى الشافعية - لأنه متذهب بمذهب الشافعي - من غير أن يطمعهم في غيرهم ، ولا يعطيهم ما ليس لهم . رحمه الله تعالى .

معين التارخ لأهل التارخ

ذكر استقلال شهاب الدين بالملك وما فعله مع ورثة أخيه

استقل شهاب الدين الغوري بالملك بعد وفاة أخيه غياث الدين في شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمسة ، وولى ابن أخيه محموداً مدينة بشت ، ولقبه بلقب أبيه ، وجعله عن الملك بمنزل ،

ولم يحسن الخلافة عليه (١) بعد أبيه ، ولا على غيره من أهله ،
فمن جملة ما فعله أن غياث الدين كان له زوجة مغنية (٢) ، فلما مات
أخذها شهاب الدين ، وضربها ضرباً مبرحاً ، وضرب ولدها ربيب
غياث الدين ، وزوج أختها ، وأخذ أموالهم ، وسيرهم إلى بلاد الهند
على أقبح صورة ، وكانت قد بنت مدرسة ، ودفنت فيها أباه وأخاه ،
فهدمها شهاب الدين ، ونشئ قبور الأموات ، ورمى عظامهم ، وفعل
ما يناسب هذه الأفعال الشنيعة ، وتوجه إلى الهند .

ذكر حصره خوارزم ، وانتهزاه من الخطأ

وفي شهر رمضان سنة ستائة عاد شهاب الدين من بلاد الهند ،
وقصد خراسان . وسبب ذلك أنه بلغه أن خوارزم شاه حصر مدينة
هراة ، فعاد من الهند حنقاً عليه ، وقصد خوارزم (٣) ، فأرسل إليه
خوارزم شاه يقول له : إما أن ترجع ، وإلا حاصرت هراة ، ومنها
إلى غزنة ، وكان خوارزم شاه يبرو ، فجاببه شهاب الدين : لعنك
تنهزم على عادتك أول مرة ، وخوارزم تجمعنا .

فسار خوارزم شاه من مرو إلى خوارزم ، فسبق شهاب الدين إليها ،
وحرق العلوقات التي في الطريق ، وقطع الطرق بإجراء المياه ، فتعذر على شهاب
الدين سلوكها ، فأتاه أربعين يوماً حتى أمكنه الوصول إلى خوارزم ، فخرج

(١) هكذا في ث . وفي الأصل : إليه . والمباراة في الكامل ج ١٢ ص ٧٠ .

(٢) كانت له زوجة كانت مغنية ، وفي الأصل منية .

(٣) يعني بها مدينة خوارزم ، وانظر الكامل ج ١٢ ص ٦٧ وما بعدها .

إليه خوارزم شاه ، والتقى العسكران بصوقرا^(١) ، ومعناه : الماء الأسود ، واقتتلوا ، فأسر جماعة من الخوارزمية ، وأمر شهاب الدين بقتلهم ، وكان خوارزم شاه أرسل إلى ملك الخطا يستنجد ، فسار من بلاده بما وراء النهر لقصد شهاب الدين ، فعاد عن خوارزم ، ولقى أوائل عسكر الخطا في صحراء أيدي حوى^(٢) في أول صفر سنة إحدى وستائة ، فقتل منهم وأسر ، ثم دهمه الخطا في اليوم الثاني ، فانهزم عسكره منهم ، وبقي شهاب الدين في نفر يسير ، وقتل بيده أربعة من فيلته كانت قد عيت ، وأخذ الخطا فيلين ، ودخل شهاب الدين إلى أيدي حوى^(٢) ، فحصره الخطا بها ، ثم صالحوه على فيل ثالث يعطيه لهم ، ففعل ، وخلص ، وشاع الخبر في جميع بلاده أنه عليم ، ثم وصل إلى الطالقان في سبعة نفر ، وقد قتل أكثر عسكره ، ونهبت خزائنه ، فأخرج إليه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان خياما ، وجمع^(٣) ما يحتاج إليه ، وسار إلى غزنة ، واستصحب معه الحسن بن حرميل لأنه بلغه أنه قصد الانضمام إلى خوارزم شاه ، فجعله شهاب الدين أمير حاجب ، قال : ولما وصلا الخبر بقتله إلى غزنة ، جمع تاج الدين الذي مملوك شهاب الدين ، وهو أول مملوك اشتراه أصحابه ، وقصد قلعة غزنة ليصعد إليها ، فمنعه مستحفظها ، فعاد إلى داره ، فلما وصل شهاب الدين إلى غزنة أمر بقتل الذي ، فشفع

(١) قت : بصوق ، ولعلها : شبورقان : وهي بلاد قرب بلخ . انظر البيهقي حاشية ص ٩٧ ، والمقدسي أحسن التقاسيم ص ٢٩٨ .

استبعد هذا ، وانظر : ما يفايل كلمة الماء الأسود في القفص الأثرية أو الفارسية .

(٢) (٢) قت : أندي حوى ، وفي الكامل : اندخوى ج ١٢ ص ٧٢ حوادث سنة ٥٦٠٠ ، والذي بين أيدينا أنه غوز : وهي : بلاد بين بلخ و مرو . مراد ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) قت : وجميع ما يحتاج إليه .

فيه مالك شهاب الدين ، فأطلقه ، وسار مملوك له اسمه أيبك كان قد سلم ^(١) من المعركة ، فلقى ببلاد الهند ، ودخل المولتان ، وقتل ثلث السلطنة بها ، وملك البلد ، وأخذ الأموال السلطانية ، وأساء السيرة في الرعية ، وأشاع قتل شهاب الدين ، فلما اتصل خبره بشهاب الدين سار إلى الهند ، وأرسل إليه عسكرا ، فأخذه ، وقتل شر قتلة بموذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وستائة ، وأسر شهاب الدين أن ينادى في جميع بلاده بغزو الخطا .

ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر ^(٢)

كان سبب ذلك أنه لما شاع قتل شهاب الدين خرجوا في البلاد ، وأفسدوا ، وقطعوا الطريق ، وأخافوا ^(٣) السبيل ، فراسلهم قطب الدين أيبك ، فامتنعوا عليه ، فسار شهاب الدين من غزنة ، ووصل إليهم في يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستائة ، فافتتلوا قتالا شديدا من أول النهار إلى العصر ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل أيبك نائبه بالهند ، فانهزم الكركرية ، ومن انضم إليهم ، وقتلوا بكل مكان ، وقصد من بقى منهم أجمه هناك ، وأضرمو ناروا ، وكان أحدهم يقول لصاحبه : لا تنزل للمسلمين يقتلوك ، ثم يلقى نفسه في النار ، فيلقى صاحبه نفسه بعده ، فعمهم البلاء ، وغنم المسلمون أموالهم وأهلهم ، وهرب ابن كركر بعد قتل

(١) هكذا في ث ، وفي الأصل : أسلم .

(٢) في الكامل ص ٨٠ - ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ : ذكر قتال شهاب الدين الغوري بنى كركر .

(٣) هكذا في ث . وفي الأصل : وخافوا .

إخوته وأهله ، وكان معهم صاحبُ قلعة الجودي ، ثم سار شهاب الدين نحو لهاور ، فتقام بها إلى سادس عشر شهر رجب من السنة ، وعاد إلى شزنة .

ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته

كان مقتله في أول ليلة من شعبان سنة اثنتين وستائة ، وذلك أنه لما عاد من لهاور نزل بمنزلة يقال لها : دميل . بعد صلاة العشاء ، وكان بعض الكركريه لزموا عسكره ، وقد عزموا على قتله لما فعله بهم من القتل والأسر ، فلما كان في هذه الليلة ذفرق عنه أصحابه ، وبقي وحده في خركاه ، فثار أولئك الذفر ، فقتل أحدهم بعض الحرس بباب السراوق ، فثار أصحابه ليبصروا ما به ، فعَلَّتْ موافقهم ، وكثر الزحام ، فاغتم الكركريه غفلتهم عن التحفظ . فدخلوا على شهاب الدين ، فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة ، فمات ، ودخل أصحابه عليه ، فوجدوه قتيلاً على مصلاه ، وهو مساجد ، فقتلوا أولئك الذفر الكركريه ، وقيل إن الذي قتله الإسماعيلية لخوفهم من خروجه إلى خراسان .

وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً ، كثير الغزو إلى بلاد الهند ، عادلاً في رعيته ، حسن السيرة فيهما ، حاكماً بينهم بإحكام الشرع الشريف . حكى عنه . أنه لقي صبيامن العلويين عمره خمس سنين ، فدعاه الصبي ، وقال : لي خمسة أيام ما أكلت شيئاً ، فعاد من الركوب لوقته والصبي معه ، فنزل في داره ، وأطعمه من أطيب الطعام بحضرته ، وأعطاه مالا ،

وسلّمه إلى أبيه ، وفرق في العلويين مالا عظيما ، وكان شافعي المذهب رحمه الله تعالى .

ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين

قال : ولما قتل شهاب الدين اجتمع الأمراء عند وزيره مؤيد الملك ابن خواجا (١) ، ففتحوا على حفظ الخزانة والملك ، وجعلوا شهاب الدين في محفّة ، وساروا به ، فرتّب الوزير الأمور ، وسكّن الناس ، وجعل الشمسية على المحفّة ، وحفّها بالحشم ، وكان شهاب الدين قد جمع أموالا عظيمة من بلاد الهند في سفّرتة ، فكانت الخزانة التي معه ألفى حمل ومائتي حمل ، وأعاد الوزير من كان معه من العسكر الهندي إلى خلعة قطب الدين ، فإن شهاب الدين كان قد جمع العساكر لقصد الخطأ ، وفرق فيهم أموالا كثيرة ، وسار الوزير ومعه العسكر الغزنوي ، وكان الوزير والأترّك يميلون إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين ، والأمراء الغورية تميل إلى بهاء الدين سام صاحب باميان ، فأرسلت كل طائفة إلى من تميل إليه يعرفونه قتل شهاب الدين ، ثم سار الوزير والعسكر إلى أن وصلوا إلى كرهان المدينة التي بين لاهور وبغزنة ، وكان بها تاج الدين الذي تملوك شهاب الدين ، فلما عين المحفّة نرجّل ، وقبل الأرض على عادته ، وتقدّم وكشف عن شهاب الدين ، فلما رآه قتيلا خرّق ثيابه ، وصاح ، وبكى ، وأبكى الناس ، وكان من أكبر الممالك الشهابية ، فطمع في ملك غزنة ، فسأل

(١) عبارة الكامل : مؤيد الملك بن خواجا منجستان . الكامل ص ٨٢ ج ١٢ حوادث

الوزير عن الأموال والسلاح والدواب ، فأخبره بما خرج من ذلك وما بقي ، فأنكر عليه ، وأساء جوابه ، وقال : إن الغوريه قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليهلكوه غزنة ، وقد كتب إلى غياث الدين ^(١) ، وهو مولاي وابن مولاي ، يأمرني ألا أترك أحدا يقرب من غزنة ، وقد جعلني نائبه فيها ، وفي سائر الولاية المجاورة لها لاشتغاله بخراسان ، وقد أمرني أيضا أن أتسلم الخزانة منك ، فلم يقدر الوزير على الامتناع لميل الأتراك إلى الدز ، فتسلمها ، وسار بالمحفة إلى غزنة ، فدفن شهاب الدين بديرسته ، وكان وصولهم إليها لثمان بقين من شعبان سنة اثنتين وستمائة .

ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان إلى غزنة ^(٢)

ووفاته

وبهاء الدين سام هذا هو ابن أخت غياث الدين ، وشهاب الدين ، وكانا قد ملكاه باميان ، فأحسن السيرة ، وأحبَّ الأمراء الغوريه ، وكاتبوه للحضور إلى غزنة ، فأعاد عليهم الجواب يأمرهم بحفظ البلد ، وأنه واصل إليهم ، وسار عن باميان مرحلتين ، فوجد في رأسه صداعا اشتدَّ عليه ، فنزل وقد أيقن بالموت ، وأحضر ولديه : علاء الدين وجلال الدين ، وعهد بالملك إلى علاء الدين ، وأوصاهما بالأمراء الغورية ، ومات .

(١) غياث الدين محمود . الكامل ص ٨٣ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٢ هـ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : غزوية .

ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة ، وأخذها منه

قال : ولما توفى بهاء الدين سام ، وعهد إلى ابنه علاء الدين ، صار إلى غزنه ، ومعه أخوه جلال الدين ، فتلقاهما الأمراء الغورية ، وخرج الأتراك ^(١) معهم على كره ، ونزلا دار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة اثنين وستائة ، فأراد الأتراك منهم ، فنهاهم الوزير عن ذلك لقلنتهم ، واشتغال غياث الدين بابن حرميل صاحب هراة ، فاستقر علاء الدين ، وجلال الدين بدار السلطنة بالقلعة ، فراسلها الأتراك أن يخرجوا من الدار ، وإلا قاتلوهما ، ففرقا فيهم أموالا كثيرة واستحلقاتهم ^(٢) ، فحلقوا ، [واستبوا] ^(٣) غياث الدين محمود ، فأنفذوا خلعاً إلى تاج الدين التز ، ووعداه الجميل والحكم في دولتهما ، فوصله الرسول ، وقد صار عن كرمان لقصد غزنه ، فردّه أقبح رد ، وقال : قل لهما يخرجان من غزنه ، ويكتفیان ببامیان ، فإلى لا أقدم أحداً على ولد سيدي غياث الدين ، ولم يقصد الدز بذلك حفظ البيت وإنما أراد التمهيد لنفسه ، فعاد الرسول ، وأبلغهما مقاتله ، ووصل الدز إلى غزنه ، فخرج إليه الغورية ، والتقوا في خامس شهر رمضان ، فانهز إلى الأتراك ، وخدموه ، فهزموا الغورية ، ودخل العسكر المدينة ، ونهبوا دور الأمراء الغورية ^(٤) ، والبامانية ، وحصر الدز القلعة ، فخرج جلال الدين منها إلى باميان في نحو عشرين فارساً ليجمع العساكر ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : الأمراء .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : واستحلقتهم .

(٣) في الأصل : وأسروا ، وقت : وأسلبوا ، وما أثبتناه من الكمال ج ١٢ ص ٨٥

حوادث سنة ٦٥٢ هـ موافقة لسياق .

(٤) الزيادة من ت .

وأوصى أخاه علاء الدين بحفظ الحصن ، فشدد عليه الدز الحصار ، وضيق عليه ، فأجاب إلى مقاربة الحصن ، وحلف الدز أنه لا يؤذيه ، وصار علاء الدين من غزنة ، فلما رآه الأتراك نهبوا ما كان معه ، وألقوه عن فرسه ، وأخذوا ثيابه ، وتركوه عرياناً بسرائيل ، فبلغ الدز الخبر ، فأنكر عليهم ، وأرسل إليه بثياب ودواب ومال ، واعتلر إليه ^(١) ، فأخذ ما لبسه ، ورد الباقي ، ولما وصل إلى باميان لبس ثياب سواد ، وركب حماراً ، فأنخرجوا له المراكب الملوكة والملابس ، فلم يلبس ولم يركب ، وقال : أريد أن يراى الناس على هذه الحال ، وما صنع بي أهل غزنة ، حتى إذا عدت إليها وخربت بها ونهبت أهلها لا يلومنى أحد ، ودخل دار الإمارة ، وشرع فى جمع العساكر .

ذكر ملك تاج الدين الدزغزنة

قال : ولما توجه علاء الدين من غزنة ، أقام الدز بداره أربعة أيام يظهر طاعة غياث الدين إلا أنه لم يأمر بالخطبة له ولا لغيره ، إنما : يخطب للخليفة ، ويترحم على شهاب الدين فحسب ، فلما كان فى السادس عشر رمضان أحضر القضاة والفقهاء والقراء والمقدمين ، وأحضر رسول الخليفة ، وهو مجدد الدين أبو على بن أبي الربيع مدرس النظامية ، وكان قد حضر برسالة من دار الخلافة إلى شهاب الدين ، فوجده قد قتل ، وركب الدز والناس فى خدمته ، وعليه ثياب الحزن ، وجلس فى دار السلطنة فى غير المجلس الذى كان

يجلس فيه مولاہ شہاب الدین ، [فتغیر] ^(١) الناس علیہ ، وتذكروا له ، فانهم انما كانوا يطيعونه لإظهاره طاعة غياث الدين محمود ، فلما استقل بالأمر خالفوه ، ففرق فيهم الأموال والإقطاعات ، واستعان على ذلك بالخزانة التي أخذها عند مقتل شهاب الدين ، وكان عند شهاب الدين جماعة من أولاد الملوك الغورية ، وغيرهم من الأكابر ، فأنقوا من خلعتهم ، واستأذنوه على اللحاق بغياث الدين ، فأذن لهم ، فلحق بعضهم به ، وبعضهم بأصحاب باميان ، وأرسل غياث الدين إلى الدز يشكره على ما فعل ويطالبه ^(٢) بالخطبة له ، ونقش السكة باسمه ، فلم يفعل ، وغالط في الجواب ، وطلب منه أن يخاطب بالملك ، وأن يعتقه من الرق ، وأن يزوج بن غياث الدين ، بابتنة الدز ، فلم يجبه إلى ذلك : قال ، ولما ملك الدز غزنة أحضر مؤيد الملك الوزير ، وألزمه الوزارة ، فوزر على كره منه .

ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل همه شهاب الدين

قال : لما قتل شهاب الدين كان غياث الدين هذا «ببست» في إقطاعه ، فبلغه الخبر ، وكان شهاب الدين قد ولي الملك علاء الدين محمد بن أبي علي بلاد الغور ، وغيرها مما يجاورها ، فلما بلغه قتل شهاب الدين ، سار إلى مدينة : « فيروزكوه » ، خوفاً أن يسبقه

(١) في الأصل قدبر : وعبارة الكامل ج ١٢ ص ٨٦ : فوفرت ليات كثير من الآثار .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ويطالبه .

غياث الدين إليها^(١) ، فملكها ، وكان حسن السيرة من أكابر
 بنيوت الخورية إلا أن الناس كرهوا منه أنه كان كراميا ، وكانوا يبلون إلى
 غياث الدين ، فأنف الأمراء من خدمة علاء الدين مع وجود ابن سلطانهم ،
 وكان علاء الدين هذا قد أحضر الناس ، وحلفهم أنهم يساعدونه على
 قتال خوارزم شاه ، وبهاء الدين صاحب باميان ، ولم يذكر غياث
 الدين احتقارا له ، فحلفوا له ولولده من بعده ، هذا وغياث الدين
 بمدينة بُعثت لم يتحرك انتظارا لما يكون من صاحب باميان لأنهما كانا
 قد تعامدا في أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين ،
 وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان ، بعد موت شهاب الدين ،
 فلما بلغه ما اتفق من وفاة بهاء الدين وإخراج أولاده من غزنة جلس
 على التخت ، وخطب لنفسه ، وتلقب بألقاب والده ، وكتب إلى
 علاء الدين محمد بن أبي علي ، وهو بغيروزكوه يستدعيه ، ويستعطفه
 ليصدر^(٢) عن رأيه ، ويسلم مملكته إليه ، وكتب إلى الحسن بن
 حرميل وإلى هراة مثل ذلك ، فأما علاء الدين فأغلظ له^(٣) في القول
 ونهّد الأمراء الذين مع غياث الدين ، فسار غياث الدين إلى
 « فيروزكوه » ، فأرسل علاء الدين عسكرا مع ابنه ، وفرق فيهم
 أموالا جمة ليحتموا غياث الدين ، فلقوه بالقرب من فيروزكوه ،
 فلما نراهم الجمعان كشف إسماعيل الخَلْجِي المَغْفَرُ^(٤) عن رأسه ، وقال : الحمد

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الكامل ج ١٢ ص ٨٧ : ليصدره عن رأيه .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فأغلظه .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : الممغر .

لله إذ^(١) الأتراك الذين لم يعرفوا آبائهم لم يضيعوا حق التربية ، وردوا ابن ملك باميان ، وأنتم مشايخ الغورية الذين أنعم عليكم والد هذا السلطان ورباكم ، كفرتهم إحصائه ، وجئتم لقتال ولده أهذا فعل الأحرار ، فقال محمد المرغني ، وهو مقدم العسكر : لا والله وترجل عن فرسه ، وألقى سلاحه ، وقصد غياث الدين ، وقبل الأرض بين يديه ، وبكى بصوت عال ، وفعل سائر الغورية مثل فعله ، فانهزم خواص علاء الدين مع ولده ، فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه هارباً نحو الغور ، وهو يقول : أجاور بمكة ، فأنفذ غياث الدين خلفه من العسكر من أدركه ، فأنخذ وحبس ، وملك غياث الدين فيروزكوه ، وفرح به أهل البلد ، وقبض على جماعة من الكرامية أصحاب علاء الدين ، فقتل بعضهم ، وسكن دار أبيه ، وأعاد رسومه ، وسلك سبيل العدل والإحسان ، ثم لم تكن له همة إلا في أمر الحسن بن حرميل ، وملاطفته ، فتكررت المكاتبات منه إليه ، وابن حرميل يغالطه^(٢) في الجواب ، ويطاوله ، وكان ابن حرميل^(٣) قد كتب إلى خوارزم شاه بالانحياز إليه ، وبذل الطاعة ، وأنه يحلم إليه هراة ، فكان من أمره ما نذكره في أخبار الدولة الخوارزمية من انضمام ابن حرميل إلى خوارزم شاه ، وملكه ما كان للغورية بخراسان ، والله أعلم بالصواب .

(١) في الكامل ج ١٢ ص ٨٨ :...إن الأتراك الذين لم يعرفوا آبائهم ... الخ

(٢) في ت : يغالطه .

(٣) في ت : جرميل ، وفي تصحيح واضح .

ذكر عود علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنة

قال : ولما فارق علاء الدين غزنة على الصفة التي ذكرناها ، والتحق بباميان ، شرع في الاستعداد وجمع العساكر لقصد غزنة ، وأما الدز ، فإنه استولى على غزنة ، وأحسن إلى الناس ، وبسط العدل والإنصاف ، ولم يخطب لنفسه ولا لغيره ، وكان يعد الناس ، ويقول : إن رسولى عند مولاي غياث الدين ، فإذا عاد خطبت له ، فتمسك^(١) الناس بقوله ، وإنما كان يفعل ذلك مكراً وخديعة بهم وبغياث الدين لأنه كان يضعف عن مقاومة صاحب باميان ، وكانوا كذلك^(٢) إلى خامس ذي القعدة سنة اثنتين وستائة ، فبينما الناس على ذلك إذ ورد عليهم الخبر أن صاحب باميان قد جمع الجيوش ، وأقبل بها ، وعزم على نهب غزنة ، فجهز الدز جيشاً كثيفاً من عسكره ، ومسيرهم إلى طريق صاحب باميان ليمنعوه من الوصول إلى غزنة ، فلم يكن لهم قبل به ، فلما التقوا قتل من الأتراك جماعة ، وانهمز من سلم ، وتبعهم علاء الدين يقتل ويأسر ، فخرج الدز من غزنة هارباً إلى كرمان ، فنزل علاء الدين غزنة ، واتبع الدز إلى كرمان ، فملكها ، وأمن أهلها ، وعزم على العود إلى غزنة ، ونهبا ، فراسله رسول الخليفة ، وشفع في أهلها ، فشققه فيهم بعد مراجعات ، ثم وصل علاء الدين وجلال الدين إلى غزنة ، ومعهما ما بقى من الخزانة التي كان الدز

(١) هكذا ت ، وفي الأصل : خطب له تمسك .

(٢) هكذا ت ، وفي الأصل : ذلك .

قد أخلها من الوزير مؤيد الملك ، فكانت تسعمائة جمل ، وفيها من الثياب المنسوجة بالذهب اثنا عشر ألف ثوب ، وقصد علاء الدين أن يستوزر مؤيد الملك ، فسمع جلال الدين بذلك فأحضره ، وخلق عليه ، واستوزره ، فغضب علاء الدين من ذلك ، وقبض على مؤيد الملك ، وقيده وحبسه ، فتغيرت نيات الناس ، واختلف علاء الدين : وجلال الدين ، واقتسما ما كان في الخزانة وجرى بينهما مشاحة^(١) في القسمة لا تجرى بين التجار ، فلم الناس أنه لا يتم لهما أمر ، ولا يستقيم لهما دولة ، وعاد جلال الدين ببعض العسكر إلى باميان ، واستقر علاء الدين بغزنة ، فأساء وزيره عماد الملك السيرة في الأجناد والرعية ونهب أموال الأتراك حتى باع أمهات الأولاد .

ذكر هود تاج الدين الدزالي غزنة

قال : ولما انفرد علاء الدين بغزنة ، وأقام بها جمع الدز جمعا كثيرا من الأتراك ، وعاد إلى كرمان ، وبها عسكر لعلاء الدين مع أمير يقال له المؤيد ، وكان المؤيد قد اشتغل باللهو واللعب ، فلم يشعر إلا وعسكر الدز قد هجم على البلد^(٢) ، وقتل من فيه من العسكر عن آخرهم في المعركة صبرا ، وقتل المؤيد ، فوصل الخبر إلى غزنة في العشرين من ذي الحجة من السنة ، فصلب علاء الدين الذي جاء بالخبر ، فتهيمت السماء وأمطرت حتى خرب بعض غزنة ، ووقع برد كبار مثل بيض اللجاج . فضج الناس إلى علاء الدين ، فأنزله آخر

(١) في الكامل ج ١٢ ، ص ٩١ ، مشاحة .

(٢) في الأصل : هجم البلد .

النهار ، فانكشفت الظلمة ، وكتب علاء الدين إلى أخيه جلال الدين يعلمه بالخبر ، ويستنجد به ، ووصل اللز آخر ذى القعدة إلى غزنة ، وحاصر القلعة ، وكان بينه وبين علاء الدين قتال شديد ، وجاء جلال الدين بأربعة آلاف من عسكر باميان ، فلقه اللز بقرية [بَلَقْ^(١)] واقتتلوا ، فانهزم عسكر جلال الدين ، وأخذ هو وأسيرا ، وأسر من البامانية ألف أسير ، وعاد اللز إلى غزنة ، فبعث إلى علاء الدين في تسليم القلعة أو قتل الأسرى ، فامتنع من التسليم فقتل منهم أربعمائة بإزاء القلعة ، فراسله عند ذلك في طلب الأمان ، فأمنه ، فلما خرج قبض عليه ووكل به وبأخيه [من يحفظهما]^(٢) وقبض على وزيره عماد الملك ، وكتب إلى غياث الدين بالفتح ، وأرسل إليه الأعلام ، وبعض الأسرى وذلك في صفر [سنة ٦٠٣] ^(٣)

ذكر ما اتفق لغيث الدين محمود مع تاج الدين

اللز وأبيك^(٤)

قال : ولما عاد اللز إلى غزنة كتب إليه غياث الدين بطالبه بالخطبة له ، فأجابه جواب مدافع ، وكان جوابه أشد مما تقدم ، فأعاد عليه الجواب يقول : إما أن تخطب لنا ، وإما أن نعرفنا ما في نفسك ، فلما وصل إليه الرسول خطب لنفسه بغزنة بعد الترحم على شهاب الدين ، فساء الناس ذلك منه ، وتنكروا له ، ولم يروه أهلا

(١) في الأصل : تلف ، وفي ت : تلف ، وفي الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة

٥٦٠٢ : بلق ، وهو الصواب . وبلق ناسخه بغزنة ، مرصد الاطلاع ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) ، (٣) الزيادة من الكامل ص ٩٢ ج ١٢ حوادث سنة ١٠٢٥ هـ .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : أبيك .

أن يخدموه ، ولما خطب لنفسه أرسل إلى غياث الدين يقول : بماذا تشتط. ^(١) على هذه الخزانة ، نحن جمعناها بأسيافتنا ، وهذا الملك قد أخذته ، وأنت قد اجتمع عندك الذين هم أساس الفتنة ، وأقطعهم الإقطاعات ، ووعدتني بأمور لم تف لي بشيء منها ، فلم أنت عتقتني خطبت لك ، وحضرت إلى عندك ، فأجابه غياث الدين إلى العتق بعد الامتناع ، وأشهد عليه بعتقه : وبعث قطب الدين أيبك النائب ببلاد الهند . وأرسل إلى كلٍّ منهما ألف قباء ، وألف قلنسوة ، ومناطق الذهب ، وسيوف كثيرة ، وجترين ، ومائة رأس من الخيل ، فقبل الذئ الخلع ، ورد الجتر ، وقال : نحن عبيدك ، والجتر له أصحاب ، وسار رسول أيبك ، وكان « بفرشاپور » ^(٢) ، وقد حفظ. المملكة ، وضبط البلاد ، فلما قرب الرسول منه تلقاه ، وترجل وقبل حافر الفرس ، ولبس الخلعة : وقال : أما الجتر فلا يصلح للممالك ، وأما العتق فمقبول ، وسوف أجازيه بعبودية الأبد . قال : وأرسل خوارزم شاه إلى غياث الدين يطلب منه أن يتصاهرا ، وأنه يسير إليه العساكر إلى غزنة : فإذا ملكها من الذئ اقتسموا المال أثلاثا ، ثلث له ، وثلث لغياث الدين : وثلث للعسكر : فأجابه غياث الدين إلى ذلك . ولم يبق إلا الصلح . فوصل الخبر إلى خوارزم شاه بموت صاحب مازندران ، فسار عن هراة إلى مرو ، وسمع الذئ بالصلح ، فجزع لذلك جزعا عظيما ، ظهر أثره عليه ، وأرسل إلى غياث الدين

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : تشتط .

(٢) فرشاپور : مدينة وولاية واسعة من أعمال لاهور بينها وبين غزنة .

يقول له ^(١) : ما حملك على هذا فأجابه : حملني عليه عصيانك وخلافك ، فسار الدز إلى [تكويننا باد] ^(٢) فأخذها ، وإلى بست وتلك الأعمال ، وقطع خطبة غياث الدين عنها ، وأرسل إلى صاحب سجستان يأمره بإعادة الترحم على شهاب الدين ، وقطع خطبة خوارزم شاه ، وأرسل إلى ابن حرميل صاحب هراة بمثل ذلك ، وتهدهما بقصد بلادهما . ثم إن الدز أخرج جلال الدين صاحب باميان [من أسره] ^(٣) ، وسير معه خمسة آلاف فارس مع أيدكر ^(٤) لإعادته إلى ملك باميان ، وكان قد ملكها عباس عم جلال الدين ، وعلاء الدين لما أسرهما الدز ، فاسترجعها من عمه .

قال : وبلغ قطب الدين أيبك ما فعله الدز ، فكتب إليه يفتح ذلك عليه ، وينكر فعله ، ويقول : إن لم تخطب له بغزنة ، وتعود إلى طاعته ، وإلا قصدت بلاده ، ثم بعث أيبك إلى غياث الدين بالهدايا والتهنئة ، وأشار عليه بإجابة خوارزم شاه إلى ما طلبه الآن ، وأنه عند الفراغ من أمر غزنة يسهل أمر خوارزم شاه وغيره ، قال : وخالف أيدكر على الدز ، فأقام بكابل ، وكتب إلى أيبك يعرفه مخالفته له ، وانتصاره لغياث الدين فصوب رأيه ، وأشار عليه بقصد غزنة في غيبة الدز ، فإن حصلت له القلعة يقيم بها إلى أن يأتيه ، وإن عذرت عليه ينحاز إلى غياث الدين ، أو يعود إلى كابل ، فوصل أيدكر إلى غزنة في أول شهر رجب

(١) الزيادة من ت .

(٢) في الأصل : نكباد . وقد تقدمت في ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) الزيادة من الكامل ص ٩٧ ج ١٢ حوادث سنة ٦٠٣ هـ ، وأثبتناها ليستقيم المعنى .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : أيدكر ، وسرد في هذه الصفحة أيدكر . وانظر الكامل ص ٩٧ ج ١٢ .

سنة ثلاث وستائة ، فمنعوه القلعة ، فأمر أصحابه بنهب البلد فنهبوا
عدة مواضع ، فتوسط القاضي بينهم أن يسلم إليه من الخزانة خمسين
ألف دينار ركنية ^(١) ، وأخذ له من التجار شيئا آخر ، وخطب
أيدكر بغزنة لغياث الدين محمود ، وقطع خطبة الدز ، ففرح الناس
لذلك ، واتصل الخبر بالدز ، ووصل إليه رسول أيبك ، فخطب
لغياث الدين في تكينا باد ^(٢) ، وأسقط اسمه من الخطبة ، ورجل
إلى غزنة ، فلما قاربها فارقتها أيدكر إلى بلد الغور ، وأقام في نمران ^(٣) ،
وكتب إلى غياث الدين [محمود] ^(٤) ، يخبره بحاله ، وأنفذ إليه
المال الذي أنخله من الخزانة والتجار بغزنة ، فأرسل إليه خلعا سنية ،
وأعتقه ، وخطابه بملك الأمراء ، ورد عليه مال الخزانة ^(٥) ، وقال له :
لما مال الخزانة ، فقد أجدناه إليك ، وأما أموال التجار وأهل البلد
فقد أرسلناها إلى أربابها لثلاث تقيح دولتنا بالظلم ، وقد عوضتك عنها
ضعفيها ، وأرسل أموال الناس إلى القاضي بغزنة ، وأمره بردها على
أربابها ، ففعل ذلك ، وكثر الدعاء له ، وصار الدز بين الطاعة
والخلاف لغياث الدين .

(١) هكذا في ي ، وفي الأصل هكذا (ركه) .

(٢) في الأصل تكنا باد ، وفي تكنا باد ، وانظر ما مر في ص ٧٠ من هذا الجزء .

(٣) لم نعلم على نمران ، وأصلها : نيمزان ، وهي إحدى قرى هراة . مراد من ١٠٠٧

٢٣ .

(٤) زياده من ت .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : مالي .

ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية

كان مقتلة في سنة خمس وستائة . وسبب ذلك أن خوارزم شاه مسلم هراة إلى خاله أمين^(١) ملك ، وأمره أن يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن مسام^(٢) ، ويقبض عليه ، وعلى علي شاه بن خوارزم شاه ، ويأخذ فيروزكوه ، فسار أمين ملك إلى فيروزكوه ، واتصل الخبر بغياث الدين : فبذل الطاعة ، وطلب الأمان ، فأمنه ، فلما نزل إليه من فيروزكوه قبض عليه ، وعلى علي شاه أخى خوارزم شاه ، فمسألهما أن يحملهما إلى خوارزم شاه ليرى فيهما رأيه ، فأرسل أمين^(٢) ملك إلى خوارزم شاه يعرفه الخبر ، فأمره بقتلهما ، فقتلا في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه . وانقرضت الدولة الغورية بقتل غياث الدين هذا . وكانت من أحسن الدول ، وأكثرها جهادا ، وكان غياث الدين هذا عادلا كريما حليما ، من أحسن الملوك سيرة ، وأكرمهم أخلاقا ، وهو آخر ملوك الدولة الغورية ، وكان ابتداء هذه الدولة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وانقراضها في سنة خمس وستائة ، فتكون مدتها ثلاثا وستين سنة تقريبا ، وربما ظهرت قبل هذا التاريخ ، وإنما انتشرت واشتهرت وتمكنت في سنة ثلاث وأربعين . فلذلك جعلنا ابتداءها فيها . وعدة من ملك منهم عشرة ملوك ، وهم محمد بن الحسين وهو بن الحسن ملك ببلاد الغور قبل سنة ثلاث وأربعين ، ولم أظفر بابتداء ملكه ،

(١) في ت : أمير ملك ، وهو موافق لتكامل من ١٠٤ هـ ١٢٠ .

(٢) الزيادة من ت .

فاذكره في سنته ، ثم ملك بعده أخوه سام بن الحسين ، ثم ملك بعده
 أخوه سُورى بن الحسين ، ثم ملك بعده أخوه الحسين ، وهو أول
 من علا ذكره ، وطار اسمه ، وتمكّنت دولته ، ثم ملك بعده ابنه سيف
 الدين محمد بن الحسين ، ثم ملك بعده غياث الدين أبو الفتح محمد
 ابن سام بن الحسين ، ثم ملك بعده شهاب الدين محمد بن سام ،
 ثم اضطرب أمر الدولة الغورية بعده ، فملك علاء الدين ، وجلال الدين
 ابنا بهاء الدين سام صاحب باميان ، ولم تطل مقتما ، وإنما ذكرناهما في
 عدد الملوك الغورية ، لأنهما استوليا على غزنة ، وخطب لهما بها ، وملك
 غياث الدين محمد ، وكانت دولته في غاية الاضطراب كما ذكرنا .

ذكر أخبار تاج الدين اللز ، وما كان من أمره

بعد مقتل غياث الدين

استقبل تاج الدين اللز بملك غزنة بعد مقتل غياث الدين
 محمود ، وأحسن السيرة في الرعية ، ودام ملكه بها إلى أن ملكها
 السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن رتكش^(١) في سنة ثنتي
 عشرة وسبعمائة^(٢) على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الخوارزمية .
 ولما ملكها خوارزم شاه هرب تاج الدين اللز من غزنة ، وسار إلى
 مدينة « لهاور » ، واستولى عليها من صاحبها ناصر الدين قباجة

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : تركش ، وما أثبتناه موافق لمرآة الزمان ، فم ص ٤٧١
 حوادث سنة ٥٩٥ هـ ، وأيضا للذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٤ حوادث سنة ٥٩٦ هـ .
 وقد مرت (رتكش) ، في ص ٩٦ من هذا الجزء .

(٢) في مرآة الزمان : أن خوارزم شاه توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وفي للذرات الذهب أنه توفي
 سنة ٥٩٦ هـ .

وهو من المماليك الشهابية بعد حرب كانت^(١) بينهما انتصر فيها
الذز، ثم سار من مدينة لهاوور إلى الهند ليملك ما بيد المسلمين منها ،
فلقبه شمس الدين الترمش مملوك قطب الدين أيبك ، وكان قد ملك بعد
وفاة مولاه ، فاقنتلا قتالا شديدا ، أجلت الحرب عن قتل تاج الدين الذز ،
وكان محمود السيرة في ولايته ، كثير العدل والإحسان إلى رعيته ، لا سيما
التجار الغرباء ، ومن محاسن أعماله ومكارم أخلاقه وحلمه أنه كان له
أولاد ، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن ، فضرب أحدهم ، فمات ،
فأحضره الذز ، وقال له : يا مسكين ما حملك على ما فعلت ، فقال :
والله ما أردت إلا تأديبه ، فمات . فقال له : صدقت ، وأعطاه نفقة ،
وقال له : تغيب ، فإن الله لا تقدر على الصبر ، وربما أهلكك ،
ولا أقدر أمنك ، وهذا نهاية الحلم ، ولم يشتهر الأحنف بن قيس
بالحلم بأكثر من هذا ، وكان القاتل ابن أخيه ، وهذا أجنبى رحمه
الله تعالى .

١٢١
(١)
١٢٧
(١)
١٢٨
(١)
البارئ

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : كان .

الباب العاشر

من

القسم الخامس من الفن الخامس

في أخبار ملوك العراق ، وما ولاء

وملوك الموصل والديار الجزيرية ، والبكرية ^(١) والبلاد

الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ، والديلمية البويهية ،

والسلجوقية ، والأتابكية .

ذكر أخبار الدولة الحمدانية

وهذه الدولة كانت بالموصل . وديار ربيعة ، وديار بكر ، والثغور ،
وحلب ، وجذ ملوكها الذين ينسبون إليه هو مكابد المحل حمدان بن
الحارث بن لقمان بن راشد بن رافع بن مسعود التغلبي ^(٢) العدوي ،
ولمّا سعى الأمير حمدان مكابد المحل لأن الموصل أجديت في بعض
السنين حتى عدم القوت بها ، فمات الناس أجمع سنيتين إلى أن
أغيثوا ، ففيه يقول الشاعر :

مازلت في قَيْظٍ للمَيْشَةِ جَاهِدًا

حَتَّى دُعِيََتْ مُكَابِدَ الْمُحَلِّ

(١) في ت : والتكرية .

(٢) التغلبي في الأصل ، وأيضا في ت ، وما أثبتناه نقلا عن الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٠٥ .

وكان لحمدان أبناء كثيرون . منهم الأمير أبو الهيجاء عبد الله ،
والمملكة في أولاده .

ذكر ابتداء اماره أبى الهيجاء

عبد الله بن حمدان بن حمدون بالموصل

كان ابتداء إمارته في سنة اثنين وتسعين ومائتين . وذلك أن
الخليفة المكنى^(١) بالله استعمله على الموصل وأعمالها في هذه السنة ،
فسار إليها وقدمها في^(٢) أول المحرم : فأقام بها يوماً واحداً ، وخرج
من الغد بمن قدم معه وبمن فيها ، فأتاه الصريح من نينوى أن الأكراد
[الهندانية]^(٣) ، ومقدمهم محمد بن بلال قد أغار على البلد ، فسار من
وقته ، وعبر الجسر إلى الجانب الشرق ، فلحق الأكراد بالعروبة على
[الخازر]^(٤) ، فقاتلوه فقتل رجل من وجوه أصحابه اسمه سبأ الحمداني ،
فعاد عنهم ، وكتب إلى الخليفة يستمدد ، فأتته العساكر بعد شهر ،
فسار في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين إليهم ، وكانوا قد
اجتمعوا في خمسة آلاف بيت ، فلما عاين الأكراد الجيش قصدوا
جبل السلتي ، وامتنعوا به وهو جبل عال مشرف على الزاب ، وجاء
مقدمهم إلى أن قرب من أبي الهيجاء ، وراسله في الحضور عنده ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : المستكن ، وهو خطأ ظاهر ؛ لأن المستكن قوف سنة ٥٣٣ هـ .
انظر معجم الأنساب ، والأسرات الحاكمة لأرباب رص ٣ ج ١ .

(٢) زياده من ت .

(٣) في الأصل : الهندانية ، وفي الكامل : الهندانية ، وما أثبتناه فقلنا من النجوم الزاهرة
لابن تفرى بردي ص ١٢ ج ٦ .

(٤) في الأصل الحادر ، وفي ت : الحاذر ، والخازر : نهر بين إربل والموصل ،
ثم بين الزاب الأعلى والموصل . مرصده الاطلاع ج ١ ص ٤٤٥ .

وأن يرهن أولاده عنده ، ويتركون القتال ، فلجأه أبو الهيجاء إلى ذلك ، ورجع محمد بن بلال ليأتي بالرهائن ، فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان ، فبلغ بن حمدان خبره ، فأراه النجدة التي وصات إليه من قبل الخليفة على المسير معه ، فتشبطوا عنه ، فسار عبد الله بأصحابه يقفوا أثر الأكراد ، فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل ، فقتل منهم جماعة ، وانصرف عنهم ، ولحق الأكراد بأذربيجان ، ورجع عبد الله إلى الموصل ، ثم خرج إلى الأكراد وحاصروهم بجبل السلق أشد حصاراً ، فنجى محمد بن بلال بأهله وأولاده ومن لحق بهم ، واستولى عبد الله على بيوتهم وسوادهم وأموالهم وأهلهم ، فطلبوا الأمان فأمّنهم ، وأبقى عليهم وردهم إلى بلدتهم ، ورد عليهم أموالهم ، وقتل منهم قاتل صاحبه سبياً ، وأمّنت البلاد معه ، وأحسن السيرة في أهلها^(١) ، ثم حضر إليه محمد بن بلال بأمان ، وأقام بالموصل^(٢) ، ونتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن^(٣) إليه بالأمان ، فأمّنت البلاد ، واستقامت ، ولم تنزل كذلك إلى سنة إحدى وثلاثمائة .

(١) الزيادة من ت .

(٢) في ت : « ثم إن محمد بن بلال طلب الأمان من بن حمدان ، فأمنه وحضر عنده ، وأقام بالموصل .

(٣) في الأصل : داسن ، وفي الكامل ج ٦ ص ١١٢ داسن ، وداسن جبل في شمال الموصل من شرق دجلة مرصدة ج ٢ ص ٥٠٩ .

ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه الى الطاعة

وفي سنة إحدى وثلاثمائة خالف الأمير أبو الهيثم عبد الله على الخليفة المقتدر بالله ، فثار به أهله ، ونهبوا داره ، فكتب إلى بني تغلب^(١) ، فأتوه فدخل^(٢) الموصل ، وأوقع بأهلها وقتل منهم فارساً إلى الخليفة مؤنساً المظفر في جيش ، فقصده أبو الهيثم واستأمن له ، وأظهر الطاعة ، وقال : إنه ما فارقها ، وسار معه إلى بغداد ، فخلع المقتدر عليه ، وولى مكانه نحرير الصغير ولاء^(٣) مؤنس المظفر .

ذكر القبض على بني حمدان ، وإطلاقهم

وفي سنة ثلاث وثلاثمائة قبض الخليفة المقتدر بالله على أبي الهيثم ابن حمدان ، وجميع إخوته وحبسهم ، وكان سبب ذلك أن أخاه الحسين بن حمدان خرج عن الطاعة ، وكان بالجزيرة ، فسير إليه الخليفة جيشاً ، وكان بينهم حروب كان آخرها أن الحسين أسر وأحضر إلى بغداد ، فقبض المقتدر على جميع إخوته وأهله ، وحبسهم واستمروا في الحبس بدار الخليفة إلى سنة خمس وثلاثمائة فأطلقوا . وفي سنة ثمان وثلاثمائة خلع المقتدر بالله على أبي الهيثم بن حمدان ، وقلده طريق خراسان ، والدينور ، وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا .

(١) في الأصل : تغلب . وانظر ص ١٢٣ من هذا الجزء .

(٢) في ت : أهل .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : وولاه .

وفى سنة ثنى عشرة وثلاثمائة . أسر القرامطة أبا الهيجاء بن حمدان ، ثم أطلقوه ، وقد تقدم ذكر ذلك فى أخبار القرامطة . وفى سنة أربع عشرة وثلاثمائة ضمن أبو الهيجاء أعمال الخراج والضياح بالموصل [وقرذى وبازيدى]^(١) ، وما مع ذلك مضافا إلى ما بيد من ولاية طريق خراسان ، وغيرها ، وكان هو مقبلا ببغداد وابنه ناصر الدولة يخلقه بالموصل ، وأقام على ذلك إلى أن قُتِلَ فى يوم الإثنين سابع عشر المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة عند خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر على ما شرعناه مبينا فى خلافة المقتدر بالله .

وكان القاهر بالله لما بويغ بالخلافة فى النصف من المحرم اختص بأبى الهيجاء حمدان ، فلما ثار الجند بعد يومين من بيعته كان أبو الهيجاء عنده ، فبادر بالقيام ليخرج ، فتعلق القاهر بأذياله ، واستجار به ، فحملته الحمية العربية على الثبات ، ودخل الأجناد على القاهر وهو وأبو الهيجا [يتخللان]^(٢) القاعات حتى حُصرا^(٣) بقاعة ، فدخل عليهم الجند من بابها ، فجرد أبو الهيجاء سيفه ، وأوقف القاهر وراءه ، وصار يحمل على الأجناد ، فيردهم إلى الدهايز ، ثم يعود ويعودون ، فصعد بعض الجند إلى أعلى القاعة ، ورموه بالنشاب إلى أن مات . هذا أحد ما قيل فى صفة قتله . وكان شجاعا فاتكا كريما محبوبا إلى الخلفاء والأمراء ، وخلف من الأولاد : أبا محمد الحسن ، وأبا الحسين على ،

(١) فى الأصل : قروى ، وبازيدى ، وفى ت : فزى ، وبازيدى . وقردى : موضع فى شرق دجلة تقابل الجزيرة . مراد ج ٣ ص ١٠٧٧ . وبازيدى : ثورة من ناحية جزيرة بن عمر غربى دجلة . مراد ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) فى الأصل : يتخللون .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : حضروا .

وأبا العطف خير ، وأبا زهير . والمملكة من هؤلاء في الحسن وعلى وعقبهما ، واستبد ابنه الحسن بالأمر على ما نذكره بعد ذكرنا لأخبار
 صممه الحسين بن حمدان . (١)

ذكر أخبار الحسين بن حمدان بن حمدون ، وهو أخو أبي الهيجاء

كان الحسين هذا من أمراء بني حمدان المشهورين ولي قم وأعمالها ،
 والموصل ، والجزيرة ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة ، وكان شجاعاً
 سفاكاً ، ذا همة عالية ، اجتمع عنده نيف وعشرون طوقاً من خلع
 الخلفاء كل طوق منها لقتله خارجياً ، ولم يزل عند الخلفاء يُعدّ
 للمهمات إلى أن خالف على المقتدر بالله في سنة ثلاث وثلاثمائة . وكان
 إذ ذاك بالجزيرة ، وجمع نحواً من عشرة آلاف ، فبعث المقتدر
 لحربه [رافقاً]^(١) الحجري في جيش كثيف ، فانهزم الحسين ، وقصد
 ابن أبي الساج بأذربيجان ، ومرّ على أرزن فخرج إليه واليهاء ليردّه ،
 فهزمه الحسين . وكان مؤنس المظفر بالقرب من أرزن ، فبعث إليه من
 أدركه ، وقبض عليه ، وأدخا إلى بغداد ، وهو مشهور على جمل في
 زى شنيع وابنه كذلك ، وقبض عند ذلك على سائر إخوته ، وهم
 أبو الهيجاء . وأبو العلاء سعيد ، وأبو السرايا ، وأبو الوليد ،
 وحمدون ، واعتقلوا في دار الخلافة ، ولم يُترك منهم إلا داود ، وأقام

(١) في الأصل : رافقاً ، وفي شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٢٩ : ... رافقاً . كما
 اشتهأ . . . وفي الكامل ج ٦ ص ١٥٨ حوادث سنة ٥٣١٤ : رافقاً الكبير . . .

الحسين في الحبس إلى أن عَزَمَ الخليفةُ على إخراجِه في سنة خمس وثلاثمائة وتوليتِه مقلمة الجيش لمحاربة يوسف بن أبي الساج ، ظلم يفعل ، وامتنع ، وقال : الساعة لما احتجتم^(١) لي ، فغضب الخليفة لذلك وأمر قاهرا الخادم أن يقتله ، فقتله في الحبس ، ورمى رأسه إليه ورمىيت جثته في دجلة ، وأطلق عند ذلك سائر بني حمدان ، وما منهم ، إلا من له ذكر وتقدم ، وإنما خصصنا عبد الله والحسين بالذكر دون غيرهما من إخوتهما لاشتهارهما في الدولة العباسية ، وتقدمهما ، ولأنهما وليا جلائل الأعمال ، وتقدما على الجيوش في الحروب . وقد تقدم من أخبارهما في الدولة العباسية ما يستدل به على تقدمهما وشجاعتهما ، وذكرنا أيضا في أخبار الخوارج بالموصل كيف كان ظفر الحسين بهارون الخارجي الذي كانت فتنته قد عصت ، فلنذكر الطبقة الثانية منهم ، وهم أولاد عبد الله بن حمدون .

ذكر أخبار ناصر الدولة

هو أبو محمد الحسن^(٢) بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان ابن حمدون . لما قتل والده كان يخلفه بالموصل وأعمالها ، فتقدم في خلعة الدولة العباسية ، وتنقل في الولايات إلى أن تولى الموصل في أيام الراضي بالله ، وتغلب عليها في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

(١) في الأصل ، وقى ت : كما احتجتم .

(٢) هكذا في ت : وهو موافق لما في الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٣٢٢ هـ والتنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٥٨ حوادث سنة ٤٣٢ هـ ، في الأصل : أبو محمد الحسين ، وذكر ص ١٣٢ سطر ٤ - الحسن .

لما ضعفت الدولة العباسية ، قنذب ابن مقله الوزير إليه عمه أبا العلاء
 سعيد بن حمدان ، وولاه الموصل ، وأمره بالقبض على ناصر الدولة ،
 فلما قرب من الموصل ، خرج ناصر الدولة لتلقيه ، فخالفه سعيد ،
 ودخل البلد [ونزل] ^(١) داره ، وقبض على خزائنه ، فبلغه الخبر فرجع
 عجلا ، ودخل الدار ، وقبض على عمه ، وأمر بعض الغلمان بعصر
 مذاكيره ، فعصرت حتى مات ، وذلك في شهر رجب سنة ثلاث
 وعشرين وثلاثمائة ، فاتصل الخبر بابن مقله ، فتجهز في العساكر
 الخليفية ، وسار من بغداد إلى الموصل لخمس خلون من شعبان ،
 وكان ناصر الدولة لدعائه ومكره لا يضاف من يقصده ، فلما بلغه
 خبر مسير بن مقله ، رفع أموا له وخزائنه وحرمه إلى قلعة الموصل ،
 وجعل فيها من خواص غلمانہ من يلدغ عنها ، ثم خرج من الموصل
 في عسكره ، وأخرج معه كل تاجر في البلد ، ولم يترك بالموصل حلوفة
 ولا قوتا إلا رفعه إلى القلعة ، فوصل الوزير بن مقله إلى الموصل ،
 وهي بهذه الصفة ، فأقام بحال سيئة ، وبعث بالعساكر مع علي بن
 خلف بن طياب ^(٢) في طلب ناصر الدولة ، فسار خلفه ودخل ناصر
 الدولة إلى أرمينية ، فعاد ابن طياب ولم يتبعه ، وطال المقام على ابن
 مقله ، ونفذت الأقوات ، فقلد الموصل لعلي بن خلف ، وقلد جزيرة
 ابن عمر لما كرد الدَّيْلَمِي ، وقلد عبدالله بن أبي العلاء المقتول والده
 نصيبين وعاد إلى بغداد ، وانتهى الخبر إلى ناصر الدولة ، فخرج
 من أرمينية ، وقد أطاعه سائر ملوكها وجرى خراجها ، وقصد الجزيرة

(١) في الأصل : وترك داره .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٤٨ حوادث سنة ٢٢٢ هـ : طياب ..

وبها ما كرد ، فكاتب ما كرد من كان مع ناصر الدولة من الأمراء ،
 ووعدهم عن الوزير ابن مقله ، فلبسوا إليه ، وفارقوا ناصر الدولة ،
 فانفصل عن الجزيرة كانهزم وراسل على بن أبي جعفر^(١) الدليمي
 وهو مع على بن خلف بالموصل ، ووعده الجميل والإحسان إليه ،
 فافسد من مع ابن طياب ، ووصل ناصر الدولة إلى الموصل
 ودخلها ، فاستأمنوا إليه ، وخرج ابن طياب هارباً في ليلة الأربعاء
 لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ،
 ثم جهز ناصر الدولة الجيوش مع على بن أبي جعفر إلى الجزيرة لقتال
 ما كرد ، وإخراجه منها ، فلما قرب^(٢) منها ، فارقها ما كرد وسار إلى
 نصيبين^(٣) ، واستنجد بأبي ثابت العلاء بن المعمر^(٤) ، فجمع له العرب
 وأنجده ، فكتب على ناصر الدولة بالخبر بأنخيه سيف الدولة على بن
 عبد الله ، وأمر على بطاعته ، ثم سار ناصر الدولة بنفسه تابعاً لأنخيه وقاتل
 ما كرد وأبا ثابت ، فقتل أبو ثابت ، وهرب ما كرد إلى الرقة ، وانهمزت
 بنوحبيب بعد مقتل أبي ثابت إلى بلاد الروم وتنصروا إلى الآن ، واستقامت
 مملكة الموصل ، وديار ربيعة ، ومصر لناصر الدولة ، وفي سنة سبع وعشرين
 وثلاثمائة خرج الخليفة الراضي بالله ، ومعه بجكم^(٥) طالب الموصل ،
 فأخرج ناصر الدولة جيشه مع ابن عمه الحارث بن سعيد ، فلما التقى
 الجيشان ، وقع في جيش ناصر الدولة أنه استأمن ، فانهزموا إلى

(١) في ت : على بن أبي جعفر . وفي الأصل : على بن أبي جعفر .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : قارب .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : نصيب .

(٤) الزيادة ن ت . وانظر الكامل ج ٦ ص ٢٤٩ حوادث سنة ٣٢٣ .

(٥) ت ، وفي الأصل : بجكم .

ناصر الدولة ، فدخل الموصل في ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم ،
وصلى الجمعة ، ثم خرج من الموصل « ودخلها بحكم يوم السبت ،
وسار ناصر الدولة إلى الخالدية ثم رحل منها يريد برقيد^(١) ، وبقي
بها جماعة من أهله ، وواى بحكم الخالدية ، فلوقع بهم وخرج أبو وائل
وتعادي الأمر على ذلك ، ثم وقع الصلح على مال بذله الحسين ، وعاد
ناصر الدولة إلى الموصل لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر منها ،
واستمر إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة^(٢) ، والله أعلم بالصواب .

ذكر ولاية ناصر الدولة أمرة الأمراء بالعراق

كان^(٣) سهب ذلك أن أبا الحسن بن البريدي لما ملك بغداد ،
وهرب المتقي لله إلى الموصل ، ومعه أمير الأمراء أبو بكر بن رائق ،
واستنجد بناصر الدولة ، فقتل ناصر الدولة ابن رائق في شهر
رجب سنة ثلاثين^(٤) وثلاثمائة كما قدمنا ذكر ذلك في أخبار
الدولة العباسية ، هرد المتقي لله تدبير الدولة إلى ناصر الدولة وساروا
جميعا إلى بغداد ومع ناصر الدولة أخوه سيف الدولة ، فانهزم
البريديون من بين يديه ، وتولى ناصر الدولة إمرة الأمراء ، ونعته المتقي
بهذا النعت ، ونعت أخاه : سيف الدولة ، وخلع عليهما . وذلك في شوال

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل برقيد ، وبرقيد : بلدة في طرف بقعاء الموصل
من جهة الصين . مراده ج ١ ص ١٦ .

(٢) راجع ذلك في الكلام ج ٦ ص ٢٦٩ حوادث سنة ٣٢٧ ، وفي النجوم الزاهرة
ج ٣ ص ٢٦٤ .

(٣) التزيادة : من ت .

(٤) ت ، وفي الأصل : ثلاث .

سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وزوج المتقى لله ولده أبا منصور بابنة ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة السكة عياداً ^(١) لم يضرب قبله مثله إلا السندي ، وزاد على نقش السكة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) وهو أول من فعل ذلك ، وأقام ببغداد ثلاثة عشر شهراً ، ثم اجتمعت الأتراك ، وقتلوا عليهم توزون ، وهو بواسط ، وسيف الدولة في عسكره معهم ، وبلغ ناصر الدولة قيام الأتراك ، فسار إلى الموصل صحبة المتقى ، وأمر أخاه سيف الدولة بمناصبه الأتراك ، فكبسه توزون ليلاً ، فانهزم إلى الموصل ، ثم واصل توزون المتقى في الصلح فأجاب ، ورجع فكان من أمره والقبض عليه وسلمه ما قدمناه .

وأقام ناصر الدولة بالموصل لا يتعرض لبغداد إلى أن ملكها معز الدولة بن بويه الديلمي ، فتحرك إليها في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وحاصر ^(٣) معز الدولة بن بويه حتى كاد يأخذه ، ثم رجع عنها في صورة منهزم وامتنع من حمل المسال ، فتنهزم معز الدولة إلى الموصل لقتاله ، فرقع أمواله إلى القلعة ، ولم يترك في البلد قوتا ولا علوفة البتة وبقي في خيل جريده ^(٤) . فلما قرب معز الدولة إلى الموصل فارقتها ناصر الدولة ، وسار فكان تارة بنصيبين ^(٥) وتارة بآمد ، وتارة ببلد ^(٦) ، ونزل معز

(١) ت : وفي الأصل غيارا .

(٢) زيادة من ت

(٣) هكذا في ت : وفي الأصل : وحاجز .

(٤) في ت : وبقي في غيلة جريده .

(٥) من ت ، وفي الأصل : بنصيب .

(٦) بلد : مدنه قديمه فوق الموصل على دجله : وقريه من قرى دجيل قرب الجزيرة .

الدولة قصر ناصر الدولة ، وأقام بالموصل ، فنفدت الأزواد فبعث بغالاً
تُرْتَلُّهُ مع سراياه إلى القرى لتحصل الأقوات والعلوفات ، ففَرَّقَ عند
ذلك ناصر الدولة بنيه ، وهم ثمانية كل منهم تزيد مماليكه وغلماؤه على
خمسمائة رجل ، فكانوا لا يجلدون سرية إلا هزموها ، ولا قافلة إلا نهبوا ،
فلما أخرج معز الدولة في طلبهم تكشفوا بين يديه ، ويخلفه ناصر الدولة
إلى الموصل ، فيأخذ ما يجد بها من الأموال ، ويرفعه إلى القلعة ،
وإن وجد أحداً من قواده سجنه بها ، فكان هذا دأبه إلى أن استقر
الصلح بينه ، وبين معز الدولة في سنة خمس وثلاثين . وفي سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة في شهر رجب ملك معز الدولة ابن بويه
الموصل ، وفارقها ناصر الدولة إلى نصيبين ^(١) ، فقبه معز الدولة ،
ففارقها ، وبعث أولاده إلى الموصل لقتال من فيها ، فرجع إليهم
معز الدولة ، فأتكشفوا بين يديه ، فسار إلى بلد ، واجتمع ناصر
الدولة بأولاده ، وسار إلى الموصل ، فأسروا من أصحاب معز الدولة
الذين تركهم بها نيفاً وسبعين قائداً : فقيدهم ناصر الدولة ، وحملهم إلى
القلعة ، ومعهم مائة من الجند ، ووجد مائة وثلاثين بدرية لمعز الدولة ،
فأخذها ، وأخرج من الموصل ومضى إلى حلب ، وأقام عند أخيه سيف
الدولة ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن تم الصلح بين معز الدولة
بن بويه وسيف الدولة ، وأبى تغلب بن ناصر الدولة على إطلاق الأسرى
ورُدَّ ثمانين بدرية ، فأجاب إلى ذلك ناصر الدولة ، ورجع معز الدولة

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : نصيب .

إلى بغداد ، وعاد ناصر الدولة إلى الموصل ، ولم يزل بها مالكا [لها] ^(١) من غير منازع إلى أن قبض عليه ولده .

ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة في ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الأولى ، قبض عدة الدولة أبو تغلب فضل الله على والده ناصر الدولة ، وهو زائم بعد أن شاخ وكبر ، فحمله على فراشه إلى قلعة الموصل ، واعتقله بها ، فكان بها إلى أن مات ، وكانت وفاته في يوم الجمعة وقت العصر لاثنتي عشرة ^(٢) ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فكانت مدة تغلبه نحواً من ثلاث وثلاثين سنة ، سوى ولاية الموصل قبل ذلك .

وكان له من الأولاد عشرة وهم : عدة الدولة الغضنفر أبو تغلب فضل الله ^(٣) ، وكان قد ولّاه الجزيرة ، وأبو المظفر حمدان ولّاه نصيبين ، وأبو الفوارس محمد ولّاه الموصل ، وأبو القاسم هبة الله ولّاه بلد ، وأبو طاهر إبراهيم ولّاه سنجار ، وأبو المرتضى جابر . وأبو البركات لطف الله ، وأبو المطاع ذو القرنين ، وأبو عبد الله الحسين .

كُتِبَ : دنجا ^(٤) بن إسحاق ، كان كاتب المطيع لله ،

(١) زياده من ت .

(٢) راجع هذه الأحداث في الكامل ج ٦ ص ٢٥٢ - ٢٥٥ حوادث سن ٨٣٤٧ .

٨٣٤٨ . وأيضاً في النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣١٩ .

(٣) ذكر في الأصل : عدة الدولة الغضنفر وأبو تغلب فضل الله على أنها إسمان لشخصان مختلفين ، ولكن بما هو مذکور قبل ذلك ، ويحده يثبت أنه اسم لشخص واحد ، وعلى ذلك يكون عدد الأولاد تسعة لا عشرة كما ذكر . انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزاماوه

ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٤) في ت دنجار ، وانظر ص ١٤٨ من هذا الجزء .

أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، وأبو الحسن الباهلي ، وبهلون بن هاشم ، وأبو القاسم بن مكرم .

ذكر أخبار سيف الدولة

هو أبو الحسن ^(١) علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حملون . كان في ابتداء أمره في خدمة أخيه ناصر الدولة إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، فانفرد سيف الدولة بديار بكر ، والسبب في ذلك أن علي بن أبي ^(٢) جعفر الديلمي لما استأمن إلى ناصر الدولة كما ذكرناه ، وخرج علي بن خلف بن طياب سألَه أن يوليَه الجزيرة عند إخراج ما كرد منها ، فاعتذر عنها ، وكان أحمد بن نصر القنسوري بديار بكر في عتة قليلة ، فجهاز ناصر الدولة مع علي ابن أبي جعفر جيشا ، وأمره أن يسير إلى ديار بكر ، فانصرف أحمد ابن نصر عنها ، ودخلها علي بن أبي جعفر ، وسكن أرزن ، وأقام الدعوة لناصر الدولة ، وهو في خلال ذلك يحقن البلد ، ويستكثر من الرجال والأجناد ، فتمى الخبر إلى ناصر الدولة ، فلم يَأْمَنَ شره ، وأمره بالقدوم عليه ، فأبى ذلك ، وأظهر العصيان ، فندب ناصر الدولة عند ذلك أخاه سيف الدولة لحربه ، وقال له : إن فتحت ديار بكر ، وقبضت على علي الديلمي ، ملكتك بلادها وقلاعها من غير أن تحيلَ عنها شيئا لخليفة ، ولا لغيره ، فسار سيف الدولة في ألف

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل هو الحسن بن علي ، وفي الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١١٨ :

علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الرهمي ، أبو الحسن سيف الدولة .

(٢) في ت : ابن أبي جعفر ، وقد مر .

فارس ، فتحصن منه في قلعة « آرزن » ، وهي المعروفة بحصن العيون ،
 فنزل سيف الدولة تحتها على النهر المعروف [بسرط .] ^(١) فوحصر ^(٢)
 عليها ، فبعث الدليلى حاجبه بدر الجشتاني إلى ابن يرنيق ^(٣)
 ملك أرمينية ، وإلى سائر بطارقتها يستنجد بهم على سيف الدولة ،
 فاتصل خبر الحاجب بسيف الدولة ، فرصده عند عوده ، فقبض
 عليه ، فسأله الدليلى الأمان على أن يمضي إلى بغداد ، أو يبقى في
 خدمته ، فجاببه إلى ذلك ، وحلف له ، ونزل إليه وسلم القلعة ، فوقى
 له سيف الدولة ، وأقام على في خدمته إلى أن استأمن إلى ابن رائق ،
 وملك سيف الدولة بعد ذلك جميع بلاد أرمينية وما جاور بلاد بكر ،
 ثم ملك حلب ^(٤) وانتزعها من يد الأخشيدي ، ثم قلد بعد ذلك
 الثغور ^(٥) الجزيرية ، وهي طرسوس ، وعين زربة ^(٦) ، والمصيصة ،
 وما جاورهم من الثغور ، من غير أداء مال عن شيء ما بيده من الأعمال ؛
 لأنه كفى المسلمين أمر الروم نحواً من أربعين وقعة له وعليه . وكان
 بعيد الهمة شجاعاً يأنى الأمور بنفسه .

وكان شاعره أبو الطيب المتنبي يمدحه في كل غزاة ،

(١) في الأصل : لسرط ، وفي ت بشرط . وسرط : نهر يصب في دجلة مأخذه من
 آرزن . مراد به ٢ ص ٧٠٤ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : وحصني .

(٣) في ت : برنيق .

(٤) راجع الكامل ج ٦ ص ٣١٢ ، حوادث سنة ٣٣٣ هـ ، والتجويد الزاهرة ج ٣ ص
 ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : الثغور .

(٦) هكذا في ت ، وفي الأصل : زربة . وقد ذكرها صاحب مراد بالاطلاع في موضعين ،
 وقال : إنها من الثغور قرب المصيصة ، وتكتب زربة ، وزرقي . مراد به ٢ ص ٩٦٢ ،
 ص ٩٧٧ .

ويذكر وقائعه ، فكان اللمستق يقول : « بُلينا بشاعر كذاب ، وأمير خفيف الركاب »

وكان لسيف الدولة خمسمائة غلام أقران لهم بأس شديد ، إذا حمل بهم في جيش حرقه ^(١) . وكان سنه عند ولايته خمس عشرة سنة ، فظهرت شجاعته . وكان أديبا فاضلا وله شعر ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، ومن جملة غزواته أنه خرج غازيا في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمانائة ، فانتهى إلى حصن دادم ^(٢) ، وسار إلى حصن زياد ^(٣) ، فشارف فتحه ، وأقام عليه تسعة أيام ، فوافاد اللمستق في مائتي ألف ، فأنكفأ راجعا يريد [شمشاط] ^(٤) ، وخبول الروم تسائرة ، فلما كان يوم النحر وصل إلى موضع بين حصني [زياد ، ودادم] ^(٥) وسلام ، فوقف ، وأقبلت عساكر الروم ، فناجروهم القتال ، فهزم الله الروم ، وأسر سيف الدولة منهم سبعين بطريقاً ، ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى الليل ، وأخذ سرير اللمستق وكروسيه . ولسيف الدولة مع الروم وقائع كثيرة مشهورة ذكرها كثير من المؤرخين تركناها لاشتهارها .

وفي سنة ثلاثين وثمانائة . ملك سيف الدولة مدينة حلب ، وانتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد ، وانفق خروج العلو إلى تلك النواحي ، فسار إليهم ، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، فاعتصموا

(١) حرقه : حرق عليه ، وربما كانت تحريف (مرقه) .

(٢) دادم : من شعور الروم . مراد ج ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) حصن بأرض أرمينية بين آمد ، وقلقيز ، ويعرف باسم شر بيرت . مراد ج ١

ص ٤٠٧ ، ص ٥٧ .

(٤) في الأصل : شمياط ، وشمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات من أعمال

خرقوت . مراد ٨١١ ج ٢ .

(٥) في الأصل : زهاد سلام ، وما أثبتناه هو المناسب لما مر .

منه بجبل منيع ، فصعد إليهم ، فكان منهم من ألقى نفسه من الجبل فمات ، وغنم منهم غنيمة عظيمة .

ولما بلغ الإخشيد ذلك أنفذ عسكره مع كافور ، فهزمهم سيف الدولة ، ودخل حمص وأعمالها ، فملكها وسار إلى دمشق ، ودخلها ، فكتب إليه الإخشيد ، وبذل له المادعة بعد أن بذل له أن يحمل إليه من المال نظير ما كان يحمل لابن رائق ، فلم يجب إلى ذلك ، وقال : جوابك إذا دخلت مصر إن شاء الله . ثم جرت بينهما أمور ، واتفقا على أن يكون لسيف الدولة حمص ، وحلب ، وما بينهما ، وأفرج عن دمشق ، وتزوج بابنة أخى الإخشيد . ثم مات الإخشيد عند رجوعه على ما ذكره في أخباره ، وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فمضى سيف الدولة إلى دمشق ، واستأنم إليه جماعة منهم : فياض المونسي ، وأقام بها . ثم سار لحرب كافور الإخشيدى ، فنزل اللجون^(١) والإخشيد به قربه ، والتقوا ، فانهزم جيش سيف الدولة ، ورجع هو إلى دمشق ، فأخذ الدث وخصته وأمواله ، وسار إلى حلب ، ثم وقع الصلح بينهم في سنة ست وثلاثين على ما وقع بينه وبين الإخشيد أولا .

وفي فتح سيف الدولة دمشق يقول الخالديان^(٢) :

يا سيف دولة آل النبي حويت العلا دولة وابتداء

(١) بلد بالأردن . النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٩٢ حوادث سنة ٣٣٤ .

(٢) هاشم بن هاشم بن وعلة بن عرام ، وأخوه محمد ، وهما من أهل أنطاكية من قرى الموصل ، ونسبتهما إليها ، وقيل نسبتهما إلى جدتهما اسمه خالد بن منبه . وكانا من خواص سيف الدولة بن حمدان ، وكانا يشتركان في نظم الأبيات والقصيد ، فنسب إليهما معا . وقد توفي سعيد سنة ٨٣٧ - ١٩٨١ م ، وتوفي محمد في سنة ٣٨٠ هـ - ٩٩٠ م . الأعلام لأزركلى

ج ٣ ، ص ٧ . وانظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٨٣ . حوادث سنة ٣٣٣ هـ

ليهنكَ أنكَ دافى الندا ومجنك فوق النجوم اعتلاء
 وأنك لما ملكت الملوك تكبرت أن تلبس الكبرياء
 ولا حوت العراق انكفيت إلى عرصات الشام انكفاء
 وجزت دمشق فطهرتها وأبدلتها بالظلام الضياء
 وما مصرُ عنك بممنوعة إذا ما استعنت عليها القضاء
 وفي سنة ست وثلاثين ظفر سيف الدولة القرمطي الملقب بالهادي ،
 واستنقذ أبا وائل .

وفي سنة إحدى وأربعين بنى سيف الدولة مرعش ، فسار
 إليه الدمستق ، فأوقع به سيف الدولة . وفي سنة اثنتين وأربعين
 فتح حصن العريجة ، وأخرب مدينة ملطية ، وكان الدمستق قد أخرب
 الحدث في سنة سبع وثلاثين ، فسار إليه سيف الدولة ، ونزل به
 في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث
 وأربعين ، فحط الأساس ، وحفر أوله بيده ، وحفر الناس وأقام
 إلى أن بناء ووضع بيده آخر شرافة ^(١) منه لثلاث عشرة ليلة خلت
 من شهر رجب من السنة . وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . ورد
 على سيف الدولة من سائر الثغور طرسوس ^(٢) ، وأذنة ، والمصيصة
 رسل نوابه ، ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة ، فهادتهم ،
 ولم يزل سيف الدولة في ملكه يوما له ويوما عليه إلى أن كبرت منه .
 وضعف في آخر عمره واضطرب أمر دولته .

(١) الشرافة : زوائد توضع في أطراف الشيء وتحميه له . المعجم الوسيط .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : طرسوس .

ذكر اختلال دولته واستيلاء المستق على حلب^(١) ، وما أخذه من أموال سيف الدولة

قال : ولما كبر سيف الدولة وضعفت قدرته لمرض لحقه في آخر عمره فليج منه نصفه ، وتفرقت عنه البوادي وتقاعد عنه المسلمون ، وفسد ما بينه وبين ابن الزيات أمير الثغور من قبله^(٢) ، واشتغل عنه أخوه ناصر الدولة بحرب معز الدولة ، فلم ينجده ، فقويت الروم ، واستولى المستق على الثغور ، ثم قصد حلب في حشد عظيم من الروم والأرمن ، فلم يشعر به سيف الدولة إلا وقد أضل على البلد ، فقاتله سيف الدولة ، وحمل بنفسه وغلماؤه وابن أخيه هبة الله بن ناصر الدولة حتى كاد أن يؤخذ ، فانهزم ، وملك الروم داره بظاهر حلب وكان ذرعها ستة آلاف ذراع ، وأخذ منها مالا يحصى من الأموال ، فكان من جملة ما أخذ مائة بكرة ذهباً ، ومائتا بكرة من الورق ، وثلاثمائة حمل من البز الفاجر ، وخمسون حملاً من اللباج ، ومن أواني الذهب والفضة مالا يحصى كثرة ، ومن الخيل ثمانمائة فرس ، ومن البغال خمسمائة ، ومن السلاح ، والمناطق ، والتجانيق ، والسيوف مائة حمل ، ومن الجمال ألفاً جملاً^(٣) ، ونقل سقوف الدار معه .

وكان نزوله على حلب في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وفتح البلد في يوم

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : طب .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ومن قبله .

(٣) راجع بالكامل ج ٧ ص ٢٠ وما بعدها حوادث سنة ٨٣٥١ ، والتجريم الزاهرة

الثلاثاء ، وأقام فيه إلى يوم الثلاثاء الكائن بعده ، وتحصن (١) أهل حاب في القلعة بما أمكنهم من الأموال ، واستولى المستق على البلد بما فيها ، ثم فارقها ، ورجع سيف الدولة إليها ، وقد ذهب أكثر أمواله ، فبعثت له أخته هدية من ميا فارقين كان من جملتها مائة ألف دينار .

ذكر وفاة سيف الدولة

كانت وفاته رحمه الله في الفصحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (٢) ، وكان مولده في يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فكان عمره اثنين وخمسين سنة وشهرين وثمانية أيام . وكانت مدة ملكه نحو من ثلاثين سنة ، وكان شجاعا كريما معجبا بارائه محبا في الفخار والبلخ مظفرا في حروبه جائرا على رعيته ، اشد بكاء الناس منه وعليه ، وكان له من الأولاد خمسة . وهم : أبو الهيجاء عبد الله ، توفي في حياة أبيه في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . وأبو البركات وهو أكبرهم ، توفي في حياة أبيه في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وأبو المعالي شريف ، وهو الذي ملك بعد أبيه . وأبو المكارم مات في حياته . وست الناس ابنته .

كتابه : أبو الحسن (٣) على بن الحسين المغربي والد الوزير .

(١) في ت : وانحصر .

(٢) في ت ، وفي الكامل ج ٧ ص ٢٤ ، والنجوم ج ٤ ص ١٦ ، وطرقات

الذهب ج ٣ ص ١٨ : « أن وفاة سيف الدولة كانت سنة ٣٥٦ هـ . »

(٣) في الأصل : أبو الحسين ، وما أثبتناه موافق لنجوم الزاهرة ص ١١٧ ج ٤ ،

حوادث سنة ٣٦٥ ، وانظر ص ١٥٨ من هذا الجزء .

وأبو محمد بن القباض . وأبو إسحاق محمد أحمد القراريطي (١) .
وأبو الفرج محمد بن علي السرمرازي ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان
بن فهد الموصلی وغيرهم .

حجابه : نجاغلامه ، وقرعوية ، وبقی .

فهذه الطبقة الثانية من آل حمدان ، فلنذكر الطبقة الثالثة منهم .

ذكر أخبار عدة الدولة الفضنفر

وهو أبو تغلب الفضنفر ابن ناصر الدولة أبي محمد الحسن أبي
الهيچاء عبد الله بن حمدان بن حملون .

ملك الموصل ، وما كان بيد أبيه عند قبضه على والده ناصر
الدولة في ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين
وثلاثمائة ، وأطاحه مائير إخوته إلا أبو المظفر حمدان ، وهو الذي يليه
في العمر . وكان ناصر الدولة قد قلده الرحبة ، ولما مات عمه سيف الدولة
بصار إلى الرقة ونصيبين ، فملكها ، وسوَّه والده ارتفاع (٢) جميع
تلك البلاد . فكتب أبو المظفر إلى أخيه أبي تغلب يأمره بإطلاق والدهما
ناصر الدولة ، وتوَّعه إن لم يفعل ، فغضب لذلك ، وفسد الحال
بينهما ، وجرت بينهما أمور يطول شرحها ، فجهز أبو تغلب جيشاً
لقتال أخيه ، وجعل عليه أخاه أبا البركات ، فكان له معه حروب ووفائع ،
آخرها أن أبا المظفر حمدان ظفر بأخيه أبي البركات ، وضربه على
رأسه ، فسقط إلى الأرض ، فأخذه أسيراً واستباح سواده ، وانقسم
عسكره بين مستأمن إلى حمدان ، وأسير ، وقتيل ، ثم انكفأ حمدان

(١) هكذا في الأصل : القراريطي ، وانظر شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) الارتفاع : العمل الجامع الشامل لكل عمل . نهاية الأرب ج ٨ ص ٢٨٥ .

إلى قرقيسيا^(١) ليعالج أخاه من ضربته ، فبات أبو البركات بعد أيام فأنفذه حمدان في تابوت إلى الموصل ، واستحكمت عند ذلك العداوة بين بني حمدان ، وبين أخيه أبي تغلب . واختلف باقي الإخوة ، وكانوا متفرقين في أعمالهم فاحال أبو تغلب على أخيه محمد ، وكان واليا على نصيبين حتى قبض عليه ، وذلك في شعبان سنة ستين وثلاثمائة واعتقله في قلعة أَرْدُمُشْت^(٢) ، فلم يزل بها حتى هرب أبو تغلب ، وملكها عضد الدولة بن بويه ، فأطلقت وأكرمه ، ورد عليه ضياعه ومنها قلعة : الشعباني^(٣) ، وقلعة أهرون^(٤) ، وغيرهما من القلاع . وفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة سلم أخو حمدان لأبي تغلب الغضنفر قلعة ماردين^(٥) ، فأخذ منها جميع أمواله وحره ، وكان للمحاصر له بجيش أبي تغلب أبو اليقظان عمار بن أبي السرايا نصر بن حمدان . وفي سنة اثنين وستين وثلاثمائة في آخر يوم من شهر رمضان أوقع أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة باللمستق ملك الروم الواقعة للشهورة ، وكان اللمستق في نحو خمسين ألفا فأسر أبو القاسم ، وقتل أكثر الجيش وكانت الواقعة على بلد . قال : ثم أخذ أبو تغلب في استفساد إخوته واحداً بعد واحد حتى صاروا بأجمعهم إليه إلا أبو طاهر^(٦) لإبراهيم ، فإنه استأمن إلى بختيار ، ومضى إلى بغداد . وسار أبو تغلب

(١) قرقيسيا : بلدة على الخابور عند مدخله : مرآة ج ٣ ص ١٠٨٠ وفي الأصل : قرقيشيا .

(٢) قلعة حصينة قرب جزيرة بن عمر في شرقي هجلة . مرآة ج ١ ص ٤٤ .

(٣) في الأصل : الشعباني ، وما أتبعناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ٩٦ .

(٤) في الكامل : هرور انظر ج ٧ ص ٩٦ .

(٥) قلعة على قمة جبل الجزيرة . مرآة ج ١٢١٩ ص ٣ .

(٦) هكذا في ت : وفي الأصل : أبو الطاهر ، وقد مررت في ص ١٣٥ : طاهر .

بجماعة إخوته إلى قرقيسية، فنزل بها، وبعث أخاه، أبا القاسم هبة الله إلى الرحبة في جيش ليوقع بأخيه حمدان، فخرج حمدان هارباً، واتبعه ابنه أبو السرايا وملك طريق البرية، وكاد هبة الله أن يأخذه. وقيل: إنه قلد عليه وقركه، وسار حمدان إلى بغداد، فدخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة، واجتمع بأخيه إبراهيم؛ وأقاما عند بختيار مدة، ثم كوثب إبراهيم من الموصل (بالعودة إلى طاعة أخيه فهر)، فأغضب ذلك عز الدولة بختيار وسار إلى الموصل^(١) في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين، فدخلها، ورحل أبو تغلب إلى سنجار. ثم تقرر الصلح بينهما على أن يفرج أبو تغلب لأخيه حمدان عن ضياعه التي كان قبض عليها، فأجاب إلى ذلك، وأفرج له عنها، واستقر ملك الغضنفر بالموصل إلى أن ملك عضيد الدولة بن بويه بغداد، وأخرج ابن عمه عز الدولة بختيار إلى الشام وشرط عليه ألا يتعرض إلى بلاد عدة الدولة الغضنفر، فأجاب إلى ذلك، وسار وصحبته^(٢) حمدان بن ناصر الدولة فلما وصل مبكراً أفسد حمدان نيته، وحرضه على طلب بلاد أخيه أبي تغلب، فعزم على ذلك، وسار فنزل تكريت، فوصل إليه على بن عمر الكاتب بهدية من أبي تغلب، وصحبه في الطريق، فلما خلا به أفسد بينه وبين حمدان وعرفه أن مصالحة أبي تغلب بإفساد حمدان هي الرأي الصريح، وذكر أنه سلم^(٣)

(١) الزيادة بين أقومين من: ت.

(٢) من هامش ت: وسار عز الدولة وصحبته حمدان... إلخ

(٣) هكذا في ت، وهو موافق لسياق: ولما جاء في الكامل ج ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٩٧ هـ،

أما في الأصل فهو: إن لم يسلم حمدان.

حمدان إلى أبي تغلب أعاضده على إخراج عضد الدولة من العراق وأعاد ملكته إليه ، ولم يزل يغريه إلى أن بعث لأبي تغلب ، وأخذ عليه الفهود بذلك ، وقبض عند ذلك على حمدان ، وسلمه لأبي تغلب ، وأخته جميلة ، فحبسها ، ثم قتلاه صبراً ، وهرب ولده أبو السرايا إلى عضد الدولة ببغداد .

ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك بني ناصر الدولة

وما كان من أمر عدة الدولة إلى أن قتل

قال : ولما قتل أخاه جمع الجموع لنصرة عز الدولة بختيار وجمع بختيار أيضاً ، وسارا إلى بغداد وخرج عضد الدولة ، فنزل الحصن^(١) غرب سامرا ، ونزلا تجاهه ، وباكروا القتال في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من السنة ، وبعث الجيوش في طلب أبي تغلب عدة الدولة ، ومحمد ابن عمه معز الدولة ، فتنقل أبو تغلب في البلاد من مدينة إلى أخرى ، والجيوش تطلبه إلى أن صار إلى حصن زياد ، وكاتب ملك الروم قلاروس المسموت^(٢) بورد يستنجد به ، وكان ورد قد خرج عليه ملك آخر ، وانقضت عنه جموع الروم ، فبعث إلى أبي تغلب يسأله اللحاق به ليلقى الخارج عليه ، فلما نُهي عن ذلك عليه عاد معه لنصرته ، فبعث إليه أبو تغلب قطعة من جيشه ، ثم عاد

(١) في الكامل ج ٧ ص ٩٢ حوادث سنة ٣٩٦ : قالوا بقصر الحصن .

وقصر الحصن : قرب سامرا بناء الخليفة المقتدر للفرار . إبدان ياقوت ج ٧ ص ١٠٠ .

(٢) في ت : المسموت بورد ، والكامل موافق للأصل .

فنزول بآمد وأقام بها قريبا من شهرين ، فاستولى عضد الدولة على ميفارقين والجزيرة ، وسائر بلاد عدة الدولة ، ففارق آمد عند ذلك ، وصار إلى دمشق ، وملك عضد الدولة آمد والرحبة ، وسائر بلاد بني حمدان إلا ما كان في يد سعد الدولة بن سيف الدولة ، فإنه لم يتعرض إليه كحلب ، وديار مصر ، وربيعة ، وما والاها من الحصون والبلاد لخدمة خدمه بها سعد الدولة ، ثم ملك عضد الدولة بعد ذلك قلاع أبي تغلب التي فيها أمواله وذخائره وهي من ^(١) جانب دجلة الشرفى على طريق الجزيرة .

قال : وأما وصل أبو تغلب إلى دمشق وجد قسّام العيّار متغلبا عليها ، فنزل بظاهرها ، وكتب إلى العزيز خليفة مصر يسأله أن يوليّه الشام ، فخاف العزيز عاقبته ، وكتبه بأن يفعل ذلك ، ويأخذها من قسّام ، وكتب قسّام ألاّ يسلم إليه البلد ، فطال الأمر على أبي تغلب ، وفجر من تردد الرسائل ، واجتمع معه بنو عقيل ، فسار وقصد الرملة ، وذلك في المحرم سنة تسع وستين ^(٢) وثلاثمائة ، فهرب [دغفل] ^(٣) بن الجراح منه ، ثم حشد ، وجمع ، وقصد الرملة ، والتقى مع أبي تغلب على باب الرملة في يوم الإثنين ليلة خلت من صفر سنة تسع وستين ، فانهزم بنو عقيل ، وسائر من مع عدة الدولة ، ولم يبق معه إلا غلمانهم ، وهم نحو سبعمائة فارس ،

(١) ق ت : وهي في جانب دجلة .

(٢) في الأصل سنة تسع وستين ، وما أثبتناه يؤيده سياق الحوادث .

(٣) في الأصل : قتل بن الجراح ، وفي الصفحة التالية ص ١٤٨ : دغفل ، وفي الكامل

ج ٧ ص ١٩٨ ، ص ٩٩ : دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي .

فانهزم بهم ، وأدركته الخيل ، فثنى وجهه لقتالهم ، فقتل فرسه ، وأسره سبع الطائي وهو ابن عم لد غفل بن الجراح ، وسلمه إلى دغفل ، فقتله في يوم الثلاثاء لليثيين خلداً من صفر سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وكان ^(١) . ولده يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وكانت مدة ملكه إلى حين انفصاله عن آمد نحواً من ثنى عشرة سنة . وكان له من الأولاد : أبو الهيجاء أحمد ، وأبو الفتح نصر الله .^(٢) كتابه : أبو موسى النضرائي . وقرة بن ديماء ^(٣) . وأبو الحسن علي بن عمر بن ميمون . وعلي بن عمر بن عمر ^(٤) .

فلنذكر أخبار أولاد سيف الدولة :

ذكر أخبار سعد الدولة

هو أبو المعالي شريف بن سيف الدولة أبي الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون .

ملك حلب وديار بكر ، وغير ذلك مما كان بيد والده سيف الدولة بعد وفاته في يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ولما توفي والده سيف الدولة بحلب كان سعد الدولة بديار بكر ، فاجتمعت غلمان أبيه : قرعون . وبقي . وبشارد ^(١) ، وغيرهم على تقديمه ونصرتهم ، وضبط قرعويه حلباً نيابة عنه ،

(١) الزيادة من ت . وانظر تفصلي ذلك في الكامل ج ١ ص ١٠٩ ، و ١١٠ ، حو دت

سنة ٣٦٨ هـ ، سنة ٣٦٩ هـ

(٢) في ت : ريجا

(٣) في ت : عمرو .

(٤) في ت : وشاهد

وبعث بتابوت موله إلى ديار بكر مع بقى وبشارة^(١) الخادم في جمادى الأولى من السنة وكان بين بقى وبشارة منافرة ، فأذاع بقى عن بشارة أنه قد كاتب حمدان بن ناصر الدولة ، وكان قد غلب على الرقة ونصيبين عند وفاة عمه ، وعزم على أخذ حلب وكتب بقى إلى^(٢) قرعويه بذلك ، فقبض على أسباب بشارة بحلب . ولما بلغ بشارة الخبر داخل بقى وأنسه ، وأظهر له المودة فأنسر به ، وأخبره بما أضمره ، وأنه يقصد الاستيلاء على ديار بكر ، ويقبض على أبي المعالي ابن موله ، ويملك هو التدبير . وضمن لبشارة أنه يسلم إليه ميفارقين : فأظهر بشارة القبول ، والإقبال عليه ، وسار بمسيره ، فلما قربوا من ميفارقين ، كتب بشارة إلى أبي المعالي يحذره من الخروج للقاد تابوت ، ويعرفه ما عزم عليه بقى ، فأظهر أبو المعالي علة ، وامتنع من الركوب ، وأخرج أهل البلد لتلقى التابوت ، فلم يدخل بقى المدينة ، ووكل بأبوابها خلقاً من الرجال الذين أعلمهم بالخبر ، وقبض على قوم من الكتاب ، وطالبهم بمال يذمقه في رجاله ، فدخل بشارة المدينة ، وطلع على السور ، وأغلق الأبواب ، وخاطب أصحاب بقى عن أبي المعالي بكل جميل ، فمالوا إليه ، وفارقوا أصحابهم فبطل ما دبره بقى ، وسار إلى مناز كرد^(٣) ، وكتب إلى أبي المعالي يطلب منه الأمان .

(١) في ت : تشاده .

(٢) في الأصل : على .

(٣) منازجرد ، وأهله يدلون الخيل كافاً : بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم من أرمينية ، وأهلها أرمي وروم . مراد ج ٣ ص ١٣١٤ .

فأمنه ، ولما حصل عنده قبض عليه ، وسلمه لبشارة ، فقتله ، وسار أبو المعالي إلى حلب في شهر رجب من السنة .

ذكر مقتل أبي فراس الحارث ،

واستيلاء أبي المعالي على حمص

قال المؤرخ : كان سيف الدولة قد أقطع أبا فراس الحارث ابن سعيد بن حمدان ، وهو خال أبي المعالي شريف حمص بعد خلاصه من أسر الروم ، فأكثر الظلم والتعدي على أهلها . فلما توفي الأمير سيف الدولة اضطربت أموره ، ثم فسد ما بينه وبين ابن أخته أبي المعالي ، فسار أبو المعالي ، وفارق حمص ، وانحاز إلى ضيعة له في طريق البرية تعرف « بصدد » ، وجمع سعد الدولة أعراب بني كلاب وظالماً العقيلي ، وبعثهم على (١) مقدمته مع قرعويه ، فكبس أبا فراس « بصدد » ، فناوشهم القتال ، ثم قتله بعض غلمان قرعويه ، وعاد سعد الدولة إلى حمص ، فولاهم لذلك غلام قرعويه .

ذكر استيلاء قرعويه على حلب ، وإخراج أبي المعالي عنها

قال : ثم فسد ما بين سعد الدولة وبين قرعويه ، ووافقه أكثر الغلمان ، وأهل البلد ، فأخرج أبا المعالي منها ، وقطع دعونه ، وتغلب على البلد ، فسار سعد الدولة إلى أرزن ، ومياً فارقين .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : من .

فمر في مسيرة بحران ، فأغلق أهلها الأبواب في وجهه ، ومنعوه من الدخول ، إليها إلا أنهم لم يقطعوا دعوته ، فمضى إلى ميفارقين . وكانت والدته بها ، فبلغها أن غلمانها قد عزموا على القبض عليها ، وحملها إلى القلعة ، فأغلق أبواب المدينة في وجه ابنها ثلاثة أيام إلى أن توثقت منه ، ومن معه ، ومن أجناده ، ثم فتحت الأبواب وأطلقت أرزاق غلمانها ، فصلحت أحوالهم ، ثم جمع سعد الدولة واحتشد ، وسار إلى حلب ، فنزل عليها في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وحاصرها ، وفي مدة غيبتة نزل أبو البركات ابن ناصر الدولة بجيش على ميفارقين ، فأغلق والدته أبي المعالي الأبواب دونه ، وضبطت البلد . وراسلته تتعرف منه سبب مقصده : فعرفها أنه يقصد العدو ، وأنه يريد منها ما يتقوى به على قصده : فبدلت له مائتي ألف درهم ، فلم يقنع بها ، وطلب منها ضياعاً كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين ، فأعملت التدبير إلى أن أفسدت عليه جماعة ممن معه : ثم ركبت ، وكبسته في عسكره . وقتلت جماعة من غلمانها ، فانهمز أبو البركات ، وراسلها ، فردت عليه بعض ما نهبت منه ، وأطلقت له مائة ألف درهم ، وأطلقت حاجبه ، وكانت قد أسرت . فرحل عنها . ولم يزول أبو المعالي عن حصار حلب حتى فتح الروم أنطاكية في يوم النحر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واستقروا بها ، وأخذوا جيشاً لأخذ حلب ، فارتحل أبو المعالي عنها ، ونزلت الروم عليها ، وملكوا المدينة ، فصالحهم قرعوبه على أن يؤدي لهم جالية^(١) ، ويكون في ذمتهم إلى أن يموت ،

(١) دفع لهم ما لا نظير جلاتهم .

فإن مات ولى مكانه غلامه بكجور ، وكتب فيهم ^(١) كتاباً ، ونزل أبو المعالي معرة النعمان ، ووالدته نائبة عنه بميفارقين ، فورد عليها الخبر أن ملك الروم تحرك تقصد ديار بكر ، فخافت أنها لا تنهض بضبط ميفارقين ، فتبرأت من الأمر ، ودبر البلد أهله ، ثم راسلوا أبا تغلب بن ناصر الدولة في وال . فبعث إليهم أبا الفوارس هزارمرد أحد عمالك سيف الدولة الكبار .

ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعويه ، والقبض على قرعويه ، وقيام بكجور ، وعود ملك «حلب» الى سعد الدولة

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة تم الصلح بين أبي المعالي وقرعويه ، ودعاه بحلب ، وكان أبو المعالي ينزل بحماه ، وكانت حمص قد أخربها الروم عند دخولهم إليها في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ، فنزل دقطاش ^(٢) غلام سيف الدولة بها وعمرها لأبي المعالي . فنزلها بعد ذلك ، وكان قرعويه قد قدم غلامه بكجور على قرعويه . واعتقله ، وملك حلب ، وأقام بها نحواً من خمس سنين ، فلم يرض أهلها سيرته ، وكتبوا أبا المعالي ، قسار إليها ، ونزل معرة النعمان ، ففتحها ، ثم نزل على حلب في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وأقام عليها نحواً من أربعة أشهر ، وافتتحها بحيلة ، وتحصن بكجور بالقلعة ، ثم صالح على أن يولي سعد الدولة حمص ، وسلم القلعة

(١) ذ ت : بهم .

(٢) ذ ت : دقطاش .

بما فيها ، فتسلمها سعد الدولة ، ووفى بكجور ، وعظمت مملكة أبي للمال عند ذلك ، وقويت حرمة ، وتمكنت دولته .

ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيه^(١)

كان سبب ذلك أن عضد الدولة البويهي لما ملك العراق بعد ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه أبو المال يبذل له الطاعة والدعوة : فتنجز له من الخليفة الطائع لله الخلع والألقاب بسعد الدولة : والولاية على ما يبدى من الأعمال ، وأرسل ذلك مع رسول ، وخادم الخلافة . وكان جلوس الخليفة لذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وثلاثمائة .

ذكر خلاق^(٢) بكجور على الأمير سعد الدولة وما كان من أمره

قال : وأقام بكجور بحمص ، وعمرها أحسن عمارة ، وأمن أهلها وطرقاتها إلى أن وقع بينه وبين سعد الدولة في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . فصار بكجور إلى حلب وحاصرها ، فباغ ذلك ملك الروم ، فسار لنصرة أبي المال ونزل^(٣) أنطاكية ، وكان معه مفرج لابن دغفل بن الجراح ، وكان بين مفرج وبكجور مودة ، فكتب إليه مفرج^(٤) يخبره بقصد الروم ، فرحل عن حلب ، وسار إلى حمص وأخذ ما أمكنه من أمواله ، وكان العزيز صاحب مصر استدعى بكجوراً

(١) في الأصل : وتلقيه

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : خلافة .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : وقره .

(٤) الزيادة بين الحاصرتين من ت ، وانظر ص ١٤٧ من هذا الجزء .

إيوليه الشام ودمشق لما اشتهر من شهامته ، فتولى دمشق بعد خطب
عظيم جرى له ، واضطراب حال ، ودخلت الروم حمص الدخلة الثانية
بإذن سعد الدولة لأنه خاف أن يملكها بكجور بالغاوية ، وكان دخولهم
إليها في يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة
ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وتسلم بكجور دمشق في يوم الأحد مستهل شهر رجب سنة
ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ثم وقع بين بكجور ، وبين يعقوب بن
كأس الوزير ، فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق ، فاستحكمت
العداوة بينهما ، وأفسد الوزير نفس نزار صاحب مصر على
بكجور ، فبعث منيراً الخادم في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة لقصد
بكجور ، وإخراجه من دمشق من غير إظهار ذلك بل أظهر أنه قصد
بإرساله طرد مفرج بن دغفل من دمشق ، وجرى من الأمور ما أوجب
خروج بكجور بأمواله وحرمة من دمشق . وكان خروجه في يوم الثلاثاء
منتصف شهر رجب سنة ثمان وسبعين . وسار بكجور إلى الرقة ،
وكان قد بعث غلامه وصيفاً في سنة ست وسبعين وثلاثمائة إليها ،
فتسلمها من دبلعي ، وكان بها من أصحاب عضد الدولة بعد وفاته ،
فلما دخلها بكجور راسل الطائع لله ، فلم يجد عنده ما يؤثره ، فقام
على الدعوة لنزار صاحب مصر ، وبعث إليه نزار يقول : إني ما أردت
إخراجك من دمشق ، وإنما أردت طرد ابن الجراح منها ، وأبقى
عليه ضياعه ، وأمواله بها ، وقرى أمر بكجور بالرقة ، واشتد طمعه
في أخذ حلب من سعد الدولة وكاتب نزارا بذلك ، وطلب لإنجاده ،
فكتب نزار إلى والي طرابلس بالمسير إلى بكجور متى استدعاه ،

وجمع بكجور العرب وكتب إلى نزار ^(١) وإلى طرابلس أن يوافيه بحلب ، وكان سعد الدولة قد كاتب بسيل ^(٢) ملك الروم يعلمه بذلك ، ويطلب منه أن يأمر نائبه بأنطاكية ، ومائثا الذفور بإنجاده متى طلبهم ، فكتب بسيل لهم بذلك ، ثم أرسل سعد الدولة بكجور ، وبذل له أن يقطعه من الرقة إلى حمص ، فقال لرسوله : « قل له الجواب ماتراه دون ما تسمعه » . ثم سار بكجور لحرب سعد الدولة ، وتقدمت مقدماتها فتطاردا ^(٣) ، فكان سعد الدولة يخلع على من أبلى من أصحابه ، وينعم عليهم ويحميهم ، وبكجور يكتب أسماء من أبلى من أصحابه لينظر في أمرهم ، فتغيرت لذلك قلوبهم . ثم كاتب سعد الدولة أعراب بكجور ، وأطعمهم ففضوا ^(٤) على بكجور ونهبوا سواده . ثم سار كل من العسكرين في يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة إلى الآخر ، والتقوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر لسعد الدولة وأصحابه على بكجور ، فانهمز إلى حلب ، واستولى القتل والأسر على غلمانه ، واستخفى بكجور في بيت رحي بظاهر حلب ، وتقلب به الأحوال إلى أن استجار ببعض العرب ، فحمله إلى سعد الدولة : فضرب عنقه ، ثم سار سعد الدولة أبعد أن أعاد الروم إلى بلادهم ، وقصد الرقة ، فنازلها وتحصن منه سلامة الرشيفي ^(٥) غلام بكجور بحصن الرافقة ، وبعده حرم بكجور

(١) في الأصل : وكتب إلى نزار ، وفت : وكتب نزال

(٢) فت : سيل أو سيل .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : قطاردا .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ففضوا .

(٥) فت : الرشيق

وأمواله ، وابن المغربي كاتبه ، فكاتبه سعد الدولة في تسليم الحصن :
فبعث سلامة إليه يقول : أنا عبدك ، ولكن بكجور عندي صنائع
تنتغى من تسليم الحصن إلا أن أستوثق لحرمة وأولاده ، فإن أمنتهم
على أن يكون لك السلاح من أموالهم دون غيره سلمت لك الحصن ،
فأجابه سعد الدولة إلى ذلك ، وحلف له وتسلم الحصن . ولما نزل أولاد
بكجور ، وحملوا أموالهم قال ابن أبي حصين قاضى حضرة سعد
الدولة : إن بكجوراً مملوكك لم تعتقه ، وأولاده كذلك ولا مال لهم ،
ولا إثم عليك في أخذ أموالهم ، فقبض عليهم عند ذلك ، وأخذ
الأموال ، وهرب ابن المغربي إلى الكوفة ، وكتب أولاد بكجور
بذلك إلى العزيز نزار صاحب مصر ، فكتب العزيز إلى سعد الدولة
كتاباً يهدده فيه ويقول : إن لم تطلق آل بكجور وأموالهم يهتت
الجيوش لحربك . وأنفذ الكتاب مع فائق الصقلي ، فوصل إليه ،
وقد عاد من الرقة ، وهو نازل بظاهر حلب . فلما وقف سعد الدولة على
الكتاب غضب ، وأحضر الرسول ، وصفه ، وألزمه أن يأكل الكتاب
فتناوله ، ومضغه حتى فرغ منه ، وقال له : عد إلى صاحبك ، وقل له
لا حاجة لك في إرسال الجيوش ، فأنا سائر إليك ، والخبر يأتيك من
الرملة ، وعزم سعد الدولة على قصد العزيز صاحب مصر : فعاجله
منيته .

ذكر وفاة سعد الدولة

كانت وفاته ليلة الأحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة إحدى
وثمانين وثلثمائة ، وسبب ذلك أنه لما أعاد رسول العزيز بالرسالة
التي ذكرناها قدّم بعض جيوشه إلى حمص . وأقام هو بظاهر حلب
أياماً ليرتب أحواله ، فعرض له قُوتنج أشفى منه . ، فأنشأ أطبائه عليه
بدخول حلب وملازمة الحمام ، ففعل ذلك وانتفع ^(١) وصبح ، فلما
كان في اليوم الثالث من صحته زُينَ له ^(٢) البلد ليركب ، فجاءته
جارية في ليلة ذلك اليوم من جملة حظاياها ، وكن أربعمائة حظية ،
وكان سمع الدولة يهواها ، فلما رآها ما تمالك عند رؤيتها أن واقعها ،
فلما فرغ سقط عنها ، وقد جف نصفه الأيمن ، وفلج فدخل عليه
النفيس الطبيب ، والتمس أن يجس نبضه ، فناوله اليد اليسرى
فقال : يا مولاي اليمين ، فقال : يا نفيس ما تركت لي اليمين شيئاً ،
أراد بذلك نقض اليمين التي حلفها لآل بكجور . وتوفي في هذه المروضة .
ومن العجب أن والده سيف الدولة فلج نصفه الأيسر قبل وفاته .
وفلج نصف سعد الدولة الأيمن ، فاجتمع منهما مفلوج ، وكانت مدة
ملكه خمسا وعشرين سنة وتسعة أشهر . وكان له من الأولاد .
أبو الفضائل وهو الأكبر . وأبو الهيجاء .

كتابه : أبو الحسن المغربي ^(٣) والنصيصى وغيرهما .

حاجبه : لؤلؤ الكبير الجراحي وغيره . والله أعلم .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : واتع .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في الأصل أبو الحسين ، وما أثبتناه في ت ، وقد مر في ص ١٤٤ من هذا الجزء .

ذكر أخبار أبي الفضائل بن ^(١) سعد الدولة

أبي المعالي شريف بن سيف الدولة أبي الحسن

على بن عبد الله بن حمدان بن حملون

ولى سعد وفاة أبيه فى يوم الأحد لخميس بقين من شهر رمضان سنة
إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وذلك أن والده سعد الدولة لما أدركته الوفاة
عهد إليه ، وأوصى أولاداً ^(٢) الجراحى ، وجعله مدبر جيشه ،
وأوصاهما بالسيدة بنت النعمان ، وبولده أبي الهيجاء عبد الله الأصغر .

ذكر ما كان بين أولاد الجراحى وبين العزيز نزار صاحب مصر

وفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وصلت جيوش العزيز نزار صاحب
مصر لمحاصرة حلب ، وسبب ذلك أن ابن المارق لما انهزم من سعد
الدولة إلى الكوفة عند القبض على آل بكجور كاتب العزيز يستأذنه
فى الانضمام إليه ، والانحياز إلى جهته . فذن له . فسار إليه .
ودخل القاهرة فى يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة ، وبلغ عند العزيز مرتبة عظيمة حتى صار يستشير
فى عظام الأمور ، ويأتمنه على الأسرار ، فلما بلغه وفاة سعد الدولة
حسن للعزيز أن يبعث جيشاً إلى حلب . وكان العزيز قد بعث
[بمنجوتكين] ^(٣) التركي فى جيش إلى دمشق فى تاسع شهر رمضان

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : لوله .

(٣) فى الأصل بنجوتكين ، وفى ت بنجوتكين ، وما أنبأه نقلاً عن انجوم الزاهرة

سنة إحدى وثمانين ، وأمره بحرب منير الذي كان قد تسلّم دمشق من بكجور ، ولأنه كان قد عصى على العزيز ، فأمره أنه إذا أخذ دمشق يمضى إلى حلب ، واستكتب العزيز بن المغيرة ، فسار إلى دمشق ، وهزم منيراً ، واستولى على البلد للعزيز ، وأقام بها إلى أن انسمخت سنة إحدى وثمانين ، وسار إلى حلب ، وكان لؤلؤ قد كتب إلى بسيل ملك الروم ، وعقد بينه وبين أبي الفضائل بن سعد الدولة كما كان بينه وبين أبيه ، فأمر بسيل^(١) « البرجي » صاحب أنطاكية أن يكون ظهراً لأبي الفضائل على كل من يقصده ، وينجده متى طلبه . ولما نزل منجوتكين على حلب قاتلها مدة شهرين فلم يظفر منها^(٢) بشيء ، فاستظهر عليه أبو الفضائل ولؤلؤ غاية الاستظهار ، فعاد عنها في شهر رمضان وولى حمص^(٣) لمعضاد الحمداني . ثم سار إلى حلب في سنة ثلاث وثمانين ، ثم عاد عنها وسار إليها في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وقد جمع واستعد ، فنازلها وضايقها مدة شهرين ، فبعث لؤلؤ إلى البرجي صاحب أنطاكية في الحضور إليه ، فجمع الروم . وكان قد خرج إليه من بلاد الروم رئيس عظيم عندهم يقال له : أصابع الذهب ، فجمع أيضا من أمكنه ، وسارا بمن معهما حتى نزلا على نهر المقلوب^(٤) . فأقاما هناك ، ورجع منجوتكين عن حلب ، ونزل بإزائها ، وكان عسكره أكثر من جمعهما ، فاقتتلا ، فكانت الدائرة على الروم .

(١) البرجي : نائب ملك الروم بأنطاكية . المرجع السابق ص ١١٩

(٢) هكذا في ث ، وفي الأصل : منهم .

(٣) الزيادة : من ث .

(٤) نهر المقلوب : هو نهر انطاكية ويسمى نهر العاصي . المرجع السابق ص ١١٩ .

وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ، وعاد منجوتكين إلى محاصرة حلب ، فحاصرها من شعبان إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ، فاشتد الحصار على أهلها ، وكانت الأخبار ترد على بسيل ملك الروم وهو ببلاد أنبلر^(١) وله بها سنين كثيرة ، وقد استحوذ على أكثرها ، فخاف على حلب فترك قتال البلغر ، ورجع إلى^(٢) القسطنطينية ، وخرج في نحو أربعين ألفا من خواص أصحابه يركبون البغال الرهاوين ويحشرون^(٣) الخيل ، وسار لا يلوى على متأخر ولا يقف^(٤) لقطع فوصل إلى [إعزاز]^(٥) في سبعة عشر ألفا ، وعزم على أن يكبس منجوتكين ، فتمى الخبر إليه ، فانهزم لوقته ، وسار إلى دمشق .

ذكر الصلح بين أبي الفضائل والعزیز نزار صاحب مصر

قال : ولما رجع منجوتكين إلى دمشق نومسط. بدر الحمداني في الصلح بين العزيز وأبي الفضائل ، فتم ، وانعقدت في بقية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وورد كتاب الصلح على أبي الفضائل مع مختار الحمداني ، وأقام الأمر على ذلك إلى أن تولى لؤلؤ^(٦) الحمداني ،

(١) فت : البغلي . وانظر المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : يحشرون

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : ولا يقف .

(٥) في الأصل : إعزاز ، وفي ت : إعزاز ، وفي شذرات الذهب ص ١٦١ ج ٣ : عزاز .

وما أثبتناه نقلا عن النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١١٨ ويقع في الشمال الغرب من حلب .

(٦) وهو لؤلؤ الكبير ، غلام سيف الدولة بن حمدان تولى سنة ٣٩٩ هـ النجوم .

الزاهرة ج ٤ ص ١٦١ ، ص ٢٢١ .

وانقطع خبر أبي الفضائل ولم يسمع له ذكر إلا أن لؤلؤاً الجراحى كان يدبر أمر حلب إلى سنة أربع وأربعمئة ، وكتب له سجل في شوال من السنة من قبل الحاكم صاحب مصر ملك حلب ، ولقبه مرتضى (١) الدولة .

وانقرضت الدولة الحمدانية بعد أبي الفضائل ، وكانت مدة هذه الدولة منذ ولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حملون ولاية الموصل في سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن استقل لؤلؤ الجراحى بالملك بعد أبي الفضائل في سنة أربع وأربعمئة مائة (٢) سنة واثنى عشرة سنة تقريباً . وعسدة من ملك منهم ستة ملوك ، وهم : أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان . ثم ابنه ناصر الدولة أبو محمد الحسن ، ثم أخوه سيف الدولة أبو الحسن على . وعُتد الدولة الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة ، وسعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة . ثم أبو الفضائل بن سعد الدولة ، وعليه انقرضت دولتهم من سائر البلاد ، وكان ملك هذه (٢) الدولة بعد وفاة أبي الهيجاء عبد الله في فخذين : الفخذ الأول منها : في ناصر الدولة أبي محمد الحسن وبنيه ، وقاعدة ملكهم الموصل ، وآمد وديار ربيعة ، وسنجار ، وغير ذلك مما والاه وجاوره ، وانقرضت دولتهم من الموصل ، وما معها بخروج أبي تغلب الغضنفر بن ناصر

(١) جاء في المرجع السابق ص ٢٢١ : « ولما مات لؤلؤ : غلام سيف الدولة تولى الملك بعده ابنه مرتضى الدولة » . وانظر أيضاً أبا الفدا ص ١٤٠ ج ٢ .

(٢) ، (٢) الزهادة من ت .

الدولة من آمد كما ذكرنا ، وافترق بعده أبناء ناصر الدولة ، فبعضهم دخل في طاعة الأمير عضد الدولة ، وبعضهم دخل في طاعة العزيز نزار صاحب مصر ، وبعضهم التحق بابن عمهم أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ، فممن سار إلى الديار المصرية : أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة ، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين ، وولد الحسين بمصر ولده الحسن وهو المنعوت ناصر الدولة . تمكن ناصر الدولة الحسن هذا من دولة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله (١) صاحب ملك مصر تمكننا عظيما ، وقاد الجيوش ، وعظم شأنه ، ونفذت أوامره حتى لم يبق للمستنصر معه بالديار المصرية إلا مجرد اسم الخلافة . ثم لم يرض ناصر الدولة بذلك ، ولا اقتصر عليه ، ولا قنع به إلى أن حصر المستنصر في قصره ، وجري له معه وقائع ، نذكرها إن شاء الله تعالى في أخبار المستنصر بالله ، ونذكر هناك أيضا مقتل ناصر الدولة هذا . وكان مقتله في شهر رجب من شهور خمس وستين وأربعمائة بداره بمصر ، وهي الدار المعروفة بمنازل العز التي هي الآن مدرسة لطائفة الفقهاء الشافعية ، ولم يذكر بعد ناصر الدولة هذا أحد من آل حمدان بولاية فنذكره . فهذا الفصل الأول . والفصل الثاني منها : في سيف الدولة أبي الحسن علي وبنيه ، وقد تقدم ذكرهم رحمهم الله تعالى .

انتهت أخبار الدولة الحمدانية بعون الله تعالى . فلنذكر أخبار الدولة الدليمية البويهية .

(١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢)

(١) الزيادة من ، وانظر المجموع الزاهر ج ٥ ص ١ . حوادث سنة ٤٢٨ هـ .

ذكر أخبار الدولة الديلمية البويهية

وابتداء أمر بويه ، ونسبه ، وكيف تنقلت به وبنيته الحال

الى أن استولوا على الأقاليم والممالك .

ومسألة أخبارهم الى أن انقضت دولتهم

ذكر ابتداء حال بويه ، ونسبه ، وما كان من أمره

هو أبو شجاع بويه بن قنّاخسرو بن غمام بن كوهى بن شيرزبيل الأصغر بن شيركنده^(١) بن شيرزبيل الأكبر بن شيران شاه بن شبرويه بن سنان^(٢) بن شيش^(٣) فيروز بن شيرزبيل بن شيرنادر^(٤) ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور بن سابور ذى الأكتاف فهم من الفرس ، وإنما نُسيبوا إلى الديلم لطول مقامهم ببلادهم ، ولذلك لم نذكرهم عند ذكرنا لأخبار الدولة الديلمية الجيلية .

وأما ابتداء حال بويه فقد نقل جماعة من المؤرخين أنه كان صياداً يعيش من صيد السمك ، ثم تنقلت به الحال إلى أن خدم جندياً^(٥) ، وخرج مع الناصر للحق الحسن بن على العلوى ، وكان يلحظه بعين التقدير لشجاعته ، وكان له خمسة أولاد المشهور منهم ثلاثة ، وهم : عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو على الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، فهؤلاء الذين ملكوا البلاد على

(١) الزهادة من ت .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٢٠ حوادث سنة ٣٢١ هـ : سنان .

(٣) في ت : شيش ، وفي الكامل : شيس . الصيغة السابقة .

(٤) في الكامل ج ٦ ص ٢٢٠ : شيراد .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : جندا .

مانذكره إن شاء الله تعالى ، وكان له ابنان غير هؤلاء ، وهما : محمد ، وإبراهيم قتل أحدهما مع الناصر للحق ، والآخر مع الحسن بن القائم الداعي .

وحكى ابن الأثير في تاريخه الكامل :

أن زوجة بويه مائت ، وخلقت له ثلاثة بنين ، فاشتد حزنه عليها ، فحكى شهریار^(١) رستم الديلمى قال : كنت صديقا لأبي شجاع بويه ، فدخلت إليه يوما ، فعلمته على كثرة حزنه ، وقلت له : أنت رجل تحتمل الحزن ، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن ، وسليته جهدى^(٢) ، وأخذته ففرجته^(٣) ، وأدخلته ، ومعه أولاده إلى منزلى . فأكلوا طعاما ، وشغلته عن حزنه ، فبينما هم كذلك إذ اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : إنه منجم ، ومعزم ، ومعبر للمنامات ، ويكتب الرقى والطاسمات ، وغير ذلك ، فأحضره أبو شجاع ، وقال له : رأيت فى منامى كائى أبول ، فخرج من ذكرى نار عظيمة استظالت ، وعلت حتى كادت تبلغ السماء ، ثم انفجرت ، فصارت ثلاث شعب ، وتوالت من تلك الشعب عدة شعب ، فأضاعت الدنيا بتلك النيران ، فرأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران ، فقال المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره إلا بخلة وفرس وركب ، فقال أبو شجاع : والله ما أملك إلا الثياب التى على جسدى ، فإن

(١) هكذا فى ، وفى الكامل ج ٦ ص ٢٣٠ حوادث سنة ٥٣٢١ هـ ، وانظر أيضا - الفخرى لابن طباطبا ، وفى الأصل : شهر باذ .

(٢) فى الأصل : بجهدى .

(٣) فى : ففرجته .

أخذتها بقيت عربانا ، قال المنجم : فعشرة دنانير قال : والله لأملك دینارا ، فكيف عشرة ، فأعطاه شيئا ، فقال المنجم : أعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها ، ويعلو ذكركم في الآفاق كما علت تلك النار ، ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب ، فقال أبو شجاع : أما تستحي ؟ تسخر بنا ؟ أنا رجل فقير ، وهؤلاء أولادى فقراء مساكين [كيف] ^(١) يصيرون ملوكا ؟ فقال له المنجم : أخبرنى عن وقت ^(٢) ميلادهم ، فأخبره ، فجعل يحسب ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها ، وقال هذا والله الذى يملك البلاد ، ثم هذا من بعده . ثم قبض على يد أخيه أبى على الحسن ، فاغشاها منه أبو شجاع ، وقال لأولاده : اصنعوا هذا الحكيم ، فقد أفرط فى السخرية بنا فصغوه ، وهو يستغيث ، ونحن نضحك منه ، ثم أمسكوه ، فقال : اذكروا لى هذا إذا قصدتكم ، وأنتم ملوك ، فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم . ثم اتفق خروج جماعة من الديلم لملك البلاد . منهم : ماكان بن كالى ، وليلى بن النعمان ، وأسفار بن شيرويه . ومرداويج بن زياد ، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج مع ماكان بن كالى . فلما استولى مرداويج على ماكان بيده ماكان من طبرستان وجرجان ، وضعف ماكان ، وعجز ، قال له عماد الدولة ، وركن الدولة : نحن فى جماعة ، وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا ، وأنت مُضَيِّقٌ عليك ، والأصلح لك أن نفارقك ؛ لتخف عليك مشورتنا ، فإذا

(١) الكامل ج ٦ ص ٢٣١ حوادث سنة ٨٢٢١ .

(٢) الزيادة فى ت .

صلح أمرك عدنا إليك ، فأذن لهما . فساروا إلى مرداويج ، واقتدى
 بهما جماعة من قواد ماكان ، وتبعوهما ، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن
 قبول ، وخلع على ابني بويه ، وأكرمهما ، وقلد كل قائد من قواد
 «ماكان» الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل ، فقلد على بن بويه
 الكرج (١).

ذكر أخبار عماد الدولة أبي الحسن على بن بويه وابتداء الدولة البويهية

كان عماد الدولة قد خرج مع أبيه في جيش الناصر للحق ، ثم
 تنقأت به أمور في خدمة الملوك ، ودخل إلى خراسان كرتين ، وصار
 من أصحاب ماكان ، ثم فارقه إلى مرداويج بن زيار ، ومعه أخواه ،
 فولاه مرداويج الكرج ، وقلد جماعة القواد المشائنة الأعمال ، وكتب
 لهم اليهود ، وساروا إلى الري ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ،
 ومعه الحسين (٢) بن محمد الملقب بالعميد ، وهو والد أبي الفضل
 الذي وزر لركن الدولة بن بويه ، فلما وصل عماد الدولة إلى الري
 عرض بغلة للبيع ، فبلغت ألفى وثمانمائة درهم فعرضت على العميد ،
 فاستجادها ، وقصد أن يبتاعها ، فحلف عماد الدولة أنه لا يأخذ لها
 ثمنًا ، وتابع بعد (٣) ذلك مواصلة العميد وبره ، فبلغ عنده مبلغًا
 عظيمًا ، وتمكن منه .

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : الكرج ، وما ذكرناه موافق للتكامل ج ٧ ص ٢٣١ .
 حوادث سنة ٣٢١ . والكرج : بلدة من ناحية رودراور بين همدان ونهاوند . معجم البلدان :
 ما قبلت ج ٧ ص ٢٣٠ .

(٢) في ت : الحسن .

(٣) الزيادة : من ت .

قال : وكان مرداويج قد تعقب رأييه في تولية عماد الدولة الكرج ، وفي تولية القواد المستأمنة إليه لقرب عهدهم بصحبة ما كان ، فكتب إلى أخيه ، وإلى العميد : بأن يمنعا عماد الدولة من النفوذ إلى الكرج إلا أن يكون قد فات ، وكان الرسم جارياً أن يقرأ العميد الكتب ، ثم يوقف وشمكير عليها بعد ذلك ، فلما قرأه بعث إلى عماد الدولة يأمره أن يبادر بالخروج إلى عمله ، فسارع إلى ذلك ، ثم عرض العميد الكتب على وشمكير ، فغزل من الولاية من لم يرض إلى عمله ، وأبقى عماد الدولة . قال : وتسلم عماد الدولة الكرج ، وأخذ في الإفضال على الرجال ، وعلى عامل البلد ، فكانت كتب العامل تمضي إلى الري يشكره ، ثم فتح قلاعاً كانت باقية في أيدي الخرمية^(١) ، وأخذ منها أموالاً جمة ، وغنائم كثيرة ، وصرف أكثرها في جمع الرجال عليه واستجلائهم .

ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ، ومخالفته له ، وملكه أصفهان

كان سبب ذلك أن عماد الدولة لما تحقق قدم مرداويج على ولايته احتاط لنفسه ، وأخذ في جمع الرجال ، والإنعام عليهم ، وهو في ذلك يظهر طاعة مرداويج ، واتفق أن مرداويج سبب^(٢) لبعض قواده على الكرج بمال ، فأنعم عماد الدولة على أولئك القواد ، واستمالهم ،

(١) في الأصل الخرمية ، وما أثبتناه من ذلك ، وهو موافق للكامل ج ٦ ص ٢٣١ .
 (٢) مراد من سنة ٣٢١ هـ .
 (٣) في ت : سبب بمعنى : ترك .

فماوا إليه ، وباطنوه ، فلما وثق منهم أعلن بخلع مردلويج ، وبإيعه القواد ، فخرج بهم عماد الدولة من الكرج بعد أن استصفى أمواله ، وقصد أصفهان ، وعرض أصحابه ، فكانوا ثلاثمائة رجل ، لكنهم منتجبون^(١) مستظهرون في العدة ، وسار إليها ، وبها أبو الفتح المظفر بن ياقوت والياً للحرب ، وأبو علي^(٢) رسم واليا للخراج ، وهما من قبل الخليفة ، وكاتبهما عماد الدولة أن يدخل معهما في خدمة السلطان ، فامتنعا من ذلك ، وانفق في غضون ذلك ، وفاة رسم ، فنزل عماد الدولة بجوزنجان^(٣) ، وهي قرية على ثلاث فراسخ من أصفهان ، وبرز إليه أبو الفتح بن ياقوت في ألوف من الرجال من جملةهم ستمائة ديلمى ، فاستأمن إلى عماد الدولة منهم أربعمائة رجل ، وانفصل المائتان الأخر للاحقين بماكان ، وهو يومئذ بكرمان ، وانهرم ابن ياقوت بعد حرب شديدة ، ودخل عماد الدولة أصفهان في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وكانت أصفهان أول شيء استولى عليه عماد الدولة بن بويه . والله أعلم .

(١) منتجبون : مختارون .

(٢) في النكاهل ج٦ ص ٢٣٢ ، حوادث سنة ٥٣١ هـ : أبوعل بن رسم .

(٣) لعلها جوزدان ، وهي قرية كبيرة على باب أصفهان . مراد ج١ ص ٣٥٧ .

ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ،

وملك مرداويج اصفهان

قال : ولما بلغ مرداويج خبر الوقعة خاف جانب عماد الدولة ، وأهله أمره ، فشرع في إعمان الحياة ، فراسله بعائنه ، ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته ليمده بالعساكر الكثيرة ، ليفتح بها البلاد ، ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولى عليها ، ولا سير الرسل .
جهز أخاه وشريكه في عسكر ضخم ليكبس عماد الدولة ، وهو مطمئن ، فسمى الخبر إلى عماد الدولة ، فارتحل عن أصفهان بعد أن أقام بها نحو من شهر ، وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر محمد بن ياقوت ، فانهزم أبو بكر عنها إلى رامهرمز من غير حرب ، ودخلها عماد الدولة ، واستخرج منها أموالا [وانفقها] ^(١) في جيشه ، ثم وردت على بن بويه كُتِب من أبي طالب زيد بن علي النوبختاني يستدعيه إلى شيراز مدينة بلاد فارس ، ويهون عليه أمر أميرها ياقوت ، وكان ياقوت في جيش كثير العدد من قبل الخليفة ، فسار عماد الدولة إلى قرية تعرف بالخوان ^(٢) دان ، فسار إليه ياقوت ، ووردت مقدمته في ^(٣) ألقى رجل ، فوافاهم عماد الدولة بالنوبختاني . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، فلم يشبثوا له ، وانهمزوا إلى

(١) في الأصل : وثقى ، وما أثبتناه هو ما ينفذه السائق .

(٢) لم نجد لها فيما بين أيدينا من كتب البلدان ، ولعلها : خورا ، وإذا أن ذكرها المقدسي في أحسن التقاسيم ص ٤٣٥ ، وهي قرية من النوبختاني ، أو خواذان ، وهي قرية كذلك من النوبختاني . أحسن التقاسيم ص ٤٥٣ . أو هي خوئذان « موضع بين أرجان والنوبختاني من أرض فارس » معجم البلدان ٤ : ٤٨٠ .

(٣) لازيادة من ت .

مكان يقال له : الكرّكان ، ^(١) وواقاهم ياقوت بهذا الموضع ، وأقام
عماد الدولة أربعين يوماً في ضيافة زيد بن علي التوبّندجاني . وكان
مبلغ ماخسر عليه في هذه المدة مائتي ألف دينار ، ثم سار بعد ذلك إلى
اصطخر ، وسار ياقوت وراعه يتبعه ، حتى انتهى إلى فنطرة على
طريق كرمان ، فسبقه ياقوت إليها ، ومنعه من عبورها واضطره
إلى الحرب .

ذكر استيلائه على شيراز

قال : ولما سبقه ياقوت إلى القنطرة اضطر إلى محاربته ،
وابتدأت الحرب بينهما في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من
جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، واستمرت إلى يوم
الخميس ، فأحضر عماد الدولة أصحابه ، ووعدهم الجميل ، وأنه
يترجل معهم عند الحرب ، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه
استأنوا إلى ياقوت ، فضرب ياقوت أعناقهم ، فأيقن من بقى مع
عماد الدولة بن بويه أنه لا أمان لهم عند ياقوت ، فقاتلوا قتالاً من
استقتل ، ثم قدم ياقوت أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير
النفط ، ليحرقوا أتراس الديلم ، فلما رموا النار انقلب الرّيح ، فصارت
في وجوههم ، واشتدت فعادت النار عليهم ، وتعاقت في ثيابهم
وجوههم ، فاختلفوا وركبهم أصحاب بن بويه ، فقتلوا أكثر
الرجالة ، وغالطوا النمرسان ، فكانت المهزينة على ياقوت وأصحابه .

(١) كركان : قرية بفارس ، وكركان أخصا قرية بقرمسين . معجم البلدان ٧ : ٢٣٩ .

ولما انهزم أصحاب ياقوت صعد على نشز مرتفع : ونادى في أصحابه
الرجمة الرجمة ، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس ، فقال لهم
اثبتوا فإن الديلم دشتغلون بالنهب ، ويتفرقون ، فأنزلهم ، فقبضوا
معه ، فلما رأى بن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب ، وقصد ياقوت ،
فانهزم ياقوت ^(١) منه ، واتبعه أصحاب بن بويه يقتلون ، ويأسرون ،
ويغنمون ، ثم رجعوا إلى السواد ^(٢) ، فغنموا ، ووجدوا فيه هرائس لبود
عليها أذيال الذئلب ، ووجدوا قيودا وأغلالا فسلأوا عنها ، فقال
أصحاب ياقوت : إن هذه كانت أعدت لكم لتجعل عليكم ، ويظاف بكم
البلاد ، فأشار أصحاب بن بويه عليه : أن يفعل ذلك بأصحاب ياقوت ،
فامتنع عماد اللواة ، وقال : إنه بغى ولؤم ، وقد قسى ياقوت بغيه ، ثم
أحسن إلى الأسارى ، وأطلقهم وقال : عذره نعمة واشكر عايبها
يفتضى المزيد ، وخير الأسارى بين المقام عنده ، واللاحاق بياقوت ،
فاختاروا المقام عنده ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم ، وسار من
موضع الوقعة ، حتى أتى شيراز ، ونادى في الناس بالآمان ، وبث
العدل ، وأقام [رشحنة] ^(٣) تمنع من الظلم ، واستولى على تلك البلاد .

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : التراد .

(٣) في الأصل : سجنة ، وقت : سجنة ، وما أثبتناه هو الأصوب . والشحنة : هي رقعة
قشرية . هاش السلوك ج ١ ص ٣٥ . وفي النجوم ج ٥ ص ٧٣ : رشنة البيلة : من
كان فيه الكفاية لضبطها من السلطان .

ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته

قال : ولما دخل عماد الدولة شيراز طالب الجند أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم ، وكاد أمره ينحل^(١) ، فجلس في غرفة في دار الإمارة بشيراز ، وهو يفكر في أمره فرأى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ، ودخلت في بخش^(٢) هناك ، فخاف أن تسقط. عليه ، فدعا الفراشين ، ففتحوا ذلك الموضع ، فرأوا وراءه بابا ، فدخلوا منه إلى غرفة أخرى ، فإذا فيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصاغا ، فكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار ، فأنفقها ، وثبت ملكه بعد أن كان قد^(٣) أشرف على الزوال .

وحكى . أنه أراد أن يفصل ثيابا ، فدلوه على خياط. كان لياقوت ، فأحضره ، فحضر خائفا ، وكان أصم ، فقال له عماد الدولة لا تخف ، فلما أحضرتك لتفصل لنا ثيابا ، فلم يفهم الخياط. ما قال ، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أن الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها ، ولا علم ما فيها ، فعجب عماد الدولة من هذا الاتفاق ، وأمره بإحضارها ، فأحضر ثمانية صناديق فيها أموال وثياب ، قيمة ما فيها ثلاثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع لياقوت ، وذخائر عدو ، ويعقوب ابني الليث جملة كبيرة ، فامتلات خزائنه ، وثبت ملكه .

(١) هكذا قُت ، وفي الأصل : ينجل .

(٢) بخش : ثقب (القاموس) ، وانظر شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) الزيادة من ت .

ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال : ولما تمكن عماد الدولة من شيراز ، وثبت ملكه ببلاد فارس ، كتب إلى الخليفة الراضي بالله ، وإلى وزيره أبي علي بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ، ويطلب أن يُقَاطَع على ما بيده من البلاد ، وبذل ألف ألف درهم ، فأجيب إلى ذلك ، وتقدمت إليه الخلع ، وشرطوا على الرسول ألا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال . فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه ، وطلب منه الخلع واللواء ، فذكر له ما اشترط عليه ، فأخذها منه قهرا ، ولبسها ، ونشر اللواء ، ودخل البلاد ، وغالط الرسول بالمال : فمات الرسول عنده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . قال : ولما سمع مرداويج ما حصل لعماد الدولة ابن بويه قام لذلك وقعد ، فسار إلى أصفهان للتدبير عليه ^(١) ، وعزم على الخروج إليه بنفسه ، فبلغ عماد الدولة ذلك ، فبادر بمكاتبتها ، رسالته إقراره على بلاد فارس على أن يقيم له الدعوة ، ويضرب باسمه السكة ، وينفذ إليه أخاه ركن الدولة بن بويه رهينة ، فقبل ذلك منه ، واعتقل ركن الدولة ، فلما صار في اعتقاله لم يكن بأسرع أن اتفق ^(٢) قتل مرداويج على ما قدمنا ذلك في أخبار مرداويج ، فهرب ركن الدولة بمواطاة من سجنه ، وخرج إلى الصحراء ليفك قيوده ، فأقبلت بهالة عليها تبن ، ومعها بعض أصحابه وغلماؤه ، فلما رآوه ألقوا التبن ، فكسروا قيوده ، وحملوه إلى أخيه عماد الدولة بفارس

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : إليه .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : من .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة تسمى عماد الدولة [شاهنشاه] ، (١) ولبس تاجا من الذهب مرصعا بالجوهر ، وجلس على السرير .

ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه

وملك بن أخيه عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

كانت وفاته في جمادى الآخرة ، وقيل توفي لأربع عشرة بقية من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين (٢) وثلاثمائة ، وكانت علة قرحة في كُلاه طالت به ، وتوالت عليه الأسقام والأمراض ، ولما أحس بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة أن ينفذ إليه عضد الدولة ففناخسروا ولده نيجمه ولي عهد ، ووارث ملكه بفارس ، لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر ، فأنفذه (٣) ركن الدولة ، فوصل قبل وفاته بسنة ، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عساكره ، وأجلسه على سرير ، ووقف عماد الدولة بين يديه ، وأمر الناس بطاعته ، والانقياد إليه ، وقبض على من كان يخاف منه من القواد . ثم توفي عماد الدولة بعد ذلك بسنة ، فكانت مدة ملكه لبسلاد فارس مئة وستة وعشرة أشهر وعشرين يوما ، وكان عمره ما بين ثمانية وخمسين سنة إلى تسع وخمسين ، وقيل سبعة وخمسين ودفن بدار الملائكة بشيراز ، وكان شجاعاً عاقلاً كريماً مجرباً حسن السياسة عظيم القدر ، ووزر

(١) في الأصل : شاه نشاه .

(٢) في الكامل ج ٦ ص ٢٢٢ : « أن ذلك كان في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة » .

وكذلك في تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ٩٨ .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : فأنفذ .

له في ابتداء أمره أبو سعيد إسرائيل بن موسى النصراني إلى أن قتل ،
ثم وُزِّر له أبو العباس أحمد بن محمد إلى أن مات عماد الدولة .

وحجابه : خُطِّلَخ إلى أن قتل ، ثم سبامى حتى توفى ، ثم بارس
إلى أن توفى عماد الدولة ، ولما مات عماد الدولة استقر عضد الدولة
في الملك بعده ببلاد فارس ، ثم كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى
في الطبقة الثانية من بنى بويه ، وكان عماد الدولة هو الأيمن الأكبر
من بنى بويه (١) . والمشار إليه بينهم ، فلما مات صار أخوه ركن
الدولة أمير الأمراء . وكان معز الدولة هو المستولى على العراق ، وهو
كالناشيء عنهما .

ذكر أخبار ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه

كان ركن الدولة في خدمة أخيه عماد الدولة ينديه في مهاتنه
وأشغاله ، وجهزه وهو في حرب ياقوت في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
إلى كازرون (٢) ، وغيرها من أعمال فارس ، فاستخرج منها أموالاً
جليلة ، فأنفق ياقوت عسكرياً إليه لمنعه من ذلك ، فقَاتَلهم وهزهم ،
وهو في نفر يسير ، وعاد إلى أخيه بالغانم والأموال ، ثم جهزه عماد
الدولة رهينة عند مرداويج في سنة ثلاث وعشرين كما ذكرناه ،
فلما خلاص بعد مقتل مرداويج ، والتحق بأخيه عماد الدولة جهزه
بالمساكر إلى أصفهان ، فاستولى عليها ، وأزال عنها وعن عدة من

(١) الزيادة من ت .

(٢) تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ٧٩ . وقد ذكرها المقننى في أحسن التقاسيم ص ٤٢٤ .

كازرون ، إحدى مدن ساوير بفارس .

بلاد الجبال نواب وشمكير ، فأقبل وشمكير ، وجهاز المساكر نحوه ،
فبقيا يتنازعا على ملك تلك البلاد ، وهي أصفهان ، وهمدان ، وقم ،
وقاجان ، وكرج ، والرئى ، وكنكور ، وقزوین ، وغيرها ، ثم استولى
رکن الدولة على أصفهان ، ومنكها في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ،
وملك الرئى في سنة ثلاثين .

ذكر ملك رکن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان

وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في شهر ربيع الأول اجتمع رکن
الدولة ، والحسن بن فيروزان ، وقصدا بلاد وشمكير ، فالتقيا به ،
فانهزم وشمكير ، وملك رکن الدولة طبرستان ، وسار منها إلى جرجان ،
فماكبها ، واستأمن إليه من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا ،
فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ، ومضى وشمكير إلى خراسان
يستنجد بالسامانية ، واتفقت وفاة الأمير عماد الدولة ، فسار
رکن الدولة لتقرير أمر ولده عضد^(١) الدولة بفارس ، فسار منصور
ابن قرانكين صاحب جيش الأمير نوح بن نصر الساماني إلى الرئى ،
ودخلها ، وأخرج نائب رکن الدولة منها ، وورد سجل من الخليفة
المطيع لله بتقليد رکن الدولة إمرة الأمراء موضع عماد الدولة ، فقبله ،
وانصرف إلى الرئى ، ففارقها منصور بن قرانكين قبل وصول رکن
الدولة إليها ، وسار إلى أصفهان ، ثم رحل منها ، فنزل طرف ممارة
بها على النهر المعروف بور بروديم ، ثم رحل عنه ، والتقى مع رکن

(١) الزهادة من ت .

الدولة على الروذبار^(١) ، والنهر يحجز بينهما ولكنه نهر يخاض ، فأقامت الحرب بينهما سبعة أيام ، ثم عبر منصور النهر بجيوشه ، والتقوا من وقت العصر إلى صدر من الليل ، ثم^(٢) سار منصور في بقية من الليل إلى الري ، وقدم ركن الدولة مقلعته نحو قاجان ، فلما وصل إليها بلغه وفاة منصور بالري ، فسار إليها ، ودخلها بغير قتال وتجهز منها^(٣) لحرب وشمكير لأنه الذي أغرى بينه ، وبين صاحب خراسان . فالتقيا على باب الري بجبل طبرك . وتواصلوا أربعة أشهر حتى سقط. الثلج ، فرجع وشمكير ، ثم اتفقت وفاته ، وقيام ولده « بهستون » في الملك بعده ، فدخل في طاعة ركن الدولة ، فزال الخوف ، وحصل الأمن واستقر الأمر على ذلك إلى سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ذكر ماقرره ركن الدولة بين بنييه وما افرده لكل منهم^(٤)

من الممالك

وفي سنة خمس وستين وثلاثمائة سار ركن الدولة من الري إلى أصفهان ، واستدعى ولده عضد الدولة من بلاد فارس ، وجمع سائر أولاده ، وحواشيهم ، فقسم ركن الدولة ماله على أولاده . فجعل لابنه عضد الدولة بلاد فارس . وجعله الملك على جماعة البيت بعد

(١) روذبار : اسم لعدة مواضع . انظر مرآة الاطلاع ج ٢ ص ٦٣٩ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) في ت : ومجهز فيها .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : منها .

أن أوصاه على إخوته ، وعلى بن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، فإن معز الدولة كان قد توفى ، وملك ابنه بختيار بعده على ما ذكره إن شاء الله تعالى . وسلم ركن الدولة إلى عضد الدولة أنجاه الأصغر خسرو فيروز ، وحمل لمؤيد الدولة ، وهو شقيق عضد الدولة بلاد الري ، وأصفهان : وقم ، وقزوين ، وزنجان ، وأمر : وما والاها ، وأفرد لفخر الدولة همذان ، والدينور ، والإيفارين^(١) وما اتصل بهم ، واستحلف الأخوين على طاعة عضد الدولة ، واستحلف عضد الدولة على الوفاء لهما ، وكتب الكتاب بينهم ذو الكفارين أبو الفتح بن العميد ، ومات ركن الدولة عقيب ذلك .

ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته بالري في ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة ، وقد زاد على سبعين سنة ، وقيل أقل من ذلك . وكانت مدة إمارته أربعاً وأربعين سنة . وكان رحمه الله حليماً كريماً ، كثير البذل للعمال ، حسن السياسة لرعيته وجنده ، رؤوفاً بهم عادلاً في الحكم بينهم بعيد الهمة متخرجاً من المظالم مانعاً لأصحابه من الظلم عفيفاً عن الدماء ، وكان يجرى الأرزاق على أهل البيوتات . ويصومونهم عن التبذل ، وكان يقصد للمساجد الجامعة في أشهر الصيام للصلاة . وينتصب لرد المظالم ، ويتمهد العلويين

(١) في الأصل : ديبدين . ونقبت : الأيفارين وصحته : الإيفارين . وهما : الكرج والبرج ، وسميا بالإيفارين ، لأنها حبسا على عيسى . ومقل ابن أبي دافع المحل . مراده ج ١ ص ١٧٢ .

بالأموال الكثيرة ، ويتصدق على ذوى الحاجات ، ويلين جانبه للخاص والعام ، وحكى عنه : أنه سار في بعض أسفاره ، ونزل في خرقة قد نصبت له قبل أصحابه ، وقدم إليه الطعام ، فقال لبعض أصحابه لأى شيء قيل في المثل : خير الأشياء في القرية الإمارة ، فقال : لعودك في الخرقة ، ولهذا الطعام بين يديك ، وأنا لا خرقة ، ولا طعام ، فضحك ، وأعطاه الخرقة ، والطعام .

ومن محاسن أفعاله ما فعله من نصرة بختيار بن أخيه معز الدولة على ابنه عضد الدولة على ما ذكره في أخبار عز الدولة بختيار . وكان له من الأولاد : عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ، وفخر الدولة أبو الحسن على . ومؤيد الدولة أبو منصور بويه ، وأبو العباس خسرو فيروز .

وزراؤه : أول من وزر له : الأستاذ أبو الفضل أحمد بن العميد إلى أن توفى في سنة تسع وخمسين ، فاستوزر بعده ولده ذا الكفايتين أبا الفتح محمد ، وهو ابن اثنين وعشرين سنة إلى أن توفى ركن الدولة .

ذكر أخبار معز الدولة بن بويه

هو أبو^(١) الحسين^(٢) أحمد بن بويه ، ومعز الدولة أصغر إخوته سنًا ، وأكثرهم سعادة ، وأوسعهم ملكًا . وكان في ابتداء أمره مع أخيه عماد الدولة ، وحضر معه المصاف الذي كان بينه ، وبين باقوت في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة : وهو صبي لم تنبت لحيته .

(١) زيادة من ت .

(٢) في الأصل : الحسن . وانظر ص ١٦٣ ، وص ١٨٤ من هذا الكتاب .

وعمره تسع عشرة سنة ، وكان في ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً
في الحرب .

ذكر مسيره الى كرمان ، وزوال يده في الحرب ، وما اتفق له

وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سار معز الدولة إلى كرمان ،
وسبب ذلك أن أخوته : عماد الدولة ، وركن الدولة لما تمكنوا من بلاد
فارس ، وبلاد الجبل ، وبقي هو ، وهو الأصغر بغير ولاية يستبد بها
رأياً أن يُسيراه إلى كرمان ، فسار إليها في عسكر ضخم ، فلما بلغ
السيرجان^(١) استولى عليها ، وجبى أموالها ، وأنفقها في عسكره ،
وكانت عساكر نصر بن أحمد الساماني صاحب خراسان تحاصر
محمد بن إلياس بن اليمع بقلعة هناك ، فلما بلغهم إقبال معز الدولة ،
ساروا عن كرمان إلى خراسان ، فتخلص محمد بن إلياس من القلعة ،
وصار إلى مدينة قم ، وهي على أطراف المغازة بين كرمان ، وسجستان ،
فسار إليه معز الدولة ، فرحل عن مكانه إلى سجستان بغير قتال ،
فسار ابن بويه إلى جيرفت وهي قصبة كرمان ، واستخلف ثم بعض
أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول على الديلمي^(٢) المعروف
بعل كلويه ، وهو رئيس القفص البلوئ^(٣) ، وكان هو وأسلافه
متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ،

(١) السيرجان : مدينة بين كرمان وفارس . مر ص ٢٦٥ ص ٢٦٥ .

(٢) في ت : الديلمي ، وفي الكامل ج ٦ ص ٢٥٥ : الزنجي .

(٣) في الأصل : البلوئى : وصحتها ما أثبتناه .

ويطيعونه ، ويحملون إليه مالاً معلوماً ولا يطئون بساطه ، فبذل لابن بويه ذلك المال ، فامتنع من قبوله إلا بعد دخول جيرفت ، فشنّوا على كلوية نحو عشرة فراسخ ، ونزل يمكن صعب المسلك ، ودخل ابن بويه جيرفت ، وصالح عنى كلويه ، وأخذ رهائنه ، وخطب له . فلما استقر الصلح بينهما أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بقعد على والغدر به ، وهون عليه أمره ، وأطمعه في أمواله ، وقال له : إنه قد ترك الاحترام ، وسكن إلى الصلح ، فأنجابه إلى ذلك ، وركب نحوه جريدة^(١) وكان على مشحزاً قد وضع العيون على ابن بويه ، فعند ما تحرك السير باغته ذلك ، فجمع أصحابه ، وكنهم بمضيق على الطريق ، فلما اجتاز ابن بويه بهم ثاروا ليلاً من جوانبه ، فقتلوا من أصحابه ، وأسروا ، ولم يفلت إلا اليسير ، وجرح مئزر الدولة عدة جراحات ، وأصابته ضربة في يده اليسرى ، فقطعتا من نصف الذراع ، وأصابته يده اليمنى ضربة أخرى ، فسقط بعض أصابعه ، وسقط إلى الأرض ، وقد أنخن بالجراح ، وبلغ الخبر إلى جيرفت : فهرب من بها من أصحابها ، ولما أصبح على كلويه تبع القتلى ، فرأى الأمير أبا الحسين^(٢) وقد أشرف على التلف ، فحمّاه إلى جيرفت^(٣) ، وأحضر له الأطباء ، وبألف في علاجه ، واعتذر إليه ، وأنفذ رساله إلى عماد الدولة بالاعتذار ، ويعرفه غدر أخيه ، وببذل من نفسه الطاعة ، فأنجابه عماد الدولة إلى ما بذله ، واستقر بينهما الصلح ، وأطلق كل

(١) هكذا في ت ، وأيضاً في الكامل ٦٥ ص ٢٥٥ ، حوادث سنة ٥٣٢٤ هـ وفي الأصل :

أبا الحسن . وقد مر تصويبه .

(٢) في ت : حيرفت ، وهو خطأ .

من عنده من الأمرى ، وأحسن إليهم ، ووصل الخبر إلى محمد بن إلياس بما جرى على ابن بويه ، فسار من سجستان إلى جنابه ، فتوجه إليه معز الدولة ، وواقعه ، ودامت الحرب بينهما عدة أيام ، فانهزم ابن إلياس ، وعاد ابن بويه بالظفر ، وسار إلى على كلويه لينتقم منه ، فلما قاربه أسرى على أصحابه الرجال ، فكبموا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر ، فأسروا منهم ، وقتلوا ، ونهبوا وعادوا ، فلما أصبح ابن بويه ، سار نحوهم ، فقتل منهم عدداً كثيراً ، وانهزم على ، وكتب معز الدولة إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ، ومع ابن إلياس ، فأمره أخوه بالوقوف مكانه ، ولا يتجاوز ، وأنفذ إليه قائداً من قواده يأمره بالعود إليه إلى فارس ، ويلزمه بذلك ، فعاد إلى أخيه . وأقام عنده باصطخر إلى أن قصدهم أبو عبد الله البريدي ، منهزماً من ابن رائق وبجكم ، وأطعم عماد (١) الدولة في العراق ، فسير معه معز الدولة كما قلنا ذكر ذلك في أخبار الدولة العباسية في أيام الراضى بالله .

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

كان مسير معز الدولة بن بويه إلى الأهواز في سنة ست وعشرين وثلاثمائة للسبب الذى قدمناه ، فسار إليه ، ومعهم أبو عبد الله البريدي . وكان بها بجكم الرائق ، فسار لحربهم ، وقاتلهم بأرجان ، فانهزم منهم إلى الأهواز ، وأقام بها ثلاثة عشر يوماً ، ثم انهزم إلى نُسَتر ،

(١) انظر الكامل ج ٦ ص ٢٥٦ .

وسار إلى واسط ، واستولى معز الدولة والبريدى على الأهواز ، وأقلعا بها خمسة وثلاثين يوما ، ثم هرب البريدى خوفا على نفسه من معز الدولة ، فكاتبه يعيب عليه ذلك ، ويعتبه ، فاعتذر البريدى إليه أنه خاف على نفسه ، وطلب من معز الدولة أن يفرج عن الأهواز ، ليتمكن من ضمانه ، فإنه كان قد ضمن الأهواز ، والبصرة من عماد الدولة فى كل سنة بمائة عشر ألف ألف درهم ، فرحل عنها إلى عسكر مكرم^(١) خوفا من أخيه لثلاثين يوما له : كسرت لئال ، ثم أنفذ إليه البريدى ثانيا يذكر خوفه منه ، ويطلب منه أن ينتقل إلى الموصل^(٢) ليعده عنه ، ويأمن هو بالأهواز ، فحذره أصحابه ، وخوفوه بغير البريدى ، فامتنع من إجابتهم إلى ذلك ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة ، فأنفذ إليه جيشا ، فقوى بهم ، واستولى على الأهواز ، وهرب البريدى إلى البصرة ، وأقام معز الدولة بالأهواز ، وقصد البصرة وواسط ، وعاد عنهما^(٣) ، ولم يزل كذلك إلى أن استولى على بغداد .

ذكر استيلائه على بغداد

وتلقيبه وتلقيب أخوته من ديوان الخلافة

كان استيلاء معز الدولة على بغداد فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة فى خلافة المستكفى بالله ، وسبب ذلك أن ابن [شيرزاد]^(٤)

(١) عسكر مكرم : بلدة من نواحي خوزستان . مراد ٢٨٠ ص ٩٤١ .

(٢) الموصل : بلدة بخوزستان . مراد ٢٨٠ ص ٧٥٥ .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : عنها .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : ابن شيراز ، وانظر الصفحة التالية ص ١٨٤ .

وانظر تاريخ أبي الفدا ٢٥ ص ٩٣ وما بعدها .

لما استولى على إمرة الأمراء ببغداد بعد وفاة توزون ، على ما قدّمناه في
 اختيار الدولة العباسية في أيام المستكفي بالله ، استعمل ينال^(١)
 كوشه عنى واسط. ، فكتب معز الدولة ، وهو بالأهواز ، ودخل في
 طاعته ، واستقدمه ، فسار إليه ، وقصد بغداد ، فلما فارقها استتر
 المستكفي بالله وابن شيرزاد^(٢) ، وخرج الأتراك من بغداد إلى الموصل ،
 فلما أبعدوا ظهر المستكفي بالله ، وقدم معز الدولة أبا محمد الحسن^(٣)
 ابن محمد المهلب إلى بغداد ، فاجتمع بالخليفة ، فأظهر السرور بمقدم
 ابن بويه ، وأعلمه أنه إنما استتر ليتفرق الأتراك ، ويحصل الأمر
 لمعز الدولة بغير قتال ، ووصل معز الدولة إلى بغداد في حادي عشر
 جمادى الأولى من السنة ، ونزل بباب الشّمسية ، ودخل من الغد
 إلى الخليفة ، وبابه ، وحلف له ، ولقبه الخليفة بمعز الدولة ، ولقب
 أخاه أبا الحسن علياً عماد الدولة ، ولقب أبا علي الحسن ركن الدولة .
 وأمر بضرب ألقابهم وكناهم على الدينانير والدرهم : وخلع الخليفة
 على معز الدولة : وطوقه ، وسوره ، وفوض إليه ما وراء بابه ، وعقد
 له لواء ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وسأل معز الدولة الخليفة أن
 يأذن لابن شيرزاد في الظهور ، وأن يأذن له أن يستكتبه . فأجابته إلى
 ذلك ، فظهر ابن شيرزاد ، ولقى معز الدولة ، فولاه أمر الخراج :
 وجباية الأموال ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، ونزل أصحابه في دور

(١) هكذا في ت ، وكذلك في الكامل ص ٣١٤ ج ٦ . حوادث سنة ٤٢٤ ، وفي الأصل :
 ينال ، وانظر الصفحة التالية (ينال كوشه) .

(٢) انظر هامش (٤) من الصفحة السابقة ، وفي الأصل : شيرازاد .

(٣) الزيادة من ت . وانظر ص ١٨٩ .

الناس ، فلحق الناس لذلك شدة عظيمة ، وصار رسماً عليهم ، وهو أول من فعله ببغداد ، ولم يعرف بها قبله ، وأخذ معز الدولة في مضايقة الخليفة ، والحجر عليه ، حتى في نفقته ، ورتب له في كل يوم خمسة آلاف درهم ، فكانت ربما تأخرت عنه ، فأفرد له ضياعاً ، وسدّمت إليه فولاً من قبله ، ولم يبق له حكم في غيرها ، ثم خلعه معز الدولة على ما ذكرناه لئلا يبقين من جمادى الآخرة . وبإيعاض المطيع لله

ذكر الحرب بين معز الدولة ، وناصر الدولة بن حمدان

وفي شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة سبّر معز الدولة عسكراً مقدمهم ينال كوشه وموسى قيادة على مقدمته نحو الموصل ، فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشه بموسى ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج من الموصل يريد العراق ، فوصل إلى سامرا في شعبان ، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا ، فسار معز الدولة هو والمطيع لله (١) إلى عكبرا في شهر رمضان ، فلما سار عن بغداد التحق ابن شيرزاد بناصر الدولة ، وعاد إلى بغداد مع عساكر ناصر الدولة يحارب معز الدولة ، فلما كان في عاشر رمضان ، سار ناصر الدولة من سامرا إلى بغداد ، وأقام بها ، فسار معز الدولة إلى تكريت ، وكانت لناصر الدولة ، فنهبها ، وعاد هو والخليفة إلى بغداد ، ونزلا بالجانب الغربي . وناصر الدولة بالشرقي . ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد ، وانتشرت أعراب ناصر

(١) الزهادة من ت .

الدولة بالجانب الغربي فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف ، فقلت الأسعار على الديلم ، وضاق الأمر على معز الدولة ، حتى عزم على الرجوع إلى الأهواز ، وقال : نعمل معهم حيلة ، فإن أفادت ، وألا عدنا ، فرتب ما معه من المعابر بناحية التارين ، وأمر وزيره أبا جعفر [الصيمري] ^(١) ، واسفهدوسمت بالعبور ، ثم أخذ معه بقية العسكر ، وأظهر أنه يريد قطر بل ^(٢) ، وسار ليلا : ومعه المشاعل على شاطئ دجلة ، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور ، فتمكن الصيمري ومن معه العبور ، فعبروا فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه : فعلموا بحيلته ، فلقبهم ينال كوشه في جماعة من أصحاب ناصر الدولة ، فهزموه واضطرب العسكر الحمداني ، وانهمزوا ، وتبعهم ناصر الدولة ، وملك الديلم الجانب الشرقي ، وعاد الخليفة إلى داره . وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين ، ونهب الديلم أموال الناس ببغداد ، وكان مقدار ما نهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار ، وأمرهم معز الدولة برفع السيف ، والكف عن النهب ، وأمر الناس ، فلم ينتهبوا ^(٣) ، فأمر وزيره الصيمري ، فركب ببغداد ، وقتل وصلب جماعة ، وطاف بنفسه ، فامتنعوا ، واستقر معز الدولة ببغداد ، وأقام ابن حمدان بعكبرا ، فأرسل في الصلاح بغير مشورة الأتراك التوزوتية ، فهموا بقتله ، في شهر المحرم سنة خمس وثلاثين .

(١) في الأصل الصيمري ، وفي الكامل : الصيمري ، وهو الأصوب ، نسبة إلى صيمرة وهي اسم لبلدين : أحدهما بالبصرة ، والثاني بين ديار الجبل وخوزستان . مرادف الإطلاح ٢٥ ص ٨٦٠ . وانظر الكامل ص ٣١٦ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ينهبوا .

ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

وفى سنة أربع وثلاثين أيضا شغب الجند على الأمير معز الدولة ، وأسمعه المكرهه ، بسبب أرزاقهم ، فوعدهم إلى مدة ، فاضطر إلى أخذ الأموال من غير وجهها ، ثم أقطع القرى جميعها التي كانت للسلطان ، وأصحاب الأملاك ، فبطل لذلك أكثر الدواوين ، وكانت البلاد قبل ذلك قد خربت من الاختلاف والغلاء ، فأخذ القواد القرى العامرة ، فازدادت عمارة لحمايتهم لها ، وأما الأنباغ فازداد ما أخذوا^(١) خرابا ، واختلت البلاد بسبب ذلك ، وتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة^(٢) للنواب ، وأقطع معز الدولة غلمانه على الأتراك ، وزادهم على الديلم ، فوقع بينهم بسبب ذلك [الوحشة والمنافرة]^(٣) ، والله أعلم بالصواب .

ذكر استيلائه على البصرة

كان معز الدولة قد ضم البصرة وأعمالها لأبي القاسم بن البريدى فى سنة أربع وثلاثين ، ووقع الاختلاف بينهما فى سنة خمس وثلاثين ، فأرسل إليه معز الدولة جيشا ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم أصحاب ابن البريدى ، ثم سار معز الدولة هو ، والخليفة المطيع لله إلى البصرة فى سنة ست وثلاثين لاستعادتها من ابن البريدى ،

(١) فى ت : ما أخذوه .

(٢) هكذا فى ت ، وفى الأصل : وغيره .

(٣) الزيادة من التكميل ج ٦ ص ٢١٧ ، حوادث سنة ٢٢٤ هـ .

وسلكوا البرية إليها ، فلما وصل الدرهمية ^(١) استأن من إليه عساكر ابن البريدى ، وهرب أبو القاسم ^(٢) فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر إلى هجر ، والتجأ إلى القرامطة ، وملك معز الدولة البصرة . وسار منها إلى الأهواز ، وأقام الخليفة ، والصيمرى بالبصرة ، والتقى معز الدولة بأخيه عماد الدولة بآرجان فى شعبان ، فنزل معز الدولة ، وقبل الأرض بين يديه ، وكان يقف قائما ، فيأمره بالجلوس ، فلا يقبل ، ثم عاد إلى بغداد .

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح

وفى سنة سبع وثلاثين ، سار معز الدولة إلى الموصل ، ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين ، وملك معز الدولة الموصل فى شهر رمضان ، وظلم أهلها ، وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثرت الدعاء عليه ، وقصد الاستيلاء على جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان ، والرى ، واستمده ، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة ، فترددت الرسائل بينهما ، واستقرت الحال على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل ، وديار الجزيرة كلها ، والشام ، فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب فى جميع بلاده لبنى بويه ، وعاد معز الدولة إلى بغداد ، فدخلها فى ذى الحجة من السنة .

(١) لعلها الدرهمية « أرض باليهامة » كما يقول ياقوت فى معجم البلدان ٣ .

(٢) فى ت : ابن القاسم .

ذكر وفاة الوزير الصيمرى ، ووزارة المهلبى

فى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة تولى أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى وزير معز الدولة بأعمال الجلمدة^(١) ، واستوزر معز الدولة بعده أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فى جمادى الأولى ، وكان يخاف الصيمرى بحضرة معز الدولة ، فعرف أموال الدولة والدواوين ، وظهرت أمانته ، وكفائه ، فاستوزره ، ومكّنه من الوزاة ، فأحسن السيرة ، وأزال كثيرا من المظالم ، ثم ضربه معز الدولة بالمقارع فى شهر ربيع الأول سنة . إحدى وأربعين ، مائة وخمسين مفرقة ووكل به فى داره^(٢) ، ولم يعزله من وزارته بل ضربه لأمر نقمها عليه . وفى سنة خمس وأربعين فى شهر رجب عصى على معز الدولة روزبهان بن ونداخرشيد^(٣) ، وسار إلى الأهواز ، وأطاعه أكثر الديلم [فسار إليه]^(٤) معز الدولة ، ولقيه بالأنراك فقط ، وعدنهم ألف فارس . وذلك فى يوم الإثنين سلىخ شهر رمضان من السنة ، فهزمه معز الدولة ، وأسرد .

وفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة . استولى معز الدولة على الموصل ، وسبب ذلك أنه كان قد ضمنها له ناصر^(٥) الدولة بن حمدان فى كل سنة بألفى ألف درهم . فلما كان فى هذه السنة آخر حمل

(١) الجلمدة : قرية كبيرة من أعمال واسط فى طريق البصرة مرادجا ص ٣٠٧ .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) فى ت : روزبهان بن ونداخرشيد . وفى الكامل ج٦ ص ٣٤٩ حوادث سنة ٣٤٥ هـ :

روزبهان بن ونداخرشيد الديلى .

(٤) الزيادة من ت .

(٥) فى الأصل : كان قد ضمنها لناصر الدولة . وما أثبتناه يقتضيه السياق .

المال ، فسار معز الدولة إلى الموصل ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين ، ودخلها معز الدولة . ثم سار منها إلى نصيبين ، ففارقها ناصر الدولة ، وتوجه إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فرامله سيف الدولة في الصلح ، فامتنع من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى ، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفي ألف وتسعمائة ألف درهم ، فضمنه ، وذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين ، وانحدر إلى بغداد ، وفي سنة [خمسین] (١) وثلاثمائة أمر معز الدولة ببناء داره ببغداد ، فشرع في عمارتها ، فكان مبلغ الخرج عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه .

ذكر ماكتب على مساجد بغداد

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر منها كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ماصورته : « لعن الله معاوية بن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها قديماً (٢) ، ومن منع أن يدفن الحسين (٣) عند قبر جده عليه السلام ، ومن نفى أبانر الغفاري ، ومن أخرج العباس من الشورى . فلما كان الليل محاه بعض الناس ، فأراد معز الدولة إعادته : فأشار عليه الوزير

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : خمس .

(٢) ق ت : بلذا . وذلك : قرية بغير فيها غل ، وعين أفدها الله على نبيه ، وكان على العباس يشارعها ، وسامها عمر رضي الله عنه إليهما ، فذكر على أن النبي (ص) كان جعلها في حياته لفاطمة رضي الله عنها وولدها ، وأبي العباس ذلك . القاموس : راجع الخروس ج ٧ ص ١٦٦ .
(٣) ق ت : الحسن .

المهلبى أن يكتب مكان مامحى : « لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر [أحداً في اللعن] ^(١) إلا معاوية ، ففعل ذلك » .

ذكر وفاة الوزير المهلبى

وفى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة سار الوزير المهلبى فى جمادى الآخرة فى جيش إلى عمان ليفتحها ، فلما بلغ البحر اعتل ، واشتدت علته ، فاعيد إلى بغداد ، فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته إلى بغداد ، فدفن بها ، وقبض معز الدولة أمواله ، وذخائره ، وأخذ أهله ، وأصحابه ، وحواشييه ، حتى ملاحه ، ومن خدمه يوماً واحداً ، فاستعظم الناس ذلك ، واستقبحوه ، فكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة ، وثلاثة أشهر ، وكان كريماً فاضلاً ذا عقل ومروءة ، فمات بموتة الكرم . ونظر فى الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين ^(٢) الشيرازى . وأبو الفرج محمد بن العباس بن فساعن ^(٣) من غير تسحية لأحد منهما بوزارة .

وفيهما . فى يوم عاشوراء أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، ويبطلوا الأسواق والبيع والشراء ، وأن يظهروا النياحة ، ويلبسوا ثياباً عمالوها من المسوح ^(٤) ، وأن تخرج النساء منشرات

(١) الزيادة من الكامل ج ٧ ص ٤ ، حوادث سنة ٣٥١ . وانظر تاريخ أبى الفدا ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) فى ت : الحسن ، والجواب ماهر بالأصل ، وجد فى النجوم زاهرة ج ١ ص ١٩٧ .
حوادث سنة ٣٥١ أبو الفضل العباس بن الحسن الشيرازى . وكذلك فى شذرات الذهب ج ٣ ص ٩ حوادث سنة ٣٥٢ .

(٣) فى ت : قنا نجس ، وفى الكامل ج ١ ص ٩ ، حوادث سنة ٣٥٢ : فانجس .

(٤) هكذا فى ت ، وفى الأصل : المنسوج ، وانظر شذرات الذهب بالصفحة السابقة .

الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ، يوبدن في البلد بالنوايح ، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ففعل الناس ذلك . ولم يكن للسنية قدرة على المنع ، لكثرة الشيعة ، ولأن السلطان منهم .

وفيها . في ثامن [عشر] ^(١) ذي الحجة أمر معز الدولة أيضا بإظهار الزينة في البلد وإشعال النيران بمجلس الشرطة ، وفشحت الأصواق ليلا . فعل ذلك فرحا بعيد الغدير ^(٢) ، وكان يوما مشهودا .

ذكر وفاة معز الدولة بن بويه

كانت وفاته في ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ^(٣) بعلة الذرب ، وكان بواسط . وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين الخارج عليه فابتدأ به الإسهال وقوى عليه ، فسار نحو بغداد ، وخلف أصحابه ، ووعدهم أن يعود إليهم . فلما وصل إلى بغداد اشتد مرضه ، وصار لا يثبت في معلته شيء ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بخشيار ، وأظهر التوبة ، وتصدق بأكثر ماله ، واعتق ممالئكه ورد شيئا كثيرا على أصحابه وتوفي . ودفن بداره ثم نقل إلى مشهد بنى له في مقابر قريش ، فكانت

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : ثامن ذي الحجة .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : بعيد الغدير ، وانظر الكامل ج ٧ ص ٦ ، وكذلك شذرات الذهب الصفحة السابقة .

(٣) جاء في الكامل ج ٧ ص ٢١ حوادث سنة ٣٦٥ هـ : أنه توفي في الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة . (أي في سنة ٣٦٥) . وكذلك أيضا في شذرات الذهب ج ٣ ص ١٨ .

إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا ويومين . ومولده على ما حكاه أبو اسحاق الصابي في سنة ثلاث وثلاثمائة ، فيكون عمره على هذا ثلاثا وخمسين سنة تقريبا . وكان ملكا شجاعا مقداما ، قوى القلب ، صليب العود ، أبي النفس ، إلا أنه كان في أخلاقه سرامسة ، وكانت إحدى يديه مقطوعة . وقد ذكرنا سبب قطعها مما تقدم : وقيل في قطعها غير ذلك . ومعز الدولة هذا هو الذي أحدث الساعة ، ورتب لهم الجرايات الكثيرة لأنه أراد أن يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعا ، فنشأ في أيامه فضل ، ومرعوش ، وفاقا جميع الساعة ، وكان الواحد منهما يسير في اليوم الواحد ثيفا وأربعين فرسخا ، وكان أحدهما ساعى السنية ، والآخر ساعى الشيعة .

أولاده : عز الدولة أبو منصور بختيار مشيد الدولة أبو حرب حبشى . عمدة الدولة أبو اسحق إبراهيم أبو طاهر محمد . ووزاؤه . أول من وُزِّرَ له أبو الحسن أحمد بن محمد الرازى ، وكان يخاطب بالأستاذية إلى أن توفى بالأهواز في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . فاستوزر أبا جعفر محمد بن أحمد بن يعلى الصيمرى . وكان شجاعا حسن الآثار إلى أن توفى في ليلة الإثنين لست خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ، فاستوزر أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى من ولد قبيصة (١) بن المهلب ، وخوطب بالأستاذية مدة ، ثم خوطب بالوزارة إلى أن توفى سنة اثنتين وخمسين . فلم يستوزر بعده أحدا .

(١) هكذا في ن ، وفي الأصل : قبيصة ، وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ص

حجابه :مكلى التركى إلى أن قتل فى وقعة ناصر الدولة ، فاستحجب ينال كوشه^(١) التركى ، ثم قبض عليه ، واستحجب الحاجب الكبير مَبْكُكِيْز التركى ، فطالت يده ، وتجاوز حدُّ الحجاب إلى حد الأولاد ، وقاد جميع جيوشه ، ونعت بالاسفهلارية ، وكانت إقطاعاته فى كل سنة عشرة آلاف ألف درهم ، فأقام إلى أن توفى معز الدولة ، فهذه الطبقة الأولى من بنى بويه قد ذكرناها .
فلندكر الطبقة الثانية منهم :

ذكر اخبار عز الدولة بختيار

هو أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه . كان والده معز الدولة قد عقد له الأمر من بعده فى يوم الجمعة ثمان خلون من شهر المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وبائع له الأجناد ، ولقبه المطيع فى يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين . ثم جلس فى السلطنة بعد وفاة أبيه فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة . والله أعلم بالصواب .

ذكر ماكان من الحوادث فى أيام عز الدولة بختيار

كان أبوه قد أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة . واستشارته فى جميع ما يفعله ، وأوصاه أيضا بطاعة عضد الدولة بن عمه لأنه أكبر منه سنا ، وأقوم بالسياسة ، ووصاه بتقرير كتابيه أبى الفضل العباس

(١) فى الأصل : ينال كوشى ، وقد مر تصويبه ص ١٨٤ من هذا الجزء .

ابن الحسن ، وأبى الفرج محمد بن العباس ، وبالحاجب سُبُكْتِكِينَ ،
فخالف جميع وصاياءه ، واشتغل باللعب واللهو ، وحشرة النساء ،
والمسخر ، والمغنين ، وشرع في إباحة كاتبيه ، والحاجب ،
فاستوحشوا ، وانقطع الحاجب عنه ، ولم يحضر داره ، ونفى أكابر
الدِّيلم عن مملكته شرها في إقطاعاتهم وأموالهم ، وأبعد للتصليين بهم ،
فاتفق أصاغرهم ، وطلبوا الزيادات ، فاضطر إلى مرضاتهم : واقتدى
بهم الأتراك : ، وخرج الديلم إلى الصحراء : وطلبوا بختيار بإعادة
من أسقطه منهم ، فاضطر إلى إجابتهم لتغير ^(١) الحاجب
سُبُكْتِكِينَ عليه ، وفعل الأتراك مثل فعلهم ، واتصل خبر وفاة معز
الدولة بكاتبه أبي الفرج محمد بن العباس ، وهو يتولى أمر عمان ،
فسلمها لنواب عضد الدولة ، وصار نحو بغداد ، وإنما فعل ذلك لأن
بختيار لما ملك بعد وفاة أبيه انفرد أبو الفضل بالنظر في الأمور ،
فخاف أبو الفرج أن يستمر انفراده عنه ، فسلم عمان إلى نواب
عضد الدولة لثلايؤمر بالقيام ^(٢) بها لحفظها وصلاحها ، ولما وصل إلى
بغداد لم يتمكن مما لواد ، وانفرد أبو الفضل بالتدبير دونه .

(١) في الأصل : ليبر ، وقت : ليبر ، وما أثبتناه هو الأنسب نقلًا عن
الكامل = ٧ ص ٢٢ . حوادث سنة ٣٥٦ هـ .
(٢) في : بالمقام .

ذكر خروج مشيد الدولة حبشى بن معن الدولة على أخيه عز الدولة

وفي مينة صبيح وخمسين وثلاثمائة عصي حبشى على أخيه ، وكان بالبصرة ، فسير إليه وزيره أبا الفضل العباس ، وأمره بأخذه كيف أمكن ، فبنار الوزير ، وأظهر أنه يريد الانحدار إلى الأهواز ، فلما بلغ واسط. أقام بها ليصلح أمرها ، وكتب إلى حبشى يغده أن يسلم إليه البصرة سلمًا ، ويصلحه عليها ، وقال : « إننى قد لزمنى مال على الوزارة ، ولا بد من مساعدتى » . فرأى إليه حبشى مائتى ألف درهم ، وثيقن حصول البصرة له ، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز بأمرهم بقصد « الأبله » فى يوم ذكره لهم ، فلم يتمكن حبشى من إصلاح شأنه ، فظفروا به ، وأخذوه أسيرًا ، وحبسوه براهمةز ، فأرسل عنه ركن الدولة ، فخلصه منها ، فصار إلى عهد الدولة ، فأقطعه إقطاعًا وافرًا ^(١) ، وأقام عنده إلى أن مات فى آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة . وأخذ الوزير أمواله بالبصرة ، وكانت شيئًا كثيرًا ، ومن جملة ما ألد عشرة آلاف مجند سوى الأجزاء ، وما ليس له جلد .

(١) فى الأصل : وأمرًا .

ذكر عزل أبي الفضل الوزير ووزارة ابن بقية

وفي سنة اثنين وستين وثلاثمائة عزل الوزير أبو الفضل العباس من وزارته في ذي الحجة ، واستوزر محمد بن بقية ، فعجب الناس من ذلك لأنه كان ضيعا في نفسه وهو من أهل أوانا (١) ، وكان أبوه من الفلاحين لكنه كان قريبا من بختيار ، وكان يتولى مطبخه ، ويقدم إليه الطعام ، ومنديل الخوان على كتفه إلى أن استوزره ، وحُيِسَ الوزير أبو الفضل ، قُتِلَ عن قريب ، واستقامت أمور ابن بقية ، ومشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبي الفضل وأصحابه ، فلما فُتِيَ ذلك ظَلَمَ الرعية ، فخربت ، وزاد الاختلاف بين الأتراك ، وبختيار ، فشرع ابن بقية في إصلاح الحال بين بختيار ، وسُبُكَّيْن ، فاصطلحا ، وركب سُبُكَّيْن إلى بختيار ، ومعه الأتراك ، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد . وسبب ذلك أن دَيْلَمِيًّا اجتاز بدار سُبُكَّيْن ، وهو سكران ، فرمى الروشن (٢) بزوبين في يده ، فأنبته ، فصاح سُبُكَّيْن بغلمانه ، فأخلوه ، وظن أنه وضع على قتله ، فقرره ، فلم يعترف ، فأنفذه إلى بختيار ، فلم يبقته ، فلما قتل قوى ظن سُبُكَّيْن أنه كان وضعه عليه ، وأنه إنما (٣) قتله لئلا يذكر ذلك إذا قرره (٤) .

(١) أوانا : بلدة من دجيل ، محاذي هكبار . مراده ١٠٠ ص ١٢٨ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : الروشن أو الروشن : الكوة : القاموس والذوبين : تعريف زوبين ، وهو الرمح القصير . انتهى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨١ .

(٣) هكذا في ت ، وفي الأصل : لما .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : قرره .

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والدليم بالأهواز حتى عمت العراق جميعه ، واشتدت ، وسبب ذلك أن عز الدولة قلت الأموال عنده ، وكثير إدلال^(١) جنده عليه ، واطراحهم لجانبه ، وشغبوا عليه مرة بعد مرة ، فتعذر عليه الفرار ، ولم يجد وزيره جهة يحتال منها ، فتوجه إلى الموصل في هذه السنة ، ليستولى عليها من أبي تغلب بن حمدان ، فلم يفتح عليه بطائل ، ولم يحصل له من المال ما يسد به الخلة ، فرجع ، وقصد الأهواز ليتعرض إلى واليها بختكين^(٢) أزازرويه ، ويعمل له حجة يأخذ منه مالا ومن غيره ، فسار بختيار ، وتخلف عنه سبكتكين ببغداد ، فلما وصل إلى الأهواز خدع واليها بختيارا ، وبذل من نفسه الطاعة ، وحمل إليه أموالا جلية ، وبختيار مع هذا يفكر في طريق يأخذه بها ، فانفقت فتنة الأتراك والدليم ، وكان سببها أن بعض الدليم نزل دارا بالأهواز ، ونزل بعض الأتراك بالقرب منه ، وكان هناك لبين موضوع ، فأراد غلام الديلمى ، أن يبنى به^(٣) معلقا للدواب ، فمنعه غلام التركي ، فتضاربا ، وخرج كل من الديلمى والتركى لنصرة غلامه ، فضعف التركي عنه^(٤) ، فركب ، واستنصر بالأتراك ، فركبوا ،

(١) ق ت : دلال .

(٢) ق الكامل ج ٧ ص ٥٢ : بختكين أزازرويه .

(٣) ق ت : أن يبنى منه .

(٤) هكذا ق ت ، وفي الأصل : منه .

وركب الديلم ، وأخذوا السلاح ، فقتل بعض قواد الأتراك ، فطلب الأتراك بثأر أصحابهم ، وقتلوا من الديلم قائدا ، وخرجوا ظاهر البلد ، واجتهد بختيار في تسكين الفتنة ، فعجز عن ذلك ، فجمع الديلم ، واستشارهم فيما يفعله ، وكان أذنأ ، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك ، فأحضر أزازرويه ، وكاتبه سهل بن بشر ، وسبائى الخوارزمى ، وبكيجور ، وكان حمواً لمبكتكين ، فقيدهم ، وأطلق أيدي الديلم في الأتراك ، فنهبوا أموالهم ودوابهم ، وقتل بينهم قتل ، فهرب الأتراك ، وأخذ بختيار أقطاع مبكتكين ، وأمر فتودى في البصرة بإباحة دم الأتراك . والله أعلم بالصواب .

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والده ، وإخوته (١) أنه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أن بختيارا قد مات ، ويجلسون للعزاء ، فإذا حضر مبكتكين عندهم قبضوا عليه . فلما قبض على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور بذلك ، فعندها أوقفوا الصراخ في داره ، وأشاعوا موته ظناً منهم أن مبكتكين يحضر إلى عندهم ساعة يصل إليه الخبر ، فلما سمع الصراخ أرسل يتعرف الخبر ، فأعلموه ، فأرسل (٢) يسأل عن الذى أخبرهم ، وكيف أناهم الخبر ، فلم يجد نقلاً يثق القلب به ، فارتاب لذلك ، ثم وصلت رسل الأتراك عما جرى

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : وأخواته .

(٢) الزيادة من ت .

عليهم ، فعلم أن ذلك مكيدة ، ودعاه الأتراك إلى أن ياتمروا عليهم فتوقف ، وأرسل إلى أبي إسحاق إبراهيم بن معز الدولة يعلمه أن الحال قد فسد بينه ، وبين أخيه ، فلا يرجي صلاحه ، وأنه لا يرى العدول عن طاعة مواليه ، وإن أساعوا إليه ، ودعاه أن يعقده الأمر ، فعرض قوله على والدته ، فمنعته منه ، فركب سبكتكين في الأتراك ، وحصر نيار^(١) بختيار يومين ، ثم أحرقها ودخلها ، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر محمد^(٢) ، ووالدتهما ، ومن كان معهما ، فسألوه أن يمكنهم من الانحدار إلى واسط . ففعل ، وانحدروا في الماء ، ومعهم المطيع لله ، فأعاده سبكتكين ، وذلك في قاسع ذي القعدة سنة ثلاث وستين ، واستولى سبكتكين على جميع ما كان لبختيار ببغداد ، ونزل الأتراك في دور الديلم ، ووثبوا أموالهم ، وشارت العامة من السنة لنصرة سبكتكين ، فلحسن إليهم ، وجعل لهم العرفاء ، والقواد ، فشاروا بالشيعة ، وحاربوهم ، وسفكت بينهم الدماء ، وأحرق الكرخ ، وظهرت السنة ، ثم خلع سبكتكين المطيع ، وباع لابنه الطائع ، على ما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية .

(١) في ت ، وحصر دار .

(٢) زاد في الكامل ج ٧ ص ٥٣ حوادث سنة ٥٣٦٣ : أبى معز الدولة ووالدتها الخ . . .

ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك ،

ووفاة سبكتكين وقيام الفتكين

قال (١) : ولما قبض بختيار على الأتراك كما ذكرناه ، ورأى ما فعله سبكتكين ، وأن بعض الأتراك بواد الأهواز قد عصوا عليه ، أتاه مشايخ الأتراك من البصرة فماتبوه على ما فعل بأصحابهم ، وقال له الديلم : إنا لا نستغنى عن الأتراك في الحرب يدفعون عنا بالنشأ ، فاضطرب رأيه ، ثم أطلق آزادويه ، وجعله صاحب الجيش مكان سبكتكين ، وظن أن الأتراك يأنسون به ، وأطلق المعتقلين منهم ، وسار إلى واسط . وكتب إلى عمه ركن الدولة ، وإلى ابن عمه عضد الدولة يسألهما أن ينجده ، ويكشف ما نزل به ، وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه ، وأنه يسقط عنه المال الذي عليه ، وأرسل إلى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعاً ، وأسقط عنه باقي المال ، وطب منه أن يسير إليه بعسكر . فأما عمه ركن الدولة ، فإنه جهز عسكراً مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وكتب إلى ابنه عضد الدولة بإنجاد ابن عمه ، فوعد بالمسير إليه ، وانتظر ببختيار الدوائر ليستولى على العراق . وأما عمران بن شاهين ، فإنه أخذ الخلع ، وقبل إسقاط المال ، وأبى أن ينجده . وأما ابن حمدان ، فإنه أجاب ، وسارع بإرسال أخيه أبي عبدالله الحسين إلى تكريت في عسكر ، وانتظرا نحدار الأتراك من بغداد ، فإن ظفروا ببختيار

(١) الزيادة من د ت .

دخل بغداد مالكا لها ، فلما انحدروا عن بغداد سار أبو تغلب بن حمدان إليها ، ودخلها ليوجب على بختيار الحجة في إسقاط المال الذي عليه ، ووصل إلى بغداد ، والناس في بلاء عظيم من العيارين ، فحمى البلد ، وكف أهل الفساد ، وأما الأتراك فإنيهم انحدروا مع سبكتكين إلى واسط ومعه الخليفة الطائع ^(١) والمطيع ، فتوفي المطيع ^(٢) بنير العاقول لما قلعناه ^(٣) ، ومرض سبكتكين ، فمات ، فحملوا إلى بغداد ، وقدم الأتراك عليهم الفتكين ، وهو من أكابر قوادهم وموالى ممز الدولة ، وظن بختيار أن نظام الأتراك قد انحلت ثوت سبكتكين ، فلم يزد إلا قوة واشتدادا ، وسار الأتراك إليه ، وهو بواسط ، فقاتلوه ، واتصلت الحرب بينهم خمسين يوما ، والظاهر فيها للأتراك ، وحصلوه حتى اشتد عليه الحصار وأخذوا به ، فتابع لإنفاذ الرسل إلى عضد الدولة ابن عمه ، وكتب إليه :

فإن كنت مأكولا فكن خيرا آكل وألا فأدركني ولما أمرني فلما رأى عضد الدولة ذلك ، وأن الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه ، سار نحو العراق نجدة لبختيار في الظاهر ، وطائبا للاستيلاء في الباطن .

جزوب معين التاريخ لأهل التاريخ

(١) عبارة الكامل ص ٥٦ حوادث سنة ٢٩٣ : الطائع له والمطيع أيضا وهو

مغلج .

(٢) الزهامة من ت .

(٣) في ت : كما ذكرناه .

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

قال : وسار عضد الدولة في عساكر فارس ، واجتمع بآبن العميد وزير أبيه بالأهواز ، وهو بعساكر الري ، وساروا إلى واسط ، فلما بلغ الفتيكين خبر وصولهم رجع إلى بغداد ، واجتمع بختيار بعضد الدولة ، وسار عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي ، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي ، ولما رجع الفتيكين إلى بغداد فارها ابن حمدان إلى الموصل ، ووصل الفتيكين بغداد ، وصار محصورا من جميع جهاته ، وذلك أن بختيار كتب إلى ضبة بن محمود^(١) الأسدى بالإغارة على أطراف بغداد ، وقطع الميرة عنها ، وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان ، وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة عنها ، وينفذ سراياه ، فغلبت الأسعار ببغداد ، وخرج الفتيكين في الأتراك للقاء عضد الدولة ، فلقية بين ديبالى^(٢) والمدائن ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم الأتراك ، وقتل منهم خلق كثير ، وذلك في رابع عشر جمادى الأولى ، وسار الأتراك إلى تكريت ، وسار عضد الدولة إلى بغداد ، وترك بدار المملكة ، وأراد التغلب على العراق ، واستضعف بختيارا ، وإنما خاف من أبيه ركن الدولة ، فوضع جند باختيار على أن يثوروا به ، ويشغبوا عليه ، ويطالبوه بالأموال ،

(١) الزيادة من ت .

(٢) ديبالى نهر كبير بالقرب من بغداد . وهو الحد بين طريق خراسان والخالص .
معجم البلدان ج ٣ ص ١١٨ . والمدائن : بلدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة
مرصد ١٢٤٣ .

والإحسان إليهم لأجل صبرهم معه ، ففعلوا ذلك ، وبالفاء ، وكان
 بختيار لا يملك شيئاً ، والبلاد خراب ، فلا تصل يده إلى أخذ شيء ^(١)
 منها ، وأشار عضد الدولة على بختيار أن لا يلتفت ^(٢) إليهم ،
 وأن يغلظ لهم في الجواب ، ولا يعدهم بما لا يقدر عليه ، وأن يعرفهم
 أنه لا يريد الإمارة عليهم والرياسة ، ووعد أنه إذا فعل ذلك توسط
 بينهم على ما يريد ، فظن بختيار أنه ناصح له ، ففعل ذلك ،
 واستغنى من الإمارة ، وأغلق باب داره ، وصرف كتابه وحجابه ،
 وراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدمى الجند يشير عليه بتطبيب
 قلوبهم ، وكان قد ألوصاه سرّاً أنه لا يقبل منه ، فعمل بختيار بما
 ألوصاه به ، وقال : لست أميرهم ، وقد برئت منهم وترددت الرسائل
 بينهم ثلاثة أيام ، هذا ، وعضد الدولة يغريهم به ، والشغب يزيد
 كل يوم ، فأرسل بختيار إلى عضد الدولة يطلب منه إنجاز ما وعد
 به ، ففرق الجند على عدة جميلة ، واستدعى بختياراً وإخوته ،
 فقبض عليهم ، ووكل بهم ، وذلك لأربع بقين من جمادى الآخرة ،
 وجمع الناس ، وأعلمهم استعفاء بختيار من الإمارة لجزء عنها ،
 ووعدهم الإحسان إليهم ، والنظر في أمورهم ، فسكنوا إلى قوله .
 والله أعلم .

(١) لزيادة من ت .

(٢) في الأصل: بليت .

ذكر هودة بختيار الى ملكه

قال : ولما قبض عضد الدولة على بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها ، فامتنع على عضد الدولة ، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه وعييه من عضد الدولة ، ومن أبي الفتح بن العميد ، ويذكر الحيلة التي تمت عليه ، فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه إلى الأرض ، وتمرغ عليها ، وامتنع من الأكل والشرب عدة أيام ، ومرض ، وكان محمد بن بقية قد خدع عضد الدولة بعد بختيار ، وضمن منه مدينة واسط. وأعمالها ، فلما صار إليها خلع طاعة عضد الدولة ، وخالف عليه ، وأظهر الامتناع لقبض بختيار ، وكتب عمران بن شاهين ، وطلب مساعدته ، فأجابه إلى ذلك ، وكان عضد الدولة قد ضمن لسهل بن بشر وزير الفتيكين بلد الأهواز ، وأخرجه من حبس^(١) بختيار ، فكاتبه^(٢) عمه ابن بقية ، واستماله فأجابه ، وكتب ركن الدولة من عصي على ابنه عضد الدولة ، بالثبات والصبر ، وأنه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة ، وإعادة بختيار ، فاضطربت النواحي على عضد الدولة ، وتجاثر عليه الأعداء ، وانقطعت عنه موارد فارس ، ولم يبق بيده إلا قصبة بغداد ، وطمع فيه العامة ، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برمنالة إلى أبيه يعرفه ما جرى له ، وما فرق من الأموال ، وضعف بختيار عن حفظ البلاد ، وأنه إن أعيد خرجت المملكة وتدير الخلافة عنهم ، وكان في ذلك

(١) التصويب من الكامل = ٧ ص ٦٠ وفي الأصل : جيش .

(٢) في ت : فكاتب .

بوارهم ، وصأله ترك نصرة بختیار ، وقال لأبي الفتح : فإن أجاب
إلى ما تريد ، وإلا فقل له : إني أضمن منك أعمال العراق ، وأحبل
إليك في كل سنة ثلاثين ألف^(١) درهم ، وأبعث بختيارا وأخوته
إليك ، لنجعلهم بالخيار بين الإقامة عندك ، أو بعض بلاد فارس ،
وإن أحببت أنت أن تحضر إلى العراق لتكلى تدبير الخلافة وتنفذ^(٢)
بختيار إلى الري ، وأعود أنا إلى فارس ، فالأمر إليك ، وقال
لابن العميد : فإن أجاب إلى ذلك ، وإلا فقل له : أيها السيد الوالد
أنت مقبول الحكم والقول ، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم
بعد مكاشفتهم ، وإظهار العداوة ، وسبقاتلوني بغاية ما يقدرون
عليه ، فتنشر الكلمة ، ويختلف أهل هذا البيت أبدا ، فإن قبلت
ما ذكرته ، فأنا العبد الطائع ، وإن أبييت وحكمت بانصرافي ، فإني
سأقتل بختيارا وإخوته ، وأقبض على كل من اتهمه بالميل إليهم ،
وأخرج عن العراق ، وأترك البلاد صابئة ليدبرها من اتفقت له ،
فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة ، وأشار أن يسير غيره بها ،
ويسير هو بعده ، ويكون كالمشير على ركن الدولة بلجأته إلى ما طلب ،
فأرسل عضد الدولة رمولا غيره ، وصير بعده ابن العميد على
الجمازات^(٣) ، فلما حضر الرسول عند ركن الدولة ، وذكر بعض
الرسالة ، ووثب إليه ليقته ، فهرب من بين يديه ، ثم رده بعد أن سكن

(١) في الكامل ٧ ص ٦١ ، حوادث سنة ٣٦٤ هـ ثلاثين ألف ألف درهم .

(٢) في ت : وتنفذ . في الأصل : ومقيد .

(٣) جمع جيزة ، وهو من آلات المعامل : تاج المروس . والجهاز : الجمل السريع

الذي يحمل البريد ، ويقصده الساعي المرح .

تاريخ اليعاقبة : ترجمة يحيى الخشاب . كشف المصطلحات التاريخية . صادق نشأت .

غضبه ، وقال : قل لفلان - يعنى عضد الدولة - وصناه بغير اسمه ،
 وشتمه : خرجت إلى نضرة ابن أنحى ، أو الطمع فى ملكه ؟ أما عرقت
 ألى نصرت الحسن بن ^(١) الفيرزان ، وهو غريب منى ، مراراً كثيرة
 أخاطر فيها بملكى ونفسى ، فإذا ظفرت أعدت له بلاده ، ولم أقبل
 منه ما قيمته درهم واحد ، كل ذلك طلباً لحسن الذكر ، ومحافظة
 على الفتوة ، تريد أن تمن على بدرهمين أنفقتهما ^(٢) على ، وعلى
 أولاد أنحى ، ثم تطمع فى ممالكهم ، وتهددنى بقتلهم ؟ فعاد الرمول ،
 ووصل ابن العميد ، فحجبه ركن الدولة ، وتهدده بالهلاك ، وأنفذ إليه
 يقول : والله لا تركتك وذلك الفاعل - يعنى عضد الدولة - [تجهدان] ^(٣)
 جهدكما ، ثم لا أخرج إليكما إلا فى ثلثمائة جمّازة ، وعليها الرجال ،
 ثم أثبتوا إن شئتم ، فوالله لا أقاتلكما ^(٤) إلا بأقرب الناس إليكما ،
 وكان ركن الدولة يقول : أننى أرى أنحى معز الدولة فى المنام كل ليلة
 بعض على أناميله ، ويقول : يا أنحى هكذا ، أضمنت لى أن تخلفنى فى
 ولدى ، ثم أن الناس سمعوا لابن العميد ، وتوسطوا له عند ركن
 الدولة ، وقالوا إنما [تُحمل] ^(٥) ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً
 إلى الخلاص من عضد الدولة ، والوصول إليك لتأمر بما تراه ،
 فأذن له فى الحضور عنده ، واجتمع به وضمن إعادته بخيار عضد

(١) انظر ص ١٨٦ من هذا الكتاب .

(٢) فى الأصل ، وفى ت : أنفقتها .

(٣) هكذا فى ت ، وفى الأصل : تجهدن .

(٤) فى ت : قاتلكما .

(٥) فى الأصل : إنما على ، والتصحيح موافق للكامل ص ٦١ ج٦ .

الدولة إلى فارس ، وبتقرير بختيار ، فردّه إلى عضد الدولة فعرفه جليّة الحال ، فتأجاب عضد الدولة إلى العود إلى فارس ، وأعاد بختيار ، وخلق عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق ، ويخطب له ، وجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش ، وردّ عليهم جميع ما كان لهم ، وسار إلى فارس في شوال من السنة ، وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه أن يلحقه بعد ثلاثة أيام ، فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار ، وتشاغلا باللذات ، وانفقوا في الباطن أنه إذا مات ركن الدولة صار إليه ووزر له ، فأنصل ذلك بعضد الدولة ، وكان سبب هلاك ابن العميد ، واستقر بختيار ببغداد ، ولم يف لعضد الدولة ، ولما ثبت ملك بختيار أنفذ ابن بقية من خلفه له ، وحضر عنده ، وأكد الوحشة بينه وبين عضد الدولة ، واستمال ابن بقية الأجناد إليه ، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزانته ، وقوى أمره. هذا ما كان من أمر بختيار .

وأما ما كان من أمر الفتيكين فإِنَّه سار إلى التتار ، واستولى على دمشق ، وأخذها من ريان خادم المعزّ لدين الله العاوي صاحب مصر ، وخطب بها للطائع لله في شعبان ، وأقطع البلاد ، وكثر جمعه ، وتوفرت أمواله ، وكان المعزّ بالانقياد إليها ، فطلبه إلى الحضور عنده ليخلق عليه ، فلم يعجبه ، فتجهز المعزّ بقصد ، فمات ، وولى بعده العزيز ، فطمع الفتيكين ، واستولى على بعض بلاد الساحل ، فجهز إليه العزيز العساكر مع جوهر ، فحصر دمشق ، فاستنجد الفتيكين بالحسن بن أحمد القرمطي ، فأتاه ، ففارق جوهر البلد بعد أن أقام عليها سبعة أشهر ، فقتلته الفتيكين والتمراطة ، فأدركوه

بظاهر الرملة ، فاقْتتلوا ، ثم حصل اتفاقهم على تخليّة^(١) مسييل جوهر ، فسار إلى مصر ، فخرج العزيز بجموعه ، وقاتل الفتكين وأمره ، وأحسن إليه ، ونقله معه إلى مصر ، وأنزله عند قصره ، وحكمه في دولته ، فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس ، فوضع عليه من صفاه سماً ، فمات . والله أعلم .

ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وشيء من أخباره

كان مقتله في ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة ، ومسبب ذلك أنه كان بينه ، وبين ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة ما قدمناه ، وقام معه ركن الدولة في نُصرته حتى أعاده ، فلما مات ركن الدولة في سنة ست وستين صار عضد الدولة إلى العراق وكان بينه وبين بختيار واقعة ، واصطلحا بعد ذلك ، ثم صار عضد الدولة في هذه السنة ، وامتنوى على بغداد كما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره ، وخرج بختيار من بغداد بما زوده به عضد الدولة ، وقصد الشام ، ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فلما صارا بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل ، وأطعمه فيها ، وقال : هي خير من الشام وأسهل ، فسارا نحو الموصل ، وكان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة كانت بينهما ، فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت أتته رسل أبي تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ، ويُسَلِّمه إليه ، وإذا فعل ذلك سار معه

(١) ت . وفي الأصل : تحصل .

بنفسه وعساكره إلى العراق، وقاتل عضد الدولة، وأعادته إلى ملك بغداد، فقبض بختيار عند ذلك على حمدان، وسلمه لرسل أخيه، وصار بختيار إلى الحديثة^(١)، واجتمع بأبي تغلب، وصارا جميعا نحو العراق، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل، وبلغ ذلك عضد الدولة، فسار من بغداد نحوهما، والتقوا بقتصر [الحصن]^(٢) بنواحي تكريت، فهزمهما عضد الدولة، وأسر بختيار، وجيء به إلى عضد الدولة، فلم يأذن له بالدخول عليه، وأمر بقتله، واستقر ملك عضد الدولة.

وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة، ومدة ملكه أحد عشر سنة وستة شهور.

أولاده: إنزاز الدولة المرزيان أبو عبد الله الحسين، أبو العباس سلا، أبو القاسم، أبو نصر شاهفرون، أبو محمد مهلان.

وزرائه: أول من وزر له: أبو الفضل العباس بن الحسين إلى أن قبض عليه في سنة تسع وخمسين، فاستوزر أبا الفرج محمد ابن العباس، ثم قبض عليه في شهر رجب سنة ستين، واستوزر أبا طاهر محمد بن بقية، وأقام إلى أن قبض عليه بعد انهزامه من عضد الدولة في الكرة الثانية، وسلمه، ثم صلبه عضد الدولة بعد أن رماه تحت أرجل الفيلة.

(١) الحديثة: اسم لعدة مواضع. والمراد بها هنا حديثة الموصل: وهي بايدة كانت بالجناب الشرق. قرب الزاب الأمل، وقد كانت مقصبة كورة الموصل... معجم البلدان ٢٣٠ ص ٢٣٠.

(٢) في الأصل: الحصن، وهو خطأ.

حجابه : إبراهيم بن إسماعيل قتل في الواقعة ، وأما المرزبان ابن عز الدولة ، وعماه : عمدة الدولة إبراهيم ، وأبو طاهر محمد ، فلأنهم وصلوا إلى دمشق والتجسوا إلى غلامهم الفتكين ، وشهدوا معه حرب القائد جوهر بعسقلان ، ثم حضروا الواقعة الكائنة بين الفتكين والعزير ، فقتل محمد ، وأمر المرزبان عمه إبراهيم ، والفتكين ، ومن عليهم العزيز ، واستخدمهم إلى أن توفي المرزبان بمصر في سنة ست وتسعين وثلثمائة في أيام الحاكم ، وتوفي إبراهيم في أيامه أيضا لليلتين خلتا من من شهر ربيع الأول سنة أربع مائة بعد أن نعت بعزير الدولة الحاكمة .

ذكر اخبار عضد الدولة

هو أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة تاج الملة شاهنشاه بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه .

اجتمع له من الممالك ما تفرق لأبيه وعميه ، وقد قدمنا أن عمه عماد الدولة بن بويه جعله ولي عهده ، وذلك لأربع عشرة بقيت من جماد الأولى سنة تسع وثلثين وثلثمائة ^(١) ، فأول ما ظهر من أفعاله بعد وفاة عمه ببلاد فارس أنه استولى على حصن ابن ^(٢) عمارة المتوسط . لمدينة هرو ، وهي مدينة على ساحل البحر الهندي من أعمال فارس قد بنيت على مصب الماء تجمع المراكب المنكسرة ، والبضائع الفارقة ، فيستعين أهلها بذلك ، وأهل هذا الحصن ينسبون إلى معد

(١) الزيادة في ت

(٢) هكذا في ت وفي الأصل : حصن بني هارة : وما أثبتناه موافق للمقدسي . أحسن

يكرّب^(١) ، ثم إلى الجبلندي بن كركر يتوارثونه لم ينتزع منهم ، ولم تفتح غزوة ، ولا صلحا قبلها. ذكر بن جوقل في كتابه : أن صاحب هذا الحصن هو الملك المذكور في القرآن في قوله تعالى : « وَكَانَ وِزَامُهُمْ مُلْكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا »^(١). ولم يباشر عضد الدولة الحصار بنفسه ، وإنما بعث عليا بن الحسين السيفي في جيش إلى الحصن ، فحاصره برهة من الدهر حتى استعزل صاحبه ، وهو أبو طالب بن رضوان بن جعفر بالأمان ، وتسلم الحصن بما فيه ، وفي سنة مئتين وخمسين وثلاثمائة بعث إلى عمان عسكريا مع عسكري لعمه معز الدولة ، ففتحها ، ثم بعد ذلك « كerman » في شهر رمضان سنة مئتين وخمسين وأقطعها ولده أبا الفوارس ، وأطاعه صاحب مسجستان ، ونقش السكة باسمه ، وأقام له الخطبة . ثم ملك قلعة بردسير^(٢) وهي مشوى آل اليسع ، ولما عاد من كerman فتح جبال القفص ، وهذه البلاد لها جبل وسهل. فأهل السهل يعرفون : بالمتوجان وهو اسم البلاد ، وأهل الجبل يعرفون : بالقفص ، والبُلُوص ، وهم قبائل وشعوب ، وبلادهم هذه في طرف كerman بما يلي فارس ، ثم جرت لجيشه معهم بعد ذلك وقائع كان الظفر فيها لأصحاب عضد الدولة ، وفي أثناء حروب جيشه لهم حصل امتيلاء^(٣) عضد الدولة على هرموز ،

(١) سورة الكهف الآية ٧٨ .

(٢) في الأصل : بردسير ، وفي ت : بروشير ، وما أثبتناه نقلا من المقدسي ، وأحسن التقاسيم ص ٤٦٠ ، ص ٤٦١ ، وعبارة : « بردسير » غيبة . حصبة ، وبها قلعة كبيرة من بناء أبي حل بن الياس .

(٣) في ت : استيلاء . أصحاب عضد الدولة .

وبلاد التيز، ومكران^(١) في سنة ستين وثلاثمائة ، ثم سألوا الأمان على إقامة الصلوات ، وإيتاء الزكاة ، والاجتهاد في الطاعة ، واجتناب لإخافة السبيل فأمهم . قال المؤرخ: ثم صار عسكره ، ومقدمة كوركير إلى أمة من ورثهم يقال لهم الخرمية^(٢) ، والحاسكية فهزمهم ، وقتل منهم خلقا ، وأسر مقدميهم ، وجماعة من رؤسائهم ، وأنفذهم إلى شيراز ، وتوطأت هذه البلاد مدة ، ثم كان بينهم ، وبين العسكر العضدي وقعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، ودامت إلى غروب الشمس ، فانجلى ذلك اليوم عن قتل أكثر مقاتليهم^(٣) ، والإحاطة بحريمهم ، وذرائعهم ، ولم يبق منهم إلا اليسير ، ثم كان بين عضد الدولة ، وبين عز الدولة بختيار ابن معز الدولة ما قدمناه في أخبار بختيار [في سنة (٤) أربع وثمانين وثلاثمائة ، فلافائدة في إعادته ، فلما مات والده ركن الدولة في سنة ست وثمانين وثلاثمائة قصد العراق في تلك السنة ، فخرج عز الدولة لقتاله ، والنقوا ، وانتقلوا في ذي القعدة من السنة ، فالتحق بعض أصحاب بختيار بعضد الدولة ، فانهزم بختيار ، واحتوى عضد الدولة على ماله ، ومال وزيره ابن بقية ، وسير عضد الدولة جيشا إلى البصرة ، فملكها .

(١) في الأصل : ألبتر ومكران ، وما أثبتناه من ت ، وفي تحقيق ما لهنه من مقولة للبروني ص ١٦٧ : تيز : قصبة مكران وانظر المقدسي أحسن التقاسيم ص ١٧٥ ، ٤٧٦

(٢) انظر الكامل ج ٧ ص ٤١ .

(٣) ت : مقاتلهم .

(٤) ما بين الحاصرتين مقط من ت .

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد

وفي سنة ست وستمين وثلاثمائة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير أبيه وسمل إحدى عينيه ، وقطع أنفه ، وكان سبب ذلك أنه لما فارق عضد الدولة بغداد كما ذكرناه في أيام بختيار ، أمر ابن العميد أن يلحقه بعد ثلاث ، فخالفة ، ووافق عز الدولة ، ووعدته أن يلحق به إذا مات ركن الدولة ، ثم صار يكتبه بأشياء يكرهها عضد الدولة ، وكان لابن العميد نائب يعرض كبه على عز الدولة ، وذلك النائب يكتب عضد الدولة بما يكتبه ابن العميد بختيار ساعة بساعة ، فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب إلى أخيه مؤيد الدولة بالري يأمره بالقبض على ابن العميد ، وعلى أهله ، وأصحابه ، ففعل ذلك ، وكان أبو الفتح ليلة قبضه قد أمسى مسرورا ، فأحضر ندماء ، والمغشين ، وأظهر من آلات الذهب والفضة والزجاج ، وأنواع الطيب ما ليس لأحد مثله ، وشربوا وعمل شعرا ، وغنى له به ، وهو :

دعوتُ المني ودعوتُ العلي فلما أجابا دعوتُ القَدح
وقلتُ لأيام شرخ الشباب : إلى فهذا أو أن الفسرح
إذا بلغ المسرء آماله فليس له بعدها مقترح

وشرب لينته على هذا الشعر إلى أن سكر ، وقام ، وقال لعلمانه : اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبح غدا ، وقال لندمائه بكرؤاء غدا لنصطبح ، ولا تتأخروا ، فانصرف الندماء ، ودخل هو إلى بيت [

منامه ، فلما كان وقت السحر استدعاه مؤيد الدولة ، فقبض عليه ، وأرسل إلى داره ، فأخذ جميع ما فيها ، ومن جملة ذلك المجلس بما فيه .

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

كان استيلاؤه على بغداد في سنة سبع ومئتين ، وذلك أنه صار إلى العراق ، وأرسل إلى عز الدولة ابن عمه يدعو إلى طاعته ، وأن يتوجه من العراق إلى أي جهة أحب ، فأجاب إلى ذلك ، وسار عن بغداد ، وكان من خبره ، ومقتله ما قدمناه ، ولما قَدِمَ عضد الدولة إلى بغداد نزل بباب الشَّامِية في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة ، وتلقاه الخليفة الطائع لله في البحر قبل ذلك بيومين ، ثم دخل إلى دار الخلافة في يوم الأحد تسع خلون من جمادى الأولى ^(١) منها ، وقبل الأرض بين يدي الخليفة الطائع لله ، فخلع عليه ، وتوجه ، وطوفة ، وصورة ، وقلده ما وراء داره ^(٢) ، وعقد له لواءين : أحدهما : على المشرق ، والآخر : على المغرب ، وأرخص إحدى ذؤابتيه منظومة بالجوهر ، وزاد في لقبه تاج الملة : ، وكان وزن السوادين ، والطوق : ألفين وخمسمائة مثقال . قال أبو اسحاق الصبائي ، وكان في غرة التاج وجوانبه من الجوهر ، وأحجار الياقوت الأحمر ما يتجاوز إحصاؤها التثمين ، أو يحدها التقويم ، وطرح بين يديه

(١) في ت : جمادى الأولى .

(٢) في ت : ما وراء يابه .

من نشار الذهب والورق شيء كثير على الأنطاع حتى صار كالبيدر ،
وقرىء عهده بين الخليفة ، ولم يجز بذلك عادة ، وأخذ الخليفة
النوبة للرخاة ، فعقدتها بيده ، وذلك بمسألة تقدمت من عضد
الدولة ، وقلده الخليفة سيفاً ثانياً وركب من مراكب الخليفة برُكب
الذهب ، وبين يديه آخر مثله ، والجيش بين يديه ، وخلفه مشاة
إلى أن خرج من باب الخاصة ، فصار الجيش أمامه ، واستقر مُلكه
ببغداد ، فخطب له بها ، ولم يخطب للملك قبله ببغداد ، وضرب على
بابه ثلاث نوب ، ولم تجز بذلك عادة . قال : ولما دخل إلى بغداد
أرسل إلى بختيار يطلب منه وزيره محمد بن بقية ، فسمله ^(١) بختيار ،
وأنفذه إليه ، فأمر عضد الدولة بالقاءه بين قوائم الفيلة ، فوطئته حتى
مات ، وصلب على رأس الجسر في شوال ، فرثاه أبو الحسن الأنباري
بقوله :

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات

وقد ذكرنا الأبيات في باب المرائي ، وبقي ابن بقية مصلوباً إلى
أيام صمصام الدولة ، فأنزل عن جذعه ، ودفن ، ولما استقر ملك عضد
الدولة ببغداد ، أنه الخبر أن عز الدولة بختياراً قد نقض العهد ،
 واجتمع هو وابن حمدان ، واتفقا على حربه ، فخرج إليهما ،
 فكان من أمرهما ما قدمناه في أخبار بختيار ، وأخبار الدولة الحمدانية .

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان

قال : ولما انهزم أبو تغلب في الحرب التي قدمناها مع عز الدولة ، صار إلى الموصل ، فسار عضد الدولة نحوه ، فملكها في ثاني عشر ذى القعدة سنة سبع وستين ، وملك ما يتصل بها ، فظن أبو تغلب أنه يفعل كما فعل غيره فيقيم يسيراً ثم يضطر إلى المصالحة ، ويعود ، فكان عضد الدولة أحزم من ذلك ، وذلك أنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ، وأقام بالموصل ، وبث سراياه في طلب أبي تغلب ، فأرسل أبو تغلب يسأل أن يضمن البلاد منه ، فلم يحبه إلى ذلك ، وقال : هذه البلاد أحب إلى من العراق ، فسار أبو تغلب إلى نصيبين ، فمسير عضد الدولة سرية استعمل عليها حاجبه طغان إلى جزيرة ابن عمر ، ومصرية في طلب أبي تغلب ، وعليها أبو طاهر محمد على طريق « منجار »^(١) ، فسار أبو تغلب مجداً إلى ميّافارقين^(٢) ، ثم منها إلى بدليس^(٣) ، واستولى عضد الدولة على ميّافارقين ، ودبار مضر^(٤) ، وغيرها من بلاد الجزيرة ، وذلك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، ثم عاد إلى بغداد في صليخ ذى القعدة من السنة ، واستخلف على أعمال أبي أبي تغلب بن حمدان أبا الوفا طاهر محمد ، وفي سنة تسع وستين

(١) منجار : مدينة من نواحي الجزيرة : ياقوت ٥ - ١٢٤ .

(٢) في ت : ديار مضر ، آمد ، وغيرها الخ . .

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة في ديار بكر . معجم البلدان ٨ : ١٠٤ « جبرها قوم من الجزيرة إلا أنها دون دجلة . . . فلذلك جعلناها بأرمينية . الاصطخرى المسالك والممالك ص ١٦١ ط مصر . (مجموعة تراثا) .

(٤) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية في خلاط . معجم البلدان ٢ : ٩١ .

في شهر رجب جهز عضد الدولة جيشا إلى بني شيبان ، وكانوا قد أكثروا الغارات ، والفساد في البلاد ، وعجز الملوك عن طلبهم ، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شَهْر زور^(١) مصاهرات ، وكانت شَهْرزُور ممتنعة على الملوك ، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلتها لتنقطع أطماع بني شيبان عن التحصن بها ، فاستولى أصحابه عليها ، وملكوها فهرب بنو شيبان ، وسار العسكر في طلبهم ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بني شيبان خلق كثير ، ونهبت أموالهم ، ونساؤهم ، وأسروا منهم ثمانمائة أسير حملوا إلى بغداد .

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد ،

وما فعله من وجوه البر

وفي سنة تسع و مئتين و ثلاثمائة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن فيها ، وعمر مساجدها ، وأسواقها ، وأدر الأموال على الأئمة ، والمؤذنين ، والفقهاء ، والغرباء ، والضعفاء ، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها ، وجدد ما دثر من الأنهار ، وأعاد حفرها ، وتسويتها وأطلق مكوس الحُجاج ، وأصلح الطرق من العراق إلى مكة ، وأطلق الصلات لأهل البيوتات ، والشرف ، والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة ، وفعل مثل ذلك بمشهد على ، والحسين ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، والمحدثين ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والنحاة ، والشعراء والأطباء ، والحساب ، والمهندسين ،

(١) شهر زور : كورة واسعة في الجبال بين أربل و همدان ، معجم البلدان : ٣١٢ . ويقول الأصطخري ص ١١٨ : « أنها مدينة صغيرة قتل عليها الأكراد كل قريها من العراق » .

وأذن لوزيره نصر بن هارون ، وكان نصرانيا بعمارة البيع ، والديرة ، وإطلاق الأموال لفقرائهم .

ذكر قصد عضد الدولة (١) إياه فخر الدولة ، واخذ بلاده

قال : وفي هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل ، فاحتوى عليها ، وسبب ذلك أن عز الدولة بختياراً كان يكتأب فخر الدولة بعد موت ركن الدولة يدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، واتفقا عليه ، وعلم عضد الدولة بذلك ، فكتبه إلى الآن ، فلما خلا وجهه من أعدائه كاتبه يعاتبه على ما كان منه ، ويستميله ، فلجأ جواب المناظر المتأوى ، وكان رسول عضد الدولة إليه خواشاده ، وهو من أكابر أصحابه ، فاستمال أصحاب فخر الدولة ، وضمن لهم الإقطاعات ، وأخذ عليهم العهود ، فلما عاد إلى عضد الدولة برز من بغداد ، وقدم جيوشه يتلو بعضها بعضها ، فخرج إليه أصحاب فخر الدولة ، وانضموا إلى عسكريه ، وخرج فخر الدولة من همدان هاربا إلى جرجان ، والتجأ إلى شمس الممالي قابوس بن وشه كبير ، فأنه ، وأواه ، وحمل إليه فرق مائى نفسه ، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره ، وملك عضد الدولة ما كان بيد أخيه فخر الدولة : همدان ، والرى ، وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك لأخيه مؤيد الدولة وجعله نائبه في تلك النواحي ، ثم عرج عضد الدولة على ولاية حسندويه (٢) ،

(١) من ت .

(٢) حسندويه الكردي : أبو الفدا ٢٨ ص ١٢١ .

فتقصدها ونجد (١) ، والدينور ففتحها (٢) وعدة قلاع ، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنية ، وكانت جليلة المقدار ، وأصاب عضد الدولة في هذه السفارة صرع ، كان قد حدث به وهو بالموصل ، فكحه ، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهد كبير ، وبقي الصرع يعاوده إلى أن قتله على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

وفي هذه السنة مبر عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكارية بأعمال الموصل ، فأوقع بهم ، وحصر قلاعهم ، وظال مقام الجند في حصرها ، وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج ليبرحل المسكر عنهم ، فقدر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله في تلك السنة ، فطلبوا الأمان ، فأجيبوا إليه ، وسلموا القلاع ونزلوا إلى الموصل مع المسكر ، فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ، ثم أن مقدم الجيش غدر بالهكارية ، وقتلهم على جانبي الطريق من معلايا (٣) إلى الموصل نحو خمسة فراسخ . والله أعلم بالصواب .

ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته ببغداد في ثامن شوال سنة اثنى وسبعين وثلثمائة ، وذلك أنه اشتد به ما كان يعتاده من الصرع ، وضعفت قوته عن دفعه ،

(١) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرمسية . معجم البلدان : ١٨٨

(٢) نهاوند : مدينة عظيمة في قلة همدان بينهما ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٨ : ٣٢٩

(٣) وفاق الكامل ج ٧ ص ١١٢ . ومعلايا : بليدة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي

الموصل . مرصد ص ١٢٩ .

فخنته ، فمات ، ودفن بمشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وجلس
ابنه صمصام الدولة للوزراء ، وأثناء الخليفة الطائع لله ، فعزاه به ،
وكان عمر الدولة سبعا وأربعين سنة ، مدة سلطنته بالعراق خمس
سنين وستة شهور ، وأما مدة ملكه ببلاد فارس منذ وفاة عمه عماد
الدولة وإلى أن توفي هو : ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر وواحد
وعشرون يوما ^(١) . قال : ولما حضرته الوفاة لم ينطلق لسانه بغير قول
الله تعالى : « ما أغنى عنى ماله . هلك عنى سلطانى » ^(٢) ، وكان عاقلا حسن
السياسة ، شديد الهيبة ، بعيد الهمّة ثاقب الرأى مجبا للفضائل وأهلها ،
باذلا فى مواضع العطاء ، مانعا فى أماكن الحزم ، ناظرا فى عواقب
الأمور ، وكان له شيعر حسن فمته قوله - وقد أرسل إليه أبو تغلب من
حدمدان يعتذر من مساعدته لبيختيار ، ويطلب الأمان - فقال عضد الدولة :

أفأق حين وطئت ضيق خنافة

يبغى الأمان وكان يبغى صارما

فلأركبن عزيمة عضائية

تاجية تدع الأتوف رواغما

وقال أبياتنا ، فمناها بيت لم يفلح بعده ، وهى :

ليس شرب الكاس إلا فى المطر

وغناه من جوارى فى السحر

غانيات صالبات للنهوى

ناعمات ^(٣) فى تضاعيف الوتر

(١) فى السالك للمقرئ ج ١ ص ٢٨ : أربع وثلاثون سنة .

(٢) سورة العنق . الآية (٢٨) (٢٩) .

(٣) الكامل ص ٧ ج ٩ : ناعمات .

مبرزات الكأس من مطلعها

ساقيات الراح من فائق البشر

عضد الدولة وابن ركنها

ملك الأملاك غلاب (١) القدر .

ومن أخباره أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة ، فأمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم بصرف جواهرهم إلى نقيبهم في شهر ، وقد بقي منه ثلاثة أيام ، قال أبو نصر : فأنسبت ذلك أربعة أيام ، صألني عضد الدولة عن ذلك ، فاعتلرت بالنسيان ، فأغلظ لي ، فقلت : أمس استهل الشهر ، والساعة يحمل المال ، وما هذا مما يوجب شغل القلب ، فقال : المصيبة بما لانعلم من الغلط أكبر منها في التفریط ، أما تعلم أنا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم ، وإذا أخرنا عنهم ذلك حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم (٢) ، وطالبوه ، فيعلمهم ، ثم يحضرون في اليوم الثاني ، فيعلمهم ، ثم يحضرون في اليوم الثالث ، ويسيطون ألسنتهم ، فتضيع المنة ، وتحصل الجراءة ، وتكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح ، وكان لا يعول في الأمور إلا على الكفاءة ، ولانجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة ماليس (٣) من جنس الشافع ، ولا فيما يتعلق به .

(١) هكذا في ت. وهو موافق للكامل ، ولانجورم الزاهرة ص ١٤٢ ج ٤ ، وفي الأصل غلاب .

(٢) العارض : « رئيس ديوان الخند » ، ويوكل إليه نفقات الجيش ، وأرزاق جنده وله الحل والعقد والإثبات والاسقاط « تاريخ البيهقي : كشف المصطلحات التاريخية .

(٣) في ت : من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به .

حكى أن مقدم جيشه أسفارين كردونه شفع في بعض أنبياء
العدول ليتقدم عند القاضي يسمع البينة بتزكيتيه ، وتمديله ،
فقال له : « ليس هذا من أشغالك ، إنما الذي يتعلق بك الخطاب في
زيادة قائد ، ونقل رتبة جندي ، وما يتعلق بهم ، وأما الشهادة
وقبولها ، فهي إلى القاضي وليس لنا ، ، ولا لك الكلام فيه ، وهى
عرف القضاة من إنسان ما تجوز معه قبول شهادته ، فعلوا ذلك بغير
شفاعة » ، وكان رحمه الله يخرج كل سنة أموالاً كثيرة للصدقة ،
والبر في سائر البلاد ، ويأمره بتسليم ذلك إلى القضاة ، ووجوه الناس
ليصرفوه إلى مستحقه ، وكان يوصل إلى العمال المتعطلين ما يقوم
بهم ، ويحاسبهم به إذا عملوا ، وكان محباً للعلوم وأهلها ، مقرباً لهم ،
محسناً إليهم وكان يجلس بهم ، ويعارضهم في المسائل ، فقصده
العلماء من كل بلد ، وصنفوا له الكتب منها : الإيضاح في النحو ،
ومنها الحجة في القراءات ، ومنها الملكى في الطلب ، والتاجى في التاريخ
إلى غير ذلك : وعمل المصالح العامة في سائر البلاد كالبهارستان^(١)
والقناطر : فمن جملة ما عمره : المدينة التى سماها « كرد فناخسرو » ،
وهى على دون الفرسخ من شیراز ، وصاق إليها الماء من عين كانت
على أربع فراسخ منها ، وبدأ بالعمارة في يوم الأحد لثمان بقين من شهر
ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثلثمائة ، قال الصائى : بلغت النفقة
عليها عشرين ألف ألف درهم ، ومن غريب عمائره : السكر^(٢) الذى

(١) فى ت : كالبهارستان .

(٢) السكر : ما يهد به النهر ونحوه ، وفى أحسن التقاسيم ص ٤٤٤ : « قد سكر حفصه
الغولة النهر الذى به شیراز واسطر بمحاطة عظيم جعل أسداً بالرماس » .

أنشأه على النهر المعروف بالكُرْ (١) اصطنع ، وحرمه (٢) على عشرة فراسخ من قصبة شیراز ، وهو شاذروان (٣) عظيم ، ينحط الماء من رموس الجبال ويجمع عليه ، وينحط إلى أغوار كانت قفاراً ومهاجماً ، فلما تم له ذلك بنى في تلك الأراضي ثمانية قرية ، ونقل إليها الفلاحين ، ومماها رمتاق فناخسرو ، وصار في مقدار خراج بلاد فارس . قال الهباني : وانتهت النفقة عليه ألف دينار ، واجتمع لعصد الدولة من المسالك مجستان ، وكرمان ، وجرجان ، وطبرستان ، والري وأصفهان ، وهمدان ، ومناثر بلاد أذربيجان ، وبلاد فارس ، وعبان ، والعراق (٤) ، والموصل ، وديار مصر ، وديار بكر ، والجزيرة ، وكان مع ما فعله من الخير والبر أحدث في آخر أيامه رسوماً جائرة في المساحة ، والضرائب ، وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق ، وكان يُرفع (٥) إليه من الأعمال في كل سنة بعد ما رتبته من الفعلات ، والإدارات ، وجهات البر إثنتان وثلاثون ألف ألف دينار .

أولاده : شرف [الدولة] (٦) أبو الفوارس شیرزِيل ، صمصام الدولة أبو كاليجار المرزيان ، بهاء الدولة أبو نصر خسرو فيروز ، وقيل فيروزشاه ، تاج الدولة أبو الحسين أحمد ، وهو أديب آل بهويه ،

(١) في الأصل : الكور ، وما أثبتناه نفلاً عن أحسن التقرسيم ص ٤٤٦ : هو نهر بارسر أرمنية ، انظر نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ت .

(٣) الشاذروان : أساس يوثق حول القنات ونحوها . تاريخ اليعاقبة : كشف المصطلحات التاريخية .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل : والهاق .

(٥) في ت : دفع .

(٦) في الأصل : النون ؛ وهو خطأ ظاهر . وانظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٤ .

أبو طاهر فيروز شاه ، أبو دلف مهملان توفى في حياته .
وزراؤه : الأستاذ الجليل أبو القاسم المطهر بن (١) عبد الله إلى
أن قتل نفسه في سنة تسع وستين ، وهو يحاصر البطيعة ، وبهاء
الحسن بن عمران بن شاهين ، فاستوزر الأستاذ أبا منصور نصر
بن هارون النصراني الشيرازي المشهور بهلو الطبقة في الحساب .
حجابه : أبو علي اليتيمى ، أبو حرب طغان ، أبو الفتح المظفر
ابن محمود ، أبو القاسم سعد بن محمد النحاسي وغيرهم . فنذكر
بقية من في طبقة عضد الدولة .

ذكر أخبار مؤيد الدولة أبي منصور بويه

ابن ركن الدولة بن بويه

كان مؤيد الدولة شقيقاً لعضد الدولة . وأمهها جارية تركية .
وكان نائباً عن أبيه بأصفهان عند خروج عضد الدولة منها إلى بلاد
فارس ، فلما توفى والده مضى إلى الري . وتسلمها ، وتسلم سائر
البلاد المفردة له بوصية أبيه : وهى قزوین ، وزنجان . وقم ،
وقاجان ، وأهر ، وما والاها مضافاً إلى الري ، وأصفهان ، وكان
لابيهر أمراً إلا برأى أخيه عضد الدولة : ولما وقع بين عضد الدولة
وبين أخيه فخر الدولة ما ذكرناه ، وأخذ بلاده من يده سلمها لمؤيد
الدولة نيابة عنه ، ونادى إلى المسير إلى طبرستان : وجرجان لانتزاعهما
من يد قابوس بن وشمكير ، فبسر إليهما . وانتزعهما منه : ثم اتفقت

(١) في الأصل : أبو ، وما أثبتناه من ت ، وهو مرافق لكامل ج ٧ ص ٩٩ .

وفاة عضد الدولة ، وأقام مؤيد الدولة بعده في البلاد إلى أن توفي بجرجان في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . فكانت مدة ملكه بعد وفاة أبيه سبع سنين ، وستة أشهر . وأياما .
ولده : أبو النصر .

وزرآؤه : ذو الكفائيتين أبو الفتح بن العميد إلى أن قبض عليه بأمر أخيه عضد الدولة كما ذكرناه . وقطع يده ، وأنفه ، ثم قتله بعد مصادرتة ، وامتوزر بعده صاحب الجليل أبا القاسم إسماعيل بن عباد ، وكان يلبس القباء استخفافا بالوزارة ، وانتسبا إلى الجندية ، وإنما عرف ابن عباد بالصاحب^(١) لصحبته لابن العميد .

ذكر اخبار فخر الدولة وفلك الأمة^(٢) ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه

وفخر الدولة هذا هو أوسط أولاد ركن الدولة يلي عضد الدولة في السن ، وأمه ابنة الحسن بن الفيرزان أحد ملوك الديلم ، فجمع المملكة من الطرفين ، وكان والده ركن الدولة قد جعل له همدان ، والدينور ، [والأبغارين]^(٣) ، ونهاوند ، وما إلى ذلك من بلاد الجبل . ولما وقع بينه وبين أخيه عضد الدولة ما ذكرناه من ميله مع ابن عمه عز الدولة بختيار على أخيه عضد الدولة ، أرسل عضد الدولة جيشا مع أبي الفتح المظفر الحاجب ، وتلاه بجيش آخر . ثم عززهما بجيش

(١) له ترجمة في الكامل ص ٩٣٧ حوادث سنة ٥٣٨٥ ، والنجوم الزاهرة ص ١٦٩ ج ٤ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : ملك الأمير ، انظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٩٧ .

(٣) في الأصل : الأتغار ، وفي ت : الأتغارين .

ثالث ، ثم سار دونه بنفسه ، فالتحق به بعض أصحاب فخر الدولة ،
 وكتبه عبيد ^(١) الله بن محمد حمدويه ، فعلم فخر الدولة أنه لا قبل
 له بما دهمه ، ففارق بلاده ، وسار في خواص غلمانه إلى « هوسم » ^(٢)
 من بلاد الجبل ، والتحق بعلي بن الحسين الملو ، ثم انتقل من « هوسم »
 إلى جرجان ، والتجأ إلى قابوس بن وشمكير ، وكان عنده مكرما
 إلى أن توفي عضد الدولة ، ثم توفي مؤيد الدولة بجرجان : فضبطها
 صاحب بن عباد بالمساكر . وجمع القسود واستشارهم ، وقرر
 الأمر لفخر الدولة ، ثم خاف افتراق الأجناد ، فلجلس أبا العباس
 خسرو فيروز على سرير المملكة : وكتب فخر الدولة سرا يستدعيه ،
 فسار عن نيسابور إلى جرجان : فدخل صاحب على خسرو فيروز ،
 وقال له : هذا أخوك ، وأكبر منك قد وصل ، وميل الأجناد إليه
 أكثر من ميلهم لك ، وحسن له الخروج للقاءه . فخرج إليه : وتلقاه .
 وتسلم فخر الدولة الملك ، وبانح في إكرام الضاحب ، وعرف له حق
 جميله ، وحسن تدبيره . ونعنه بكافي الكفاة ، مضافا إلى الضاحب
 الجليل ، واحتوي فخر الدولة على ممالكه التي كانت بيده : وما كان
 بيد أخيه مؤيد الدولة : ومملكة قابوس بن وشمكير ، ودخل أخوه
 خسرو فيروز في طاعته . ثم سأل فخر الدولة الخليفة الطائع لله أن
 يضيف إلى نعته نعتا آخر ، فنعنه بفلك الأمة ، واستمر في الملك
 إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة . فكانت مدة ملكه

(١) في الأصل : عبد الله ، وما أثبتناه من ت ، وهو موافق للكامل ج ٧ ص ١٠٢ .

(٢) هوسم : خلف طبرستان والديلم . معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٥ .

الأول منذ وفاة والده إلى أن انهزم من أخيه عضد الدولة ثلاث سنين وشهوراً ، ومملكته الثانية من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين إلى شعبان سنة سبع وثمانين أربعة عشر سنة تقريباً ، وكان شاعراً بارعاً ، فمن شعره^(١) ما ذكره الثعالبي :

أدر الكؤوس علينا أيها الساقى لنشرب^(٢)
 من شَمُولٍ مثل شمس في فم النَّدَمَانِ تُغْرِبُ
 شربت منها فحالت^(٣) قمرًا يلثم كوكب
 ورد خديها^(٤) جنى لكن الناطور^(٥) عقرب
 فإذا مالذعت فال بريق درياف مجرب

وكان له من الأولاد : مجد الدولة أبو طالب رستم . شمس الدولة أبو طاهر صاحب دملان . عين الدولة أبو شعجاع بويه . أبو منصور صاحب أصفهان .

وزرأوه : أبو عمر سيد بن المرزبان إلى أن نكبه . واستوزر عبيد الله بن محمد بن حمدويه إلى أن امتأمن إلى عضد الدولة ، ثم استوزر الصاحب الجليل كافي الكفاز أبا القاسم بن عياد إلى أن

(١) في يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٢٠١ : الأبيات مشوية لأبي انعماس خسرو (هن) فيروز بن ركن الدولة . هكذا ورد اسمه ، والصواب خسرو وفيروز كما تقدم هنا .

(٢) في يتيمة الدهر : انطرب .

(٣) في يتيمة الدهر : فحككت حين تجلت .

(٤) في يتيمة الدهر : خديه .

(٥) في ت : الناطور .

توفى في صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، ولم يرَ أحدٌ سِعد بعد وفاته
كما كان في حياته غيره ، وذلك أنه لما توفى غُلِّقت له مدينة الري ،
واجتمع الناس على باب قصره ، وحضر فخر الدولة ، وماتر القواد
مُشاةً مغيرى الزى ، فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بلُجمهم
صيحةً واحدة ، وقَبَلوا كلهم الأرض ، ومشى فخر الدولة فيها ، وجلس
للزائر أياماً ، واستوزر بعده أباه على حمولة (١) .

هذه الطبقة الثانية من بنى بويه ، فلندكر الطبقة الثالثة :

ذكر أخبار مجد الدولة ، وكنف الأمة أبى طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه

لما توفى والده فخر الدولة اجتمع الأجناد على تولية ولده المذكور ،
ونعته القادر بالله بهذين النعتين ، وكان عمره عند وفاة أبيه أربع
مسين ، فدبرت والدته ابنةُ المرزبان المعروف بالسلاار الأمر ، ثم بلغ
مبلغ الرجال ، فلم يكن له من اللذات غير التمتع بالنساء ، والنظر في
الدفاتر ، والاشتغال بالعلوم ، ثم توفيت أمه ، فورد محمود بن
سُبُكْتِكِين ، فقبض عليه ، ثم استولى بعد ذلك ابنه أبو كالتجار
على الري إلى أن أُنْتُه الغز في سنة اثنين وثلثين وأربعمائة . فاستولوا
على الري وتحصن هو بقلعة طبرك (٢) ، ثم استنزل منها ، وأما شمس
الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، فإنه كان على أيام أخيه بهمدان ،

(١) في الكامل ج ٩ ص ٣٨ أن الذي وزر لفخر الدولة بعد موت صاحبين مباد وهو :
أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي الملقب بالكافي .

(٢) قلعة على رأس جبل يقرب مدينة الري . معجم البلدان - ٩ - ١٢ .

نم امتولى على الجبل ، وتوفى فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وقام بعده ابنه سماء الدولة .

ولنرجع لأخبار عضد الدولة ونجعل التراجم لمن ملك العراق وخادم الخلفاء ، ونورد فى أخباره وقائع من سدواه :

ذكر اخبار (١) صمصام الدولة

وهو أبو كالتجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه . لما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده أبى كالتجار المرزبان ، فبايعوه ، وولّوه الإمارة ، وركب الخليفة الطائع لله ، وعزاه ، ولقبه ، وقال له : « نَصَّرَ الله وجه الماضى ، وجعلك الخلف الباقى ، وصير التعزية بعده لك لابلك ، والخلف عليك لامنك » . قال : ولما رجع (٢) خلع على أخويه أبى الحسين أحمد ، وأبى طاهر فيروز شاه وأقطعهما فارس ، وأرهما بالجد فى المسير ليعبثا أخاهما شرف الدولة (٣) أبى الفوارس شيرذيل إلى شيراز ، وكان عند وفاة أبيه بكرمان ، فلما وصلا إلى أرجان أنهما الخبر بوصول شرف الدولة إلى شيراز ، فعاد إلى الأهواز ، وملك شرف الدولة بلاد فارس ، وقبض على نصرين هارون النصراني وزير أبيه ، وقتله لأنه كان يسمى صحبته أيام أبيه ، وخطب شرف الدولة لنفسه ، ونلقب بتاج الدولة ، وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة ، وأظهر مشاففتة ، وفرق الأموال ، وجمع الرجال ، وملك البصرة ،

(١) الزيادة من ت .

(٢) فى ت : ولما ولي .

(٣) الزيادة من ت ، وقد ذكر « مشرف » وهو خطأ ، وأما مشرف الدولة : فهو

ابن بها ، الدولة بن عضد الدولة ، وصيبيه .

وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فلما اتصل ذلك بصمصام الدولة
صير جيشا ، وامتعلم عليهم الأمير أبا الحسن على بن ونقش حاجب
عضد الدولة ، فجهز تاج الدولة عسكريا ، وامتعلم عليهم أبا الأعز
دبيس بن عفيف الأسدي ، فالتقيا بظاهر « قَرْقُوب »^(١) ، واقتتلوا ،
فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأمر ابن ونقش مقدم الجيش ،
فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، وراه رمز
وطمع في الملك ، وكانت هذه الواقعة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث
ومسعين ، وفي سنة خمس ومسعين وثلاثمائة ملك شرف الدولة الأهواز
من أخيه أبي الحسين ، وملك البصرة من أخيه أبي طاهر ، وقبض عليه ،
فراسله أخوه صمصام الدولة ، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف
الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ، وفي خلال مسير الرسل وعودهم
ملك شرف الدولة واسط ، وغيرها ، وكاتبه القواد ، فرجع عن
الصلح ، وعزم على قصد بغداد . والله أعلم .

ذكر ملك شرف الدولة أبي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق ، والقبض على صمصام الدولة

وفي سنة ست ومسعين وثلاثمائة صار شرف الدولة من الأهواز إلى
واسط ، وملكها ، فاستشار صمصام الدولة أصحابه في قصد أخيه شرف
الدولة ، فنهوه عن ذلك ، وحذروه منه ، فلم يرجع إليهم ، وصار في طيار
إليه ، فلما وصل إليه لقيه شرف الدولة ، وأكرمه ، وطيب قلبه ، ثم

(١) قرقوب : بلدة متوسطة بين واسط البصرة والأهواز ، وكانت تعد من أعمال
كسكر . سبج البلدان ٧ : ٥٩ .

قبض عليه بعد قيامه من عنده ، وأرسل إلى بغداد من احتياط على دار المملكة ، ومار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، ونزل بالشقيقي ، ومعه صحصام الدولة ، ثم سيره إلى بلاد فارس ، واعتقله بقلعة هناك ، فكانت إمارة صحصام الدولة بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهرا . وكان صحصام الدولة كريم النفس ندي الكف لأنه كثرت في أيامه الخوارج ، وعم الغلاء ، فاستنفذ ذلك أمواله ، ولم يتعد أمره العراق .

وزرائه : أول من وزر له . أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان ثمانية عشر شهرا ، فاعتقله ، ثم اشترك في الوزارة بين أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وأبي الحسن بن برمويه ، وكان قد أنحصاه بعد أولاده إلياس بن كرمان ، فأقاما شهرين ، ويومين بعد أن انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة أشهر ، وانفتحت فتنة ، فانهمز عبد العزيز إلى الأهواز ، وقتل ابن برمويه ، وفيها يقول بشير بن هارون :

وزارة قد أشخت كل عين مقسومة الرتبة في ساقطين
هنا بلا ذقن ولا عارض وذا بلا رأى ولا خصيتين
ومن أعاجيب أحاديثنا ما ذكره قد شاع في الخافقين
أنا نرى الخصى بلا لحية والناقص المجبوب ذا لحيتين

ثم (١) استوزر بعدهما الأستاذ أبا الريان أحمد بن محمد مبيعة أشهر ، وتسعة أيام ، وقبض عليه ، وقتله ، ثم استوزر أبا عبد الله بن الهيثم ، وأبا الفتح محمد بن فارس شركة ، فأقاما بقية أيامه

(١) الزهادة : من ت .

إلى أن ملك شرف الدولة ، فقبض على أبي الفتح ، وصادره ، وأعاد بن الهيثم إلى ديوان النفقات . والله أعلم بالصواب .

ذكر سمل صمصام الدولة

وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة سُمِلَ صمصام الدولة ، وكان سبب ذلك أن تحريراً الخادم ، كان يشير على أخيه شرف الدولة بقتله ، وهو يُعرض عن ذلك ، فاتفق أن شرف الدولة اعتل ، فقال له تحرير : إن الدولة مع صمصام الدولة على خطر ، وإذا لم نقتله ، فاسمُله ، فأرسل في ذلك محمداً الشيرازي القرّاش ، فمات شرف الدولة قبل وصوله إلى صمصام الدولة ، فلما وصل القرّاش إلى القلعة لم يُقدم على صممه فامتنع أبا القاسم العلّاء بن الحسن الناظر هناك ، فأشار بسمله ، فسمله ، فكان صمصام الدولة يقول : ما أعمأى إلا العلّاء ، فبانه أمضى في حكم سلطان قد مات ، ثم كان لصمصام الدولة دولة بعد دولة . سنذكرها إن شاء الله تعالى ، ولم يمنع العمى مما قدر له .

ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من أخباره

كانت وفاته ببغداد في مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وقيل في ثانيه ، وكانت علته الاستسقاء وحمل إلى مشهد على ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فدفن به ، فكانت إمارته ست سنين ، وسبعة أشهر ملك فيها بغداد سنتين ، وثمانية أشهر ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة ، وخمسة أشهر ، ونفذ أمره بين خراسان ، والموصل ،

وديار بكر ، والعراق ، وخوزمستان ، وفارس ، وكرمان ، وصرة عُمان من غير إراقة دم ، ولا إتفاق مال ، وكان يُحب الخير ، وينفر من الشر ، وأزال عن الناس التَّأويلات ، والمصادرات ، وكان كريماً سخياً يحب الشعر ويشيبُ عليه ، قال أبو اسحاق الصائى : وكانت جماله فى سفره ثلاثة عشر ألف رأس ، وكان له من المالِك الأتراك ألفان ، ومائتا مملوك ، وكان له من الخدم مائة ، ولما اشتدَّت علته أرسل ولده أبا على إلى بلاد فارس ، وأصبحه الخزائن ، والعدد ، وجماعة كثيرة من الأتراك . قال : ولما أيس أصحابُ شرف الدَّولة منه اجتمع عليه أعيانهم ، وسألوه أن يُسند الملك إلى من يراه ، فقال : أنا فى شغل عما تدعوننى إليه ، ثم مات .

ولده : الأمير أبو على .

وزرَّآؤه : أبو القاسم العلَّاء بن الحسن ، ثم اعتقله مدة وأطلقه واستنابه^(١) بهلاد فارس ، واستوزر أبا محمد على بن العباس ، واستوزر بعده أبا منصور محمد بن الحسن بن صالحان إلى أن وفى رحمه الله .

ذكر ملك بهاء الدولة وضياء الملة (٢)

هو أبو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ملك بعد وفاة أخيه شرف الدَّولة فى ثانى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وكان سبب ملكه أنه لما مرض شرف الدَّولة أشير

(١) الزيادة من ت .

(٢) هكذا فى ت . وفى الأصل الدولة . وفى النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥٥ حوادث سنة ٣٧٩ : لقب الخليفة الطائع أبا نصر بن بهاء الدولة أو ضياء الملة .

عليه أن يستنبيه إلى أن يشفى من مرضه ، فاستنابه ، فقبل النيابة بعد امتناع منه ، فلما مات شرف الدولة جلس بهاء الدولة للوزراء ، وركب الطائع إليه ، وعزاه ، وخلع عليه خلع السلطنة ، وأقر أبا منصور الحسن بن صالحان على وزارته .

ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس

قد ذكرنا ما كان من أمره ، والقبض عليه ، وسمله ، فلما مات شرف الدولة اضطرب أمر الديلم ، ووقع بينهم وبين الأتراك ، فأنزلوا صمصام الدولة من قلعة شيراز ، وحمله غلامه سعادة على كتفه ، وبأيمه الديلم ، وانقادوا لأمره ، فعند ذلك بايع الأتراك أبا على بن شرف الدولة ، ولقبوه شمس الدولة ، وقر الملة ^(١) .

ذكر مسير أبي على بن شرف الدولة إلى بلاد فارس ،

وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ،

وعودة إلى بهاء الدولة ، وقتله

قد ذكرنا أن شرف الدولة لما اشتدت حنته جهز ابنه أبا على إلى فارس ، ومعه والدته ، وجواريه ، وسير معه الأموال . والجواهر ، والسلاح ، فلما بلغ البصرة أتاه الخبر بوفاة أبيه ، فسير ما معه في البحر إلى أرجان ، وصار مجداً حتى وصل إليها ، واجتمع معه من بها من الأتراك ، وصار مجداً نحو شيراز ، وكانهم متوليها ، وهو

(١) من ت ، وفي الأصل : قر الدولة .

أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها ليسلمها إليهم ، وكان صمصام الدولة ، ومن معه قد ماروا إلى سيراف^(١) ، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك ، والديلم ، فخرج الأمير أبو علي إلى معسكر الأتراك ونزل معهم ، فاجتمع الديلم ، وقصدوا داره ليأخذوه ، ويسلموه إلى صمصام الدولة ، فرأود قد انتقل إلى الأتراك ، فكشفوا القناع ، وجرى بينهم قتال ، ثم صار أبو علي والأتراك إلى فسا^(٢) ، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من الأموال ، وقتلوا من بها من الديلم ، وصار أبو علي إلى أرجان : وعاد الأتراك إلى شيراز ، فقاتلوا من بها من الديلم الذين مع صمصام الدولة ، ونهبوا البلد ، وعادوا إلى أبي علي بأرجان وأقاموا معه^(٣) مديده ، ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي علي ، وطيب قلبه ، وأرسل إلى الأتراك الذين معه سرا واستألفهم إلى نفسه وأطعمهم ، فحسنوا لأبي علي المسير إلى بهاء الدولة ، فصار إليه ، فلقيه بواسط. في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة ، فأكرمه ، ثم قبض عليه بعد ذلك وقتله ، وتجهز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس .

(١) سيراف : « مدينة جليلة على ساحل بحر فارس ، كانت قديما فريضة الهند وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام » . معجم البلدان ٥ : ١٩٢ .

(٢) فسا : « مدينة بفارس ... بينها وبين شيراز أربع مراحل » . معجم البلدان ٣٧٦ .

(٣) في الكامل : « وأقاموا معه مديدة فالكلام متصل » . الكامل ص ١٣٩ ج ٧ . وفي الأصل سرا ، أمهاتهم ، ولكنها مشطوية . وانظر السطر الثاني .

ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز ، والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال : وصار بهاء الدولة إلى خوزستان ، فذاه نعى أخيه أبي طاهر ، وكان مع صمصام الدولة ، فجلس للجزاء ، ورحل إلى أرجان ، واستولى عليها ، وأخذ ما فيها من الأموال التي جمعها صمصام الدولة بقلعتها ، وكانت ألف ألف دينار قاشانية ، وغنايه آلاف ألف درهم عدليه ، ومن الجواهر ، والثياب ما لا يحصى قيمته ، ففرق ذلك على الجند ، ولم يبق منه إلا القليل ، ثم سارت مقدمته ، وعليها العلاء بن الفضل إلى السوء : دجّان^(١) ، وبها عسكر صمصام الدولة ، فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس : فسبر صمصام الدولة عسكرا ، وعليهم فولاذ ابن ما^(٢) بدار ، فواقعهم ، فانهزم أصحاب بهاء الدولة ، وعادوا إليه ، ثم ترددت الرماثل بين صمصام الدولة ، وبهاء الدولة في الصلح ، فاستقر على أن يكون لصمصام الدولة فارس ، وأرجان ، ولأخيه بهاء الدولة خوزستان ، والعراق ، وأن يكون لكل واحد منهما إقطاع في ملك الآخر ، وحكفًا على ذلك ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز ، ثم إلى بغداد ، وفي سنة ثمانين وثلثمائة أيضا قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان . واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير ،

(١) النوينديان : « مدينة من أرض فارس ، من كورة سابور ، قريبة من شعب بران ، وبينها وبين أرجان مئة وعشرون فرسخا وبينها وبين شيراز قريب من ذلك » . معجم البلدان ٣٢٠ : ٨ .

(٢) في الكامل ص ١٤٥ ج ٧ : قولاً مائتدار ، وفي هامشه بالصيغة نفسها من تجارب الأمم : قولاً ذين مائتدار .

وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة أبا الحسن (١) بن المعلم ، وأبيه الحكم ،
 وفي سنة إحدى وثمانين قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله ،
 وبإيعاد القادر بالله كما ذكرناه في أخبار الدولة العباسية ، وفيها قبض
 على وزيره أبي نصر سابور ، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف
 وقبض على أبي نصر خواشاده ، وأبي عبد الله بن طاهر ، وفي سنة
 اثنتين وثمانين قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم ، وكان قد
 استولى على الأمور كلها ، وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء ، فأسماء
 السيرة ، فشغب الجند ، وشكوا منه ، وطلبوا تسليمه إليهم ،
 فراجعهم بهاء الدولة ، ووعدهم أنه يكف يده ، فلم يقبلوا ذلك ، فقبض
 عليه ، وعلى جميع أصحابه ، فلم يرجع الجند ، فسلّمه إليهم ،
 فسقوه السمّ مرتين ، فلم يؤذ ، فخنقوه ، ودفنوه ، وقبض على
 وزيره أبي القاسم لأنه اتهم بمباطنة الجند في أمر ابن المعلم ، واستوزر
 أبا نصر سابور ، وأبا منصور بن صالح جميعاً ، وفي سنة ثلاث وثمانين
 شغب الجند على بهاء الدولة ، ونهبوا دار الوزير سابور ، واختفى
 منهم ، واستنمى ابن صالحان من الأنفراد بالوزارة ، فأعفى ،
 واستوزر أبا القاسم على بن أحمد ، ثم هرب إلى البطيحة ، وعاد سابور
 إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم .

(١) في النجوم الزاهرة : أبو الحسين ج ٥ ص ١٥٩ حوادث سنة ٣٨١ هـ . وفي شذرات
 الذهب ج ٣ ص ٩٧ كذلك ، وإن كان قد جاء في ص ١٠١ ج ٣ أيضاً : أبو الحسن .

ذكر ظهور أولاد بختيار ، واعتقالهم ، وقتل بعضهم

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ظهر أولاد عز الدولة بختيار بن معز الدولة من محبسهم ، واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها ، وكان سبب اعتقالهم أن شرف الدولة كان أحسن إليهم بعد وفاة والده عضد الدولة ، وأطلقهم . وأنزلهم بشيراذ ، وأقطعهم ، فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس ، فاستمالوا مستحفظها ، ومن معه من الديلم ، ففرجوا عنهم ، فأتفدوا إلى أهل تلك النواحي ، فاجتمعوا تحت القلعة ، فبلغ ذلك صمصام الدولة ، فسير إلى القلعة جيشا ، فنفرق ذلك الجمع ، وحصر جيشه القلعة ، وواصل^(١) مقدم الجيش وجوه الديلم سرا ، واستمالهم ، ففتحو القلعة ، فملكها أصحاب صمصام الدولة ، وأخذوا أولاد بختيار ، وكانوا ستة ، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين ، وحبس أربعة .

ذكر مقتل صمصام الدولة

كان مقتله في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ، وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منه لأنه أمر بعرضهم ، وإسقاط من ليس بصحيح النسب ، فأسقط منهم ألف رجل ، واتفق [أن] ^(٢) أبها القاسم ، وأبا نصر ابني عز الدولة بختيار بن معز الدولة خدعا الموكلين

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : وأرسل .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

بالقلعة ، ففرجوا عنهما ، فجما لقيفاً من الأكراد ، واتصل بهما
الذين أسقطوا من الخدمة من رجال الديلم ، وقصدوا أرجان ، فاجتمعت
عليها العساكر ، فتجهز صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره ،
فاً مار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي على باب شيراز ، والامتناع
بها ، فرداد الصعود إليها ، فمنعه مستحفظها ، فأشار بعض أصحابه
عليه بقصد الأكراد ، والتقوا بهم ، فخرج بخزائنه ، وأمواله ،
فنهبه أصحابه ، وأرادوا قتله ، فهرب وصار إلى « الدودمان » على
مرحلتين من شيراز ، فقبض عليه رئيسها طاهر ، وبلغ أبو نصر
الخبر ، فبادر إلى شيراز ، ودخلها وأخذ صمصام الدولة ابن طاهر ،
فقتله ، وقال : هذه سنة منها أبوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة
بمختيار ، وكان عمر صمصام الدولة يوم قتل خمسا وثلاثين سنة .
ومسبعة أشهر ، ومدة إمارته بفارس تسع سنين ، وثمانية أشهر .
وكان كريماً حليماً ، وسلمت والدته لبعض قواد الديلم ، فقتلها ،
وبنى عليها دكة في داره ، فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ، ودفنها
في تربة بني بوية .

وزراؤه في مملكته الثانية : العلاء بن الحسن ، ثم قبض عليه ،
وامستوزر أبا القاسم المعمر بن الحسين الزنجمي نحو من سنة ، ثم قبض
عليه ، واعتقله ، وأعاد العلاء ، ثم بعثه إلى الأهواز ، فمات . فامستوزر
أبا الطيب الفرخان بن شيراز ، وأنفذه إلى الأهواز ، فأقام إلى أن قتل
صمصام الدولة .

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوستان وكرمان

قال : ولما قتل مصمص الدولة ، استولى ابننا بختيار على بلاد فارس وكاتبنا [أبا علي بن أمشاذ^(١) هرمز] وهو بالأهواز يأمرانه بأخذ البيعة لهما ، واليمين ، فخافهما أبو علي ، ثم راسله بهاء الدولة يستميله ، ويرعد الديلم الخير والإحسان ، فلجأ به إلى الدخول في طاعته ، وأنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة ، واستوثقوا منه ، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال رجاء أن يخرجوا إلى طاعته ، فخرجوا بالسلاح ، وقتلوه قتالاً شديداً ، فضاق بذلك درعاً ، فقبل له : إن عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصليح لئلا يظن بهم العجز ، ثم كفوا عن القتال ، وأرسلوا من بحلفه^(٢) لهم ، ونزلوا إلى خدمته ، واختلط المسكران ، وصاروا إلى الأهواز ، فقرر أبو علي ابن اسماعيل أمورها ، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم ، ثم صاروا إلى رامهرمز ، فاستولوا عليها ، وعلى أرجان ، وغيرها من بلاد خوزستان ، وصار أبو علي إلى شیراز ، فنزل بظاهرها ، فحاربه ابننا بختيار ، فلما اشتدت الحرب مال بعض أصحابهما إليه ، ودخل بعض أصحابه البلد ، ونادوا بشعار بهاء الدولة فهرب ابننا بختيار ، فأما أبو نصر فإنه لجئ ببلاد الديلم ، وأما أبو القاسم ، فلحق ببدر بن حسنويه الكردي ، ثم قصد البطحه ، ولما ملك أبو علي بشيراز كتب إلى بهاء الدولة بالفتح

(١) في الأصل علي بن أسيد ، وما أثبتناه من أبي الفدا ج ٢ ص ١٤٠ حوادث سنة ٤٠٦

وهو موافق لما يحكي في ص ٢٤٢ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : يخلفه .

فسار إليها ، وأمر بنهب قرية الدودمان ، وإحراقها ، وقتل من كان بها من أهلها ، وأخرج أخاه صمصام الدولة ، وجدد أكفانه ودفنه ، ثم سَيرَ عسكرياً مع أبي الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان ، ففتحها ، وأقام نائباً عن بهاء الدولة ، وذلك في سنة تسع وثمانين .

ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق

وفي سنة إحدى وأربعمائة تولى عميد الجيوش أبو علي أستاذ هرمز ببغداد ، وكانت ولايته بها ثمان سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وكان من حجاب عضد الدولة وجعله في خدمة ابن صمصام الدولة ، فلما قُتل اتصل بخدمة بهاء الدولة ، فجعله نائبه ببغداد ، ولما مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك أبا غالب ، فوصل إلى بغداد في ذي الحجة من ذي السنة .

ذكر وفاة بهاء الدولة

كانت وفاته بأرجان في عاشر جمادى (١) الأخيرة سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه ، وحمل إلى مشهد على بن طالب رضي الله عنه ، ودفن عند قبر أبيه عضد الدولة ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصف شهر ، ومدة ملكه أربعاً وعشرين سنة ، وأياماً .

أولاده : سلطان الدولة أبو شجاع فَنَاحَسروا . مشرق الدولة

(١) في ثلثات الذهب ص ١٦٦ ج ٢ في جمادى الأولى

أبو علي (١) . جلال الدولة أبو طاهر . قوام الدولة أبو الفوارس .
وزرائه : أبو منصور بن صالحان أحد وزراء أخيه شرف الدولة ،
وزرله عشرة أشهر وأياماً ، ثم أبو نصر صابور بن أردشير أحد عشر
شهر ، ثم قبض عليه في سنة ثمانين ، واستوزر أبا القاسم عبدالعزيز
بن يوسف ، وأبا القاسم علي بن أحمد الأبرهوني ، ثم قبضه ، وأعاد
صابور ، ثم أشرك بينه وبين ابن صالحان ، ثم استوزر أبا العباس
عيسى ستة عشر يوماً . واستوزر الموفق عبد الملك أبا علي الحسن بن
محمد بن إسماعيل ستين وشهرين ، وقلد بعده عميد الجيوش صاحب ،
واستوزر بعده فخر الملك (٢) وزير الوزراء الكامل ذا الجلالين (٣)
أبا الغالب محمد بن خلف ، وهو أعظم من وزير للدليم على الإطلاق ، بعد
أبي الفضل بن العميد ، وابن عباد .

ذكر ملك سلطان الدولة

هو أبو شجاع فاختسرو بن بهاء الدولة (٤) بن عضد الدولة بن ركن
الدولة بن بويه . كانت ولايته بعد وفاة أبيه ، في عاشر جمادى الآخرة
سنة ثلاث وأربع مائة ، ولما ولي من أرجان إلى شيراز ، وولى أخاه جلال
الدولة البصرة ، وأخاه أبا الفوارس كرمان ، وكان القادر بالله قد ولاه العهد

(١) في السلوك ج ١ ص ٢٩ : شرف الدولة أبو علي الحسن جلال الدولة .

(٢) هكذا في ت : وهو موافق لأبي الفدا ص ١٢٠ ج ٢ وفي الأصل : فخر الدولة
وانظر ص ٤٤ ج ٢ .

(٣) في ت : ابخلتين .

(٤) بالأصل : بهاء الدولة بن شرف الدولة . وهو خطأ واضح لأنهما أخوان .

بمسؤال أبيه ، فلما مات والده قام مقامه ، ودخل بغداد ، وأعطى كل غلام من أشرفها سبعين ديناراً ودست ثياب ، فأكثرُوا عليه بالمطالبات ، فضجر ، وفارق بغداد ، وتوجه إلى الأهواز .

ذكر قتل فخر الملك ، ووزارة ابن سهلان

وفي سنة ست وأربعمائة قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك ^(١) أبي غالب ، وقتله في سلخ شهر ربيع الأول ، فكانت نيابته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وأثنى عشر يوماً ، وكان حسن الولاية والآثار ، ووجد له ألف ألف دينار عينا ، سوى مناهب ، وقيمة العروض ، وكان القبض عليه بالأهواز .

حكى ابن علمكان ^(٢) ، وكان من أكابر القواد قال : قتل إنسان ببغداد ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك تتظلم وتتشكى ، وهو لا يلتفت إليها ، فلقيته يوماً فقالت له : تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى ، فلم يعبض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكان ، فقال له فخر الملك : قد برز جواب رقاع تلك المرأة . ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان ، ولقب عميد أصحاب الجيوش ، وفي ثمان وأربعمائة ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمع فيهم العامة ، فأنحدروا إلى واسط .

(١) فخر الملك : أبو غالب بن الصيرفي محمد بن علي بن خلف ، وجاء في شذرات الذهب ج ٣ ص ١٨٥ : « أن قتله كان في سنة ٦٠٧ هـ » .

(٢) في ت : علمكان .

فخرج عليهم عاتتها وأتراكها فقاتلوهم ، فدفع الديلم عن أنفسهم ، وقتلوا من أتراك واسط. وعاتتها جماعة كثيرة ، وعظم أمر العيارين ببغداد فأفسدوا ، ونهبوا .

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفي سنة تسع وأربعمائة استعمل سلطان الدولة أبا محمد الحسن ابن سهلان على العراق في المحرم ، ففسار ، وأوقع في طريقه بالعرب ، ولما وصل واسط وجد الفتن بها قائمة ، فأصلحها ، وقتل جماعة من أهلها ، وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد ، ففسار إليها ، فدخلها في أواخر شهر ربيع الآخر ، فهرب منه العيارون [ونفى] ^(١) جماعة من الباطنيين وغيرهم ، ونفى أبا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعة ، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ، ولم تكن له عادة بالنزول هناك ، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله ، فمن ذلك أن رجلا من المستورين أغلق بابه عليه خوفا منهم ، وانقطع بذاره ، فلما كان في أول يوم من شهور رمضان خرج لبعض شأنه وقد أطمأن لتعظيم الشهر ، وكف الناس فيه عن الفساد ، فرآهم على حال عظيم من الفساد وشرب الخمر ، فأراد الرجوع إلى داره ، فممنعه وأكرهوه على الدخول معهم إلى دار من دورهم ، وألزموه بشرب الخمر ، فامتنع ، فصبوها في فيه قهرا ، وقالوا له : قم إلى هذه المرأة فافعل بها ، فامتنع فألزموه ، فدخل معها إلى بيت في الدار ، وأعطاهم دراهم ، وقال لها :

(١) ما بين الحاصرتين من الكامل ص ٣٠٠ ، حوادث سنة ٤٠٩ . وفي الأصل : ونفى .

هذا أول يوم من شهر رمضان ، والمعصية فيه تتضاعف ، وأحب أن تخبرهم أنني فعلت ، فقالت : لا ، ولا كرامة ، ولا عزا ، أنت تصون دينك عن الزنا في هذا الشهر ، وأنا أريد أن أصون أمانتي ولساني عن الكذب فيه ، فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد ، ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد قلوب الأتراك والعامة ، فأنحدروا إلى واسط . فلقوا بها سلطان الدولة ، فشكوه إليه فسكنهم ، ووعدهم أن يتوجه إلى بغداد ويصلح الحال ، وكتب إلى ابن سهلان يستقدمه ، فخافه ، فهرب إلى بني حنابلة ، ثم إلى الموصل ، ثم إلى الأنبار ثم سار إلى البطيحة .

ذكر ملك مشرف^(١) الدولة أبي علي بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق

كان استيلاء مشرف^(٢) الدولة على العراق في سنة إحدى عشرة وأربع مائة ، وكان سبب ذلك أن الجند شغبوا على سلطان الدولة ، ومنعوه من الحركة ، وأرادوا ترتيب مشرف^(٣) الدولة أخيه في الملك ، فأنشروا على سلطان الدولة بالقبض عليه ، فلم يمكنه من ذلك ، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط . فقال له الجند : إما أن تجعل عندنا ولدك ، أو أخاك مشرف الدولة . فراسل

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : شرف الدولة وهو خطأ . وقد مر ما يثبت ذلك .

(٢) ، (٣) في ت . وفي الأصل : شرف . وقد مر تصويره .

(٣) الزيادة من ت .

أخاه مشرف الدولة بذلك ، فامتنع ، ثم أجابه بعد مداودة ، ثم اتفقا ، واجتمعا ببغداد ، واستقر بينهما أنهما لا يستخدما ابن مهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد ، وقصد الأهواز ، واستخلف أخاه مشرف الدولة بها ، فلما انحدر سلطان الدولة ووصل تشتر استوزر ابن مهلان ، فاستوحش مشرف الدولة ، فانفذ سلطان الدولة ابن مهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فجمع مشرف^(١) الدولة عسكراً كثيراً ، منهم أتراك واسط. ، وأبو الأعزديس بن علي بن مزيد ، ولقى ابن مهلان عند واسط. ، فانهزم ابن مهلان ، وتحصن بواسط. ، فحصره مشرف^(١) الدولة وضيق عليه ، حتى بيع كرك^(٣) الحنطة بألف دينار قاشانية ، وأكل الناس حتى الكلاب ، فاستخلف ابن مهلان مشرف الدولة ، وسلم إليه البلد ، وخرج إليه ، فعوطف حينئذ مشرف الدولة . وذلك في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وحضر إليه الديلم الذين كانوا بواسط. ، وصاروا معه ، فحلف لهم وأقطعهم ، فلما اتصل الخبر بسلطان الدولة صار عن الأهواز إلى أرجان ، وقطعت خطبته من العراق ، وخطب لمشرف الدولة ببغداد ، في أول المحرم سنة ثنتي عشرة وأربعمائة ، وقبض على الوزير ابن مهلان ، وكحله ، فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه ، وصار إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، فقلت عليهم الميرة ، فنهبوا السواد في طريقهم ، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز ، وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ، ونادوا بشعار مشرف الدولة .

(١) ، (١) فت . في الأصل مشرف الدولة .

(٢) الكر : مكالم أهل العراق أربعين أردباً .

قال : ولما خطب لمشرف الدولة طلبوا منه ^(١) أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان ، فأذن لهم ، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدر معهم ، فقال له : إن فعلت خاطرتُ بنفسى ، ولكن أبلذها فى خدمتك ، ثم انحدر بالعسكر ، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة : وهجموا على أبى غالب ، فقتلوه ، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن ذبيس ، ولما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن ، وقويت نفسه ، وأنفذ ابنه إلى الأهواز ، فملكها .

ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف ^(٢) الدولة

وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة حصل الإنفاق والصلح بينهما ، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وفارس وكرمان لسلطان الدولة ، وحلف كل منهما لصاحبه .

ذكر الحلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن المغربى ^(٣)

وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة تأكدت الوحشة بين الأثير وشيخ الخادم ، ومعه الوزير ابن المغربى وبين الأتراك ، فاستأذن الأثير

(١) فى الأصل : طلب منهم ، وما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٢) هكذا فى ث . وفى الأصل : شرف ، وقد سبق تصويبه .

(٣) فى الأصل : المغربى ، وفى ث : القزى ، وما أثبتناه هو الصواب نقلا عن الكامل وأبى الفدا الذى أورد اسمه : أبو القاسم المغربى واسمه الحسين ص ١٥٥ ج ٢ . وفى وفيات الأعيان لابن خلكان أبو القاسم الحسين بن عل بن الحسين ص ١٩٥ وما بعدها ج ١ . وأيضا شذرات الذهب ج ٣ ص ٢١٠ . وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

والوزير مشرف الدولة في الانتزاح إلى بلد يأتنان فيه على أنفسهما ، فقال : وأنا والله أسير معكما ، فصاروا جميعا ، ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية ^(١) ، وبها قرواش ^(٢) ، ثم صاروا إلى أوانا ، فعظم ذلك على الأتراك ، فراسلوه ، واعتذروا ، فكتب إليهم الوزير يقول : إنني تأملت مالكم من الجامكيات - فإذا هي مئتا ألف دينار ، وعلمت دخل بغداد ، فإذا هو أربع مائة ألف دينار ، فإن أسفطم مائة ألف تحملت الباقي ، فقالوا : نحن نسقطها ، فاستشعر منهم الوزير ، فحرب إلى قرواش ، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ، فلما أبعد خرج الأتراك ، وسألوا مشرف الدولة ، والأثير في الانحدار معهم ، فلجأهم إلى ذلك .

ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز في شوال سنة خمسة عشرة وأربعمائة ، وكان عمره اثنين وثلاثة سنة وخمسة أشهر ، وخمسة أيام ، وبملكة بالحضرة ، وإمارته ببلاد فارس ، وخوزستان ، وكرمان ثنتي عشرة سنة ، وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

وزراؤه : فخر الملك أبو غالب بن خلف إلى أن قتله بالأهواز ، واستوزر أبا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان ، واستوزر ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ، ثم استوزر أبا الفتح

(١) السندية : من قرى بغداد على نهر عيسى . معجم البلدان : ج ٥ ص ١٥٣ .

(٢) هو معتمد الدولة قرواش بن المقلد . صاحب الموصل . أبو الفدا

عبد الحكيم بن إبراهيم بن الخصيب [وقبض ^(١) عليه] واستوزر
أبا محمد الحسن بن محمد بن بابشاد من أهل رامهرمز . ولما مات ،
وفى بعده ابنه أبو كاليجار المرزيان ، على ما ذكره ، بعد عمه .

ذكر وفاة مشرف الدولة

كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ،
وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر ، وملكه خمس سنين ،
 وخمسة وعشرون يوما ، وكان ملكا عادلا : كثير الخير ، قليل
 الشر ، حسن السيرة .

وزرأؤه : ذو السعادتين أبو غالب الحسن بن منصور ، ثم عزله ،
واستوزر مؤيد الملك زعيم الكفأة مجد المعالي أبا علي الحسن في سنة
خمس عشرة وأربعمائة ، ثم استوزر أبا قاسم بن المغربي .

ذكر سلطنة جلال الدولة

هو أبو طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة
ابن ركن الدولة بن بويه . ملك بعد وفاة أخيه ^(٢) مشرف الدولة ، في شهر
ربيع الأول سنة ستة عشر وأربعمائة ، [وكان عند ^(٣) وفاته بالبصرة] ،

(١) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

(٢) في الأصل : بعد وفاة أبيه ، وما أثبتناه من ت ، وهو الصواب .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ت .

وكان أبوه قد رتبّه بها في حياته ، فلما مات مشرفُ الدولة خُطِبَ له ببغداد ، وطلب فلم يصعد إليها ، وإنما بلغ واسطه ، وأقام بها ، ثم عاد إلى البصرة ، فقطعت خطبته ، وخُطِبَ لابن (١) أخيه أبي كاليجار ابن سلطان الدولة في شوال ، وهو حينئذ صاحب خوزستان ، فلما اتّصل ذلك بجلال الدولة أصدع إلى بغداد ، فانهلر عسكرها ليرده عنها ، وقتلوه ونهبوا بعض خزائنه ، فعاد إلى البصرة ، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليحضّر إلى بغداد ، فوعدهم بذلك ، ولم يمكنه . لأن الحرب كانت بينه وبين عمه أبي القوارص صاحب كرمان ، وانقطعت خطبة جلال الدولة إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ثم عاد إلى السلطنة ، وكان سبب ذلك أن الأتراك كانوا قد طمعوا في الناس ببغداد ، وصادروهم ، وأخذوا أموالهم ، وعظم الخطب ، وزاد الشر ، وأحرقت المنازل ، والدروب ، والأسواق ، وطمع العيارون ، والعامة ، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بن يصادره ، ووقعت الحرب بين العامة والعبد ، فظفر الجند بهم ، ونهبوا الكرخ وغيره ، وذلك في سنة سبع عشرة ، فلما رأى القوادّ وعقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصلح إليهم ، وأن البلاد قد خربت ، وطمع فيهم المجاورون لهم من الأعراب والأكراد ، وقصدوا دار الخلافة ، وراسلوا الخليفة القادر بالله ، واعتدوا من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً ، وردّهم له ثانياً ، وبالخطبة لأبي كاليجار ، وقالوا : إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد ، وقد أخطأنا ، ونسأل

(١) الزيادة من ت .

الغزو ، ولا يُدَلِّنا مَنْ - يجمع كلمتنا ، وسألوا أن يرسل الخليفة إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد ، وعلمكه ويجمع الكلمة ، وأن يحلفه رسول الخليفة ، فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا ، وراسله هو وقواد الجند في الإصعاد ، واليمين للخليفة ، ولهم ، فحلف لهم ، وأصعد إلى بغداد ، وانحدر الأتراك إليه ، فلقوه في الطريق ، ووصل بغداد في ثالث شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ونزل بالنجمي ، فركب الخليفة في الطيار ، وانحدر لتلقيه ، فلما رآه جلال الدولة ، قبل الأرض بين يديه ، ثم دخل جلال الدولة إلى دار المملكة ، وأمر بضرب الثوب الخمس على بابه في أوقات الصلوات ، فراسله الخليفة في قطعها ، فقطعها غضبا ، ثم أذن له الخليفة في إعادتها ففعل .

ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة ، وطالبوا الوزير أبا علي بن مأكولا بمالهم من المعلوم ، ونهبوا داره ودور كُتَّاب جلال الدولة ، وحواشيه ، حتى المقتنين ، والمختشين ، ونهبوا صياغات أخرجه جلال الدولة ، ليضربها دنانير ودرهم ، ويغرقها فيهم ، وحصروا جلال الدولة في داره ، ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهلهم ماء البشر ، وأكلوا ثمرة البستان ، فسألهم أن يمكنوه من الانحدار ، فتأخروا له ولأهله ، فجعل بين الدار وبين السفن سرادقا ^(١)

(١) عبارة الكامل (حوادث سنة ٤١٩ هـ) : « فتأخروا له ولأهله وأنقاله سقفا بجمل .

بين الدار والسفن سرادقا . »

لتجتاز حُرْمه فيه ، لثلاث إبراهيم العامة والأجناد ، فقصد بعض الأتراك السراذق ، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحریم ، فصاح بهم ، وقال : بلغ من أمركم إلى الحریم ؟ وتقدم إليهم وبيده طبر ، (٢) فصاح صغار الغلمان ، والعامة : جلال الدولة يامنصور ، ونزل أحدهم عن فرسه ، وأركبه إياه ، وقبلوا الأرض بين يديه ، فرجعوا إلى منازلهم ، ولم تمض عشرة أيام حتى عادوا ، وشتموا ؛ فباع جلال الدولة فرشه ، وثيابه ، وخيامه ، وفرق ثمان ذلك فبهم ، فسكنوا ، وضمهف حال جلال الدولة ، وقلت الأموال عنده ، وطمع القواد فيه ، حتى انتهى حاله في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة في شهر رجب أن أخرج دوابه من الاصطبل ، وهي خمس عشرة دابة وميبتها في الميدان ، بغير صايس ، ولا حافظ ، ولا علف ، فقيل : إنه فعل ذلك لأمرين : أحدهما : عدم العلف عنده ، والثاني : أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه يطلبونها منه ، فضجر من ذلك ، فأخرجها ، وقال : هذه دوابي ، خمسة لركوبي ، والباقي لأصحابي ، وفرق حراشيه ، وفراشيه ، وأتباعه ، وأغلق باب داره لانقطاع جاريه فنارت فتنة لذلك بين العامة والجنود ، وعظم الأمر ، وظهر القبارون ببغداد .

(١) فارسية ، ومنها : أنفاس . صبح الأعشى ص ٤٥٨ ج ٢ .

ذكر وثوب المجندبه واخراجه من بغداد وعوده اليها

وفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في شهر ربيع الأول، تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك، فأغلق بابيه، فجاء الأتراك ونهبوا داره، ومنهبوا الكتاب، وأرباب الديوان شيابهم، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهيلي، فهرب، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا، في شهر ربيع الآخر، وخطب الأتراك ببغداد للملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز، فمنعه العادل بن ماقية^(١) من الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم، فلما رأوا إمتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، وساروا إليه، وسألوه العود إلى بغداد، فعاد بعد ثلاثة وأربعين يوما.

واستوزر أبا القاسم بن ماكولا، ثم عزله، واستوزر بعده عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم، فوزر أيا ما ثم استقر. ومسيب ذلك أن جلال الدولة تقدم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم بن الحسين البسامي طمعا في ماله عليه، وجعله في داره فقبض فثار الأتراك، وقصدوا دار الوزير، وضربوه، وأخرجوه من داره حافيا، ومزقوا ثيابه وعمامته، وأخذوا خواتيمه فدميت لإصبعه، وكان جلال الدولة في الحمام، فخرج فرعا لينتظر ما الخبر، فوجد الوزير فقبل الأرض، وذكر ما فعل به، فقال له جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة، وقد فعل في أكثر من

(١) في تاريخ البيهقي ص ٤٥٨ : ابن ماقية ، وفي الحاشي : هو أبو منصور بهرام ابن ماقية الملقب : بالعادل .

هذا ، ثم أخذ من البسامي ألف دينار ، وأطلقه ، واختفى الوزير .
 وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة في شهر رمضان شغب الجند على
 جلال الدولة ، وقبضوا عليه ، وأخرجوه من داره ، ثم سألوه ليعود
 إليها فعاد ، وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن
 يعلموا ، فاستوحشوا من ذلك ، واجتمعوا وهجموا عليه في داره ،
 وأخرجوه إلى مسجد هناك ، فوكلوا به فيه ، وأسمعوه مايكره ، ونهبوا
 بعض مائ داره ، فجاء بعض القواد في جماعة من الجند ، وأعادوه
 إلى داره ، فنقل جلال الدولة حرمه ، وما فضل في داره بعد النهب ،
 إلى الجانب الغربي ، ونزل بدار المرتضى ، وعبر الوزير معه ، ثم راصله
 الجند ، وقالوا نريد أن نتحدر عنا إلى واسط . وأنت ملكنا ، وتترك
 عندنا بعض أولادك الأصاغر ، فأجابهم إلى ذلك ، وأرسل سرا إلى
 الغلمان الأصاغر ، واستمالهم ، وإلى كل واحد من الأكابر واستماله ،
 وقال : إنما وثوق بك وسكوتي إليك ، فمالوا إليه ودخلوا عليه ، وقبلوا
 الأرض بين يديه ، وسألوه العود إلى داره ، فعاد وحلف لهم على الإخلاص ،
 والإحسان إليهم ، وحلفوا له على الناصحة .

وفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة عاد الجند إلى الشغب وثاروا
 به وأرادوا إخراجه من بغداد ، فاستمهلهم ثلاثة أيام ، فلم يملهوه ، ورموه
 بالآجر ، فأصابه بعضه ، فاجتمع الغلمان ، وردم عنه ، فخرج من باب
 لطيف ، وركب في شُمارية متسكرا ، وصعد راجلا منها إلى دار المرتضى
 بالكرخ ، ثم سار إلى رافع بن الحسين بتكريت ، وكسر الأتراك باب
 داره ، ودخلوها ، ونهبوها ، وتعلعوا كثيرا من ساجها وأبوابها ، فأرسل
 الخليفة إليهم ، وسكنهم ، وأعادهم إلى بغداد . والله أعلم .

ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان

وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمئة كانت الفتنة بينهما ، وكان بارسطغان من أكابر الأمراء ، ويلقب حاجب الحجاب ، وكان سبب الفتنة : أن جلال الدولة نسبته إلى فساد الإثراك ، والأثراك نسبوه إلى أخذ الأموال ، فخاف على نفسه ، فالتجأ إلى دار الخلافة ، وذلك في شهر رجب سنة سبع وعشرين ، فمنع الخليفة منسه ، وأرسل بارسطغان إلى الملك أبي كاليجار يحثه على طلب ملك العراق ، فأرسل أبو كاليجار جيشاً فوصلوا إلى واسط وأخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة ، فأصعد إلى أبيه ، فعند ذلك كشف بارسطغان القناع ، وانضم إليه أصاغر الممالك ، ونادوا بشعار أبي كاليجار ، وأخرجوا جلال الدولة من بغداد ، فسار إلى أوانا^(١) ومعه البساسيري ، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة في الخطبة لأبي كاليجار ، فامتنع واحتج بمهود جلال الدولة ، فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليجار ، ففعلوا ، وسار الأجناد النواسطيون إلى باب بارسطغان ، وكانوا معه ، ثم عاد جلال الدولة إلى الجانب الغربي ببغداد ، ومعه قراوش بن المقلد العقيلي ودييس بن علي^(٢) بن مزيد الأمدى ، وخضب له بالجانب الغربي ، ولأبي كاليجار الجانب الشرقي ، ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار ، وسار قراوش إلى الموصل ، ووصل الخبر إلى بارسطغان بعود

(١) أوانا : بليدة كثيرة البساتين والشجر ، نزهة من نواحي دجيل ببغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . معجم البلدان ج ١ : ص ٣٦٦ .

(٢) فت : ديس علي .

أبى كاليجار إلى فارس ، ففارقه الدَّيلم للذين كانوا نَجْدَةً له ، فضعف أمره ، فرفع ماله وحرمه إلى دار الخلافة ، وانحدر إلى واسط ، وعاد جلال الدولة إلى بغداد ، وأرسل البشاسيرى والمرشد وبنى خفاجة في إثر بارسطغان ، ومعهم جلال الدولة ودييس ، فلحقوه بانخيزرانية ، فقاتلوه ، فسقط عن فرسه ، فأُسر وجيء به إلى جلال الدولة ، فقتله ، وكان عمره نحواً من سبعين سنة . فضعف أمر الأتراك ، وطمع فيهم الأعراب ، واستولوا على إقطاعهم .

ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبى كاليجار

وفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وقع الصلح بين جلال الدولة ، وأبى كاليجار ، والاتفاق ، وزال الخلف بعد أن كان بين عساكرهما حرب قبل ذلك ، فاتفقا الآن ، وكان الرسل في الصلح أقضى القضاة أبا الحسن الماوردى ، وأبا عبد الله المردوستى ، وغيرهما ، وتزوج أبو منصور بن على أبى كاليجار بابنة جلال الدولة ، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاشانية . والله أعلم .

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله أن يُخاطَب بملك الملوك ، فامتنع ، ثم أجاب إذا أفتى القتمهء بجوازه ، فأفتى قاضى القضاة أبو الطيب ^(١) الطبرى ،

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : أبو الخير وما ذكره الكامل موافق لما أثبتناه ، وأيضاً صح

والقاضي أبو عبد الله الصيغري^(١) ، والقاضي ابن البيضاوي ، بجواز ذلك ، ومنع منه أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ، فخطب لجلال الدولة بملك الملوك ، وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وهو يتردد إلى دار الملك في كل يوم ، فلما أفتى بالمنع انقطع ، ولزم بيتة من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر ، استدعاه جلال الدولة ، فحضر خائفاً ، فادخل عليه وحده ، فقال له : قد علم الناس أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاهاً وقرباً منا ، وقد خالفتهم فيما وافق هواي^(٢) ، ولم تفعل ذلك إلا لهدم المحاباة منك وأتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ، ومكانك من العلم ، وجعلت جزاء ذلك لإكرامك ، بأن أدخلتك إلى وحدك ، وجعلت إذن الحاضرين إليك ليتحققوا عودي إلى ماتحب ، فشكره ودعا له ، وأذن لكل من حضر للخدمة بالانصراف^(٣) ، والله أعلم .

ذكر وفاة جلال الدولة

كانت وفاته ببغداد سادس شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان مرضه ورماً في كبده . وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وكانت مدة عمره إحدى وخمسين سنة ، ومدة ملكه ببغداد

(١) في الأصل : الصيغري وهو خطأ ؛ وما أثبتناه من المرجع السابق .

(٢) هواي : في الأصل . مؤلا .

(٣) في صحيح الأعشى : للخدمة بالانصراف . وفي الأصل بالخدمة والانصراف ، وهو لا يختلف مع السابق .

منذ خطب له ثانياً ، سبع عشرة سنة وشهرين ، ومنذ وصل إليها ست عشرة سنة وأحد عشرة شهراً ، وكانت أيامه كثيرة الوهن والاضطراب ، وضعفت المملكة في أيامه ، وقد تقدم ما يدل على ذلك ، وكان كثير الصدقة ، وزيارة الصالحين والمشاهد ، وكان يمشى حافياً قبل وصوله إلى كل مشهد نحواً من فرسخ .

أولاده : الملك العزيز أمير الأمراء أبو منصور ، توفي بديار بكر في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

وزرأؤه : أبو سعد عبد الواحد بن علي بن مأكولا ، ثم نكبه ، واستوزر أخاه أبا علي الحسن ، ثم عزله ، واستوزر أبا القاسم بن مأكولا ، وهو أخوهما ، ثم استوزر عميد الملك أبو سعيد عبد الرحيم ، واستوزر غير هؤلاء ، والله أعلم .

ذكر أخبار السلطان شاهنشاه

هو أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو بن بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، ملك بعد وفاة والده سلطان الدولة ، كرمان ، وفارس ، وخوزستان ، ثم ملك الحضرة ببغداد ، بعد وفاة عمه جلال الدولة . على ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

ذكر ابتداء ملكه

لما توفي والده سلطان الدولة في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة بشيراز ، كان هو بالأهواز ، فطلبه الأوحّد أبو محمد بن مكرم ليملك البلاد ، وكان هواه معه ، وهوى الأتراك مع عمه أبي الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فكاتبوه أيضا يطلبونه إليهم ، فتأخر أبو كاليجار ، وسبقه عمه أبو الفوارس إليها ، فملكها ، وكان أبو المكارم ابن أبي محمد بن مكرم قد أشار عليه ابنه ، لما رأى الاختلاف ، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه ، فلم يقبل قوله ، ففارقه ، وقصد البصرة ، فلما ملك أبو الفوارس طالبه الجند بحق البيعة ، فأحالهم على ابن مكرم ، وألزمه بإيصال [المال ^(١)] إليهم ، فتضجر من ذلك ، فقبض أبو الفوارس عليه وقتله ، فلما سمع ابنه بقتله صار مع الملك أبي كاليجار وأطاعه ، وتجهز الملك أبو كاليجار ، وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم مربيّه ، وساروا بالعساكر إلى فارس . فبعث أبو الفوارس عسكرياً مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي البشنوي لقتاله . فوصل أبو كاليجار والوزير فتهاون به ؛ لكثرة عساكره ، فأتوه وهو نائم ، وقد تفرق عساكره في البلد ، لا يتبايع ما يحتاجون إليه ، وكان جاهلاً بالحرب ، فلما شاهد أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر ، وقد داخلهم الرعب ، فحمل عليهم أبو كاليجار ، فانهزموا وغنم أموالهم ، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى أبي الفوارس سار إلى كرمان . ودخل أبو كاليجار شميراز ، وملك فارس .

(١) زيادة يقتضها السياق .

ذكر عودة أبي الفوارس الى فارس واخراجه

قال : ولما ملك أبو كاليجار البلاد ، ودخل شيراز ، وجرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته ، وتمنّوا أنهم كانوا قُتِلوا مع عمه ، ثم إن عسكر أبي كاليجار شَغَبُوا عليه ، وطلبوه بالمال فأظهر دِيْلَمُ شيراز ما في نفوسهم من الحقد ، فعجز عن المقام معهم ، فصار عن شيراز إلى النوبدجان ، ولقى شدة في طريقه ، ثم فارقها لشدة حرّها ، ووخامة هوائها إلى شُعب بَوّان ، فأقام به ، وهو أحد متنزهات الدنيا الأربع ، ولما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازيون إلى أبي الفوارس يحثّونه على الوصول إليهم ، فصار إليهم وتسلّم . شيراز ، وقصد أبا كاليجار بشعب بَوّان ، ثم استقر بينهما الصلح ، على أن يكون لأبي الفوارس كيرمان وفارس ، ولأبي كاليجار خوزستان ، وعاد أبو الفوارس إلى شيراز ، وسار أبو كاليجار إلى أَرَجَان ، ثم إن وزيره أبي الفوارس صادر الناس ، وأفسد قلوبهم ، واجتاز به مال لأبي كاليجار ولمن معه من الديلم ، فأخذته ، فحينئذ حدث العادل ابن ماقية (١) صندلاً الخادم على العود إلى شيراز ، فعادت الحال إلى أشدّ ما كانت عليه ، ثم خرج كل واحد ، من أبي الفوارس وأبي كاليجار ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم أبو الفوارس إلى دارا بُجَرْد (٢) ، وملك أبو كاليجار فارس ، وعاد أبو الفوارس فجمع الأكراد ، فاجتمع له نحو عشرة

(١) انظر ص ٢٥٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : دار الجرد . وفي : بجرّد ، وفي التكميل : أيجرد ، وما " بيننا من مراد

الاطلاع به ٢ ص ٥٠٥ ، والمقدسي أحسن التفاسيم ج ١ ص ٤٢ .

آلاف مقاتل ، والتقوا واقتتلوا نحو البيضاء ، واصطخر ،
 فانهزم أبو الفوارس ومن معه ، وسار إلى كرمان ، واستقر ملك
 أبي كاليجار بفارس ، في سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وفي أثناء ذلك
 خطب لأبي كاليجار ببغداد ، بعد وفاة مشرف الدولة ، كما قدمناه
 في أخبار جلال الدولة ، وفي سنة ثمانى عشرة وأربعمائة استقر الصلح
 بين أبي كاليجار ، وعمه أبي الفوارس صاحب كرمان ، على أن تكون
 كرمان لأبي الفوارس وبلاد فارس لأبي كاليجار ، ويحمل لعمه في كل
 سنة عشرين ألف دينار ، وفوض أبو كاليجار أمور دولته إلى العادل
 ابن ماقية ، فأجابه بعد امتناع ، وشرط عليه ألا يعارض فيما
 يفعل ، وفي سنة تسع عشرة وأربعمائة توفي أبو الفوارس صاحب
 كرمان ، فاستولى أبو كاليجار على كرمان .

ذكر ملك أبي كاليجار العراق

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ملك العراق ، وذلك بعد وفاة
 عمه جلال الدولة ، وذلك أن جلال الدولة ^(١) لما مات كان ولده
 الأكبر الملك العزيز بواسط ، فكتبه الأجناد بالطاعة ، وشرطوا عليه
 تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة ، فترددت الرسائل بينهم في
 مقدار المال ، فلم يكن عنده ما يعطيه لهم ، وبلغ خبر موته الملك
 أبا كاليجار ، فكتب القواد والأجناد ورغبهم في المال ، وبكثرت
 وتعجيلة ، فمالوا إليه ، وعدلوا عن الملك العزيز ، وأرسل الأموال ،

(١) الزيادة من ت .

وفرقها على الجند وأولادهم ببغداد ، وأرسل إلى الخليفة عشرة آلاف دينار ، ومعها هدايا كثيرة ، فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ولقبه الخليفة محي الدين ، وسار إلى بغداد في مائة فارس من أصحابه ، ليلاً مخافة الأتراك ، فلما وصل إلى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ، ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ، ومعهم وزيره ذو السعادتين أبو الفرج بن محمد بن جعفر بن محمد بن فسابخس^(١) وزينت بغداد لقدومه ، وتخلع على أصحاب الجيوش ، وهم البساسيري والاشاودي^(٢) والهمام أبو البقاء ، وجري من ولاية العرض تقديم لبعض الجند وتأخير ، فشغب بعضهم ، وقتلوا واحداً من ولاية العرض بمرأى من الملك أبي كالحجار ، واستمر منكه إلى سنة أربعين وأربعمائة فتوفي بمدينة [خناب]^(٣) من كرمان ، في ربيع جمادى الأولى منها ، وقد عزم على المسير إلى كرمان ، وكان عمره أربعين سنة وشهوراً ، ومدة ملكه ، منذ ملك فارس بعد وفاة أبيه ، أربعاً وعشرين سنة وسبعة أشهر ، بما في ذلك من مدة الحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس ، ومنذ ملك العراق بعد عمه جلال الدولة أربع سنين وشهرين وثبثاً وعشرين يوماً ، ولما توفي نهب الأتراك الذين بالعسكر الخزائن والسلاح والدواب ، وانتقل ولده أبو منصور فلا مستون إلى مخيم الوزير أبي منصور ، وأراد الأتراك نهبها ، فمنعهم الديلم ،

(١) في ت : سخص ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٨١ ج ٧ حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٢) في ت : الشاودي والهمام وأبو البقاء ، وفي الأصل موافق للكامل بالصيغة نفسها .

(٣) في الأصل : جناب ، وما أثبتناه نقلاً عن المقتضى : ٤٦٥ . ومراعاة الاطلاع

وعاد العسكر إلى شيراز . فملكها الأمير أبو منصور ، وكان رحمه الله منصفا للتجار في معاملاتهم ، يربحون عليه الأرباح الكثيرة ، مع بخله العظيم ، وخلف بقلعة اصطخر تسعة وعشرين ألف بدرية ورقا ، وأربعمائة بدرية عيناً ، سوى الجواهر والثياب .

أولاده : الملك الرحيم أبو نصر أبو منصور فلاستون . أبو طالب كامروا - أبو المظفر بهرام - أبو علي ^(١) كيخسرو شاه ، وثلاثة بنين أصاغر .

وزيره : العادل أبو منصور بهرام .

ذكر ملك الملك الرحيم أبي نصر

هو أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة فناخسروا بن بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة ابن ركن الدولة ، وهو آخر ملوك الدولة البويهية ، وعليه انقضت دولتهم ، وكان ملكه ببغداد بعد وفاة أبيه كاليجار ، وذلك أنه لما ورد الخبر بوفاته إلى بغداد ، وبها ولده أبو نصر هذا أحضر الجند واستحلفهم ، وراسل الخليفة القائم بأمر الله ، في الخطبة لنفسه وتلقيبه بالملك الرحيم : ترددت الرسائل في ذلك إلى أن أجابه الخليفة إلى الخطبة ، ولم يجبه إلى اللقب ، وقال : لا يجوز أن يلقب أحد بأخص صفات الله عز وجل ، واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة ، وكان بالبصرة أخوه أبو علي كيخسرو واستولى أبو منصور على شيراز ، فسير

(١) ن ت : كنتجشرو شاه . وما أثبتناه موافق للتكملة ج ٩ ص ١٨٩ .

إليه الملك الرحيم أخاه أبا سعيد في عسكر ، فملكوا شيراز ، وقبضوا على أبي منصور ووالدته ، وذلك في شوال سنة أربعين وأربعمائة ، وخطب للملك الرحيم بشيراز ، ثم خالفه أهلها بعد ذلك ، وصاروا مع أخيه أبي منصور ، وكان بينهم حروب ووقائع يطول شرحها ، ولم يزل الملك الرحيم في الملك إلى أن قطعت خطبته ، عند وصول السلطان طغرل بك السلجوقي إلى بغداد ، فخطب له بها بعد الخليفة ، ثم بعده للملك الرحيم ، بشفاعة الخليفة إلى السلطان طغرل بك - ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ^(١) ، وقُطعت خطبته ، لخمس بقين من شوال ، وقيل في صلب شهر رمضان سنة سبع وأربعين ، ودميره السلطان إلى الرى ، واعتقله في قلعتها ، فمات في سنة خمسين وأربعمائة وانقطعت الدولة البويهية من بغداد بزوال ملكه . وكان ملكه سبع سنين وشهورا ، وبلغ من العمر أربعاً وعشرين سنة وشهورا . وزراؤه : الوزير أبو السعادات ، وأبو الفرج بن فسانجس ، وابنه الوزير أبو الغنائم ، والوزير أبو الحسن على بن عبد الرحيم .

جامع أخبار ملوك بني بويه عدة من ملك منهم ستة عشر

ملكا

وهم عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه . ركن الدولة أبو على الحسن معز الدولة أبو الحسن أحمد عز الدولة بختيار بن معز الدولة . عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو شاهنشاه . وفيه يقول المتنبي :
أبو شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه .

مؤيد الدولة أبو منصور بويه ركن الدولة . فخر الدولة وفلك الأمة
 أبو الحسن على بن ركن الدولة مجد الدولة ، وكنف الأمة أبو طالب
 رسم بن فخر الدولة ، وهؤلاء الثلاثة لم يملكوا العراق - صمصام الدولة
 أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة - شرف الدولة أبو القوارس
 شيرذيل^(١) بن عضد الدولة بهاء الدولة وضياء الدولة أبو نصر خسرو
 فيروز بن عضد الدولة [سلطان الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن بهاء
 الدولة]^(٢) مشرف الدولة بن بهاء الدولة - جلال الدولة أبو طاهر
 فيروز خسرو بن بهاء الدولة - الملك شاهنشاه أبو كاليجار^(٣)
 المرزبان بن سلطان الدولة . الملك الرحيم أبو نصر ، وملك منهم أيضا
 الشمس الدولة أبو طاهر بن فخر الدولة ، ملك همدان ثم استولى
 على الجبل ، وأبو القوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان . ومدة
 ملكهم منذ استولى عماد الدولة على أصفهان لإحدى عشرة
 ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وإلى أن
 انقطعت خطبة الملك الرحيم لخمس بقين من شوال سنة سبع
 وأربعين وأربعمائة ، مائة سنة وخمس وعشرون سنة^(٤) وأحد عشر
 شهراً وأربعة عشر يوماً . ومنذ ملك معز الدولة ببغداد ، ولقبه الخليفة
 المستكفي بالله العباسي ، ولقب إخوته بالألقاب التي ذكرناها ، ونفث
 أمهاتهم على السكة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة

(١) هكذا في ت . وهو موافق لما سبق ، وفي الأصل : شير ويل .

(٢) الزيادة من ت .

(٣) في ت : أبو علي كاليجار .

(٤) زيادة من ت .

أربع وثلاثين وثلاثمائة وإلى هذا التاريخ : مائة سنة وثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان لهم في غالب الأوقات من الأقاليم : سجستان ، وطبرستان ، وجرجان ، دعوة ، وخطابة ، وسكة ، وكرمان ، والري ، وأصفهان ، وهمدان ، وبلاد فارس ، وخوزستان ، والعراق ، والموصل ، وديار بكر ، ومايلها ، وجميع عُمان ، وانقرضت دولتهم كأن لم تكن ، فسبحان الدائم الذي لا يزول ملكه ، ولا يفنى دوامه ، سبحانه وتعالى .

وحيث ذكرنا الدولة البويهية ، وأخبار ملوكها .

فلنذكر أخبار الدولة السلجقية .

ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر^(١) ملوكها وكيف تنقلت بهم الحال ، إلى أن استولوا على البلاد ، وما حازوه من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم

كان ابتداء ظهور^(٢) هذه الدولة في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وملوكها هم الذين ينسب إليهم القبة والطير . يقال : إنهم اتخذوا ذلك تبركا بالطائر الذي يقال إنه إذا وقع ظله على أحد من البشر سعد عظيم ، وقيل : إن ظله وقع على أبيهم سلجق ، فكان من أمره ما نذكره ، وقد اختلف في انتسابهم إلى أي قبيلة ، فمن الناس من ذهب إلى أنهم من التركمان ، ومنهم من يقول إنهم من الترك ، وفي أخبارهم

(١) زيادة من ت .

(٢) زيادة من ت .

ما يدل على أنهم من الأتراك . وأول من نبغ من ملوك هذه الدولة وعلا قدره ، وطار اسمه ، واستولى على البلاد ، وقاتل الملوك ، وحاز الممالك ونعت بالسلطنة : طغرل بك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجق بن يقاق .

وطغرل بك : بضم الطاء المهملة ، وسكون الغين المعجمة ، وضم الراء ، وسكون اللام ، وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف .

ولنبداً بذكر آيائه ، وابتهاده أمرهم على مسبيل التلخيص والاختصار ، لتكون أخبارهم سياقة ، يتلو بعضها بعضاً . فاما يقاق^(١) ، وقيل فيه دقاق ، ومعنى يُقَاق : القوس الجديدة ، فكان رجلاً تركياً شهماً ، صاحب رأى وتدبير ، وهو أول من دخل في دين الإسلام ، وكان مقدم طائفته من الأتراك ، ومرجعهم إليه ، لا يخاون له قولا ، وكان ملك الترك في زمانه^(٢) بيغوا يتدبر برأيه ، ويقتدى بمشورته ، ويستصحبه في حروبه ، فيقال : إن بيغو جمع عساكره ، وأرادوا المسير إلى بلاد الإسلام ، فنهاه يقاق عن ذلك ، وطال الخطاب بينهما ، فأغلظ له ملك الأتراك في الكلام ، فلطمه يقاق فشج رأسه فتأربه خدم بيغو ، وأرادوا قتله ، فمانع عن نفسه ، واجتمع من أصحابه من مانع عنه ، ثم صلح الأمر بينهما ، فكان يقاق عند بيغو إلى أن مات . وخلف ولده سُلاجِق .

(١) في الكامل ج ٩ ص ١٦٢ ، وفي أسلوك ص ٣٠ ج ١ : دقاق .

(٢) في ت : بيغو ، وكذلك في تاريخ أبي الفدا ص ١٦٣ ج ٢ . وفي تاريخ الزمخشري

ص ٥٠٣ : بيغو .

ذكر أخبار سلجق بن يقاق

« وسلجق » بتفخيم الجيم ، لتكون بين السمين والجيم ، ورأيت جماعة من المؤرخين أثبتوا في اسمه واوا ، فقالوا : « سلجوق » . قال ابن الأثير : وإثبات الواو في اسمه غلط ، والصواب سلجق . قال : ولما توفي والده يقاق ، ظهر على سلجق مخايل النجابة ، وأمارات التقدم ، فقرَّبَه ملكُ الترك ، وفوض إليه تدبير المساكين ، ولقبه « سباشي »^(١) ، ومعناه : [قائد]^(٢) الجيش ، فكانت امرأة الملك تحذِّره منه ، وتخوفه عاقبة أمره ، لما رأت من انقياد أصحابه إليه ، وطاعة الناس له ، وأغرته بقتله ، فبلغ سلجق الخبر ، فدار بجماعته ومن يطاعه ، والتحق بملك الخانية : شهاب الدولة هارون بن [إيلك خان]^(٣) ، ملك ما وراء النهر ، فأمدَّه شهاب الدولة بجيش كثيف ، ليغزو بلاد كفار الترك ، فاستشهد في بعض حروب الكفار ، وقيل : بل توفي بجند ودفن بها ، قال ابن الأثير في تاريخه الكامل : إنه لما فارق بيغو أقام بنواحي جند ، وأدام غزو كفار الترك ، وكان ملكُ الترك يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار ، فطرد سلجق عماله عنها ، ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هارون بن [إيلك خان] الخان ، لأنه كان

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : شياشي . ومعناها (صاحب الجيش) . ومفاتيح

العلوم للخوارزمي ص ١٣٠ . وقد وردت في البيهقي (سباشي) في دواخ متعديدة .

(٢) في الأصل : قويد . ولا أثبتناه هو مناسب فاسبق .

(٣) في الأصل إيليك الخان . وما أثبتناه موافق لبيهقي ص ٤٤٩ ، ولأبي نعدي

قد امتنولى على بعض بلاده ، فأرسل إليه سلجق ابنه أرسلان ، فى جمع من أصحابه ، فقضى بهم السامانى على هارون ، واستعاد ما كان أخذه من بلاده ، وعاد أرسلان إلى أبيه .

قال : ولما توفى سلجق كان له من العمر مائة ومبضع سنين ، وخلف من الأولاد : أرسلان ، وميكائيل ، وموسى ، فغزا ميكائيل بعض بلاد كنفار الترك ، وبأشر القتال بنفسه ، فاستشهد فى سبيل الله ، وقيل بل مات فى حبس السلطان محمود بن سبكتكين ، لأنه طلبه أن يكون فى جملة أصحابه ، فامتنع من ذلك ، فقبض عليه ، واعتقاه ، فمات فى اعتقاله ، والله تعالى أعلم .

وخلف ميكائيل من الأولاد طغرل بك محمد ، وجزى بك داود ، وبيغو ، فأطاعهم عشائهم ، وانقادوا لأمرهم ، فنزلوا بالقرب من بخارى ، على عشرين فرسخاً منها ، فخافهم أميرها ، فأساء جوارهم ، وقصد الإبتناع بهم ، فانتحوا إلى بغراخان ملك تركستان ، واجتمعوا به ، وأقاموا عنده ، وامتقر الأمر بين طغرل بك وأخيه جزى بك داود ، أنهما لا يجتمعان عند بغراخان ، وإنما يحضر أحدهما ، ويقم الآخر فى أهله ، خوفاً منه أن يقبض عليهما معا ، فاجتهد بغراخان فى اجتماعهما ، فلم يتهياً له ، فقبض على طغرل بك ، فسار داود فى عشائره ومن معه ، وقصد بغراخان وقتله وهزمه ، وخلص أخاه وانصرفوا إلى « جند » ، وهى بقرب بخارى .

وأما أرسلان بن سلجق أخو ميكائيل فإن إيلك خان لما ملك مملكة السلمانية ، بما وراء النهر ، ومنها بخارى ، أعظم محل أرسلان ، وكان

على تكيين في جيش أرسلان خان أخو إيلك خان ، فهرب ولحق ببخارى ، واستولى عليها ، واتفق مع أرسلان بن سلاجق ، وقوي أمرهما ، فقصدهما ^(١) إيلك خان أخو أرسلان خان ، وقاتلهما ، فهزماه ، وبقيا ببخارى ، وكان على تكيين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن مسبك تكيين ، فيها يجاوره من البلاد ، ويقطع الطريق على رسله إلى ملوك الترك ، فلما عبر محمود نهر جيحون هرب على تكيين من بخارى ، ودخل أرسلان بن سلاجق وجماعته إلى المفازة ^(٢) ، فكتبه محمود واستماله ورغبه ، فأثابه ، فقبض عليه لوقته ، ومجنه ونهب خربكاهاته ، واستشار فيها يفعل بقومه وعشيرته ، فأشار أرسلان الجاذب ^(٢) بقطع أباهمهم حتى لا يرموا النشاب ، أو يفرقوا في نهر جيحون ، فقال له : ما أنت إلا قاصي القلب ، ثم أمر بهم ، فعبزوا نهر جيحون ، وفرقهم في نواحي خراسان ، ووضع عليهم الحرج ، فجار العمال عليهم ، وامتدت الأيدي إلى أموالهم وأولادهم ، فانفصل منهم ألفا رجل ، وساروا إلى كرمان ، ومنها إلى أصفهان ، وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن ^(٤) كاكويه حرب ، فساروا من أصفهان إلى أذربيجان .

هؤلاء جماعه أرسلان : وأما أولاد أخوته ^(٥) : فلان تكيين صاحب

(١) في الأصل : فقصده ، وأصح ما أثبتناه نقله عن : ت .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : المقار .

(٣) في الأصل : الجاذب ، وم . أثبتناه موافق لليقوت ص ٦٨ ، والهيقي ص ٧٦ ج ٢ .

(٤) الزيادة من تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٥٤ ، وقد ورد في اليقوت في مواضع متعددة :

علاء الدولة بن كاكويه .

(٥) في ت : أخوته .

بخارى أعمل الحيلة في الظفر بهم ، فراسل يوسف بن موسى بن سلجق وهو ابن عم طغرل بك ، واستأله ، وطلب منه الحضور عنده ، فأتاه ، فقوض إليه على تكين التقدّم على جميع الأتراك الذين في ولايته ، وأقطعهم إقطاعا كبيرا ، ولقبه بالأمرير اينانج بيغو ^(١) وقصد بذلك أن يُعينه على أولاد عمه وأن يأخذ بعضهم ببعض ، فعلم يوسف مراده ، فلم يطعمه في ذلك ، فلما رأى أن مكيدته لم تؤثر ، ولا يبلغ بها غرضاً ، أمر بقتله ، فقتله ألب قرا ، أحد أمراء على تكين ، فعظم ذلك على طغرل بك ، وداوود وعشائره ، فلبسوا ثياب الحداد ، وجمعا من الأتراك ما قدرا على جمعه ، لطلب ثار ابن عمهم ، وجمع على تكين جيوشه ، والتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر على تكين ^(٢) ، وذلك في سنة عشرين وأربعمائة ، ثم قصدا ألب قرا قاتل يوسف بن عمهما ، فقتلاه في سنة إحدى وعشرين ، وأوقعا بطائفة من عسكر على تكين ، فقتلا منهم نحو ألف رجل ، فجمع على تكين عساكره ، ومن حمل السلاح من أصحابه ، وتبعهم خلق كثير من أهل البلاد ، وقصدوا السلجقية من كل جانب ، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة ، وسبوا كثيرا من نساءهم ، فألجأهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان ، فلما عبروا جيحون ، كتب إليهم خوارزم شاه هارون بن التونتش ^(٣) ، يستدعيهم إليه ، ليكونوا يداً واحدة ، قساروا إليه ، واجتمعوا بظاهر خوارزم ، في سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واطمأنوا

(١) هكذا في ت. وهو موافق للأصل. وفي الأصل: اينانج بيغو. وفيه من تصويب.

(٢) الزيادة من ت.

(٣) هكذا في ت. وفي الأصل: التونتش.

إليه فغدر بهم ، وأكثر فيهم القتل والنهب ، فساروا إلى مفاضة نسا ، ^(١)
وقصدوا مرواً في هذه السنة ، وذراريهم ^(٢) ، ونسائهم في الأمر .

ذكر ما اتفق بين طغرليك وداود

وبين السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

قال : ولما اتفق لهم مع خوارزم شاه هارون ماذكرناه : رامسوا
الملك مسعود - وهو بطبرستان - يطلبون منه الأمان ، وأن يكونوا في
خدمته ، ويدفعوا الطائفة التي تفسد في بلاده ، ويكونوا من أعظم
أعوانه ، فقبض على الرسل ، وجهاز عسكرياً جراراً مع حاجبه بكتغدي ،
وغیره من الأمراء ، فالتقوا عند نسا في شعبان سنة ست وعشرين
وأربعمائة ، فانهزم السلجقية . وغنم العسكر المسعودي أموالهم
وأثقالهم ، فجرى بين العسكر منازعة على الغنائم أدت إلى القتال
بينهم ، فقال داود لأصحابه : إن العسكر الآن قد اطمأن ، واستقر
والرأى أن نقصدهم ، لعلنا نبلغ منهم غرضاً ، فعاد ووافق وصولهم
إليهم ، وهم فيما وقع بينهم من الاختلاف . وقتال بعضهم بعضاً ،
فأوقعوا لهم ، وقتلوا منهم ، وأمسروا . فاستردوا ما أخذوه ، وعاد
المنهزمون من العسكر المسعودي إلى نيسابور ، فندم مسعود على رده
السلجقية ، عند بذلهم الطاعة : وعلم أن هيبتهم قد تمكنت في قلوب
عساكره ، فأرسل إليهم يتهددهم ويتوعددهم ، فقال طغرليك لإمام

(١) في الأصل : نسا ، وما أثبتناه موافق للكامل . وانظر أحسن التقاسيم ص ٣٢٠
وما بعدها ، وانظر الصفحة التالية من هذا الجزء .

(٢) في الكامل : وبن ذراريهم .

صلواته : أكتب إليه : « قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ... - إلى - قدير »^(١) ،
ولأَنزِدَ على ذلك ، ففعل ، فلما ورد الجواب على مسعود ، كتب إليهم
يُعدهم المواعيد الجميلة ومسير إليهم الخلع ، وأمرهم بالرحيل إلى آمل
الشط ، وهي مدينة على نهر جيحون ، وأقطع دهشان لداود ، ونسا
لطنزلبك ، وفراوه^(٢) لبيغو ، ولقب كل واحد منهم^(٣) بالدهقان ،
فاستخفوا بالرسول والخلع . ثم قالوا له : لو علمنا أن السلطان
يبقى علينا إذا قدر لأطعناه . وكلنا نعلم أنه متى قدر علينا أهلكتنا ،
فنحن لانطبعة ، ثم أرسلوا إليه يخادعون بإظهار الطاعة له ، ومألوله
إطلاق عنهم أرسلان بن مسلج ، فأجابهم إلى ذلك ، وأحضره عنده
ببلخ ، وأفرج عنه وأمره بمراصلة بنى أخيه يأمرهم بالكف عن الشر .
والدخول في الطاعة ، ففعل أرسلان ، وأرسل إليهم مع الرسول أشفا ،
فلما جاء الرسول إليهم : وأدى الرسالة . وسلم إليهم الإشفى نفروا
واستوحشوا ، وعادوا إلى ماكانوا عليه من الشر ، فأعاد الملك مسعود
عهم أرسلان إلى الحبس ، وسار إلى غزنة وقصد السلجقية بلخ ،
ونيسابور . وطوس . وجوزجان . وأقام داود بمدينة مرو . وانهمزت
العساكر المسعودية من السلجقية مرة بعد أخرى : واستولى الرهب
عليهم ، هذا والملك مسعود يغزو الهند . والكتب تصل إليه بأخبار
السلجقية وهو لايجيب عنها ، ولايلو على مافيهما لاشتغاله بما هوأمم
عنده من ذلك . وهو غزو الهند ، وفتح قلاعهم ، على ماقدمناه في
أخبار الدولة الغزنوية .

(١) سورة آل عمران . آية (٢٥) .

(٢) في الأصل : قراده ، وما أثبتناه نقلا عن البيهقي ص ٤٦٩ .

(٣) في الأصل : منهما .

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وإقامة الخطبة لطغرل بك وداود

كان مسبب ذلك أن وزراء السلطان مسعود : وأهل دولته . لما كرروا عليه القول وواصلوا^(١) الرسل إليه ، يعرفونه ما آل إليه أمر السلجوقية ، ويحذرونه عاقبة توانيه فيهم ، جهز جيشا كثيفا مع حاجبه سباشي ، ومرداويج بن يسو^(٢) ، فأقام سباشي بهراه ونيسابور ، ثم أغار على مرو وبها داود ، فانهزم داود بين يديه ، وتبعه العسكر المسعودي ، فعطف داود عليه ، وحمل على صاحب جوزجان^(٣) ، فقتله ، فانهزم عسكر مسعود ، وعاد داود إلى مرو ، فأحسن إلى أهلها ، وخطب لنفسه فيها في أول جمعة من شهر رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وهي أول خطبة أقيمت لهم ، ولقب في الخطبة بملك الملوك ، وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم في البلاد ، ثم التقى العسكر المسعودي بعد ذلك ، والسلجوقية ، وباشر سباشي الحرب بنفسه : واقتتلوا على باب سرخس . في شعبان سنة ثمان وعشرين ، فانهزم سباشي أقبح هزيمة : وتبعه داود إلى طوس يأخذ أصحاب سباشي باليد ، وكفوا عن القتل . وغنموا أموالهم ، فكانت هذه الواقعة هي التي أوجبت ملك السلجوقية خراسان : ودخلو فصبات البلاد ، فدخل طغرل بك نيسابور : وسكن الشادباخ^(٤) . وخطب له فيها في شعبان ، ولقب بالسلطان المظفر وبشوا النواب في النواحي :

(١) ت : وواصلوا ، وفي الأصل : وواصلوا .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : بقر .

(٣) في الأصل : جوزجان .

(٤) إحدى مدن نيسابور . مرصد ج ٢ - ٧٧٢ .

وسار داود إلى هراة ، وتوجه سباشى إلى غزنة ، فاضطر مسعود إلى
المسير إلى خراسان ، وجمع من العساكر ما يضيّق بها الفضاء ،
وفرق فيهم الأموال ، وسار من غزنة ، ومعه من القبيلة عدد كثير ،
فوصل إلى بلخ ، فقصده داود ، ونزل قريبا منها ، ودخلها يوماً
جريدة ، على حين غفلة من العسكر ، فأخذ القيل الكبير الذى على باب
الملك^(١) مسعود ، وعدة جنائب ، فعظم قدره فى نفوس الناس وازدادت ،
هيئته فى قلوب العسكر ، ثم صار مسعود من بلخ فى مستهل شهر
رمضان سنة تسع وعشرين ، ومعه ألف فارس سوى الأتباع ، وسار إلى
جوزجان ، فأخذ واليها الذى كان للسلاجقية ، فصلبه ، وسار منها ،
فوصل إلى مرو الشاهجان ، وسار داود إلى سرخس ، واجتمع بأخويه
طغرل بك وببغو ، فراسلهم مسعود فى الصلح ، فتوجه إليه ببغو بالجواب ،
فأكرمه مسعود وخلق عليه ، وكان مضمون رسالته : « إنا لانثق
بمصلحتك بعد ما فعلناه من هذه الأفعال . التى كذل فعل منها موبق
مهلك » ، وآيسوه من الصلح ، فسار مسعود من مرو إلى هراة . وقصد
داود مرو ، فامتنع أهلها من تسليمها . فحاصروهم سبعة أشهر . وملكها .
فسقط . فى يد مسعود ، وسار من هراة إلى نيسابور ثم إلى سرخس ،
وكلما اتبع السلاجقية إلى مكان ساروا منه إلى غيره . ولم يزل
كذلك حتى أدركه الشتاء ، فأقام بنيسابور ينتظر الربيع ، فلما جاء
الربيع اشتغل مسعود بلهوه وشربه . حتى انقضى فصل الربيع ، فلما
جاء الصيف عاتبه أصحابه على إهماله أمر السلاجقية : وعدم مناجزتهم
لحرب . فسار من نيسابور فى طلبهم . فدخلت السلاجقية البرية .

(١) ن ت : على باب دار الملك مسعود .

وتبعهم مرحلتين ، وقد ضجر عسكره من التعب والكلال ، فنزل الملك مسعود منزلاً قليلاً الماء ، فاقتتل عسكره على الماء ، ونهب بعضهم بعضاً : فلم داود بما هم فيه ، فرجع عليهم ، فولّوا منهزمين لا يرجع بعضهم على بعض ، وثبت مسعود ، ثم انهزم في نحو مائة فارس ، حتى أتى غَرَشِسْتَان (١) وغنم السلجقية من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الإحصاء ، فقسم داود ذلك على أصحابه : وآثرهم على نفسه : ونزل في مرادق مسعود ، وجلس على كرسيه ، ثم أطلق الأسرى ، ووضع خراج سنة كاملة .

ذكر ملك داود وطغرلبك وبيغونيسابور وبلخ وهراة

قال : وصار طغرلبك إلى نيسابور ، فملكها في أواخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فقبل إنه أكل لوزينجا : فقال : هذا ططماج (٢) طيب ، إلا أنه لا ثوم فيه : ورأى أصحابه الكافور ، فأكلوا منه ، وقالوا : هذا ملح مُرٌّ : واستولى السلجقية حينئذ على جميع البلاد ، فسار بيغو إلى هراة ، فدخلها ، وصار داود إلى بلخ . وبها [ألتونتاش] (٣) الحاجب والياً عليها لمسعود ، فراسله داود في تسليم البلد إليه ، وعرفه عجز صاحبه عن نصرته ، فحبس ألتونتاش رسله : فنازله داود ، وحصر المدينة ، فأرسل ألتونتاش إلى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال :

(١) في الأصل : غر شيشان وقدر التعريف بها .

(٢) في الأصل : نظماج وصوايه : ططماج وهو : خبز فطير وإصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعناع . مطامع البدور في منازل السرور للزولي ص ٥٥ ج ٢ .

(٣) في الأصل : ألتونتاش . وما أثبتناه وفقاً لما أورده البيهقي وعدة مواضع .

وما هو فيه من ضيق الحصار ، فجهز مسعود العساكر الكبيرة ، فجاءت طائفة منهم إلى الرُّخَّج ، وبها جمعٌ من السلجقية ، فقاتلوه ، فانهزمت السلجقية ، وقتل منهم ثمانمائة رجل وأسر كثير ، وخلا ذلك الصقع منهم . وسارت طائفة إلى هراة وبها بيغو ، فقاتلوه ، ودفعوا عنها ، ثم جهز مسعود ولده مودوداً وصيَّره في عسكر كبير مدداً لهذا العسكر ، فسار عن غزنه في سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة : فلما قاربوا بلخ صيَّر دارد طائفة من عسكره ، فأوقعوا بطلائع مودود ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم عسكر داود ، فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم ، فلما اتصل هذا الخبر بالثونتناش صاحب بلخ أطلع داود وسلم إليه البلد ، ووطئ بساطه ، ثم اتفق قتل السلطان مسعود في سنة اثنين وثلاثين ، وملك بعده أخوه محمد ، ثم قتل مودود بن مسعود : فتمكن السلجقية .

ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان

وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ملك طغرل بك جرجان وطبرستان ، ومسبب ذلك أن أنوشروان بن ^(١) منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبي كاليبجار بن ويهان القُومى صاحب جيشه ، وزوج أمه . فعلم طغرل بك عند ذلك أنه لا مانع له : ولادافع من البلاد ، فسار إليها ، وقصد جرجان ، ومعه مرداويج بن بسو ، فلما نازلها فتح له مستحفظها أبوابها ، فدخلها ، وقرر على أصحابها مائة ألف دينار

(١) الزيادة من الكامل ٩ ص ١٧١ ، حوادث سنة ٤٤٣ هـ ، وبها يستقيم المعنى .

صلحا ، وسلم البلد لمرداويج ، وقرر عليه في كل سنة خمسين ألف دينار ، عن جميع الأعمال ، وعاد إلى نيسابور ، وقصد مرداويج بن بسو أنوشروان « بسارية » ، فاصطلحا على أن ضمن له أنوشروان ثلاثين ألف دينار ، وأقيمت الخطبة لطغرل بك في سائر البلاد : وتزوج مرداويج بوالدة أنوشروان ، وتمكن ، وبقي أنوشروان يتصرف بأمر مرداويج ، لايخالفه في شيء ألبته ، وملك خوارزم في سنة أربع وثلاثين من شاه ملك ابن أبي علي ، وكان في طاعة مودود صاحب غزنة .

ذكر مسير إبراهيم يئال (١) إلى الري وهمذان

ولإبراهيم يئال هو أخو طغرل بك لأمه . قال : ولما ملك إخوته خراسان سار هو إلى الري ، فملكها في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ثم سار عنها إلى البلاد المجاورة لها : ثم انتقل [بهرجرد] ، (٢) فملكها ، ثم قصد همذان . وكان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة ، ففارقها إلى سابور خواست ، ونزل لإبراهيم عليها . وأراد دخولها ، فقال له أهلها : إن كنت تريد منا الطاعة : وما يطلبه السلطان من الرعية ، فنحن باذلوها ، وداخلون تحتها ، فاطلب أولاً هذا المخالف عليك الذي كان عندنا ، يعنون كرشاسف ، فإننا لا نأمن عوده إلينا ، فإذا ظفرت به كئنا لك ، فكف عنهم ، وسار إلى كرشاسف بعد أن أخذ من أهل البلد مالا ، فلما قارب (٣) سابور ، خواست

(١) في ت : زبال .

(٢) في الأصل : يزجرد ، وما أثبتناه من الكامل ج ٩ ص ١٧٥ حوادث سنة ٤٣٤ هـ .

(٣) الزيادة من ت ، وهو موافق لما في الكامل باله نسخة السابقة .

تحصّن منه كرشاسف بالقلعة ، وملك إبراهيم البلد قهرا ونهبه ، ثم عاد إلى الري . وذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ذكر خروج طغرل بك إلى الري وملكه بلد الجبل

قال : ولما فرغ طغرل بك من خوارزم ، وجرجان ، وطبرستان خرج من خراسان إلى الري ، وغيرهما من بلاد الجبل ، وسار أخوه إبراهيم يُنَال إلى سجستان ، وأخذ طغرل بك قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه ، وأقام عنده مكرماً ، وأمر طغرل بك بعمارة الري ، وكانت قد خربت ، فوجد في دار الإمارة مراكب ذهب مجوهر ، وبرنيتين من الصينى [مملوءتين] ^(١) ، وأموالا كثيرة . وسار إلى قزوین ، وحصرها : فوقع الصلح على ثمانين ألف دينار ، ودخل صاحبها في طاعته ، وأطاعه ملك الديلم ، وحمل إليه مالا وعروضا ، وأطاعه غيره من الملوك : وأرسل مسرية إلى أصفهان ، وبها أبو منصور [فرامرز] ^(٢) الدولة : فأغارَت وعادت سالمة ، وخرج طغرل بك من الري ، وقصد أصفهان : فصالحه صاحبها ، وصانعه بمال ، وسار إلى همدان ، فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة : وسار معه إلى أهر وزنجان : وطلب منه طغرل بك تسليم قلعة كنكور ، فأرسل إلى من بها ليسلموها ، فامتنعوا ، فقال له طغرل بك : ما امتنعوا إلا بأمرك ورأيك ، فاصعد إليهم ، وأقم

(١) في الأصل : مملوءة .

(٢) في الأصل : فرامرور ، وما أثبتناه نقلا عن أبي الفدا ج ٢ ص ٩٩٥ ، والكمال

ج ٩ ص ١٧٦ هـ ١٧٦ هـ ٤٣٤ هـ .

معهم ، ولاتفارق موضعك حتى آذن لك ، واستتاب بهذان ناصر العلوى .

وفى سنة خمس وثلاثين وصل إلى طغربك رسول الخليفة القائم بأمر الله ، وهو أفضى القضاء أبو الحسن على الماوردى ، فتلقاء طغربك على أربعة فراسخ ، إجلالاً لرسالة الخليفة ، وذكر طاعته للخليفة ، ووقوفه عند أوامره .

وفى سنة ست وثلاثين وأربعمائة استوزر السلطان طغربك أبا القاسم على بن عبد الله الجوينى ، وهو أول وزير وزر له .

وفى سنة سبع وثلاثين أمر السلطان طغربك أخاه إبراهيم ينال بالخروج إلى بلاد الجبل . فسار من همدان ، ^(١) وقصد كرمان ، وبها كرشامسف بن علاء الدولة ، ففارقها خوفاً ، ودخلها إبراهيم ، وملكها ، وسار إلى الدينور ، فملكها ، وملك [قره يمين] ^(٢) فى شهر رجب بعد حصار وقتال ، وملك الصيخرة فى شهر شعبان ونهبها ، وأوقع بالأسكراد المجاورين لهما : ثم سار إلى حلوان ، فنهبها ، وأحرقها .

ذكر ملك ينال قلعة كنكور وغيرها

وفى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة سار إبراهيم إلى قلعة كنكور ، وبها عكبر بن فارس ، صاحب كرشا سف ، فامتنع عكبرها إلى أن فقلت ذخائره وفنييت الأقوات ، فعند ذلك أعمل الحجة ، وعمد

(١) قت : فسار من كرمان وقصد همدان ، وكذلك فى الكامل ج ٩ ص ١٨٢ ، حوادث

سنة ٤٣٧ هـ .

(٢) ت ، فى الأمل : قره يمين ، وهو خطأ .

إلى بيوت الطعام التي بالقلعة فملأها تراباً وحجارة ، وصدّ أبوابها ، ونشر من داخل الأبواب شيئاً من الطعام ، وعلى رأس التراب والحجارة مثل ذلك ، وراسل إبراهيم في تسليم القلعة إليه ، على أن يؤمنه على من بها من الرجال ، وما بها من الأموال ، فامتنع إبراهيم من ترك المال ، فأخذ عكبر رسول إبراهيم ، وطوفه على بيوت الطعام ، فرآها مملوكة وطنها ^(١) طعاما ، وقال له : قل لصاحبك إنني لم أرسل إليه خوفاً من المطاولة ، ولا إشفافاً من نفاق الميرة : ولكنني أحبيبت الدخول في طاعته ، فإن بذل لي الأمان على ما طلبته لي ، وللأمير كرشاسف وأمواله ، ولن بالقلعة ، سلمتها إليه ، وكفيتها مؤنة المقام ، فلما عاد الرسول إلى إبراهيم ، وأخبره بما رأى وسمع ، أجابته إلى ما طلب ، ونزل عكبر ، فلما تسلّم إبراهيم القلعة تبينت له مكيدته ، وعاد إلى همدان : وصير جيشاً عليهم [نسيب] ^(٢) له اسمه أحمد ، وسلم إليه مرجاب ^(٣) ابن أبي السؤل ، ليفتح به قلاعه ، وكان الأكراد الملائكية قد قبضوا عليه ، وسلموه لإبراهيم ينال ، قبل ذلك ، فسار به أحمد إلى قلعة كلكان ، فامتنعت عليه ، فسار إلى قلعة ^(٤) درديلو ، فحصرها ، وامتدت طائفة ممن معه إلى تلك الأعمال ، فنهبوها ، ووصلوا إلى الدسكرة ^(٥) ، وباجسرى ، والهارونية ، وقصر سابور ، وجميع

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الأصل : نسيب .

(٣) سرخاب : الكامل ص ١٨٥ ج ٩ حوادث ٤٣٩ هـ .

(٤) ق ت : درديلو . وفي الكامل بالصفحة السابقة : دزديلو .

(٥) الدسكرة : اسم لموضع كثير ، والمقصود هنا قرية في طريق نهر اسان قريبة من شهر امان .

وهي دسكرة الملك منسوبة إلى هرفرين سابور بن أردشير . معجم البلدان لياقوت ص ٦٠ ج ٤ =

تلك الأعمال ، ونهبوها ، فوصل الخبر إلى بغداد ، فارتاع أهلها ،
ثم صار إبراهيم ينال إلى السيروان ، فحصر القلعة ، وضيق على من بها ،
وأرسل سرية نهب البلاء ، وانتهت إلى عشرة فراسخ من تكريت ،
ثم تسلم السيروان من مستحفظها بعد أن آمنه ، واستخلف عليها
رجلا من أصحابه ، وانصرف إلى حلوان ، وعاد إلى همدان .

ذكر غزو إبراهيم ينال الروم

وفي سنة أربعين وأربعمائة غزا إبراهيم الروم ، فظفر وغنم وأسر
ومسبى ، وكان سبب ذلك أن خلقاً كثيراً من الغز بما وراء النهر ،
قدموا عليه ، فقال لهم : إن بلادى تضيق عن مقامكم ، والقيام
بما تحتاجون إليه ، والرأى أن تغضوا إلى غزو الروم ، وتجاهدوا
في سبيل الله تعالى ، وتغنموا وأنا سائر في أثركم ، فساروا بين
يديه وتبعهم ، فوصلوا إلى ملازكرد ، وأرزن الروم : وقاليقلا ،
وبلغوا طرابزون (١) ، وتلك النواحي كلها ، ولقيهم عسكر عظيم

= وليس بين أيدينا « باهرى » ، وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، وباجسرى ،
قال : « بها ياقوت : إنها في شرق بغداد . أما الأوروبية : فهي من قرى بغداد قرب شهبان في
طريق خراسان . وانظر أحسن التقاسيم ص ١١٥ ، والسيروان : « كورة بالجبل ، وهي كورة ما
سبدان ، وقيل : بل هي كورة بنفسها ملاصقة لما سبدان » معجم البلدان : ١٩٦ .

(١) في ت : طرابزون ، وفي الكمال ج ٩ ص ١٨٨ : طرابزون . والذي ذكره
ياقوت : أطرابذنة ، وقال إنها : إحدى مدن الروم على الضفة بخر القسطنطينية الشرق . بلدان
ج ١ ص ٢٨٣ .

للروم [والأنجاز] ^(١) ، يبيلغون خمسين ألفا ، فاقتتلوا وكانت بينهم عدة وقائع ، تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء ، ثم كان الظفر للمسلمين . فأكثروا القتل في الروم ، وأمسروا جماعة كثيرة من بطارتهم . ومن أسر قاريط . ^(٢) ملك الأنجاز ، فبذل في نفسه ثلثائة ألف دينار ، وهدايا بمائة ألف دينار ، فلم يجبه إلى ذلك ، ولم يزل يجوس خلال تلك الديار وينهبها ، إلى أن بقى بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما ، واستولى المسلمون على تلك النواحي ، وغنموا ما فيها ، وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وأخذوا من الدواب والبغال ، والأموال ما لا يقع عليه الإحصاء ، قيل : إن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة ، وإنه كان في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع . والله أعلم .

ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم ينال والاتفاق

بينهما

وفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة استوحش إبراهيم من أخيه السلطان طغرل بك ، وكان سبب ذلك أن : طغرل بك طلب من أخيه إبراهيم أن يسلم إليه مدينة همدان ، والقلاع التي بيده في بلد الجبل ، فامتنع من ذلك ، واتهم وزيره أبا يعلى ^(٤) في السعى بينهما .

(١) في الأصل : الإنجاز ، وفي الكامل : ص ١٨٨ ج ٩ : الأنجاز ، وما أثبتناه منه ، وهو موافق لياقوت ج ١ ص ٧٢ : بلدان .

(٢) في ث : قايط ، وما في الأصل موافق للكامل في الصفحة نفسها .

(٣) ت ، وفي الأصل : ولا تفارق بينهما .

(٤) في الكامل : أباهل ص ١٩٢ ج ٤٩ حوادث سنة ٤٤١ هـ .

فقبض عليه وضربه ، وسمل إحدى عينيه ، وقطع شفتيه ، وجمع جمعا ، والتقى مع السلطان طغرل بك ، وكان بينهما قتال ، فانهزم إبراهيم ، وصار طغرل بك في أثره ، وملك جميع قلاعه وبلاده ، وتحصن إبراهيم بقلعة [سرماج] ^(١) ، فحصره طغرل بك بها ، فملكها في أربعة أيام ، وكانت من أحصن القلاع ، وامتندل ينال منها ، وأرسل إلى [نصر] ^(٢) الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده ، فأطاعه ، وخطب له في سائر ديار بكر ، وواصل ملك الروم السلطان طغرل بك ، وأرسل إليه هدية عظيمة ، وطلب منه المعاهدة ، فأجابته إلى ذلك . وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسمى في فداء ملك الأنجار ، فأرسل نصر الدولة إلى السلطان شيوخ الإسلام أبا عبد الله ابن بهران ^(٣) في معناه ، فأطلعه بغير فداء ، فعظم ذلك عنده ، وعند ملك الروم ، وأرسل إليه هدايا عظيمة ، فقبل : إنه أرسل إليه ألف ثوب من الديباج ، وخمسمائة ثوب من أصناف الحرير : وخمسمائة رأس من الكراع ، إلى غير ذلك ، وأنفذ إليه مائتي ألف دينار ، ومائة لبنة من الفضة ، وثلاثمائة مهري ، وثلاثمائة حمار مصرية ، وألف عنز بيض الشعور ، سود العيون والقرون ، وأنفذ إلى البزمرون عشرة أمناء

(١) الزيادة: من الكامل بالصفحة السابقة، وسرماج: قلعة بين عمان وخوزستان في إطبالي كانت لبلتر بن حسويه الكردي ، صاحب سابورخواست الجهاد لياقوت ج ٧ ص ٧٥ .

(٢) في الأصل: نصير . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، وهو أحمد بن مروان ابن دوستك نصر الدولة . الكردي النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٩ . وشرائط الذهب ج ٧ ص ٢٩٠ .

(٣) فؤاد ابن برهان ، وفي الكامل بالصفحة السابقة : ابن مروان .

مسكا ، وعمر مسجد القسطنطينية ، الذي بناه مسلمة بن عبد الملك ، وعمر منارته ، وجعل فيها القناديل ، وعلق في محرابه (١) قوساً ، ونشابة ، وأقيمت فيه الصلاة والخطبة لطغرل بك ، فدان له الناس حينئذ ، وعظم شأنه ، وتمكن ملكه ، فكانت الدولة السلجقية في زيادة ، والبُرهية في نقص . قال : وأما إبراهيم بنال فإنه لما نزل إلى أخيه طغرل بك أكرمه ، وأحسن إليه ، ورد عليه كثيراً مما أخذ منه ، وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير إليها ، وبين أن يقيم معه ، فاختار الإقامة معه .

ذكر ملك طغرل بك أصفهان

كان قد حاصرها في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فلم يظفر منها بطائل ، ثم اصطليح هو وصاحبها أبو منصور فراهرز (٢) بن علاء الدولة ، على مال يحمله إلى السلطان طغرل بك ، ويخطب له بأصفهان ، وأعمالها ، ثم حصل بعد ذلك من صاحبها تلون ، فكان يطيعه تارة ويعصيه تارة . ويطيع الملك الرحيم بن بويه ، فجاء (٣) السلطان إليها في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وحاصرها سنة ، وتسلمها في سنة ثلاث وأربعين ، واستطابها ، وجعلها دار مقامه ، ونقل ما كان له بالرى من النخائر والأموال والسلاح إليها ، وخرب

(١) ت ، وفي الأصل : حبراته .

(٢) انظر ص ٢٨٠ من هذا الجزء .

(٣) في ت : فجاز .

قطعة من صورها ، وقال : إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قدرته ،
وأما من حصنه عساكره وسيفه ، فلا حاجة به إليها .

ذكر استيلاء الب أرسلان على مدينة فسا

وفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة سار ألب أرسلان بن داود
جفرى بك من مدينة مرو بخراسان إلى بلاد فارس ، وأخذ^(١) في
مسيره على المغاظة من غير علم عمه طغرل بك ، فوصل إلى مدينة
فسا ، فانصرف الثائب بها من بين يديه ، ودخلها ألب أرسلان ،
وقتل من الديلم نحو ألف رجل ، وعددا كثيرا من العامة ، ونهبوا
ما مقداره ألف ألف دينار ، وأمر ثلاثة آلاف إنسان ، وعاد إلى
خراسان ، ولم يلبث مع عمه طغرل بك . والله أعلم بالصواب .

ذكر استيلاء طغرل بك على أذربيجان ، وغزو الروم

وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة سار السلطان طغرل بك إلى
أذربيجان ، فقصده تبريز ، وصاحبها الأمير أبو منصور ومشودان
ابن محمد الراوى^(٢) ، فأطاعه ، وخطب له ، وحمل إليه ما أرضاه . وأعطاه
ولده رهينة . وكذلك فعل معه سائر ملوك تلك النواحي . بدلوا له
الطاعة والخطبة ، وانقاد العساكر إليه ، فأبقى بلادهم عليهم ، وأخذ
رهائنهم ، وسار إلى أرمينية : وقصد « ملازكرد » من الروم ،

(١) في ت : وأغز ، ولعلها : أخذ .

(٢) في ت : الداوى . وفي الكامل ص ٢٠٧ : الراوى ، وهو موافق للأصل .

فحصرها ، ونهب ما جاورها من البلاد ، وخرّبها ، وأثر في بلاد الروم أثراً عظيماً ، ونال منهم من النهب والأسر والقتل شيئاً كثيراً ، ثم عاد إلى أذربيجان عند دخول الشتاء ، وعاد إلى الري ، والله أعلم .

ذكر دخول السلطان طغرل بك إلى بغداد

والخطبة له بها ، وانقراض الدولة البويهية

كان دخوله إليها يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان سبب ذلك أن المظفر أبا الحارث ألب أرسلان التركي ، المعروف بالبساميري ، عظم أمره بالعراق ، وطار اسمه في الآفاق ، واستولى على البلاد ، وعظمت هيئته في قلوب العباد ، وخافه أمراء العرب ، وخطب له على منابر العراق ، ولم يبق لبني بويه معه إلا مجرد الاسم ، ووقع بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله ، من الوحشة ما قدمناه ، في أخبار الدولة العباسية ، حتى بلغ الخليفة أنه يريد القبض عليه : فعند ذلك كاتب الخليفة السلطان طغرل بك ، وهو بنواحي الري يستنصر به . ويحثه على المسير إلى بغداد : وكان طغرل بك قد عاد إلى الري : بعد عوده من غزو الروم ، فرتب أمور الري ، وعاد إلى همدان في المحرم من السنة ، وأظهر أنه يريد الحج ، وإصلاح طريق مكة ، والمسير إلى الشام ومصر ، وإزالة ملك المستنصر العبيدي عنها ، وسار إلى حُلوان ، وانتشر أصحابه في طريق خراسان ، فأجفل الناس إلى غربي بغداد ، وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهرها ، وصنع الملك الرحيم بقرب

السلطان طغرل بك من بغداد ، فأصعد من واسط . إليها ، وفارقه
 البساسيري بمراصلة الخليفة في معناه ، كما ذكرناه ، ووصل الملك
 الرحيم إلى بغداد ، وأرسل طغرل بك إلى الخليفة يببالغ في إظهار الطاعة
 والعبودية . وإلى الأتراك البغداديين يعدهم الجليل والإحسان ،
 فأنكروا ذلك ونفروا منه ، وراسلوا الخليفة : وقالوا : إنا فعلنا
 بالبساسيري ما فعلناه ، وهو كبيرنا ومقدمنا اتباعا لأمر أمير المؤمنين ،
 ووعدنا أمير المؤمنين برد هذا الخصم ، ونراه قد قرب منا ، ولم يُمنع
 من المجيء ، وسألوا التقدم إليه في العود : ففولطوا في الجواب ،
 وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ، ويختار انقراض الدواة البوسية ،
 ثم وصل الملك الرحيم إلى بغداد ، وأرسل إلى الخليفة يظهر العبودية ،
 ومسال تقرير قاعدته مع طغرل بك ، وكذلك سأل من معه من الأمراء :
 فأجيبوا بأن المصلحة أن تدخل الأجناد خيامهم ، من ظاهر بغداد ،
 وينصبوها ^(١) بالحريم ، ويرسلوا رؤسلاً إلى طغرل بك يبدلون له
 الطاعة والخطبة ، فأجابوا إلى ذلك ، وراسلوه ، فأجابهم إلى ما سألوه ،
 ووعدهم الإحسان إليهم ، وتقدم الخليفة إلى الخطباء بجوامع بغداد
 بالخطبة للسلطان طغرل بك ، فخطب له ثمان بقين من شهر رمضان
 من السنة ، وأرسل طغرل بك يستأذن الخليفة في دخول بغداد ، فأذن
 له ، وخرج وزير الخليفة ، وروساء بغداد وأعيانها ، وأمر الملك الرحيم
 للقاءه ، واستحلفه ^(٢) الوزير للخليفة . وللملك الرحيم . ودخل
 بغداد في يوم الإثنين لخمس بقين من شهر رمضان ، ونزل بباب

(١) ت ، وفي الأصل : وينصبونها .

(٢) مكذاتي ت ، وفي الأصل : واستحلفه .

الشماسية ومعه ثمانية عشر فيلاً ، ودخل عسكره بغداد للامتنياز ،
 وشراء ما يريدونه من أهلها ، وأحسنوا معاملتهم ، فلما كان الغد ،
 وهو يوم الثلاثاء ، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج ، وأخلوا
 واحداً من أهله : فطلبوا منه تبناً ، وهو لا يفهم عنهم ما يريدون :
 فاستغاث عليهم : وصاح العامة لهم ، ورجعهم ، وسمع الناس
 الصياح ، فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرل بك ،
 فارتج البلد من أقطاره وأقبوا من كل جهة ، وقتل من الغز من وجد
 في محال بغداد إلا أهل الكرخ ، فإنهم لم يتعرضوا إلى الغز بأقضية بل حمومهم :
 وخرج عامة بغداد ، ومعهم جماعة من العسكر ، يقصدون العسكر
 السلطاني ، ولم يركب الملك الرحيم ، ودخل أعيان أصحابه إلى دار
 الخليفة ، وأقاموا بها نفيّاً للتهمة عن أنفسهم ، ظناً منهم أن ذلك
 ينفعهم ، وأما عسكر السلطان طغرل بك ، فإنهم لما رأوا فعل العامة
 وظهورهم من البلد قاتلهم ، ففل من الفريقين خاق كثير ، وانهمزت
 العامة ، ونهب الغز بعض الدروب ، ونقل الناس أموالهم إلى باب
 النوى ، وأرسل طغرل بك من الغز إلى الخليفة يعتب ، وينسب ما
 جرى إلى الملك الرحيم وأصحابه ، ويقول : « إن حضروا برئت ساحتهم :
 وإن تأخروا عن الحضور تيقنت أن الذي جرى كان بوضعهم » ، فتقدم
 الخليفة إلى الملك الرحيم وأصحابه يقصد السلطان ، فركبوا
 إليه ، وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم عند السلطان ،
 فلما وصلوا إلى جهة السلطان ، أمر بالقبض على الملك الرحيم ومن معه ،
 فقبضوا كلهم في آخر شهر رمضان ، وحبسوا . ثم حمل الملك
 الرحيم إلى قلعة السبيروان ، وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر

ما جرى ، من قبض الملك الرحيم وأصحابه (رنهب)^(١) بغداد ، ويقول : « إنهم خرجوا إليك بأمرى ، وأمانى ، فإن أطلقتهم : وإلا فأتانا أذارق بغداد » ، فأطلق بعضهم ، وأخذ جميع إقطاعات عسكر الملك الرحيم ، وأمرهم بالسعى فى أرزاق يحصلونها لأنفسهم ، فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ، ولزموه ، فكثرت جمعه ، وكان من أمره ماقدمناه وأمر طغرلبيك بأخذ أموال الأتراك البغداديين وانتشر الغز فى سواد بغداد ، فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت إلى النيل^(٢) ، ومن الجانب الشرقى إلى النهروانات^(٣) ، وأسافل الأعمال ، فأسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط. إلى عشرة ، والحمار بقيراطين إلى خمسة ، وخرب السواد ، وأجلى أهله عنه ، وضمن الساطقان طغرلبيك البصرة ، والأهواز من هزار سب بن [تَنَكُر] ^(٤) بن عياض بثلاثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأقطعه أرجان : وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز ، دون الأعمال التى ضمنها : وأقطع الأمير أبا على بن أبي كاليبجار الملك قرميسين وأعمالها : وأمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا فى مساجدهم سحراً للصبح : « الصلاة خير من النوم » : وأمر بعمارة دار الملك ، فعمرت وزيد فيها . وانتقل إليها فى شوال .

(١) ت. وفى الأصل : ونهب

(٢) بالدة بإفراط بين بغداد والكوفة. أبو الفدا ص ١٣٥ ج ٢ ، وانظر ياقوت ج ٨

ص ٣٦٠ .

(٣) انظر ياقوت ص ٢٢٣ ج ٢ .

(٤) فى الأصل : ينكر ، وفى ت : منكر ، وفى « الكامل » ص ٢١٣ ج ٩ . ينكير ،

وما ألبناه نقلا عن التاجم الزاهرة ج ٥ ص ٨٦ .

ذكر مسير السلطان الى الموصل

وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة صار السلطان طغربك إلى الموصل ،
ومسبب ذلك ، أنه لما أقام ببغداد عم الناس ضرر عسكره ، وضائق
عليهم أرزاقهم ومنازلهم ، فأرسل إليه الخليفة القائم بأمر الله يذكر
له ما الناس فيه من الجور والظلم ، ويعظه ، ويقول : إن أزلت ذلك
والافتعين الخليفة على الإنبراح من بغداد ، فقال السلطان لوزيره
الكندري (١) : « بكّر إلى الخليفة واعتذر له بكثرة العساكر والعجز عن
تمهيدهم ، وضبطهم » فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكأنه عند الكعبة وهو يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ، والنبي معرض عنه ، وقال : يُحْكَمُكَ اللهُ في بلاده وعباده ،
فلا تراقبه فيهم ، ولا تستحي من جلالة الله عز وجل ، في سوء
معاملتهم ، وتغتر بإمهاله عند الجور عليهم ، فاستيقظ فرعاً ،
وأحضر عميد الملك الوزير ، وذكر له ما رآه ، وأرسله إلى الخليفة
يعرفه أنه مقابل مارسم به بالسمع والطاعة ، وأخرج الجند من دور
العامة ، وأمر أن يظهر من كان مختفياً ، وأزال التوكيل عمّن كان
وكل به ، وعزم على الرحيل ، وأتاه خبر البسامميرى ، والوقعة التي
كانت بينه وبين قريش بن بدران . صاحب الموصل . على ما تقدمناه

(١) في ت : الكندى ، وهو خطأ ؛ والصواب ما في الأصل ، والكندري هو : عميد
الملك أبو نصر محمد بن منصور بن محمد ، والكندري نسبة إلى كندر ، وهي قرية بنو أسى
خراسان . وفي تاريخ الأعيان ص ٩٢ وما بعدها ج ١ . بلدان ياقوت ج ٧ ص ٢٨٤ . وانظر الكامل
ج ٩ ص ٢١٨ وأبنا القدا ج ٢ ص ١٨٤ .

في أخبار القائم بأمر الله ، فتجهز ، وسار عن بغداد . في عاشر
 ذي الحجة (١) من السنة ، ومعه خزائن السلاح والمجانيق ، وكان مقامه
 ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً ، لم يلق الخليفة فيها ، وسار إلى
 [البوازيج] (٢) وأقام بها حتى أتاه ياقوتى بالعساكر ، في سنة سبع
 وأربعين ، فسار بهم إلى الموصل ، وصير هزارمب بألف فارس
 اختارهم من العسكر ، فدخل البرية ، وأوقع بالعرب ، وعاد إلى
 السلطان ، فعندها أرسل نور الدولة دبيس بن مزيد ، وقريش بن
 بدران صاحب الموصل ، يسألان هزارمب أن يتوسط لهما عند
 السلطان طغرل بك ، فسمي في ذلك ، فأجابه إليه في حقهما دون
 البساسيري ، فتوجه البساسيري عند ذلك إلى الرحبة (٣) ، وتبعه
 الأتراك البغداديون ، ومقبل بن المقلد ، وجماعة من عقيل . ثم سار
 السلطان إلى ديار بكر ، التي هي لابن مروان ، ووصل إلى جزيرة
 ابن عمر ، فأرسل إليه بن مروان يذكر ما هو بصدد من حفظ
 ثغور المسلمين ، وما يعانيه من مجاهدة الكفار ، وبذل ما يصلح ،
 ثم وصل إبراهيم بنال إلى السلطان ، فلما وصل أرسل هزارمب إلى
 نور الدولة بن مزيد ، وقريش ، يعرفهما وصوله ، ويحذرهما منه ،
 فسار من جبل سنجار إلى الرحبة ، فلم يلتفت البساسيري إليهما .
 فانحدر نور الدولة إلى بلد العراق ، وأقام قریش عند البساسيري

(١) في ت : وفي عاشر ذي القعدة .

(٢) في الأصل : البوزيج ، وفي ت : البواريج ، وصحته ما ذكرناه ، وهو موافق
 لكامل الصفحة السابقة . والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث وصف في
 هذه مجلة . ياقوت ١٠ ص ٥١٢ .

بالرحبة ، وشكى قتل مش بن عم السلطان ما لقي من أهل سنجار في العام الماضي ، عند انهزامه من البساسيري ، وأنهم قتلوا رجاله ، فسير العساكر إليهما ، فصعد أهل سنجار على السور : وصبوا السلطان ، وأخرجوا جماجم القتلى وقلانسهم ، وجعلوها على القصب ، ففتحها السلطان عنوة . وقتل أميرها علي بن (١) مرجا . وخلقا كثيرا من رجالها . وسبى نساء م ، وسأل إبراهيم ينال في الباقيين : فتركهم السلطان . وسلمها هي والموصل إلى أخيه إبراهيم ينال . والله أعلم بالصواب .

ذكر عودة السلطان إلى بغداد

قال : وكان عود السلطان إلى بغداد ، في سنة تسع وأربعين ، فخرج رئيس الرؤساء إلى لقائه ، وأبلاه سلام الخليفة ، واستباحته : فقبل الأرض . وقدم رئيس الرؤساء جاماً من ذهب فيه جواهر ، وألبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة : فلبسها : ووضع العمامة على مخدته ، فقبل السلطان الأرض ، ولم يمكن أصحابه من النزول في دور الناس : وطلب الاجتماع مع الخليفة فأذن له في ذلك ، وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة من السنة جلوساً عاماً ، وحضر وجوه عسكر السلطان ، وأعيان بغداد ، وحضر السلطان والخليفة جالس على سرير عالٍ من الأرض ، نحو سبعة أذرع ، وعليه بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيده القضيب الخيزران . فقبل

(١) في الكامل ص ٢٢٠ ج ٩ : علي بن مرجا .

السلطان الأرض ويد الخليفة ، وأجلس على كرمي ، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفعلك ، مستأنس بقربك ، وقد ولّك جميع ما ولّاه الله من بلاده ، ورد إليك مراعاة عبادته ، فأنق الله فيما ولّك ، واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكف الظلم ، وإصلاح الرعية ، فقبل الأرض ، وأمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه ، فقام إلى موضع لبسها فيه ، وعاد فقبل يد الخليفة ، ووضعها على عينيه ، وخطابه الخليفة بملك المشرق والمغرب ، وأعطى العهد ، وخرج ، فأرسل إلى الخليفة هدية كبيرة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون مملوكا أثراكا ، من أجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم ، وغير ذلك من الثياب ، وغيرها .

ذكر مفارقة إبراهيم ينال الموصل وما كان من أمره الى أن قتل

وفي سنة خمسين وأربعمائة فارق إبراهيم ينال الموصل ، وتوجه نحو بلاد الجبل ، فنسب السلطان رحيله إلى [العصيان] ^(١) وأرسل إليه يستدعيه ، ويحث الفرجية التي خلعها عليه الخليفة ، وكتب الخليفة أيضا إليه كتابا ، فرجع إبراهيم إلى السلطان ، وهو ببغداد ، فخرج الوزير الكندري ^(٢) لامتقباله ، وأرسل الخليفة إليه الخلع ، ولما فارق إبراهيم الموصل احتوى عليها البساسيري ، كما قدمناه ،

(١) بباضها الأصل ، و ت . و . أثبتناه نقلنا عن الكامل ج ٩ ص ٢٢٢ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : الكندي ، وانظر حاشية ص ٢٩٢ من هذا الكتاب .

فسير السلطان إليها جريدة في ألفى فارس ، وكان قد فرق عساكره بسبب التوروز ، ففارقها البساسيري ومن معه : فسار السلطان إلى نصيبين ، ليشبع آثارهم ، ويخرجهم من البلاد ، ففارقه أخوه إبراهيم ينال ، وسار نحو همدان ، فوصل إليها ، لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، وقد قيل : إن المستنصر كاتبه : وكاتب البساسيري : وأطمعه في السلطنة والبلاد ، ففعل ذلك : وسار السلطان في أثره : وهو في قلعة من العسكر ، وكان إبراهيم قد اجتمع له كثير من الأتراك ، وحلف لهم أنه لا يصالح أخاه طغرل بك ، ولا يكافهم المسير إلى العراق ، فلم يقو السلطان (١) له ، وأتى إلى إبراهيم محمد ، وأحمد ابنا أخيه [أرتاش] (٢) في خلق كثير ، فازداد بهم قوة ، وازداد طغرل بك ضعفاً ، فانزاح بين يديه إلى الري ، وكاتب ألب أرسلان ، وياقوتي [وقاورد] (٣) بك أولاد أخيه ، وكان داود قد مات على ما ذكره ، وملك بعده ابنه أرسلان خراسان ، واستدعاهم ، فقدموا إلى عثم طغرل بك بالعساكر الكثيرة ، فلقى إبراهيم بالقرب من الري ، فانهزم إبراهيم ، ومن معه ، وأخذ أميراً هو ، ومحمد ، وأحمد ابنا أخيه ، فأمر السلطان به ، فخنق بوترقوسه في ناسع جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين ، وقتل ولدى أخيه ، وفي أثناء هذه السنة عند اشتغال السلطان طغرل بك بحرب أخيه إبراهيم : استولى

(١) في الكامل ص ٢٢٥ ج ٩ : فلم يقو به طغرل بك .

(٢) في الأصل : أرتاش . وما أثبتناه موافق للكامل في الصفحة نفسها . وسيجيء كذلك .

(٣) في الأصل : قاروت ، وفي الكامل ص ٢٦ ج ١٠ : فاروت ، وما أثبتناه موافق

لديهم الزاهرة ج ٥ ص ٦٣ ، ٦٤ حوادث سنة ٤٦٥ .

البساسيري على بغداد . وأخرج الخليفة منها . وكان ماقدمناه في أخبار القائم بالله : وكان إبراهيم ينال قد خرج على أخيه مراراً ، وهو يقدّر عليه ، ويعفو عنه : وإنما قتله في هذه الواقعة لأنه علم أن الذي يهوى على الخليفة كان بسببه ، ولما فرغ طغربك من أمر أخيه ، عاد إلى العراق ، وأعاد الخليفة إلى بغداد ، وكان ماقدمناه من مقتل البساسيري .

ذكر وفاة جفري^(١) بك داود صاحب خراسان ، وملك ابنه

الب أرسلان

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وخمسين ، وقيل في صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمئة . وعمره نحو سبعين سنة . كان له خراسان ، وكان حسن السيرة معترفاً بنعمة الله عليه : شاكراً عليها ؛ فمن ذلك أنه أرسل إلى طغربك مع عبد الصمد قاضي سرخس ، يقول : قد بلغني إخراجك للبلاد التي فتحتها وملكتها . وجلاء أهلها عنها ، وهذا مالاخفاء به في مخالفة أمر الله تعالى : في بلاده وعباده ، وأنت تعلم ما فيه من سوء السمعة : وإيحاش الرعية : وقد علمت أننا لقينا أعداءنا ، ونحن في^(٢) ثلاثين رجلاً . وهم في ثلثمائة . فغلبناهم . ثم كنا في ثلثمائة ، وهم في ثلاثة آلاف ، فغلبناهم ، ثم كنا في ثلاثة آلاف ، وهم في ثلاثين ألفاً ، فدفعناهم . وقتلنا بالأمس شاه ملك :

(١) في الأصل : جفري ، وما أثبتناه موافقاً للتكامل ص ٢٠٦ .

(٢) الزيادة من ت .

وهو في أعداد كثيرة فقهرناه ، وأخذنا مملكة بخوارزم ، وهرب بين أيدينا إلى خمسمائة فرسخ من موضعه ، فظفرنا به ، وأمرناه ، وقتلناه ، واستولينا على ممالك خراسان ، وسجستان ، وصرنا ملوكا متبوعين ، بعد أن كنا أصاغر تابعين ، ومانقتضى نعم الله علينا أن نقابلها بهذه المقابلة ، فقال طغرل بك : قل له في الجواب : يا أخي أنت ملك خراسان ، وهي بلاد عامرة ، فخربتها ، ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتها ، وأنا وردتُ بلاداً أخرجها عن تقدمي ، واجتاحها من كان قبلي ، فما أتمكن من عمارتها ، والأعداء محيطة بها ، والضرورة تقود إلى طرقها بالعساكر . فلا يمكن دفع مضرتهم عنها . ولداود مناقب كثيرة ، وكان له من الأولاد : ألب أرسلان ، وياقوتى ، وسليان ، وقاورد بك . ولما مات ملك بعده ابنه ألب أرسلان ، وتزوج طغرل بك بـ زوجة أخيه داود : وهى والدة سليمان ، ووصى له بالملك بعده ، وفى سنة اثنين وخمسين توفيت زوجة السلطان طغرل بك ، فوجد عليها وجداً شديداً ، ونقل تابوتها إلى الرى .

ذكر زواج السلطان طغرل بك بابنة الخليفة

وفى سنة أربع وخمسين وأربعمئة عقد السلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله ، وكانت الخطبة تقدمت فى سنة ثلاث وخمسين ، مع أبى سعيد^(١) قاضى الرى ، فانزعج الخليفة من ذلك ،

(٢) فى الكامل ص ١٠٧ ج ١٠ : أبى سعيد .

[وأرسل] ^(١) في الجواب أبا محمد التميمي ، وأمره أن يستعفى ،
 فإن أعفى والآنكم الأمر ، على أن يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار ،
 ويسلم « واسط » وأعمالها ، فلما وصل إلى السلطان ذكر لعמיד
 الملك الكندري الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء : فقال : لا يحسن
 أن يرذ السلطان ، وقد سيال وتضرع : ولا يجوز أيضا مقابله
 بطلب الأموال والبلاد ، فهو يفعل أضعاف ما طلب منه ، فقال له :
 التميمي : الأمر لك ، ومهما فعلته فهو الصواب . فبني الأمر على
 الإجابة ، وطالع به السلطان ، [فسر به] ^(٢) وجمع الناس ، وعرفهم
 أن همته قد سمت إلى الإتصال بهذه الجهة النبوية ، وبلغ من ذلك
 ما لم يبلغه سواه من الملوك ، وتقدم إلى الوزير عميد الملك أن يسير ،
 ومعه أرمسلان خاتون ابنة أخيه داود ، وهي زوجة الخليفة القائم
 بأمر الله ، وأن يصحبها مائة ألف دينار برسم ^(٣) الجمل ، وما
 شاكلها من الجواهر ، وغيرها ، ووجهه فرامرز ^(٤) بن كاكويه ،
 وغيره من وجوه الأمراء ، وأعيان الرى . فلما وصلوا امتنع الخليفة
 من الإجابة . وقال : إن أعفينا : وإلا خرجنا من بغداد ، فقال
 عميد الملك : « كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعد ^(٥) الإجابة
 إلى ما طلب ، فالامتناع سعى على دمي » : وأخرج خيامه إلى النهروان
 فاستوقفه قاضى القضاة ، والشيخ أبو منصور بن يوسف فأنهيا إلى

(١) هكذا في ت. والكامل ص ٧ ج ١٠ ، وفي الأصل : وراسل .

(٢) الزبادة من ت. وموافق لتكمل ص ٧ ج ١٠ .

(٣) في الكامل بالصفحة السابقة : يرسم الجمل .

(٤) في الأصل : فرامرز ، وأثبتناه موافق لما مر في ص ٢٨٦ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل : وعيد ، وفي ت. وعده . وما أثبتناه من الأنسب .

الخليفة عاقبة انصرافه ، فكتب الخليفة إلى عميد الملك يقول :
نحن نرد الأمر إلى رأيك ، ونعوّل على أمانتك ودينك ، فحضر
يوماً عند الخليفة ، ومعه جماعة من الأمراء ، والحجّاب ، والقضاة
والشهود ، فتكلّم ، وقال للخليفة : أمسأل مولانا أمير المؤمنين ،
انتطوّل بذكر ما شرف به العبد للخاص شاهنشاه ركن الدين فيما
رغب ليعرفه الجماعة ، فغالطه ، وقال : قد سطر في المعنى ما فيه
كفاية ، فانصرف عميد الملك ، ورحل في السادس والعشرين من
جمادى الآخرة ، وأخذ للال معه إلى همدان ، فكتب السلطان إلى
قاضى القضاة ، وإلى الشيخ أبى منصور بن يوسف يعتب ، ويقول :
هذا جزأى من الخليفة الذى تلت أخى في خدمته ، وأنفقت مالى
في نصرته ، وأهلكت خواصّى في محبته ، وأطال العتاب ، فعاد
الجواب بالاعتذار ، وطلب السلطان طفرل بك ابنة أخيه زوجة الخليفة ،
لتعاد إليه ، وجرى ما كاد يقضى إلى الفساد الكلى ، فلما رأى
الخليفة شدة الأمر أذن في ذلك ، وكتب الوكالة باسم عميد الملك
الوزير ، وكان العقد في شعبان سنة أربع وخمسين بظاهر تبريز ،
وهذا ما لم يجز مثله ، فإن بنى بويه مع تحكّمهم على الخلفاء ما طمعوا
بمثل هذا ، وحمل السلطان أموالاً كثيرة ، وجواهر نفيسة للخليفة ،
ولولى العهد ، وللجهة المطلوبة ، ولوالدتها ، وغيرهم .

ذكر وصول السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة

وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة في المحرم توجه السلطان طغرل بك من أرمينية إلى بغداد ، وأراد الخليفة أن يستقبله ، فاستعفى من ذلك ، ووصل عميد الملك إلى الخدمة ، وطالب بالجهة ، فقيل له : خطك موجود بالشرط ، وأن المقصود بهذه الوصلة التشريف لا الاجتماع^(١) ، وإنه إن كانت مشاهدة ، فتكون في دار الخلافة ، فقال للخليفة : السلطان يفعل هذا ، ولكن يفرد له من الدور والمسكن ما يكفيه ، ومن خواصه ، وحجابه ، وماليكه ، فإنه لا يمكنه مفارقتهم ، فحينئذ نُقِلْتُ إلى دار المملكة في منتصف صفر ، وجلست على سرير ملبس بالذهب ، ودخل السلطان إليها ، وقبل الأرض ، وخدمها ، ولم يكشف الخمار عن وجهها ، ولا قامت هي له ، وحمل لها أشياء كثيرة من الجواهر ، وغيرها ، وبقي يحضر في كل يوم ، ويخدم ، وينصرف ، وعمل السَّماط. عدَّةَ أيام ، وخلع على عميد الملك ، وجميع الأمراء .

ذكر وفاة السلطان طغرل بك وشيء من سيرته

كانت وفاته بالرَّيَّ في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان قد سار من بغداد في شهر ربيع الأول إلى بلد الجبل ، ومعه أرسلان خاتون ابنة أخيه داود ،

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : لا اجتماع .

وهي زوجة الخليفة لأنها شكت إليه أطراح الخليفة لها^(١) ، وانفق مرضه ، فمات ، ونقل إلى مرو : ودفن عند قبر أخيه داود ، وكان عمره سبعين سنة تقريباً ، ومدة ملكه منذ خطب له بنيسابور في شعبان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وإلى أن توفي سبعة وعشرين سنة ، وأياماً ، ومنذ ملك بغداد سبع سنين ، وأحد عشر شهراً ، واثنى عشر يوماً ، وكان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتمالاً ، وأكثرهم كتماناً لسره ، وكان يحافظ على الصلوات ، ويصوم الإثنين ، والخميس ، وكان ملبسه البياض إلا أنه كان فيه ظلم وقساوة ، وكان أصحابه يعصبون الناس أموالهم ، وأيديهم مطلقة في ذلك ، فلا يمنعونهم ، وكان عقيماً لم يولد له ،

وزرائه : أول من وُزر له أبو القاسم علي بن عبد الله الجويني في سنة ست وثلاثين وأربعمائة : ثم وُزر بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل : ثم وُزر له بعده نظام الملك . ثم وُزر له بعده عميد الملك أبو نصر الكندري . وهو أشهر وزرائه . وإنما اشتهر دون غيره من وزرائه ، لأن السلطان طغرل بك عظمت دولته في وزارته ، وملك العراق^(٢) ، وخطب له بالسلطنة . وقد تقدم من أخبار هذا الوزير ما يدل على تمكنه ، والله أعلم .

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

(١) هكذا في ث ، وفي الأصل : إليها .

(٢) الزيادة من ث .

ذكر اخبار السلطان عضد الدولة

هو ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جفرى بك داود بن ميكائيل ابن سلجق ، وهو الثانى من ملوك الدولة السلجقية ، ومعنى اسمه رجل أمد ، واللام والياء في ألب مفخشان . ملك خراسان بعد وفاة أبيه دواد في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين ، وملك العراق وغيره بعد وفاة عمه السلطان طغرل بك في سنة خمس وخمسين ، وكان طغرل بك قد نصّ على توليه سليمان ابن أخيه داود أخى ألب أرسلان لأن أمه كانت عنده ، فتبع هواها فيه ، فلما مات السلطان طغرل بك نفد الوزير عميد الملك وصيته فيه ، وأجلس سليمان في السلطنة ، فاختلف الأمراء عليه ، ومضى بعضهم إلى قزوین ، وخطب لعضد الدولة ، فلما رأى عميد الملك فساد الحال ، وميل الناس إلى عضد الدولة ، أمر بالخطبة له بالرى ، ثم من بعده لسليمان ، وما اتصل بألب أرسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر ، وسار نحو الرى ، فلما قرب منها خرج إليه الوزير عميد الملك ، وأظهر طاعته ، واستقرت السلطنة له بمفرده .

ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله

قال : ولما امتقر ملك عضد الدولة ، قبض على الوزير عميد الملك الكندري ، وسبب ذلك أنه لما رأى ميل الناس إليه ، وانقيادهم لأمره خافه ، فأمر بالقبض عليه ، وأنفذه إلى مرو الروذ ، واعتقله بها سنة ، ثم أمر بقتله ، وكان هذا الوزير كثير البقش للشافعي وأصحابه ، وكان خصياً^(١) لخصاه طغرل بك لأنه أرسله يخطب له امرأة ، فتزوجها ، وعصى عليه ، فلما ظفر به خصاه ، وأقره على خدمته ، وقيل : بل أعداؤه أشاعوا عنه أنه تزوجها ، فخصى نفسه ليبراً مما قيل فيه . قال المؤرخ : ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصى ، ودمه مسفوح بـمرو ، وجسده مدفون بـكندر^(٢) ، ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ، ونقل قحفه إلى كرمان ، ولما عرض على القتل ، قال لقاتله : قل لنظام الملك بشما عودت الأتراك قتا الوزراء ، وأصحاب الديوان ، قال : ولما قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أمر بعودة ابنة الخليفة إلى بغداد : وأعلمها أنه ما قبض عليه إلا لكونه^(٣) نقلها من بغداد إلى الري بغير رضا الخليفة ، وأمر الأمير أيتكين السلجاني بالمسير في خدمتها [والمقام]^(٤) شحنة ببغداد ، وأنفذ أبا سهل محمد بن هبة^(٥)

(١) الزيادة من ت .

(٢) ت ، وفي الأصل : كنفه ، وقد مر تصويبه .

(٣) زيادة يقتضيهما السياق .

(٤) في الأصل وإقامة ، وما أثبتناه نقلاً من النكامل ص ١٢ ج ١٠ .

(٥) هكذا في ت ، وفي الأصل : هبة ، وما أثبتناه موافقاً للنكامل ص ١٢ ج ١٠ .

المعروف بابن الموفق ، وأمره بالسير في الصحبة ، ومخاطبة الخليفة في الخطبة له ، فمات بالجدري قبل وصوله ، فأرسل العميد أبا الفتح بن المظفر بن الحسين ، فمات أيضا في الطريق ، فأرسل رئيس العراقيين ^(١) ، فوصل إلى بغداد في نصف شهر ربيع الآخر ، واقتراح السلطان أن يخاطب : بالولد المزيّد ، فأنجيب إلى ذلك ، ولقب ضياء الدين عضد الدولة ، وجلس الخليفة جلوسا عاما في سابع جمادى الأولى ، وشافه الرسل بسلطنة ألب أرسلان ، وسلمت الخلع بأعليهم ، وأرسل من الديوان لأخذ البيعة النقيب طراداً الزينبي ، فوصلوا إليه ، وهو بنقجوان ^(٢) من أذربيجان ، فلبس الخلع ، وبابيع الخليفة .

ذكر ملك عضد الدولة ختلان ، وهره ، وصغانيان

كان أمير ختلان بعد وفاة السلطان طغرل بك عصي بالقلعة ، ومنع الخراج ، فقصده السلطان ، فوجد الحصن منيعا ، فحاصره ، ثم قتل صاحب الحصن بسهم جاءه ، وهو على شرفة من شرفات السور ، فهلك ، وملك ألب أرسلان الحصن ، وكان فخر لللك بيغو بن ميكائيل في هرة ، فعصى أيضا عليه ، وطمع في الملك لنفسه ، فسار إليه ، وحصره ، وضيق عليه ، وأدام القتال ليلا ونهارا ، فلم

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : العراقيون .

(٢) نقجوان ، وقد يقال : نخجوان : بلد بأقصى أذربيجان ، معجم البلدان ٨ : ٣٠٧ .

المدينة ، وخرج إلى ابن أخيه ، فأكرمه ، وسار إلى صفغانيان (١) ، وأميرها موسى ، وكان قد عصى عليه ، فلما وصل لم ينتصف النهار حتى ملك القلعة قهراً ، وأمر بقتل موسى ، فبذل في نفسه أموالاً كثيرة ، ثم عاد السلطان إلى مرو ، ثم منها إلى نيسابور .

ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش

وموته

كان شهاب الدولة قتلمش بن سلجق قد عصى على طغرل بك ، فلما مات جمع عساكره ، وقصد الرى ، واستولى عليها ، فسار السلطان من نيسابور في أول المحرم سنة ست وخمسين ، فوصل إلى دامغان ، وأرسل قتلمش يتنكر عليه ، وينهاه ، فأجاب بجواب غير مرض ، ونهب قرى الرى ، وأجرى الماء على وادى الملح ، وهى سبخة ، فتعذر على السلطان سلوكها ، فجاء ، وخاض فى الماء بعسكره ، ولقيه ، واقتتلوا ، فلم تثبت عسكر قتلمش ، ومضى هو إلى قلعة كردكوه ، وكانت من حصونه ، واستولى القتل والأسر على عسكره ، ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك ، فلما سكن الغبار ، ونزل العسكر ، وجد قتلمش ميتاً لم يُدر كيف كان موته ، فقيل إنه مات من الخوف ، فبكى السلطان لموته ، وجلس لعزائه ، وعظم عليه فقده ، وقتلمش هذا هو جد للوك السلجقية ملوك الروم ، وكان قتلمش يعلم علم النجوم ، يعلمه أولاده من بعده ، فزادوا فيه ، فنالهم به غضاضة فى دينهم .

(١) ت ، وفى الأصل : صفغانيان . و صفغانيان : ولاية عظيمة بماء وراء النهر متصلة بترند . بلدان : ياقوت ج ٥ - ٣٩١ .

ذكر فتح مدينة أنى ، وغيرها من بلاد النصرانية

قال : وسار ألب أرسلان من الرى إلى أذربيجان فى أول شهر ربيع الأول ، وقد عزم على جهاد الروم ، وغزوهم ، فأتاه أمير من الروم كان يكسر غزوهم اسمه طفركين^(١) ، ومعه من عشيرته خلق كثير قد ألفوا الجهاد ، وخبروا تلك البلاد ، وحشه على قصد بلاد الروم ، وضمن له سلوك الطريق للمستقيم ، فسار معه فوصل إلى نَجْوان ، وأمر بعمل السفن لعبور النهر ، وجمع العساكر ، وسار إلى بلاد الكرج ، وجعل مكانه فى عسكره ولده ملكشاه ، والوزير نظام الملك ، فساروا إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم ، فحاصروها ، فملكها المسلمون ، وقُتِلَ أميرُها ، وساروا منها إلى قلعة سمارس^(٢) . وهى قلعة فيها الأنهار الجارية ، والبساتين ، فملكوها ، وفتحوا قلعة أخرى بالقرب منها ، وشحنوها بالرجال والذخائر والأموال ، والسلاح وسلم هذه القلاع إلى أمير نَجْوان ، ثم سار إلى مدينة مريم ونسبين ، وفيها كثير من الرهبان والقسوس ، وملوك النصراني : وعامتهم يتقربون لأهل هذه البلد ، وهى مدينة حصينة ، وسورها من الحجر المبني بالرصاص والحديد ، وعندها نهر كبير ، فأعد نظام الملك السفن لقتال من بها ، وداوم القتال ليلا ونهاراً إلى أن يسر الله فتحها ، وأحرقوا البيع ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، وأسلم كثير ، فتحجوا

(١) فى الكامل ص ١٣ ج ١ : طفركين .

(٢) كذلك الأصل . ولم نجد لها منها قيا بين أيدينا من مرجع . ولعلها : سمرارى وهى قلعة عظيمة وولاية واسعة بين قفليس وغلطاق . مراد .

من القتل ، ثم استدعى السلطان ابنه ، والوزير ، فسارا إليه ، ففرح بما يسره الله من الفتح على يد ملكشاه ابنه ، وفتح عدة من الحصون في طريقه ، وأمر من النصراني مالا يَحصى كثرة ، وصاروا إلى سيبد سهر ، فجري بين أهلها ، وبين المسلمين حروب شديدة ، ثم يسّر الله فتحها ، وملكها السلطان ، وصار منها إلى مدينة أعال لال ، وهي حصينة عالية الأسوار شاهقة ، وهي من جانبيها الشرق والغرب على جبل عال ، وعليه عدة من الحصون ، ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض ، وكان ملكها من الكرج ، فجري عليها حروب عظيمة ، ويسّر الله فتحها ، واعتصم جماعة من أهلها في برج من أبراج المدينة ، فأحرقه السلطان بالنار ، وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصى ، وخرجوا إلى خيامهم ، فلما جن الليل عصفت الرياح ، فاحترقت المدينة من نار البرج ، وذلك في شهر رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وملك السلطان قلعة حصينة كانت إلى جانب المدينة ، وأخذ ما فيها ، وصار منها إلى ناحية قرش^(١) ، ومدينة آني وبالقرب منها بسل وورده . وجوده ، فخرج أهلها مدعنين معلنين بالإسلام ، وخرّبوا البيع ، وبنوا المساجد ، وصار منها إلى مدينة آني ، فرآها حصينة لا تُرام . ثلاثة أرباعها على نهر أرس^(٢) ، والربع الآخر على نهر عميق شديد الجرية لو طرحت الحجارة فيه لحملها ، والطريق إليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم ، وهي مدينة

(١) لعلها = قرص : وهي مدينة بأرمينية من نواحي نغليس . بلدان باقوت ٧ - ٢٢

(٢) وهو نهر الرمز . ويخرج من أقاصي بلاد الروم . نهاية الأرب ج ١ ص ٢٦٢ .

وأحسن التقاسيم ص ٣٧٩ .

عامرة آهلة ، فحصرها ، وضيق على من بها إلا أن المسلمين أيسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها ، فأتى من لطف الله تعالى ما لم يكن في حساب ، وانهدم من السور قطعة كبيرة لم يعلم سبب هدمها ، فدخل المسلمون في المدينة ، وقتلوا من أهلها ما لا يحصى كثرة ، وأسروا نحوكمما قتلوا ، وصارت البشائر بهذا الفتح في البلاد ، وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة ، فبرز خطب الخليفة بالثناء على ألب أرسلان ، والدعاء له ، فرتب السلطان بالمدينة أميراً في عسكر جرار ، وعاد عنها ، وقد راسله ملك الكرج في الهدنة ، وصالحه على أداء الجزية في كل سنة ، وعاد السلطان إلى أصفهان ، وكرمان ، ثم إلى مرو ، وزوج ابنة ملكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النهر ، وزفت إليه في هذه السنة ، وزوج ابنه أرسلان شاه بابنة صاحب غزنه ، فاتحد البيت السلجوقي والمحمودي ، واتفقت الكلمة .

وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ، وكملت عمارتها في سنة تسع وخمسين ، وتقرر التدريس بها للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، فلما اجتمع الثامن لحضور الدروس طلب ، فلم يوجد ، وكان سبب تأخره أنه لقيه صبي ، فقال : « كيف تدرس في مكان مفصوب ؟ » ، فلم يحضر ، فلما أيس الناس من حضوره درس بها أبو نصر الصبّاغ صاحب كتاب الشامل ، ثم تلتف نظام الملك بالشيخ أبي إسحاق ، حتى درس بها بعد عشرين يوماً .

ذكر تقرير ملكشاه في ولاية العهد بالسلطنة

من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته

وفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة سار السلطان ألب أرسلان من مرو إلى [أرزكان] ^(١) ، ونزل بظاهرها ، ومعه جماعة من أمراء دولته ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بأنه السلطان من بعده ، وركبه ، ومشى بين يديه يحمل الغاشية ^(٢) ، وتخلع السلطان على جميع الأمراء ، وأمر بالخطبة له في جميع بلاده ، وأقطع البلاد : ومازندران للأمير أينانج بيغو ، وبلغ لأخيه سليمان بن داود جفري بك ، وخوارزم لأخيه أرسلان [أرغو] ^(٣) ، ومرو لابنه أرسلان شاه ، وصغانيان وطخارسان لأخيه إلياس ، وولاية بغشور ^(٤) ، ونواحها لمسعود بن أرداش ، وهو من أقارب السلطان .

(١) في ت : أرزنكان ، وفي الكامل : رايكان . والذي بين أيدينا : « أرزكان » وهي من قرى فارس على ساحل البحر . مرصد ج ١ ص ٥٥ .

(٢) الغاشية : كسوة توضع على السرج لتغطيته حين يترجل الراكب ، وكانت امتيازاً يمنح للأعيان . تاريخ اليعقوب : كشف المصطلحات التاريخية ، وانظر صبح الأعشى ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) في الأصل : أرغر ، وما ألفتناه موافق للكامل ج ١٠ ص ١٧ .

(٤) بغشور : النظر أحسن التقاسيم ص ٣٠٨ .

ذكر عصيان ملك كرمان ، وعوده الى الطاعة ،

وطاعة حصون فارس

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة. عصى قرار أرسلان ملك كرمان على السلطان ، ونزع الطاعة : ومسبب ذلك أن وزيره حسن له هذا الفعل ، فظن أنه يقدر على الاستبداد بالأمر ، فسار السلطان ألب أرسلان إليه ، والتقت مقدمته بمقدمته : فانهزم أصحاب قرار أرسلان بعد قتال ، وسار لا يلوى على شيء ، فوصل إلى قلعة ، وامتنع بها ، وراسل السلطان في طلب الأمان ، وبذل الطاعة ، فأمّنه ، وحضر إليه ، فأكرمه ، وأعادته إلى مملكته ، فقال قرار أرسلان للسلطان : إن لي بنات ، وقد جعلت أمرهن إليك ، وتجهيزهن ، فأعطى السلطان إلى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوى الثياب ، ثم سار السلطان منها إلى فارس ، فوصل «اصطخر» ، وفتح قلعتها ، وامتنزل واليها ، فحمل إليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم جمشيد الملك ، وأطاعه جميع حصون فارس ، وبقيت قلعة هناك يقال لها : بهزاز^(١) ، فسار نظام الملك إليها ، وحصرها ، ففتحها في اليوم السادس^(٢) عشر من منازلها^(٣) ، ووصل السلطان إليها بعد الفتح ، فعظم محل نظام الملك عنده ، وعلت منزلته ، وزاد في تحكمه ، والله أعلم بالصواب .

(١) في الكامل ج ١٠ ص ١٩ : بهزاز .

(٢) في ت : الحادي عشر .

(٣) في الأصل : من منازلها .

ذكر اقامة الخطبة بحلب

وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة خطب تاج الملوك محمود بن نصر بن ^(١) مرداس بحلب للخليفة القائم بأمر الله ، وللسلطان ألب أرميلان ، وبسبب ذلك أنه لما رأى انتشار الدولة السلجقية ، وقوتها ، وإقبالها ، جمع أهل حلب ، وقال : هذه دولة جديدة ، ومملكة شديدة ، ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم ، والرأى أن نقيم الخطبة قبل أن يأتى وقت لا يذعننا فيه ذلك ، فأجاب مشايخ البلد ، ولبس المؤذنون السواد ، وخطب لهما ، فأخذت العامة حُصْر الجامع ، وقالوا : هذه حصر على بن أبى غالب ، فليأت أبو بكر بحصر يصلى عليها بالناس ، وأرسل الخليفة : إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي ، والله أعلم .

ذكر استيلاء السلطان على حلب

وفي سنة ثلاث وستين أيضا سار السلطان إلى حلب ، وجعل طريقه على ديار بكر ، فخرج إليه صاحبها نصر بن مروان ، وخدمه بمائة ألف دينار ، وحمل إليه إقامة بلغ السلطان أنه بسطها على البلاد فأمر بردّها ، ووصل إلى آمد ، فرآها ثغرا منيعا ، فتبرك به ، وجعل يمر بيده على السور ، ويمسح بها صدره ، وصار إلى الرها ، فعصرها ، فلم يظفر منها بباطل ، فسار إلى حلب ، فسأل صاحبها محمود نقيب

(١) في الكامل ج ١٠ ص ٢١ : محمود بن صالح بن مرداس . وفي انجوم الزاهرة ص ١٠٠ ج ١ ، حوادث سنة ٤٦٧ : محمود بن نصر بن صالح . صاحب حلب ، و يعرف بأبن الروقلة .

التقباء رسول الخليفة أن يخرج إليه ، ويعلمه أنه لبس بخلع الخليفة واستعفاه من الحضور ، فقال : لا بد من حضوره ، وأن يبطل الأذان بحبي على خير العمل ، فامتنع محمود ، واشتد الحصار على البلد ، وغلت الأسعار ، وزحف السلطان يوما ، فوقع حجر منجنيق [على] ^(١) فرسه ، فلما عظم الأمر على محمود صاحب حلب خرج ليلا هو وأمه ، ودخلا على السلطان ، وقالت له : هذا ولدى تفعل به ما تحب ، فتلقاهما بالجميل ، وأحسن إلى محمود ، وخلع عليه ، وأعاده .

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

ولما عاد السلطان من حلب وصل إلى مدينة « خوى » من أذربيجان ، فبلغه خروج أرماتوس ملك الروم في مئتين ألف من الروم ، والفرنجة والعرب للتغره ^(٢) ، والكرج ، والروس ، وغيرهم من طوائف تلك البلاد ، وأنه وصل إلى بلاد « خلاط . » ، فلم يتمكن السلطان من جمع العساكر لبعدها ، وقرب العدو ، فسير أنقاله مع نظام الملك إلى همدان ، وصار هو ، فيمن معه من العسكر ، وهم خمسة عشر ألف فارس ^(٣) ، وجد في السير ، وجعل له مقدمة ، فالتقت بمقدمة العدو ، وهم عشرة آلاف فارس من الروس ، فقاتلوه ، فانهزم الروس ، وأمر مقدمهم ، وحمل إلى السلطان ، فجدع أنفه ، وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه المهادنة ، فأجاب : لا هدنة إلا « بالرى » ،

(١) زيادة يقتضها السياق ، وفي الأصل : وفي .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل المتبعة .

(٣) زيادة من ت .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب السلطان ، وقال لأصحابه :
من أراد الانصراف ، فالينصرف ، فما ها هنا سلطان يأمر وينهى ،
وبكى ، وأبكى ، ورمى القوس والنشاب ، وأخذ السيف والدبوس ،
وعقد ذنب فرسه بيده ، وفعل عسكره مثله ، ولبس البياض ،
وتحنطاً . ، وقال : إن قتلت ، فهذا كفى ، وذلك لخمس بقين من
ذى القعدة سنة ثلاث وستين ، وزحف إلى الروم ، وزحفوا له ،
فلما قاربهم ترجل ، وعقر وجهه في التراب ، وبكى ، وأكثر من
الدعاء ، ثم ركب وحمل ، فأعطى الله النصر للمسلمين ، فقتلوا
من العدو ما لا يحصى كثرة ، وأسر ملك الروم ، أسره بعض غلمان
كوهراتين ، ولم يعرفه ، وأراد قتله ، فقال له خذ معك : هذا الملك
لا تقتله ، وكان هذا الغلام قد عرض على عضد الدولة ، فلم يجز
عرضه استحقاقاً له ، فشكره كوهراتين ، فقال نظام الملك : عسى
أن يأتينا بملك الروم أسيراً ، فكان كذلك ، فلما أسره الغلام أحضره
إلى مولاه كوهراتين ، فأحضره إلى السلطان ، فضربه السلطان ثلاث
ضربات بالقرعة ، وقال : ألم أرسل إليك في الهدنة ، فأبيت ،
فقال : دعني من التوبيخ ، وافعل ما تريد ، فقال السلطان : ما عزمت
أن نفعل بي إن أسرتني ؟ فقال : كنت أفعل كل قبيح ، قال :
[فما نظن أني أفعل معك ؟ فقال : إما أن تقتلني ، وإما أن تشهرني في
البلاد ، والأخرى بعيدة ، وهى العفو ، وقبول الأموال ، واصطناعى
باتباعك ، وقال : ما عزمت على غير هذا ، ففدى نفسه بألف ألف
 وخمسمائة ألف دينار ، وقطعة في كل سنة ثمانمائة ألف وستين ألف

دينار ، وإطلاق كل أسير في بلاد الروم من ^(١) المسلمين ، وأن
 يتغذ إليه عساكر الروم متى طلبها ، واستقر الأمر على ذلك ، وأنزله
 السلطان في خيمة ، وأطلق له جماعة من أسرى البطارقة ، وخلع
 عليه من الغد ، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها ، وقام
 ملك الروم إلى جهة الخليفة ، وكشف رأسه ، وأومأ إلى الأرض
 بالخدمة ، ثم جهز السلطان معه عسكرياً يوصله إلى مأمته ، وشيعة
 فرسخاً ، وأما الروم فلما بلغهم خبر الواقعة وثب ميخائيل على المملكة ،
 وملك البلاد ، فلما وصل أرمانوس الملك إلى قلعة دوفنه ^(٢) ، بلغه
 الخبر ، فلبس الصوف ، وأظهر الزهد ، وأرسل إلى ميخائيل يعرفه
 ما تقرر بينه وبين السلطان ، فأجاب ميخائيل بإيثار ما استقر ،
 وجمع أرمانوس ما عنده من المال ، فكان مائة ألف دينار ^(٣) ، وطبق
 عليه جواهر بتسعين ألف دينار ، فحمل ذلك إلى السلطان ، وحلف
 أنه لا يقدر على غيره ، ومضى أرمانوس بمن معه إلى بلاد الأرمن ،
 فملكها ، وقتل ملكها ، وأرسل رأسه إلى بغداد ، ودعا للسلطان بها .

(١) زيادة من ت .

(٢) في الكامل ج ١١ ص ٢٣ : دونه

(٣) الزيادة من ت .

ذكر ملك أتنز بيت المقدس ^(١) والرملة ودمشق

وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة قصد [أتنز بن أوق] ^(٢) الخوارزمي ، وهو من أمراء السلطان ملكشاه ، فجمع الأتراك ، وصار إلى فلسطين ، ففتح الرملة ، وصار منها إلى بيت المقدس ^(٣) ، وحصره ، وفيه عساكر المصريين ، ففتحها ، وملك ما يجاورهما ^(٤) من البلاد ما عدا عسقلان ، وقصد دمشق ، فحصرها ، وتابع النهب لأعمالها حتى خربها ، وقطع الميرة عنها ، ولم يقدر عليها ، ثم فتحها في سنة ثمان وستين وأربعمائة في سلطنة ملكشاه في خلافة المقتدي ، وذلك أنه جعل يغير عليها في كل سنة ، ويقصد أعمالها عند إدراك المغل ^(٥) ، فيقوى هو وعسكره ، ويضعف أهل دمشق وجندها ، ثم حصر دمشق في شهر رمضان سنة سبع وستين ، وأميرها يوم ذاك المهدي بن حيدره من قبل المستنصر صاحب مصر ، فعجز عن فتحها ، فأنصرف عنها في شوال ، واتفق أن أميرها المهدي أساء المسيرة مع الجند والرعية ، فثار به العسكر ، فهرب إلى « بانياس » ، ثم منها إلى « صور » ، ثم صار إلى مصر ، فحبس بها حتى مات ، ولما هرب من دمشق اجتمعت

(١) في الأصل : أتنز ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ٢٣ ج ١٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ .

(٢) في الأصل : أتنز بن أرمق ، وفي : ابن بارمق ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل والنجوم الزاهرة بالصفحتين السابقتين المذكورتين في حاشية (٣) .

(٣) هكذا في ، وفي الأصل : البهت المقدس .

(٤) هكذا في ، وفي الأصل : ما يجاورها .

(٥) الظر ص ٢٠٨ من نهاية الأرب ج ٨ .

المصامدة ، وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف : بزوين^(١)
الدولة ، واتفق وقوع غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضا ،
ووقع الخلف بين المصامدة ، وبين أحداث البلد ، فعاد أئز^(٢)
إلى دمشق ، ونازلها في شعبان سنة ثمان وستين ، وحصرها حتى عدت
الآفوات ، فتسلمها عند ذلك بالأمان ، ودخلها بعسكره في ذي القعدة ،
وخطب بها للمقتدى لخمس بقين من الشهر ، وعرض عنها انتصار
بقلعة بانياس ، ومدينة « يافا » من الساحل :

ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان

وفي سنة أربع وستين وأربع مائة ، أرسل الخليفة القائم بأمر الله
عميد الدولة بن جبير إلى السلطان بالخلع له ، ولولده ملكشاه ،
وأمره أن يخطب سفرى خاتون ابنة السلطان لولي العهد المقتدى بأمر
الله ، ففعل ذلك ، فأجيب إليه ، وعقد النكاح بظاهر نيسابور ، وكان عميد
الدولة الوكيل في قبول النكاح ، ونظام الملك الوكيل من قبل السلطان
وكان النشار من الجوهر . .

ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفي هذه السنة سبر السلطان الوزير نظام الملك في عسكر إلى بلاد
فارس ، وكان بها حصن من أمتع حصونها : وفيه صاحبه فضلون ،
وهو لا يعطى الطاعة ، فنزله ، وحاصره : فامتنع ، وقتل ، فلم تطل

(١) في الكامل ص ٣٤ ج ١٠ : رزين الدولة .

(٢) في الأصل : انقز ، وصحتها ما ألتناه .

المدة حتى نادى أهل الحصن بطلب الأمان بغير سبب ظاهر ولا قتال ،
وظهر أن ^(١) سبب ذلك أن جميع آبار الحصن غارت مياهها في
ليلة واحدة ، فأمّنهم نظام الملك ، وتسلم الحصن ، وهرب فضلون
إلى القلعة ، ثم قبض عليه ^(٢) وجيء به إلى السلطان ، فأحسن إليه ،
وأمنه ، وأطلقه .

ذكر مقتل السلطان عضد الدولة الب أرسلان ، وشيء من سيرته

وفي سنة خمس وستين وأربعمائة قصد السلطان ما وراء النهر ،
فعمد جسراً على جيحون ، وعبر عليه في نيف وعشرين يوماً ، وكان
عسكره يزيد على مائتي ألف فارس ، وكان ببعض القلاع رجل خوارزمي
اسمه يوسف قد عصى ، وتحصن بالقلعة ، فبعث إليه السلطان جماعة ،
فحاصروه ، وأخلوه ، وأتوا به إلى السلطان ، فأمر أن تضرب له
أربعة أوتاد ، وتشد أطرافه إليها ، فقال يوسف : يا مخذئ ، مثلي
يقتل هذه القتل ؟ فغضب لذلك ، وأخذ القوس والذباب ، ورماه
ثلاث مرّات ، وهو يخطيء ، وكان لا يخطيء في رمية ، فوثب
يوسف ، وضربه يسكين في خاصرته ، وأدركه الجند ، فقتلوه ،
وسد جرح السلطان ، وعاد إلى جيحون وقال : ما من وجه قصدته ،
وعدو أردته إلا استعنت ^(٣) بالله عليه ، فلما كان بالأمن صعدت

(١) الزيادة من ت .

(٢) زيادة يقتضيه السياق .

(٣) هكذا في ت . وفي الأصل : استغيث

على تل ، فارتجت الأرض تحق من عظم الجيش ، فقلت في نفسي :
أنا ملك الدنيا ، وما يقدر أحد على ، فعجزني الله تعالى بأضعف خلقه ،
وأنا أستغفر الله ، وأستقيله من هذا الخطأ ، وأحضر الوزير نظام
الملك ، والجند ، وأوصام بولده ملكشاه ، واستحلفهم له .

وتوفي في عاشر شهر ربيع الأول ، وحمل إلى « مرو » ، فدفن بها
عند أبيه ، وكان مولده في سنة أربع وعشرين : فكان عمره أربعين
سنة وشهورا ، وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة تسع سنين ،
وسنة أشهر ، وأياما .

وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع السعيات ، وكان رحيم القلب ،
رفيقا بالفقراء ، كثير الصدقة ، تصدق في شهر رمضان بخمسة
عشر ألف دينار ، وكان في ديوانه أسماء خلق من الفقراء في جميع
ملكته عليهم الإدارات ، والصلات ، ولم يسمع عنه بمصادرة بل قنع
بالخراج والغنائم ، قيل : إن بعض السعاة كتب إليه سعاية في نظام
الملك الوزير ، وذكر ما له من الرسوم والأموال : وترك الرقعة على
مضلاه ، فقرأها ، ثم سلمها إلى نظام الملك ، وقال له : إن كانوا
صدقوا في الذي ذكروا ، فحسن أخلاقك ؛ وإن كانوا كذبوا فاغفر
لهم زلتهم . وأشغلهم بيمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس ، وناهيك
بهذه مكرمة .

وكان له من الأولاد : ملكشاه ، وتكش . وإيار ، وتتش ،

وأرسلان (١) أرغو ، وتوزى (٢) برش ، وساده ، وعائشه ، وبنت أخرى .

وزيره : نظام الملك .

ولما وصل الخبر إلى بغداد بموته حبس الوزير فخر الدولة بن [جهير] (٣) للغزاة في صحن دار السلام ، وملك بعده ابنه .

ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه

ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد

بن جفرى بك داود بن ميكائيل بن سلجق

وهو الثالث من ملوك الدولة السلجقية .

ملك بعد وفاة أبيه في عاشر ربيع الأول سنة خمس وستين وأربعمائة ، وكان والده قد حلف له العساكر كما قدمناه ، وكان ملكشاه قد صحب والده في هذه السفرة ، ولم يضحجه في سفرة غيرها ، فأوصاه والده أن يعطى عمه قاورد (٤) بك بن داود أعمال فارس ، وكرمان ، وشيشا عيظه من المال ، وأن يزوج زوجته ، وكان قاورد بك بكرمان ، وأوصى بأن يعطى ابنه إياز ما كان لأبيه داود ، وهو خمسمائة ألف دينار ، وقال : من لم يرض بما أوصيت له

(١) في الكامل ص ٢٦ ج ١٠ أرغو أيضا ؛ ولكن في النجوم الزاهرة ص ٦٦١ ج ٥ حوادث سنة ٤٩١ : أرسلان أرغون وقد مر ص ٣١٠ من هذا الجزء .

(٢) في الكامل بالصيغة السابقة : يورى برشى .

(٣) في الأصل : جهيز ، وصوابه ما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ١٠٢ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٣ ، وشنرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٩ ، والنجوم الزاهرة ص ٦٣٠ ج ٥ . وهو محمد بن محمد بن جهير الوزير أبو نصر فخر الدولة .

(٤) أنظر ما مر في ص ٢٩٦ من هذا الجزء .

به ، فقاتلوه ، واستعينوا على حربه بما جعلت له ، وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر ، ، وقد تولى تدبير دولته الوزير نظام الملك وزير أبيه ، فعبر النهر في ثلاثة أيام ، وزاد الأجناد سبعمائة ألف دينار ، وعاد إلى خراسان ، وقصد نيسابور ، ومنها إلى الري ، وكتب إلى الملوك الأطراف بإقامة الخطبة له ، فخطب له . والله أعلم .

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك

قال : ولما بلغ قاورد بك وفاة أخيه ، وكان بكرمان قصد الري ليستولى على المملكة ، فسبقه إليها ملكشاه ونظام الملك ، وسارا منها ، فالتقوا بالقرب من همدان في ربيع شعبان ، واقتتلوا ، فانهزم قاورد بك وعسكره ، ثم أسر ، وجيء به إلى السلطان ، فأمر بخنقه ، وأقر كرماني بيد أولاده ، وصير لهم الخلع ، فملك سلطان شاه بن قاورد بك كرماني ^(١) ، وفوض السلطان جميع أمور دولته إلى نظام الملك الوزير ، ولقبه ألقابا من جملتها : أتابك ، ومعناه : الأمير الوالد ، وأقطعهم إقطاعا وافرًا زيادة على ما كان له ، من جملته طوس ، وأحسن السيرة ، وظهر من عدله ما لا مزيد عليه ، وفي سنة ست وستين وأربعمائة . في ثالث صفر . ورد كوراثين ^(٢) إلى بغداد من قبل السلطان ملكشاه . فجلس الخليفة القائم بأمر الله له مجلسا عاما ، وسلم إليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة واللواء ، وعقده الخليفة بيده ، وفيها

(١) زيادة من ت .

(٢) في الكامل ص ٣١ ج ١ حوادث سنة ٤٦٦ كوراثين . وفي التيجون الزاهرة ص ٩٣

ج ٥ حوادث سنة ٤٦٥ سد الفولة كوراثين أيضا .

استعاد السلطان ترمذ من خاقان تكين^(١) وكان قد غلب عليها لما مات ألب أرسلان ، فلما استقامت الأمور للملكشاه حصرها ، واستعادها ، وأخذ منها^(٢) أخ الخاقان ، فأكرمه ، وأطلقه ، وقصد صمرقند ، ففارقها صاحبها ، فأرسل يطلب المصالحة ، واعتذر من تعرضه إلى ترمذ ، فوقع الصلح بينهما ، وعاد السلطان ، وأقطعه بلخ ، وطلخارستان لأخيه شهاب الدين تكش .

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان

وفي شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة سار ملكشاه إلى الري ، وعرض العسكر ، وأسقط . منهم مائة آلاف رجل ، فقال له الوزير نظام الملك : هؤلاء الجند لم يكن منهم كاتب ، ولا تاجر ، ولا خياط . وليس لهم صنعة غير الجندية ، ولا نأمن أن يقدموا منهم رجلا ، ويقولوا هذا السلطان ، فيكون لنا منهم شغل ، ويخرج عن أيدينا أضعاف ما لهم من الجارى إلى أن تظفر بهم ، فلم يقبل السلطان نصحه ، وقطعهم ، فمضوا إلى أخيه تكش ، فتوى بهم ، وأظهر العصيان على أخيه ، واستولى على مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وترمذ ، وغيرها ، وصار إلى نيسابور طمعا في ملك خراسان ، فسبقه السلطان إليها ، فعاد تكش ، وتحصن بترمذ ، وأمر جماعة من أصحاب السلطان ، فقصدته السلطان ، فأطلقهم ، واستقر الصلح بينهما ، ونزل تكش

(١) في الكامل ج ١٠ ص ٣٢ : خاقان التكين .

(٢) الزيادة من ت .

عن ترمذ ، ثم عاد إلى العصيان في سنة سبع وسبعين ، وأخذه السلطان وصممه .

وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد اسمه داود ، فجزع عليه جزها شديدا ، ومنع من دفنه حتى تغيرت رائحته ، وأراد أن يقتل نفسه ، فمنعه خواصه .

ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا (١)

وفي سنة ست وسبعين (٢) وأربعمائة في شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا ، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قريبا عظيما ، وكان أبوه يكتب الطغراء ، فقال أبو المحاسن للسلطان : سلم إلى نظام الملك وأصحابه ، وأنا أحمل إليك منهم ألف ألف دينار ، فلأنهم يأكلون الأموال ، ويقشطونها (٣) ، وعظم عنده ذخائرهم ، وأموالهم (٤) ، فبلغ ذلك نظام الملك ، فعمل ساما عظيما . وأقام عليه مماليكه ، وهم ألوف من الأتراك ، وأقام خيلهم . وجعل سلاحهم على جمالهم ، فلما حضر السلطان ، قال له : إني قد خدمتك ، وخدمت أباك وجدك ، ولي حق خدمة ، وقد بانئك أخذى لعشر أموالك ، وقد صدق الناقل ، هذا أنا آخذه وأصرفه إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك ، وإلى الصدقات ، والصلات ، والوقوف التي عظم ذكرها ،

(١) في الأصل : الرضى . وما أئتمناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة ، وانجوه الزاهرة ١٠١ من ١٠١ .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : وفي ست وأربعين .

(٣) في ت : ويقشطونها ، وفي الكامل ص ٤٤ ج ١٠ : ويقشطون الأموال .

(٤) زيادة من ت .

وشكرها ، وأجرها لك ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمرقعة وزاوية ، فأمر السلطان بالقبض على أبي للحاسن ، وأن تسلم عيناه ، وأنفذه إلى قلعة نساوة ، ^(١) وسمع أبوه كمال الملك الخبر ، فاستجار بدار نظام الملك ، فسلم ، وبذل مائتي ألف دينار ، وعزل عن الطغراء . ورتب مكانه مؤيد [الملك ^(٢)] بن نظام الملك المقدم ذكره ^(٣) .

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك أن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم فتح أنطاكية ، وكان بينه وبين شرف ^(٤) الدولة مسلم صاحب حلب وقعة قتل فيها شرف الدولة ، ثم قتل سليمان ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبار ملوك الروم السلجوقية ، فلما وقع ذلك كتب ابن الحبيبي ^(٥) مقدم حلب إلى السلطان ملكشاه يعلمه ذلك ، ويستدعيه ليتسلمها خوفا من تتش صاحب دمشق ، فسار من أصفهان في جمادى الآخرة سنة ست ^(٦) وسبعين وأربعمائة ، وجعل طريقه على الموصل .

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : ساوة .

(٢) في الأصل : مؤيد الدولة ، وما أثبتناه نقلًا عن الكامل بالصفحة السابقة ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٠١ .

(٣) زهادة من ت .

(٤) هو مسلم بن قريش بن بدران شرف الدولة أمير بن عقيل . صاحب الموصل والجزيرة وحلب ، النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩ حوادث سنة ٤٧٧ ، وانظر شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٢ حوادث سنة ٤٧٨ .

(٥) في الأصل هكذا : الحسي ، وفي ت : الحثي . وفي الكامل ج ٥١ ص ٦٠ حوادث سنة ٤٧٩ : ، ابن الحثي . وما أثبتناه موافق لأبي الفدا .

(٦) الزهادة من ت ص ١٩٧ ج ٢ .

فوصل إليها في شهر رجب ، وصار منها إلى حرّان ^(١) ، فسلمها إليه ابن الشاطر ، فأقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة ، وصار إلى الرّها ، وهى بيد الروم ، فحصرها ، وملكها وصار إلى قلعة جعبر ، فحاصرها يوما وليلة : وملكها ، وأخذ صاحبها جعبر ، وهو شيخ أعمى ، وولديه ، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطريق ، ويلجئون إليها ، ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب ، فملك في طريقه مدينة منبج ، فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تنش ، وكان قد ملك المدينة ، وملك البرية ، ومعه الأمير أرتق ، فأشار عليه بكبس عسكر السلطان ، فامتنع ، وقال لا أكسر جاء أخى الذى أنا مستظل بظله ، فإنه يعود بالوهن على ، وصار إلى دمشق ، ولما وصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة والقلعة بعد أن امتنع مالك ^(٢) بن سالم بها ، ثم سلمها ^(٣) على أن يعوضه غيرها ، فعوضه قلعة جعبر ، فبقيت في يده ، ويد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وأرسل الأمير نصير بن على بن منقذ ^(٤) الكنانى صاحب شيزر إلى السلطان ، وبذل الطاعة ، وسلم إليه اللاذقية ، وكفر طاب ، وأقاميه ، فأجابه السلطان إلى المسألة ، وترك قصده ، وأقر عليه شيزر ، ولما ملك السلطان حلب سلمها إلى قسم الدولة آق سنقر ، وهو جد نور الدين الشهيد ، وقبل تسليمها في سنة ثمانين .

(١) ت ، وهو موافق لكاتب بالصفحة السابقة . وفى الأصل : عراسان .

(٢) فى الكامل بالصفحة السابقة : سالم بن مالك .

(٣) هكذا فى ت . وفى الأصل : سلمة .

(٤) هكذا فى ت . وفى الأصل : على بن منقذ .

ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله إلى بغداد في ذى الحجة سنة سبع^(١) وسبعين وأربعمائة بعد رجوعه من حلب ، وهو أول دخوله إليها ، ونزل بدار المملكة ، وركب من الغد إلى الخليفة ، ولعب بالأكرة ، ومضى إلى الصيد هو ونظام الملك في البرية ، فاصطاد شيئا كثيرا من الوحوش والغزلان ، وغير ذلك ، وأمر ببناء منارة بقرون الغزلان ، وحواغر الحمر الوحشية التي صادها . قال ابن خلكان في وفيات الأعيان^(٢) : « والمنارة باقية إلى الآن ، وتعرف بمنارة القرون » ، وعاد إلى بغداد ، ودخل الخليفة المقتدى ، فخلع عليه الخلع السلطانية ، وفوض إليه أمر^(٣) البلاد ، والعباد ، وأمره بالعدل ، وطلب السلطان بأن يقبل يد الخليفة ، فلم يجبه ، فسأل أن يقبل شاتمته ، فأعطاه ، فقبله ، ووضعته على عينيه ، وأمره الخليفة بالعود ، فعاد ، ولما خرج من عنده لم يزل الوزير نظام الملك قائما يقدم أميراً أميراً إلى الخليفة . وكلما قدم أمير يقول : هذا العبد فلان ، وإقتضاه كذا وكذا ، وعدة عسكره كذا ، إلى أن أتى على آخر الأمراء ، فخلع الخليفة على نظام الملك ، ودخل نظام الملك إلى المدرسة النظامية ، وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسة ، وأقام ببغداد إلى صفر سنة ثمانين وصار إلى أصفهان .

(١) في ت : تسع ، والكامل موافق للأصل الكامل ص ٩٣ ج ١٠ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) الزيادة : من ت .

وفي ^(١) سنة ثمانين وأربعمائة جعل السلطان ولي عهده ولده
أبا شجاع ، ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج ^(٢) الملقب عدة أمير
المؤمنين ، وأرسل إلى الخليفة أن يخطب له ببغداد ، ويلقبه بهذه
الألقاب ، فخطب له في شعبان ، ونشر الذهب على الخطباء .

ذكر ملك ملكشاه ماوراء النهر

وفي سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ملك السلطان ملكشاه ماوراء
النهر ، وسبب ذلك أن صمرقند كان قد ملكها أحمد بن خضر خان
أخو شمس الملك الذي كان قبله ، وهو ابن أخي ترکان خاتون زوجة
السلطان ملكشاه ، وكان ظالما قبيح الصورة كثير المصادرات للرعية ،
فغفروا منه ، واستغاثوا بالسلطان ، فسار من أصفهان : وكان قد
حضر إليه رسول صاحب الروم بالجزية المقررة عليه ، فأخذ نظام
الملك معه إلى ماوراء النهر ، وحضر فتح البلاد ، وإنما فعل ذلك ليؤرخ
عنهم أن ملك الروم حمل الجزية من بلاده إلى كاشغر ، وليرى عظم
ملك السلطان ، وكثرة جيوشه ، وسعة مملكه ، فسار السلطان من
أصفهان إلى خراسان ، وجمع من العساكر ما لا يحصرها ديوان ،
وقطع النهر ، ووصل بخارى ، وملكها ، وملك ما على طريقه إليها ،
وما جاورها ، وقصد سمرقند ، ونازلها ، وحصرها ، وملكها ، واختفى
أحمد خان صاحبها في بيت بعض العوام ، فأُخذ ، وحُمِل إلى السلطان ،
وفي عنقه حبل ، فأكرمه السلطان ، وبعثه إلى أصفهان ، ورتب

(١) الزيادة : من ت .

(٢) في الكامل ص ٥٥ ج ١٠ : وتاج الحلة .

بسمر قند الأمير العميد أبا طاهر عميد خوارزم ، وسار السلطان :
 وقصد كاشغر ، فبلغ [بيوزكند] ^(١) وأرسل رسلا إلى ملك كاشغر ،
 فأمره بأقامة الخطبة له : وضرب السكّة باسمه ، وتوعّده إن خالف ،
 فأجاب إلى ذلك ، وفعله ، وحضر إلى السلطان ، فأكرمه ، وتابع
 الإنعام عليه ، وأعادته إلى بلده ، وعاد السلطان إلى خراسان .

ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال : ولما أُرِيعد السلطان عن سمرقند لم يتفق أهلها وعسكرها :
 المعروفون بالجبكية مع العميد أبي طاهر نائب السلطان عندهم ، فاحتال
 حتى خرج من عندهم ، ومضى إلى خوارزم ، وكاتب مقدم الجبكية ،
 واسمه عز ^(٢) الدولة يعقوب ثكين ، وهو أخو ملك كاشغر يستدعيه ،
 فحضر عنده بسمر قند ، واتفقا ، ثم إن يعقوب علم أن أمره
 لا يستقيم معه ، فوضع عليه من الرعيّة من ادّعى عليه بدماء قوم كان
 قتلهم ، فقتله يعقوب ، واتصلت الأخبار بالسلطان ، فعاد إلى
 سمرقند ، فلما وصل إلى بخارى هرب يعقوب المستولى على سمرقند
 ومضى إلى قرغانة ، ولحق بولايته ، فملك السلطان سمرقند ^(٣)
 ورتب بها الأمير أُنسز ^(٤) ، وسار في أثر يعقوب حتى نزل بيوزكند

(١) في الأصل : يوزكند . والصواب ما أثبتناه عن ياقوت ويقال لها : يوزكند .
 بلدان ياقوت ١ - ٣٧٤ ، ٨ - ٥٣٠ .

(٢) انظر الكامل ج ١٠ ص ٥٩ حوادث سنة ٥٤٨٢ .

(٣) الزيادة : من ت . وهو موافق للكامل بالصفحة السابقة .

(٤) في الأصل : أُنسز . وفي الكامل بالصفحة نفسها أيسر ، وقد مر تصويبها في ص
 ٣١٦ من هذا الجزء .

وأرسل العساكر إلى ملك كاشغر يطلبه منه ، وأنه إذا لم يرسله قصد بلاده ، واتفق أن عسكر يعقوب شغبوا عليه ، ونهبوا خزائنه ، فاضطر إلى أن هرب إلى أخيه بكاشغر ، واستجار به ، وكان بينهما عداوة مستحكمة ، فكانت السلطان في إرساله ، وإنه إن لم يفعل كان هو العدو ، فقبض عليه ، وميَّره مع ولده ، وجماعة من أصحابه ، وأمرهم أنهم إذا صاروا بالقرب من السلطان سملوه ، فإن رضى السلطان بذلك ، وإلا سملوه إليه ، فلما قصدوا سملته وأحموا الميل ، جاءهم الخبر أن طغرل بن ينال كبس ملك كاشغر وأسرّه ، فأخروا يعقوب ، وأطلقوه ، ثم اتفق هو والسلطان ، وجعله السلطان يقابل طغرل ، وعاد السلطان إلى خراسان .

ذكر وصول السلطان إلى بغداد

وفي شهر رمضان سنة أربع وثمانين وأربعمائة وصل السلطان إلى بغداد ، وهي المرة الثانية ، ونزل بدار المملكة ، ووصل إليه أخوه تاج الدولة تنش صاحب دمشق ، وقسم الدولة « آق سنقر » صاحب حلب وغيرهما من عمال الأطراف ، وأمر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان ، وابتدى بعمارته في المحرم سنة خمس وثمانين .

ذكر ملك السلطان اليمن

قال : ولما وصل السلطان إلى بغداد كان ممن حضر معه ^(١) جُبِق أمير التركمان ، وكان صاحب قرميسين ، وغيرها ، فأمره السلطان أن يسير بجماعة من أمراء التركمان إلى الحجاز ، واليمن ، ويكون أمرهم ^(٢) إلى سعد الدولة كوهراتين ليفتحوا البلاد ، فاستعمل سعد الدولة أميراً اسمه ترشك ، فساروا واستولوا على اليمن ، وملكوا عدن ، وأساعوا السيرة في أهلها ، فظهر على ترشك الجدرى ، فتوفي في سابع يوم وصوله إليها ، فعاد أصحابه إلى بغداد .

ذكر مقتل الوزير نظام الملك

وفي ليلة السبت العاشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة قتل الوزير خواجا بزرگ قوام الدين نظام الملك أبو على الحسن بن على بن إسحاق بالقرب من نهاوند ، وكان هو والسلطان ملكشاه قد عادا من أصفهان إلى بغداد ، فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفطاره ، وقام من خيمته إلى خيمة حرمه ، أتاه صبي ديلمى من الباطنية في صورة مستميع ، أو مستغيث ، فوثب عليه ، وضربه بسكين ، فمات ، وهرب الصبي ، فَعَثَر في أطناب الخيمة ، فأدركوه وقتلوه ، ولما قتل ركب السلطان إلى خيمته ، وسكن عسكره وأصحابه ،

(١) في ت : حضر عنده .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : أميرهم .

وقيل في سبب موته^(١) أنه كان^(٢) قد ولي عثمان بن ابنه^(٣) أجمال الملك رئاسة مرو ، فأرسل السلطان إليها شيخنة من أكبر مماليكه ، وأعظم أمرائه يقال له : قودن ، فجرى بينه ، وبين عثمان منازعة ، فحملت عثمان حدة الشيبية على قبضه ، والإخراق به ، ثم أطلقه ، فجاء إلى السلطان مستغيثا ، وأخبره بما صنع به عثمان ، فغضب السلطان ، وأرسل إلى جده الوزير نظام الملك يقول : « إن كنت شريكى في الملك ، ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم ، وإن كنت نائبي ، فيجب أن نلتزم حد البيعة ،^(٤) والنيابة . هؤلاء أولادك قد استول كل منهم على كورة عظيمة ، وولاية كبيرة ، ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة إلى أن فعلوا كيت وكيت ... » ، وأطال القول ، وأرسل إليه بهذه الرسالة تاج الملك ، ومجد الملك الباسلاني وغيرهما ، من أرباب دولته ، وأرسل معهم الأمير « باليرد »^(٥) ، وكان من ثقاته ، وقال له : نعرفنى مايقول ، فربما كنتم هؤلاء شيئا ، فحضروا عند الوزير ، وأدوا الرسالة ، فقال : قولوا للسلطان إن كنت ما عمت أنى شريكك في الملك فاعلم ، فإنك^(٦) ما نلت هذا الأمر إلا بيدي ، ورأى ، أما يذكر حين قتل أبوه ، فقمت بتدبير أمره ، وقمعت الخوارج عليه

(١) في ت : مثله . وهو موافق للكامل ص ٧٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) هكذا في ت . وفي الكامل بالصفحة السابقة ، وكان سبب قتله أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه نظام الملك رئاسة مرو ، وفي الأصل بن أخيه ، وهو خطأ ، ظاهر ، وسيأتى في هذه الصفحة ما يرجحه .

(٤) في ت : حد النهاية ، وانظر أيضا الكامل ص ٧١ ج ١٠ .

(٥) في الكامل بالصفحة السابقة : باليرد .

(٦) هكذا في ت . وفي الأصل فإنى .

من أهله وغيرهم ، وهو في ذلك الوقت يتمسك بي ويلازمني ، ولا يخالفني ، فلما رددت الأمور إليه ، جمعت الكلمة عليه ، وجمعت له الأمصار القريبة والبعيدة سمع في السعيات. قولوا له : « إن ثبات هذه القلنسوة [معذوق^(١)] بهذه الدواة ، وأن انفاقتهما رباط. كل رعية ، وسبب كل غنيمة ، ومتى أطبقت هذه زالت تلك ». في كلام كثير قاله ، فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ، ومضى كل منهم إلى خييمته وجاء باليرد^(٢) إلى السلطان ، فأخبره بما قاله الوزير على غرة ، وجاء الجماعة بكرة النهار إلى السلطان ، فأخبروه عنه باليهودية ، فقال لهم : إنه قال : كيت وكيت ، فأشاروا عند ذلك بكتمان رعايته لحق نظام الملك ، ولعظم شأنه ، فإن ممالكهم كانوا قد أنافوا على عشرين ألفا غير الجند والأتباع ، فوقع التدبير عليه حتى قتل ، وظن السلطان أن الدنيا قد صغت له بعد ذلك ، فما عاش بعده إلا خمسة وثلاثين يوما .

ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته وأخباره

كان نظام الملك من أبناء الدهاقين بطوس ، فزال ما كان لأبيه من مال وملك ، وتوفي والد نظام الملك ، وهو يرضع ، فكان أبوه يطوف به على المراضع يرضعته حسيبة حتى شب ، وقرأ ، وتعلم العربية ، وتفقه ، وصار من الفضلاء ، وسمع الحديث الكثير ، وكان يطق

(١) في الأصل: تعددت . وفي ت . معروف ، وما أثبتناه هو ما ذكره الكامل ص ٧١ ج

١٠ ومنون : متوط ومرتب ، وانظر ص ٢٢٢ ج ٨ من نهاية الأرب ، وأيضا حاشية رقم ٦ .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ بالمعجمة السابقة ص ٣٣١ .

بلاد خراسان ، ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصوفين ، ثم لزم
أبا علي بن شاذان متوًى الأمور ببياخ لداود والد السلطان ألب أرسلان ،
فحسنت حاله معه ، وظهرت كفايته ، وأمانته ، وصار معروفا عندهم
بذلك ، فلما حضرت أبا علي الوفاة أوصى ألب أرسلان به ، فولاه
شغله ، ثم صار وزيراً له إلى أن ولي السلطنة ، وتنقل في الوزارة ،
فكانت وزارته ثلاثين سنة . هذا أحد ما قيل في ابتداء أمره .

وأما سيرته : فإنه كان عالماً أديباً جواداً كثير الحلم والصفح عن
المنزيبين ، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء ، والفقراء ، وأئمة المسلمين ،
وأهل الخير والصلاح . أمر ببناء المدارس في سائر الأمصار والبلاد ،
وأجرى لها الجرايات العظيمة ، وأسقط المكوس والضرائب ، وأزال
لعن الأشعرية من على المنابر ، فإن الوزير عميد الملك الكندري كان
قد حسن للسلطان لعن الرافضة ، وأضاف إليهم الأشعرية ، وكان
نظام الملك رحمه الله تعالى إذا سمع المؤذن أمسك عما هو فيه ،
ويجيبه ، فإذا فرغ من الأذان لا يبدأ بشيء قبل الصلاة ، وله من
حسن الآثار ما هو موجود باق إلى وقتنا هذا رحمه الله تعالى .

ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشيء من سيرته

كانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس
وثمانين وأربعمائة ، وذلك أنه لما قتل الوزير نظام الملك كما قدمناه ،
سار السلطان إلى بغداد ، فدخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان
من السنة ، وخرج في أوائل شوال إلى ناحية دجيل للصيد ، فاصطاد

وحشاً^(١) وأكل من لحمه ، فابتدأت به العلة ، فعاد إلى بغداد ، فتوفى ولم تشهد جنازته ، ولا صلى عليه في الصورة الظاهرة ، ولا هلب عليه ذنب فرس كمادة أمثاله من الملوك ، ولا لطم عليه وجهه ، وحمل^(٢) إلى أصفهان ، ودفن بها في مدرسة له موقوفة على طائفة الشافعية ، والحنفية .

قال : وكان مغرماً بالعمارة ، فحضر الكثير من الأنهار . وعمر الأصوار على كثير من البلاد ، وصنع في طريق مكة مصانع ، وكان كثير الصيد ، وكانت السبل في أيامه آمنة ساكنة تسير القوافل مما وراء النهر إلى أقصى الشام ، وليس معهما خفيـر ، وحكى محمد ابن عبد الملك الهمداني : أن السلطان^(٣) لما توجه لحرب أخيه تكشـر اجتاز بمشمد على بن موسى الرضا بطوس ، فدخل ومعه نظام الملك الوزير فصلياً ، وأطال الدعاء ، ثم قال لنظام الملك : بأي شيء دعوت قال : أن ينصرك الله ، ويظفرك بأخيك ، فقال : أما أنا ولم أَدع بهذا ، وإنما قلت اللهم انصر نفعنا للمسلمين والرعية ، وحكى عن حكايات تدل على محاسنه ، وجودته ، وخيره .

وكان قد قرر ملك البلاد لماليكه ، فجعل غلامه برسق يحارب الروم ، فضايقتهم حتى قرر عليهم ثلثانة ألف وثلثين ألف دينار جالية ، ثم توجه إلى القسطنطينية وحاصرها ، وقرر عليهم ألف ألف دينار ،

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : لحما .

(٢) الزيادة : من ت .

وبني قونية^(١) ، وقصرا ، وصير أخاه تاج الدولة تنش إلى دمشق ، وقسم
الدولة آق منقر بحلب ، وغيرهم في كل جهة .

وكانت مدة ملكه عشرين سنة ، وسبعة أشهر ، وستة أيام ،
وكان له من الأولاد أبو المظفر بركيا روق ، ومحمد طبر ، وأبو الحارث
منجر شاه ، ومحمود ، وهو أصغرهم .
وزيره : نظام الملك ، وقد تقدم ذكره .

ذكر اخبار السلطان بركياروق

هو أبو^(٢) المظفر بركيا روق بن السلطان جلال الدولة ملكشاه
ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جفري بك بن
ميكائيل بن سلجق ، وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية .
وبركيا روق بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء والكاف ، وفتح الباء
المثناة من تحت ، وبعد الألف راء مضمومة ، وبعد الواو الساكنة
قاف .

قال المؤرخ : لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان
خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء ، وفرقت الأموال ، واستخلفت
لولدها محمود ، وعمره أربع سنين وشهورا ، وأرسلت إلى الخليفة

(١) في ت : ديني قرية. ويدل أن العيارة غير سليمة ، فقد جاء في النجوم الزاهرة ص ١٩٠
ج ه حوادث سنة ٤٩٨ في الحديث عن قلع أرسلان بن سليمان بن قطمش ما يالك : وكان ميذا
قلع أرسلان هذا أنه خدم ملكشاه السلجوقي ، فأرسله على جيش لغزو الروم ؛ فسار وانفتح
ملط . وقيسارية وأفسرى وقونية وسيواس وجميع ممالك الروم ، فأقره ملك شاه بها . وانظر
أيضا أيا القدا ص ١٨٤ ، ١٨٥ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت . وانظر أيضا شلوات الذهب ص ٤٠٧ ج ٣ .

المقتدى بأمر الله في الخطبة له ، فأجابها إلى ذلك على أن يكون الأمير
 أئیسز مدبر الجيش ، وتاج الملك يتولى تدبير الأموال والدواوين ،
 وخطب له ، ولقب ناصر الدنيا والدين ، وكانت الخطبة له في يوم
 الجمعة الثاني والعشرين من شوال ، وكان برکیاروق إذ ذاك بأصفهان ،
 فكتب تركان خاتون بالقبض عليه ، فقبض عليه ، فلما ظهر موت
 السلطان ملكشاه ، ثارت الممالك النظامية ، وأخرجوه من الحبس
 وملكوه ، فسارت تركان خاتون من بغداد إلى أصفهان ، فلما قاربتها
 تحول برکیاروق إلى الري ، ولقيهم أرعش ^(١) النظامي في عساكره .
 وإنما حمل النظامية على نصرة برکیاروق كراهنهم لتاج الملك ، فإنه
 الذي دبر في قتل مولاها . قال : وأرسلت تركان خاتون العمماكر
 لقتال برکیاروق ، فلما التقى العسكران انحاز جماعة من الأمراء
 الذين في عسكرها إلى خدمة برکیاروق منهم : الأمير بالبرد ، ^(٢)
 وكمشتكين الجاندار ^(٣) ، وغيرهما ، فقوى بهم ، وكانت الحرب
 بينهم في آخر ذي الحجة من السنة ، فانهزم عسكر تركان خاتون ،
 وعاد إلى أصفهان ، وسار برکیاروق في أثرهم : وحصرهم بها .

(١) في الكامل ص ٧٤ ج ١٠ ، حوادث سنة ٤٨٥ أرعش .

(٢) انظر حاشية رقم ٥ من ص ٣٣١ من هذا الجزء .

(٣) الجاندارية : وظيفة صاحبها كالمشعل يستأذن كل دخول الأمراء للخدمة ويدخل

أمامهم إلى الديوان . هامش التاجم الزاهرة ص ١٣٢ ج ٦ . من صبح الأمشي ج ٤ ص ٢٠ .

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك في عسكر ترکان خاتون ، فانهزم إلى نواحى بروجرد
فأُخذ ، وجيء به إلى عسكر برکیاروق ، وهو يحاصر أصفهان ،
وكان يعرف كفايته ، فأراد أن يستوزره ، فشرع في إصلاح أكابر
الممالیک النظامية . وفرق قیهم مائتى ألف ، فزال ما فی نفوسهم منه ،
فوثب عثمان الذى كان نائب نظام الملك : ووضع الغلمان الأصاغر
النظامية ، واستغاثوا ألا تقهوا إلا بقتل قاتل ولاهم ، ففعلوا ذلك ،^(١)
وهجموا علیه ، وقطعوه عضوا عضوا ، وذلك فى المحرم سنة ست
وثمانین وأربعمائة ، فامتوزر برکیاروق عز الملك بن نظام الملك ،
وامتولى برکیاروق على الرى . وهذان ، وما بينهما ، وقدم بغداد
فى أواخر سنة ست وثمانین ، وخطب له بها فى يوم الجمعة رابع المحرم
سنة سبع وثمانین وأربعمائة : وحامت إليه الخلع ، فلبسها ، وعلم
الخليفة على عهده ، ومات ^(٢) فجأة : وتولى ابنه المستظهر بالله
الخليفة : فأرسل الخلع والعهد إلى السلطان برکیز روق ، فأقام ببغداد
إلى شهر ربيع الأول من السنة . وصار إلى الموصل ، ثم إلى نصيبین ،
وكان بينه ، وبين عمه تدرش من الحرب ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) زيادة من ت .

(٢) أى الخليفة المقتدى بالله . ثلثات الذهب ج ٣ - ص ٣٨٠ ، والعجوم الزاهر ج ٥ -

ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش ودخوله الى اصفهان ووفاة أخيه محمود

قال : ولما اتصل بتتش وفاة أخيه ملكشاه سار من الشام ، وملك حلب ، وحران ، والرما ، والجزيرة جميعها ، وديار بكر ، وخراسان ، وآذربيجان ، وهمدان على ما نذكره في أخباره إن شاء الله تعالى ، فلما قارب البلاد سار السلطان بركياروق لدفعه عنها ، ووصل إلى أربل ، وقرب من جيش عمه ، ولم يكن معه غير ألف فارس ، وكان عمه في خمسين ألفا ، فجهز عمه من أمرائه من كبش عسكره ، فهرب بركياروق ، ونهب سواد عسكره ، ولم يبق معه إلا برسقي ، وكمشكين الجاندار ، وبركياروق ، وهم من الأمراء الأكابر ، وخطب لعمه عند هذه الحادثة ببغداد على ما نذكره . وسار هو إلى أصفهان ، وكانت ترکان خاتون والدة أخيه محمود قد ماتت ، فخرج إليه أخوه الملك محمود ، وتلقاه ، وأدخله البلد . وكان ذلك خديعة ليقبض عليه ، فلما دخل بركياروق قبض عليه محمود ، وقصد سمله ، فانفق أن محموداً حُم وجُدِر ، فقال لهم أمين الدولة بن التلميد^(١) الطبيب : « إن الملك قد جدر . وما أراه يسلم ، والمصلحة إبقاء بركياروق ، فإن مات صاحبكم ملكوه ، ولا تعجلوه بالإنلاف » ، فتركوه ، فمات محمود في سلاخ شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة^(٢) فكان هذا من الفرج بعد الشدة كما قيل :

(١) في الأصل : ابن التلميد . وما أثبتناه موافق للكامل ص ٨١ ج ١٠ ، وثقراوات الذهب

ص ١٩٠ ج ٤ جواهر سنة ٥٦٠ هـ

(٢) زيادة من ت .

« مصائب قوم عند قوم فوائد »

قال : ولما مات محمود حبس بركياروق للعزاء به ، واستوزر مؤيد الملك بن نظام الملك في ذى الحجة ، فكانت الوزيرة الأمراء العراقيين ، والخراسانيين ، واستألفهم ، فعادوا كلهم إلى بركياروق ، فعظم شأنه ، وكثرت عساكره ، والتقى هو وعمه تنش في سنة ثمان وثمانين ، واقتتلوا بالقرب من الرئي . فانهزم عسكر « تنش » ، وقتل على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره ، واستقامت السلطنة لبركياروق ، وفي سنة ثمان وثمانين ، عزل بركياروق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك ، واستوزر أخاه فخر الملك .

ذكر مقتل أرسلان أرغو

وفي المحرم سنة تسعين وأربعمائة قتل أرسلان أرغو^(١) بن ألب أرسلان أخو ملكشاه بمر . وكان ملك خراسان . وسبب قتله أنه كان شديداً على غلمانه كثير الإهانة لهم والعقوبة ، فطلب غلاماً منهم : فدخل عليه ، وليس عنده أحد ، فانكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر ، فلم يقبل عذره ، وضربه ، فأخرج الغلام مسكيناً ، فقتله بها ، وأخذ الغلام . فقتل له . ففعلت هذا ، فقال لأريج الناس منه . والله أعلم .

(١) في الكامل ص ٩٠ ج ١٠ حوادث سنة ٩٠ : أرسلان أرغوف ، وانظر ما مر في هامش ص ٣١٠ من هذا الجزء .

ذكر ملك بركياروق خراسان ، وتسليمها لإخيه سنجر

قال : كان السلطان بركياروق قد جهز العساكر مع أخيه الملك سنجر إلى خراسان لقتال عمه أرسلان أرغو ، وجعل الأمير قماج أتابكاً لسنجر ، ورتب في وزارته أبا الفتح علي بن الحسين الطوسي فلما وصلوا إلى الدامغان ، بلغهم خبر قتله ، فأقاموا هناك حتى لحقهم السلطان ، وساروا إلى نيسابور ، فوصلوها في خامس جمادى الأولى من السنة ، وملكها السلطان وسائر البلاد الخراسانية بغير قتال ، وسار إلى بلخ ، وكان عسكر أرسلان أرغو قد ملكوا ابناً صغيراً عمره سبع سنين ، فلما بلغهم قدوم السلطان أبعدوا إلى جبال [طخارستان] ،^(١) وطلبوا الأمان ، فأمّنهم السلطان . وحضروا إليه في خمسة عشر ألف فارس ، فآخذ ابن عمه ، وأحسن إليه ، وتسلمته والدته بركياروق تربية : وتفرّق جيشه في خدمة الأمراء ، وسار السلطان إلى ترمذ ،^(٢) فسلمت إليه ، وأقام ببليخ سبعة أشهر ، وأرسل إلى ما وراء النهر ، فأقيمت له الخطبة بسمرقند . ودانت له البلاد .

ذكر خروج أمير أميران

وفي سنة تسعين وأربعمائة خالف أمير اسمه محمد بن سليمان . ويعرف بأمير أميران ، وهو ابن عم ملكشاه . على السلطان بخراسان .

(١) في الأصل . طبرستان . وما أثبتناه نقلاً عن الكامل ص ٩٢ ج ١٠ ، وهو الأنسب .

(٢) زيادة من ت . وهي موافقة لكامل ص ٩٢ ج ١٠ .

وتوجه إلى بلخ ، واستمد صاحب غزنة ، فأمدّه بجيش كثير ، وشرط عليه أن يخطب له في جميع ما يفتحه من البلاد الخراسانية ، فقامت شوكتة ، فسار إليه الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان أخو السلطان جريدة : وكبسه ، وأسرّه : وكحله .

ذكر ظهور السلطان محمد طبر بن ملكشاه

والملك سنجر وخروجهما على أخيهما السلطان بركياروق

والخطبة لمحمد

ولما ذكرنا أخبار السلطان محمد : وأخيه سنجر في دولة السلطان بركياروق لأنه في هذا التاريخ [كان^(١)] هو الملك المشار إليه ، وهما كالخوارج عليه : وإن كان محمد في هذه المدة ملك البلاد ، وخطب له ببغداد ، وغيرها ، إلا أنه لم يستقل بغير منازع ؛ فلهذا أوردناه الآن في دولة بركياروق ، وسنذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركياروق ؛ ثم نذكر بعده سلطنة السلطان سنجر إن شاء الله تعالى . كان السلطان محمد طبر ، وسنجر أخوين لأبٍ وأم ، وأمهما أم ولد ، ولما مات والدهما السلطان ملكشاه كان محمد معه ببغداد ، فسار مع أخيه محمود ، ووالدته ترکان خاتون إلى أصفهان ، فلما حصر بركياروق أصفهان خرج إليه محمد : وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين ، وأقطعه بركياروق كَنْجَه^(٢) : وأعمالها ، وجعل معه الأمير : فيبلغ

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) مدينة عظيمة قسبة بلاد أَرَان . وأهل الأدب يسمونها جنز . وكنجة من نواحي لَرشَان

بين خُوزستان وأصفهان : بلدان ياقوت .

تكوين^(١) أنابكاً له ، فلما قوى محمد قتله ، واستولى على جميع أعمال « آران » إلى « كنج » من جملتها ، وظهرت شهامته . واتفق أن السلطان عزل مؤيد الملك بن نظام الملك من وزارته . فسار إلى الأمير أتمز^(٢) ، وحسن له العصيان على السلطان . فلما قتل أتمز سار مؤيد الملك إلى السلطان محمد ، فأشار عليه بمخالفة أخيه ، والسعى في طلب السلطنة ، ففعل ذلك ، وقطع خبطة السلطان بركيا روق من بلاده ، وخطب لنفسه بالسلطنة ، واستوزر مؤيد الملك ، وذلك في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، واتفق أن السلطان قتل وزيره « مجد الملك الباسلاني^(٣) » في هذه السنة . وكان قد تمكن منه ، فنشرت خواطر الأمراء من السلطان ، ففارقه مع جماعة منهم ، والتحقوا بمحمد ، فقوى بهم ، وسار نحو الري . فسبقه إليها السلطان بركياروق ، وجمع العساكر ، وسار إلى أصفهان فأغلق أهلها الأبواب دونه . فسار إلى خوزستان ، وورد السلطان محمد إلى الري ، واستولى عليها في ثلثي ذي القعدة من السنة . ووجد بها زبيدة خاتون ، والدة أخيه بركياروق . فسجنها مؤيد الملك بالقلعة ثم خنقها .

(١) في الكامل ص ٩٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : قبله تكوين .

(٢) في الأصل : أتمز ، وانظر حاشية رقم (٢) ص ٢١٧ من هذا الجزء .

(٣) في الكامل ص ١١٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ البلاسافي ، وهو : مجد الملك أبو الفضل

أسعد بن محمد . وكذلك في أبي الفدا ص ١٢١ ج ٢ .

ذكر القامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال : ولما قوى أمر السلطان محمد سار إليه سعد الدولة كوهراثين^(١) من بغداد ، وكان قد استوحش من السلطان بركياروق ، فاجتمع هو وكريوقا صاحب الموصل . وجكرمش صاحب الجزيرة . وسرجاب^(٢) ابن بدر صاحب كشكور ، وغيرها ، وساروا إلى السلطان محمد ، ولقوه « بقم » ، فخلع عليه سعد الدولة ، وردده إلى بغداد ، وسار بقيتهم في خدمته إلى أصفهان ، فلما وصل سعد الدولة إلى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة إلى محمد ، فأجاب إلى ذلك ، وخطب له في يوم الجمعة سابع عشر في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، ولقب غياث الدنيا والدين .

ذكر إعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركياروق

قال : لما سار بركياروق إلى خوزستان عندما منع من دخول أصفهان كما ذكرناه جمع العساكر ، وكان أمير جيشه حينئذ ينال ابن أنوشكين الحساء ، فتجهز ، وسار إلى واسط ، ثم منها إلى بغداد ، فدخلها في سابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . وخطب له بها في يوم الجمعة نصف صفر قبل وصوله إليها بدومين ، وكان سعد الدولة كوهراثين « بالشفيعي » ، ومعه إيلغازي بن

(١) انظر حاشية رقم (٢) ص ٢٢١ من هذا الجزء .

(٢) في الكامل ص ١١٠ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٢ : سرجاب بن بدر صاحب كشكور

وغيره . وفي الأصل : سرجاب ابن بدر صاحب كيكور وغيرهم .

أرتق ، وغيره من الأمراء ، فأرسل إلى مؤيد الملك ^(١) ، وإلى السلطان محمد يستحثهما على الوصول إليه ، فأرسل [كريوقا] ^(٢) صاحب الموصل ، وجكرمش ، فأما جكرمش ^(٣) ، فاستأذن معد الدولة في العود إلى بلده ، فأذن له ، فعاد إلى جزيرة ابن عمر ، وبقي معد الدولة في جماعة من الأمراء ، فكذب أعيانهم إلى السلطان بركياروق أن يخرج إليهم ، وأنهم لا يقاتلونه ، فخرج إليهم ، فلما عاينوه ترجلوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وعادوا في خدمته إلى بغداد ، وامتنور السلطان الأعز أبا المحاسن بن عبد الجليل بن علي الدهشاني ^(٤) ، وقبض على عميد الدولة ^(٥) بن جهير وزير الخليفة ، وطالبه بالأموال ، فاستقر الأمر بينهما على مائة ألف وستين ألف دينار يحملها ، وخلع الخليفة على بركياروق ، والله أعلم بالصواب .

ذكر الحرب بين السلطانين بركياروق ومحمد والخطبة لمحمد ببغداد

وفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة صار السلطان بركياروق من بغداد ، وجعل طريقه على شهرزور ، وأقام بها ثلاثة أيام ، والتحق به عالم

(١) هكذا في : مؤيد الدولة ، وانظر ص ٣٢٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : كويوقا ، وقد مر كما صوبناه في الصفحة السابقة .

(٣) في الأصل : حرمكش ، وقد مر في الصفحة السابقة .

(٤) في : الدهشاني ، وما في الأصل موافق لكامل ص ١٠٢ ج ١٠ حوادث

سنة ٨٩٤٣ هـ .

(٥) في الأصل : عبد الملك . وما أثبتناه موافق لكامل بالصفحة السابقة ، ولنجزم

للزاهرة ص ١٦٧ ج ٥ .

كثير من التركمان ^(١) ، وغيرهم : وسار نحو أخيه محمد ، فوقعت الحرب بينهم في رابع شهر رجب [بإسبيدروزا] ، ^(٢) ومعناه : النهر الأبيض ، وهو على عدة فراسخ من همدان ، وكان مع محمد نحو عشرين ألف مقاتل ، فحمل كوهرايين من ميمنة بركياروق على ميسرة محمد ، وبها مؤيد الملك والنظامية ، فانهزموا ، ودخل عسكر بركياروق في خيامهم ، ونهبوا ما فيها ، وعاد سعد الدولة ، فكجاهه فرسه : فقتله خراساني ، وأخذ رأسه ، وكان سعد الدولة خادما من خدام الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة من بويه ، ثم انتقل بعده إلى السلطان طغرل بك ، وتنقل في خدمة الملوك السلجقية ، فلما قتل تفرقت عساكر بركياروق ، وبقي في خمسين فارسا ، وأسر وزيره الأعز ، فأكرمه مؤيد الملك ، وأحسن إليه ، وأعادته إلى بغداد ، وأمره بالمخاطبة في إعادة الخطبة للسلطان محمد ، ففعل ، وأجيب إلى ذلك ، وخطب له في يوم الجمعة رابع عشر رجب من السنة .

ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضا من أخيه سنجر

قال : وانهزم السلطان بركياروق في خمسين فارسا . فقصد الري ، فاجتمع معه جمع صالح ، فسار إلى « أسفرايين » ^(٣) ، ثم

(١) في الأصل : التركمان . وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة السابقة .

(٢) في الأصل : بأسيرة . وما أثبتناه نقلا عن ياقوت في معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٦ . وهو الصواب لانفاق ذكره عن هذه البلدة مع ما هو مذكور .

(٣) بلدة من نواحي نيسابور . بلدان ياقوت ١ - ٢٢٨ .

إلى نيسابور ، وامتمدعى الأمير ذاد حبشى بن التوتيان ^(١) ، وكان بيده حينئذ أكثر خراسان ، وطبرستان ، وجرجان ، فاعتذر أن الملك 'منجر' قصد بلاده في هذا الوقت بعساكر بلخ ، ومأل السلطان أن يحضر إليه ليعينه على حرب الملك منجر ، فسار إليه في ألفى فارس ، فعلم بقدمه الأمراء والأكابر من أصحاب منجر دون الأصاغر ، وكان مع الأمير ذاد عشرون ألف مقاتل منهم رجالة ^(٢) الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين بركياروق ، ومنجر خارج البومنجان ، فانهمز أصحاب منجر أولاً ، واشتغل أصحاب بركياروق بالنهب ، وكانت الدائرة عليهم ، فانهمزوا ، وأمر أكثر أعيان بركياروق وقتل أمير ذاد ^(٣) ، وسار بركياروق إلى جرجان ^(٤) ، ثم إلى دامغان ، وسار في البرية ، فرأى في بعض المواضع . ومعه مائة عشر فارساً ، وجمّاعة واحدة ، ثم كثر جمعه ، فصار في ثلاثين ألف فارس ، وسار إلى أصفهان ، فسبقه السلطان محمد إليها .

(١) في ت : ابن التوتيتاني . وفي الكامل ص ١٠٣ ج ١٠ : وذاد حبش بن التوتيتاني .

وفي الأصل : داد . وسائق ذاد في مواضع عدة ، فوضعناه لذلك .

(٢) في ت : رجال .

(٣) الزيادة : من ت .

(٤) في الكامل ص ١٠٣ ج ١٠ : ثلاثة آلاف فارس .

ذكر الحرب بين السلطانين بروكياروق ومحمد ثانيا ، وقتل مؤيد الملك (١)

وفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة في ثالث جمادى الآخرة كان المصاف الثاني بينهما ، وكان مع كل واحد منهما خمسة عشر ألف فارس ، فاستأمن كثير من أصحاب محمد إلى بروكياروق ، ودام القتال بين الفريقين إلى آخر النهار ، فانهزم السلطان محمد ، ومن معه ، وأصر وزيره مؤيد الملك ، فأمر السلطان بقتله ، وأخذ ما كان له من الأموال والجواهر لبغداد ، والله أعلم بالصواب .

ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه سنجر

ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان إلى أخيه سنجر ، فأقام بجرجان ، وأرسل إلى أخيه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك ، فسير إليه ما طلب ، وترددت الرسائل بينهما . وتحالفا ، واتفقا ، ولم يكن قد بقي مع السلطان محمد غير أميرين في نحو ثلثائة فارس ، فلما استقرت بينهما القواعد سار سنجر في عساكره إلى أخيه ، فاجتمعا بجرجان ، وسارا منها إلى دامغان ، وسارا إلى الري ، وانضم إليهما النظامية ، فكثر جمعهم ، وعظمت شوكتهم ، والله أعلم .

(١) ت ، وفي الأصل : مؤيد الدولة . وقد مر تصويبه في ص ٣٢٤ ، وما يهدها من هذا الجزء .

ذكر ما فعله بركياروق ، ودخوله الى بغداد

قال : ولما انهزم السلطان محمد أقام بركياروق بانرى ، واجتمعت عليه العساكر ، فسار معه نحو من مائة ألف فارس ، فضاعت عليهم الميرة ، فتفرقت العساكر عنه ، فعاد دبيس بن صدقة إلى أبيه ، وتوجه الأمير إياز إلى همدان ، وتفرقت العساكر إلى أن بقى في قلعة من العسكر ، فبلغه اجتماع أخويه ، وأنهما حشدا ، وكثرت جموعهما ، فتوجه إلى بغداد ، وضاعت عليه النفقات ، فراصل الخليفة عدة مراسلات ، فثقرر أن يحمل إليه خمسين ألف دينار ، فحملها الخليفة إليه ، فلم تغن شيئا ، فأفصى الحال إلى أن مديده إلى أموال الناس ، وانتهبها ، فركب من ذلك خبطة شنيعة ، وخالفه الأمير صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة ، وقطع خطبته من بلاده ، وخطب للسلطان محمد ، وسبب ذلك أن الوزير أبا المحاسن وزير بركياروق سبر يطالبه بألف ألف دينار وكسور ، وقال : إنها قد تخيرت عليك ، فاما أن نرسلها وأما أن تتجهز الجيوش إليك ، فقطع الخطبة ، وعصى عليه ، والله أعلم بالصواب .

ذكر وصول السلطان محمد ، وسنجر الى بغداد ،

ورحيل بركياروق عنها

وفي السابع والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة وصل السلطان محمد وسنجر الملك إلى بغداد ، ولما وصلا حلوان سار إيلغازى بن أرنتق في عسكره إلى السلطان محمد ، وخدمه ، وكان

عسكر السلطان محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الأتباع ، فلما وصلت الأخبار بذلك كان السلطان بركياروق على شدة من المرض ، فخاف أصحابه ، واضطربوا ، وعبروا به في محفة إلى الجانب ، وتيقن أصحابه موته ، ثم تراجعت إليه روحه ، ووصل السلطان محمد ، والملك سنجر إلى بغداد ، فخرج توقيع الخليفة المستظهر بأمر الله يتضمن سوء ميرة بركياروق ، والأمنبشار بقدمهما ، وخطب للسلطان محمد بالديوان العزيز ، ونزل الملك سنجر دار كوه راثنين ، ثم كانت الحرب بين السلطانين في صفر سنة خمس وتسعين ، وهو المصاف الثالث ، ووقع بينهما الصلح على أن يكون بركياروق السلطان ، ومحمد الملك ، وتضرب له ثلاث نوب ، ويكون له من البلاد [جنزة] ^(١) وأعمالها ، وأذربيجان ، وديار بكر ، والجزيرة ، والموصل ، وأن يمده السلطان بالعساكر يفتح بها ما تمنع عليه ، وحلف كل واحد منهما للآخر ، وانصرف الفريقان من المصاف في رابع شهر ربيع الأول ، وتفرقت العساكر ثم انتقض ذلك ، والتقوا في جمادى الأولى من السنة ، وكانت بينهما واقعة ، وهو المصاف الرابع انهزم فيه السلطان محمد ، وأصحابه بعد قتال ، ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ، وسار محمد في نفر يسير إلى أصفهان ، وحمل عليه بيده ليتبعه أصحابه ، وأخذ السلطان بركياروق خزائنه ، ووصل محمد إلى أصفهان ، فأصلح سورها ، وحفر خندقها ، واعتد للحصار ، وجاء

(١) في الأصل : الجزرة ، وفي : الخيزه . معرب كتيبة ، وما أثبتناه موافق لما في الكامل

بركياروق ، وحاصره بها حصارا شديدا حتى ضاقت الميرة ، واستمر
الحصار إلى عاشر ذى الحجة ، واقترض محمد أموال الأعيان ، ثم
فارق البلد في مائة وخمسين فارسا ، ومعه الأمير ينال ، فاستخلف على
البلد جماعة من الأمراء الأكابر ، وبعث السلطان في طلبه ، فلم يدرك ،
ومار محمد ، ووصل إلى « ساوة » ، واجتمع عليه عسكره الذي كان
بكنجه ، وأعمالها ، ورحل إلى همدان ، وبلغ جمعه ستة آلاف فارس ،
وأقاموا إلى آخر المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وأنهم الخبر
بقصد بركياروق لهم ، فاجتمع على محمد جماعة أخرى ، والتقوا
على باب « خوى » ، وهو المصاف الخامس ، وكان الظفر فيه لمحمد ،
وانهزم بركياروق وأصحابه ، وسار محمد إلى « خلاط » ، ثم إلى
تبريز ، وأذربيجان .

ذكر الصلح بين السلطان بركياروق وأخيه محمد

وفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة تم الصلح بين السلطان
بركياروق ، وبين أخيه محمد ، وحلف كل منهما لصاحبه ، واستقرت
القواعد ، ووضعت الحرب أوزارها ، وتقرر بينهما أن السلطان
بركياروق لا يعترض على أخيه محمد ، ولا يذكر معه على منبر من
مشابر البلاد التي استقرت له . ولا يكاتب أحدهما الآخر بل تكون
المكاتبة من الوزير : ^(١) ولا يعارض أحد منهما العسكر في قصد أيهما
شاء ، وأن يكون للسلطان محمد من التهر المعروف بأسيديروز ، وباب

(١) في الكامل ص ١٢٩ ج ١٠ : الوزيرية .

الأبواب ، وديار بكر ، والجزيرة^(١) ، والموصل ، والشام ، وبلاد سيف الدولة صدقة ، وانتظم الأمر على ذلك ، ولما انتظم أمر بركياروق عاجلته المنية فلم تطل مدته بغير منازع ، وشغله حرب عمه وإخوته عن حروب أعدائه ، ولم يفعل شيئاً غير قتله للباطنية على ما نذكره في هذا الموضع ، وإنما أخرناه عن موضعه حتى لا ينقطع خبره مع أخيه محمد .

ذكر اخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من القلاع وسبب قتلهم

والباطنية هم الإسماعيلية ، وهم طائفة من القرامطة الذين قدمنا ذكرهم . قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل : أول ما عرف من أحوال هؤلاء في هذه الدعوة الأخيرة التي اشتهرت بالباطنية والإسماعيلية أنه اجتمع منهم في أيام السلطان ملكشاه ثمانية عشر رجلاً ، وصلوا صلاة العيد في ساوة ، فظفر بهم « الشحنة » ، فسجنهم ، ثم مثل فيهم ، فأطلقهم ، فهذا أول اجتماعهم ، ثم دعوا مؤذناً من أهل « ساوة » كان مقبياً بأصفهان ، فلم يجب دعوتهم ، فخافوه أن ينم عليهم ، فقتلوه ، وهو أول قتل لهم ، وأول دم أراقوه ، فاتصل خبر مقتله بالوزير نظام الملك ، فأمر من يتهم بقتله ، فوَقعت التهمة على نجار اسمه طاهر ، فقتل ، ومثل به ، وجروا برجله في الأسواق ، وهو أول قتل منهم . ثم إن الباطنية قتلوا الوزير نظام الملك ، وهي أول^(٢) قتلة مشهورة كانت

(١) في الأصل بأستد ، وديار الأبواب ، وديار الجزيرة . وما أثبتناه هو - الصواب :

وانظر التكايل ص ١٢٩ ج ١٠ ، وأما القدا ج ٢ ص ٢١٧ وباب الأبواب : مدينة على بحر

الجزر . مرصده ١٤٣ .

(٢) ت . وهو موافق لكامل ص ١٠٩ ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٤ هـ وفي الأصل : وهو .

لهم ، وناهيك بها قتلة ، وقالوا : قتل منا نجاراً ، فقتلناه به ، وأول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند «قايين» ^(١) كان قائده على مذهبهم ، فاجتمعوا عنده ، وقروا به ، فاجتازت لهم قافلة عظيمة من كرماني بقصد «قايين» ، فخرجوا عليها هم ، وقائد البلد وأصحابه ، فقتل أهل القفل ^(٢) عن آخرهم لم ينج منهم غير رجل تركماني ، فوصل إلى قايين ، وأخبره بالقصة ^(٣) ، فسار أهلها مع القاضي الكرمانى إلى جهادهم ، فلم يقدروا عليهم ، ثم مات السلطان ملكشاه ، فعظم أمرهم ، واشتدت شوكتهم ، واشتغل السلطان بركياريق بحرب إخوته وأهله ، فاجتمعوا ، وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ، ويقتلونهم ، ففعلوا ذلك بخلق كثير ، وزاد الأمر حتى إن الإنسان كان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله ، وقعدوا للزء به ، فحذر الناس ، وصار لا ينفر أحد ، وأخذوا في بعض الأيام مؤذنا أخذته جار له باطنى ، فقام أهله للنياحة ، فأصعده الباطنية إلى سطح داره ، وأروه أهله كيف ياطمون عليه ، ويبكون ، وهولا يقدر يتكلم خوفاً منهم ، وذلك بأصفهان .

ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم

قال : واستولوا على عدة حصون منها قلعة أصفهان ، وهى التى بناها السلطان ملكشاه ، وسبب بنائها أنه ركب للصيد ، ومعه

(١) قايين : بلد قريب من طيس بين نيسابور وأصفهان . معجم البلدان (من السمعاني) ٧ : ٢٠٠

(٢) القفل : اسم جمع قافل ، والمقصود القافلة . القاموس .

(٣) هكذا فى ت ، وهذا موافق للكامل ص ١٠٩ ج ١٠ وفى الأصل : بالقضية .

مقدم من مقدمى الروم كان قد لجأ إليه ، وأسام ، وصار معه ، فهرب من ملكشاه كلب من كلاب الصيد ، فأتبعه ، فوجده فى موضع القاعة ، فقال الرومى : لو أن عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا يشفع به ، فأمر ملكشاه ببنيائه ، فلما انقضت أيام ملكشاه ، وصارت أصفهان بيد نركان خاتون والدة السلطان محمود استولى الباطنية عليه ، فكانوا يقولون : إن قلعة يدل عليها كلب ، ويشير بها كافر لا تكون خاتمتها إلا بهذا الشر . ومنها « الموت » وهى من نواحى قزوین . قيل : إن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير الصيد ، فأرسل عقاباً ، وتبعه ، فرآه قد سقط . على موضع القلعة ، فوجده حصيناً ، فأمر ببنيائه ، وسماها (١) قلعة الألموت ، ومعناها بالديلم : تعليم العقاب ، ويقال لهذا الوضع وما جاوره : طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها : الألموت (٢) . ومنها قلعة [طَبَسْ] (٣) ، وقهستان ، ومن جعلتها جور (٤) ، وجورصف (٥) ، وزُوزَن ، وقابن ، وتون (٦) وتلك الأطراف المجاورة لها ، ومنها قلعة وسنجلوه (٧) وهى بقرب أبهر . ملكوها فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل من كان بها عن آخرهم ، ومنها قلعة خالنجان (٨) وهى على خمسة

(١) الزيادة : من ت :

(٢) فى الكامل ص ١١٠ ج ١٠ : آفة موت ، وفى تاريخ أبى الفدا ص ٢١٤ ج ٥ : سماها اله الراموت ، ومعناه بلسان الديلم - تعليم العقاب .

(٣) فى الأصل : طيس . وما أثبتناه من باقوت ٦ - ٢٨ ، والمقتضى ص ٣٢٩ .

(٤) لعلها : غور : المقدس ص ٣٠١ .

(٥) لعلها غور ص ٣٢١ .

(٦) ت . وفى الأصل : يون ، وانظر المقتضى ص ٣٢١ وباقوت ٢ - ٣٥ .

(٧) ذكر أبى الفدا قلعة : سنكور ، ولعلها سنجلويه ، وهى تعزوين « مراد » ج ٦١٥ .

(٨) فى مراد الاملاخ : خان ليخان ص ٤٤٨ ، وفى أحسن التقاسيم ص ٣٨٩ :

الخولنجان ، وهى من نحو غورستان ، فلولها هى .

فراسخ من أصفهان ، ومنها كردكوه ^(١) ، وهي مشهورة ، ومنها قلعة الباطن بخوزستان ، وقلعة الطنبور ، وبينها وبين أرجان فرسخان ، وقلعة لأوجان ^(٢) ، وهي بين فارس وخوزستان ، فهذا ما ملكوه من القلاع في هذه المدة القريبة .

ذكر قتل الباطنية وسببه

كان قتلهم في سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ومسبب ذلك أنه لما اشتد أمرهم ، وقويت شوكتهم ، وكثر عددهم شرعوا في قتل الأمراء ، والفتك بهم ، وكان أكثر من قتلوا من هو في طاعة السلطان محمد مخالف للسلطان مثل شحنة أصفهان وغيره ، فلما ظفر السلطان بركياريق بأخيه محمد انبسط جماعة منهم في العسكر ، واستغروا جماعة منهم ، وأدخلوهم في مذهبهم ، وزاد أمرهم حتى كادوا يظهرن بالكثرة والقوة . فصاروا يتهددون من لم يوافقهم بالفتك ، وانتهى الحال إلى أن الأمراء ما بقي منهم من يجسر أن يمشی حاسراً . إلا بدرع تحت ثيابه ، حتى الوزير الأعز كان يلبس فردية تحت ثيابه ، فأشير على السلطان بالفتك بهم قبل أن يعجز عنهم ، وأعلموه ميل الناس إلى مذهبهم ، ودخولهم فيه حتى إن عسكر السلطان محمد كانوا يشنعون ذلك عليه . ويكبرون في المصاف على أصحابه ، ويقولون لهم : يا باطنية ، فاجتمعت هذه البواغث كلها ، فأذن السلطان في قتلهم . وركب هو والعسكر . وطلبوهم ، وأخذوا جماعة

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : كردكوه .

(٢) في تاريخ أبي الفدا ص ١٨٤ ج ٢ : خلاوخان .

من كان وافقهم ، فلم يفلت منهم إلا من لم يعرف ، ومن جملة من اتهم : مقتهم الأمير محمد بن علاء الدولة صاحب مدينة يزد . فهرب ، وصار يومه ولياته . فلما كان في اليوم الثاني وجد في العسكر ، وقد ضل عن الطريق ، فقتل ، ونهب خيامه ، ومن قتل ولد كيقباد . مستحفظ . تكريت . وقتل منهم جاو لي سقاوه^(١) في هذه ثلثمائة رجل .

ذكر وفاة السلطان بركياروق ووصيته لولده ملكشاه بالملك

كانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بأصفهان بمرض انسل ، والبواسير ، ومار منها في محنة يطلب بغداد ، فلما وصل إلى [بروجرد]^(٢) أضعف عن الحركة ، فأقام بها أربعين يوما ، فاشتد مرضه . فلما آيس من نفسه خلع على ولده ملكشاه ، وعمره أربع سنين وثمانية أشهر ، وجعل الأمير إياز أتابكة . وخلع على الأمراء ، واستحلفهم له ، وأمرهم بالطاعة لهما ، فحلفوا على الوفاء ، وأمرهم بالسير إلى بغداد . فساروا ، فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد . وصل إليهم خبر وفاته . وحمل إلى أصفهان ودفن بها ، وكان له من العمر خمسة وعشرون سنة ، ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة . وأربعة أشهر . وقاسى من الحرب والاختلاف ما قلمناه . وكان حليبا كريما صبورا عاقلا كثير المداواة حسن الغفو لا يبالغ في العقوبة ، غشوة أكثر من عقوبته .

(١) في الكامل ص ١٠٣ ، ج ١٠ حوادث سنة ٤٩٣ : سقاوه .

(٢) في الأصل : بروجرد . وما أثبتناه نقلا عن الكامل ص ١٣٢ ج ١٠ ، وشذوات الذهب

ذكر الخطبة لملكشاه بن السلطان بركياروق ببغداد

قد ذكرنا وصية والده له بالملك ، وامتنخلافه الأمراء ، وتقدير قواعده ، وإنفاذه إلى بغداد . قال : ولما جاءه الخبر بوفاة أبيه ، صار به أتباعه الأمير إيباز ، وإيلغازي شحنة بغداد ، ودخلا به إلى بغداد ، وخطب له [بجوامعها] ^(١) في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . ولقب بألقاب جده جلال الدولة ، ونشرت الدنانير على الخطباء ، ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره .

١١٤٥

ذكر أخبار السلطان محمد

هو غياث الدين أبو شجاع محمد طبر يمين أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جعري بك بن ميكائيل بن صاحب ، وهو الخامس من ملوك الدولة السلجوقية .

قد قدمنا من أخبار هذا السلطان . ووقائعه مع أخيه السلطان بركياروق وحروبه ، والخطبة له ببغداد مرة بعد أخرى ما يستغنى عن إعادته . ونحن الآن نذكر أخباره في سلطنته بعد وفاة أخيه . قال : لما مات السلطان بركياروق ، وخطب لولده ملكشاه ببغداد كما ذكرناه ، كان السامان محمد إذ ذاك يحاصر جكرمش ، وسكان القطي ^(٢) :

(١) هكذا في ت ، وفي الأصل : بجامها . وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٣٣ ج ١٠ .

(٢) هكذا في ت . وفي الأصل : القيطي . وقد ذكر ابن الأثير في الكامل ص ١٣١ ج ٧ .

القيطى ، وهو ينسب إلى قطب الدولة اسماعيل بن ياقوت بن داود ، وانظر أيضا أبا الفدا

وغيرهما من الأمراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر بلغت عدتهم خمسة عشر ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل ، وأرسل ولديه بدران ، ودبيس إلى السلطان محمد يستحبه على الحضور إلى بغداد ، فاستصحبهما معه ، فلما سمع الأمير إياز بمسيره إليه خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ، ونصبوا الخيام بالزهراء^(١) خارج بغداد : وجمع الأمراء : واستشارهم فيها يفعله ، فبذلوا الطاعة واليمين على قتال السلطان : ودفعه عن السلطنة ، والاتفاق على طاعة ملكشاه بن بركياروق ، وكان أشدهم « ينال ، وصبارو^(٢) » ، فلما تفرغوا ، قال له وزيره الصفى أبو المحاسن : « اعلم أن حياتي مقرونة بثبات نعمتك ودولتك : وأنا أكثر التزاما بك من هؤلاء ، وليس الرأى ما أشاروا به : فإن كل واحد منهم يقصد أن يمسلك طريقا ، ويقيم سوقا لنفسه . وأكثرهم ينادونك في المنزلة ، وإنما يقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال ، والصواب مصالحة السلطان محمد ، والدخول في طاعته ، وهو يفرك على ما بيدك من الإقطاع ، ويزيدك عليه ما أردت » ، فردد رأى الأمير إياز في الصلح إلا أنه يظهر المبينة ، وجمع السفن التي ببغداد ، وضبط المزارع من متطرق إلى عسكره ، أو إلى البلد ، ووصل السلطان محمد إلى بغداد في يوم الجمعة ثمان يمين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، ونزل بالجامع العربي^(٣) ، وخطب له بالجامع ، وأما جامع المنصور : فإن الخطيب قال : « اللهم أصلح سلطان العالم » . لم يزد على

(١) في الكامل ص ١٣٢ ج ١٠ : الزاهر .

(٢) في الكامل بالصفحة السابقة : صبارو .

ذلك ، وركب إياز في عسكره ، وهم عازمون على الحرب ، وصار
حتى أشرف على عسكر السلطان محمد ، وعاد إلى مخيمه ، فدعا
الأمراء إلى اليمين مرة ثانية على المخالصة للملكشاه ، فأجاب بعضهم ،
وتوقف البعض ، وقالوا : قد حلفنا مرة ، ولا فائدة في إعادة اليمين
لأننا إن وفينا بالأولى ، وفينا بالثانية ، فأمر إياز حينئذ وزيره الصفى
أبا المحاسن بالعبور إلى السلطان محمد ، والمشي في الصلح ، وتسليم
السلطنة إليه ، فعبير يوم السبت لسبع بقين من الشهر إلى عسكر
محمد ، واجتمع بوزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد ،
وعرفه ما جاء فيه ، فأحضره إلى السلطان ، فأدى الرسالة ، واعتذر
عن صاحبه ، فأجابه السلطان جوابا لطيفا ، وطيب نفسه ، وأجاب
إلى اليمين ، فلما كان الغد حضر قاضى القضاة ، والنقيبان ،
والصفى وزير إياز عند السلطان ، فقال له وزيره سعد الملك : إن إياز
يخاف لما تقدم منه ، وهو يطلب العهد لنفسه ، وللأمراء الذين معه .
فقال السلطان : أما ملكشاه فلا فرق بينه وبين أخى ، وأما إياز
والأمراء الذين معه ، فأحلف لهم إلا ينال الحسامى وصبارو ، وحلف
لهم ، فلما كان الغد حضر الأمير إياز إلى السلطان ، فلقية الوزير :
وكافة الناس : ووصل سيف الدولة صدقه في ذلك الوقت ، ودخلا
جميعا إلى السلطان ، فأكرمهما ، وأحسن إليهما ، وقيل : بل ركب
السلطان ، ولقيهما ، وأقام السلطان ببغداد إلى شعبان ، وصار إلى
أصفهان على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر قتل الأمير إياز

كان سبب ذلك أنه لما سلم السلطنة لمحمد ، وصار في جملة أصحابه ، عمل وليمة عظيمة في ثامن جماد الآخرة في داره ، ودعا السلطان إليها ، فجاءه وقدم له إياز شيئا كثيرا ، من جملة حمل بلخش^(١) ، كان إياز قد أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك ، وحضر الوليمة سيف الدولة صدقة بن مزيد ، فاتفق أن إياز تقدم إلى غلمانه بلبس السلاح . ليعرضهم على السلطان : فدخل إليهم رجل من أبهر كانوا يضحكون منه ، فالبسوه ذرعا تحت قميصه ، وتناولوه بأيديهم ، وهو يسألهم أن يكفروا عنه . فلم يفعلوا ، فلشدّة ماناله هرب منهم ، ودخل بين خواص السلطان ، فرآه السلطان مذعورا . فاستراب منه ، وقال لغلام له أن يحسكه من غير أن يعلم به أحد ففعل ، فرأى الدرع تحت ثيابه ، فأعلم السلطان بذلك ، فاستشعر السوء وقال : إذا كان أصحاب العمائم قد لبسوا الدروع ، فما ظنك بغيرهم من الجند ، ونهض وعاد إلى داره ، فلما كان في ثالث عشر . استدعى الأمير صدقة وإياز ، وجكرمش ، وغيرهم من الأمراء : فلما حضروا أرسل إليهم : أنا بلغنا أن قلعج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш : قصد ديار بكر ليملكها ، ويسير منها إلى الجزيرة ، وينبغي أن تجتمع أراؤكم على من يسير إليه ليمتنه ، ويقاتله ، فقال الجماعة : ليس هذا الأمير إلا للأمير إياز . فقال إياز : ينبغي أن أجمع أنا وسيف

(١) في الكامل ص ١٣٥ ج ١٠ ص ٤٩٨ هـ : الحبل البلخشي ، والتلخشي : جوهر محبب من البلخشان ، الألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٦ أدب شير .

الدولة صدقة على هذا الأمر ، فقبل ذلك السلطان ، فاستدعى إياز وصدقة والوزير سعد الملك ، فقاموا ليدخلوا عليه ، وكان قد أعد جماعة من خواصه لقتل إياز إذا دخل عليه ، فلما دخل ضرب أحدهم رأسه فأبانه ، فغطى صدقة وجهه بكُمه ، وأما الوزير فغشى عليه ، وتفرق أصحاب إياز ، وكان زوال نعمته العظيمة ودولته في مزحة مزحها غلمانها ، ولما كان الغد كفنه قوم من المتطوعة ودفنوه .

وكان من جملة ممالك السلطان ملكشاه ، وكان غزير المروعة ، شجاعا حسن الرأي في الحرب . ولما قتل اختفى وزيره الصفى ، ثم أخذ وحمل إلى الوزير سعد الملك ، ثم قُتل في شهر رمضان ، وصار السلطان إلى أصفهان ، فوصل إليها في شهر رمضان وأمن أهلها .

ذكر خروج منكبرس ^(١) على السلطان محمد والقبض عليه

وفي المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة أظهر منكبرس ابن الملك بوزي برس ^(٢) بن ألب أرسلان ، وهو ابن عم السلطان محمد العصيان ، والخلاف على السلطان ، وسبب ذلك أنه كان بأصبهان ، فلحقته ضائقة شديدة ، وانقطعت عنه المواد ، فسار إلى نهاوند ، واجتمع عليه بها جماعة من العسكر ، وظاهره على أمره جماعة من الأمراء ، فتغلب على نهاوند ، وخطب لنفسه بها ، وكاتب الأمراء بني برسق يدعهم إلى طاعته ونصرته ، وكان السلطان محمد قد قبض على أخيهام زنكن بن برسق : فكاتب زنكى إخوته ، وحذرهم

(١) هكذا في ت . وهو موافق للكامل ص ١٣٩ ج ١٠ ، وانظر في الصفحة التالية .

(٢) في ت : برش . وفي الكامل بالصفحة السابقة : يوريس .

من طاعته ، وأمرهم بالتدبير في القبض عليه ، فلما أناتهم كتاب أخيههم بذلك أرسلوا إلى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة ، فصار إليهم وصاروا إليه ، واجتمعوا به ، وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم ، وهي بلد « خوزستان » : وتفرق أصحابه وأنوابه إلى أصفهان ، فاعتقه السلطان مع بني ^(١) عمه نكش ، وأخرج زكي بن برصق ، وأعادته إلى مرتبته ، واستنزله وإخوته عن أقطاعهم وهي الأسر ^(٢) ، ونيسابور ، وغيرهما ما بين الأهواز وهمدان ، وأقطعهم عوض ذلك الدور وغيرها وفيها ^(٣) ظهر بنهاوند أيضا رجل من أهل السواد ، ادعى النبوة ، فأطاعه خلق كثير ، واتبعوه ، وباعوا أملأهم ، ودفعوا أثمانها إليه ، وهو يخرج جميع ذلك ، وسمى أربعة من أصحابه أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، ثم قُتل بنهاوند ، فكان أهلها يقولون : ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان : أحدهما يدعى النبوة ، والآخر المملكة ، فلم يتم لأحد منهما أمر ، والله أعلم .

ذكر ملك السلطان محمد قلعة [شاه دز] من الباطنية وقتل ابن

عطاش ^(٤)

وفي سنة خمسمائة ملك السلطان القلعة التي كانت الباطنية ملكوها بالقرب من أصفهان ، واسمها « شاه دز » ، وقتل صاحبها أحمد

(١) في الكامل بالصفحة السابقة : ابن عمه .

(٢) لعلها : أكثر : وهي ناحية بين نهاوند وهمدان . بلدان ياقوت ج ١ ص ٢٥٤ .

(٣) زيادة من ت ، ومكانها بياض بالأصل .

(٤) في الأصل شاه دز ، وما أثبتناه من ياقوت وفي الكامل ص ١٥١ ج ١٠ شاهلر .

(٥) هكذا في ت . وفي الأصل : ابن عطاش ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥١ ج ١٠ .

ولنجوم الزاهرة ص ١٩٤ ج ٧ .

ابن عبد الملك بن عطاش وولده . وكانت هذه القلعة قد بناها السلطان
لمكشاه ، واستولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك ، وكان قد اتصل
بِدَنْزِر^(١) دار القلعة ، فلما مات استولى عليها ، وكان الباطنية بأصفهان
قد ألبسوه تاجا ، وجمعوا له أموالا عظيمة ، فاشتد بأسه ، وكثر جمعه ،
واستفحل^(٢) أمره بالقلعة ، فكان يرسل أصحابه لقطع الطريق ،
وأخذ الأموال ، وقتل من قدروا عليه ، فقتلوا خلقا كثيرا ، وجعلوا
لهم على القرى السلطانية ، وأموال^(٣) الناس ، ضرائب يأخذونها ،
ليكنوا عنها الأذى ، فتعذر انتفاع السلطان بقراه ، والناس بأموالهم ،
ومشى لهم الأمر بما كان بين السلطان وأخيه من الاختلاف ، فلما صفت
السلطنة لمحمد ، ولم يبق له^(٤) منازع ، لم يكن عنده أمر أهم من
الباطنية ، فخرج بنفسه ، وحاصروهم ، في سادس شعبان ، وأحاط
بجبل القلعة ، فلما اشتد الحصار عليهم طلبوا أن ينزل بعضهم من
القلعة ، ويرسل السلطان معهم من يحميمهم ، إلى أن يصلوا إلى قلعة
الناظر بأرجان^(٥) ، وكانت لهم ، وينزل بعضهم ، ويرسل معهم من
يوصلهم إلى طبرستان ، وأن يقيم البقية منهم في ضرر^(٦) من القلعة ، إلى

(١) في ت : بدر دار . وما أثبتناه موافق للكامل بالصفحة نفسها ، والساوكة ص ٣٥ ج ١٣ .
وهزار : فارسية ، مثلا : حاكم حصن .

(٢) من الكمال الصفحة السابقة ، وفي الأصل : واستفحل .

(٣) في ت : وادلاك .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل : عنده .

(٥) في الأصل : بأزجان ، وما أثبتناه من الكمال .

(٦) في ت : في حرص ، ج ١٠ ص ١٥٢ .

والفرس : الأكمة الخشنة التي كانت مفرشة . وقيل : الفرض قطعة من القف ،
ما ارتفع من الأرض مشرقا - شيئا . ولأنها سحر واحد لا يخاطه طين الخ . . تاج للعروس .

أن يصل إليهم من يخبرهم بوصول أصحابهم ، وينزلون حينئذ ، ويرسل
السلطان معهم من يوصلهم ، إلى ابن الصباح بقلعة الموت ، فأجبنوا
إلى ذلك ، وتوجه معهم من أوصلهم إلى قلعتي الناظر ، وطيس ، وعاد
منهم من أخبر ابن غطاس بوصولهم ، فلم يُسلم السن الذي بيده ، ورأي
السلطان منه العذر ، فجدد الحصار . فجاء إلى السلطان من دله على
عورة ذلك السن ، فملكه ، وقتل من فيه من الباطنية ، واختلط
بعضهم بمن دخل ، فسلموا ، وأمر ابن عطاش ، فتركه السلطان
أمسبوعاً ، ثم أمر به ، فشهق في جميع البلاد ، وسلخ جلده ، فمات ،
وحشى ثبنا ، وقتل ولده ، وحملت رأسهما إلى بغداد ، وألقت
زوجته نفسها من القلعة : فهلك . كانت مدة البلوي بابن عطاش

ثنتا عشرة سنة .
معين التارخ
لأهل التارخ

ذكر القبض على الوزير وقتله ، ووزارة أحمد بن نظام الملك

وفي سنة خمس مائة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك
أبي المحاسن ، وأخذ ماله ، وصلبه على باب أصفهان ، وصلب معه
أربعة نفر من أعيان أصحابه : فقام الوزير ، فنسب إلى خيانة السلطان ،
وأما الأربعة ، فتمسبوا إلى اعتقاد مذهب الباطنية ، ثم استشار السلطان
فيمن يجعله وزيراً ، فذكر له جماعة ، فقال : أن آباءى ^(١) رأوا على
نظام الملك البركة ، وله عليهم الحق الكبير ، وأولاده أعدياء بنعمتنا :

(١) عبارة الكامل ج ١٠ ص ١٥٣ : إن أبائى أهدوا على نظام الملك البركة ، ولهم عليه
الحق الكثير ، وأولاده أهدوا نعمتنا .

ولا معدل عنهم ، فاستوزر أبا نصر أحمد ، ولقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام ، وَحَكْمُهُ ، وَمَكْنُهُ ، وقوى أمره .

ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد (١)

كان مقتله في سنة إحدى وخمسمائة ، وكان سبب ذلك أنه قد عظم أمره ، واشتهر ذكره ، واستجار به الأكابر من الخلفاء ، فمن دونهم ، وأجار على الخلفاء والملوك ، وكان ممن أكد أسباب (٢) دولة السلطان محمد ، وأقام في حقه ، وعضده ، وجاهر السلطان بركياروق بسببه (٣) ، فلما استوثق الأمر للسلطان محمد ، زاده على ما بيده من الإقطاع زيادة عظيمة ، منها مدينة واسط . وأذن له في أخذ البصرة ، ثم أفسد ما بينهما العميد أبو (٤) جعفر محمد بن الحسن البلخي ، وقال للسلطان : إن صدقة عظم أمره ، وكثر إِدلاله ، وهو يحمي كل من يفر من السلطان ، والتحق به ، ونسبه إلى مذهب الياطينية ، ولم يكن كذلك ، وإنما تشيع ، واتفق أن السلطان محمد صخط على أبي دلف سرخاب (٥) بن كيخسرو صاحب صاوه ، فهرب منه ، وقصد صدقة : واستجار به فأجاره ، فأرسل السلطان

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : يزيد . ويؤيد ما أثبتناه الكامل بالصفحة نفسها حيث ذكر اسمه كاملا : الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد الأسدي أمير العرب ، وهو موافق لأبي الفدا ص ٢٢٢ ج ٢ .

(٢) الزيادة : من ت .

(٣) في الكامل ج ١٠ ص ١٥٤ : وجاهر السلطان بركياروق بالعداوة .

(٤) هكذا في ت . وفي الأصل : ابن ، وما أثبتناه موافق لكامل ص ١٥٤ ج ١٠ ، واختلف في اسم أبيه حيث قال : أبو جعفر محمد بن الحسين البلخي .

(٥) هكذا في ت . وفي الأصل : سرخاب . وما أثبتناه موافق لكامل بالصفحة نفسها .

يطلبه من صدقة ، وأمره بتسليمه إلى نوابه ، فلم يفعل ، وأجاب :
 إننى لأمكن منه بل أحمى عنه ، أقول ما قاله أبو طالب لقريش لما طلبوا
 النبي صلى الله عليه وسلم :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وظهر منه أمور أنكرها السلطان ، فتوجه السلطان إلى العراق
 ليتلافى هذا الأمر ، فلما سمع صدقة به ، استشار أصحابه فبما يفعله ،
 فأشار عليه ابنه دبيس أن ينفذه إلى السلطان ، ومعه الأموال والخيول
 والتحف ليستعطفه ، وأشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة
 بحربه ، وجمع الجند ، وتفريق المال فيهم ، وامتناع في القول ،
 فمال صدقة إلى قوله ووافقه ^(١) ، وجمع العساكر ، فاجتمع له
 عشرون ألف فارس ، وثلاثون ألف دراجل ، وأرسل الخليفة المستظهر
 بالله إلى الأمير صدقة ، يحذره عاتبة أمره ، وينهاه عن الخروج من
 طاعة السلطان ، فأجاب : إننى على الطاعة ، لكن لا آمن على نفسى
 في الاجتماع به ، ثم أرسل السلطان إلى صدقة بطبيب قلبه ، وببسط.
 ويزيل خوفه ، ويأمره بالاتبساط على عادته ، فأجاب : إن أصحاب
 السلطان قد أفسدوا قلبه على ، وغيروا حاله عنده ، وزال ما كان
 عليه في حقى من الإتيان ، وذكر مالف خدمته ومناصحته ، وقال
 سعيد بن حميد صاحب جيشه : لم يبق لنا في صلح السلطان
 مطمع ، وليرين خيولنا ببغداد ^(٢) ، وامتنع صدقة من الاجتماع

(١) هكذا في ت . وفي الأصل : ورافقه ص ٣٧٦

(٢) في ت : بجلوان .

بالسلطان ، وكان السلطان وصل إلى بغداد جريدة في خيل ، لا تبلغ ألفى فارس ، فأرسل إلى جيوشه ، فأتته من كل جهة ، وتكررت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، وهو يجيب : إننى ما خالفتُ الطاعة ، ولا قطعت الخطبة ، وجهز ابنه ديبسا ، ليمير إلى السلطان ، فبينما هو في ذلك إذ ورد الخبر أن طائفة من عسكر السلطان ، قد وقعت الحرب بينهم وبين أصحاب صدقة ، وأن عسكر السلطان انهزم ، وأمر جماعة من أعيانهم ، فأخر صدقة ابنه ، ثم ترددت الرسائل من الخليفة إلى صدقة ، يقول : إن إصلاح قلب السلطان موقوف على إطلاق الأسرى ، ورد جميع ما أخذ من العسكر المنهزم ، فأجاب أولاً بالخضوع والطاعة ، ثم قال : لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت ، ولكن ورأى من يشغل ظهري : ثمانمائة امرأة لا يحملهن مكان ، ولو علمت أننى إذا جئت للسلطان ستمسلما قبلى ، واستخدمنى ، لفعلت . ولكننى أخاف ألا يقبل عدى ، ولا يغفر ، وأما ما نهب فإن الخلق كثير . وعندى من لا أعرفه ، وقد نهبوا ودخلوا البر ، ولا طاقة لى بهم ، لكن إن كان السلطان لا يعارضنى فيما فى يدي ، ولا فيمن أجرته ويقر مرخاب^(١) على إقطاعه بساوة ، ويتقدم بإعادة ما نهب من بلدى . ويحلفه^(٢) وزير الخليفة بما أثنى به من الأمان ، على المحافظة فيما بينى وبينه ، فحينئذ أخدم بالمال ، وأدوم^(٣) بساطه بعد ذلك ، فعادت الرسائل بذلك^(٤) مع أبى منصور بن

(١) في الأصل : سرجاب . وانظر ما مر في حاشية ٢٥ ص ٣٦٤ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : ومحلفه ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٧ - ١٠ .

(٣) في الأصل : أيوس ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل بالصفحة نفسها .

(٤) هكذا فى ت . وفي الأصل : بعد ذلك .

معروف ، وأصر صدقة على قوله ، فعند ذلك صار السلطان في ثامن شهر رجب إلى الزعفرانية ، وصار صدقة في عسكره إلى قرية مطر ، وأمر جنده بلبس السلاح ، واستأمن نائبه ^(١) سلطان بن دبيس وهو ابن ^(٢) عم صدقة إلى السلطان ، فأكرمه ، وعبر السلطان ^(٣) إلى دجلة ، ولم يعبر هو ، فصاروا هم وصدقة في أرض واحدة ، بينهما نهر ، والتقوا في تاسع عشر شهر رجب ، وكانت الرياح في وجوه أصحاب السلطان ، فلما التقوا ^(٤) صارت في وجوه أصحاب صدقة ، ورمى الأتراك بالنشاب ، فكان يخرج في كل رشقة سبعة عشر ألف فردة ، لا تقع إلا في فارس أو فرس ، فكان أصحاب صدقة إذا حملوا منعهم النهر ، والنشاب يصل إليهم ، وحمل صدقة على الأتراك ، وجعل يقول : أنا صدقة ، أنا ملك العرب ^(٥) ، فأصابه سهم في ظهره ، وأدركه غلام اسمه برغش ، فتعلق في صدقة وهو لا يعرفه ، فسقطا جميعا إلى الأرض ، فعرفه صدقة ، وقال : يا برغش أرفق ، فضربه بالسيف ، فقتله ، وأخذ رأسه وحمله إلى البرقي ^(٥) ، فحمله إلى السلطان ، فلما رآه عانقه ، وأمر لبرغش بصلة ، وبقي صدقة طريحا ، إلى أن صار السلطان ، فدفنه إنسان من المدائن ، وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة ، وكانت إمرته إحدى وعشرين سنة .

(١) ت. وفي الأصل : بأمين . وجارة الكامل بالصفحة نفسها : واستأمن ثابت بن سلطان ابن دبيس بن حل بن فريد ، وهو ابن عم صدقة إلى السلطان محمد ألج .
 (٢) في ت : ابن صدقة ، وانظر ما مر .
 (٣) في ت : وغير عسكر السلطان ، وما في الأصل موافق للكامل بالصفحة نفسها .
 (٤) في الأصل : القرب . وما أثبتناه موافق للكامل ص ١٥٧ ج ١ ، وانظر أبا القدا ص ٢٥٢ ج ٢ .
 (٥) هكذا في ت . وفي الأصل : الرسقي .

وحمل رأمه إلى بغداد ، وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس ، وأمر ابنه دببس ، و سرخاب بن كيخسرو الديلمي ، فأحضروا بين يدي السلطان ، فطلب الأمان ، فقال السلطان : أنا عاهدت الله أني لا أقتل أميرا ، فإن ثبت عليك أنك باطني قتلتك . قال : ونهب من أموال صدقة ما لا يحصى ولا يوصف .

وكان له من الكتب المنسوبة الخطوط ألف مجلدات ، وكان يقرأ ولا يكتب ، وكان جوادا حلما ، صدوقا ، كثير البشر والخير والإحسان ، يلتقى لمن يتقصده بالهشاشة والفضل ، ويبسط آمال قاصديه ، ويزورهم ، وكان عاقلا ، عفيفا ، دينا ، حاز الأوصاف الجميلة ، رحمه الله تعالى .

قال : ولما قتل صدقة عاد السلطان إلى بغداد ، ولم يصل الحلة ، وأرسل أماناً لزوجة صدقة ، فأصعدت إلى بغداد ، فأطلق السلطان ابنها دببسا ، وأنفذ معه جماعة من الأمراء لتلقيها : فلما جاءت اعتذر السلطان إليها من قتل صدقة ، وقال : وددت أنه حمل إلى حتى كنت أفعل معه ما يعجب الناس منه ، لكن الأقدار غابتني عليه ، واستحاف ابنها دببسا أنه لا يسعى بفساد .

وفي سنة إحدى وخمسمائة في شعبان أطلق السلطان الفصائب والمكوس ، ودار البيع ، [والإجتييزات] ^(١) ، وغير ذلك ، مما يناسبه بالعراق ، وفيها خرج السلطان إلى أصفهان ، وكان مقامه ببغداد ، في هذه الدفعة خمسة أشهر وسبعة عشر يوما .

(١) من الكامل ج ١٠ ص ١٦٠ . وفي الأصل الاجتييزات .

وفي سنة اثنتين وخمسمائة استولى مورود ، وعسكر السلطان على الموصل ، وكان جاولى سقاوة قد تغلب عليها ، فأخذت منه ، بعد حرب وحصار ، ثم عاد جاولى إلى خدمة السلطان .

وفي سنة ثلاث وخمسمائة سبى السلطان وزيره نظام الملك أحمد ابن نظام الملك إلى قلعة ألوت ، لقتال الحسن بن الصباح ، ومن معه من الإسماعيلية ، فحصرهم ، وهجم الشتاء عليهم ، فعادوا ، وفيها في شهر ربيع الآخر توجه الوزير نظام الملك إلى الجامع ، فوثب عليه الباطنية ، وضربوه بالسكاكين ، فجرح في رقبتة ، فمضى مدة وبرأ ، وأخذ الباطني ، فسقى الخمر حتى سكر ، وسئل عن أصحابه ، فأقر على جماعة بمسجد المأمونية ، فقتلوا ، وفيها عزل الوزير نظام الملك ، واستوزر بعده الخطير محمد بن الحسين .

وفي سنة خمس وخمسمائة بعث السلطان الجيوش لقتال الفرنج ، وكانوا قد استولوا على البلاد ، ففتحوا عدة حصون للفرنج ، وقتلوا من بها منهم ، وحاصروا مدينة الرها ، ثم رحلوا عنها .

وفي سنة تسع وخمسمائة أقطع السلطان محمد الموصل ، وما كان بيد آق سنقر البرسقى للأمير جيوش^(١) بك ، وسير معه ولده الملك مسعود بن محمد .

(١) في الأصل : الرستق للأمير جيوشك ، وما أثبتناه نقلا عن الكامل ج ١٠ ص ١٨١ ،

وموافق لأب القدا ج ٢ ص ٢٢٩ .

ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان ابتداء مرضه في شعبان ، فانقطع عن الركوب ، وتزايد مرضه ودام ، وأرجف بموته . فلما كان يوم عيد النحر ، حضر الناس إلى دار السلطان ، فأذن لهم في الدخول ، وجلس السلطان وقد تكلف ذلك ، حتى أكل الناس وانصرفوا ، فلما انتصف الشهر آيس من نفسه ، فأحضر ولده السلطان محموداً وقبلة وبكيا ، وأمره أن يخرج ، ويجلس على تخت السلطنة ، وينظر في أمور الناس ، وكان عمره إذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة ، فقال لوالده ^(١) : إنه يوم غير مبارك ، يعني من طريق النجوم ، فقال السلطان : صدقت يا بني ^(٢) ولكن على أبيك ، وأما عليك فمبارك بالسلطنة ، فخرج وجلس على تخت السلطنة ^(٣) وبالتاج والسوارين ، وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر أحضر الأمراء ، وأعلموا بوفاة السلطان ، وخطب لمحمود بالسلطنة .

وكان مولد السلطان محمد في ثامن عشر شعبان سنة أربع وسبعين ودُعي ^(٤) له بالسلطنة ببغداد ، في الدفعة الأولى ، في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقطعت ،

(١) هكذا في ت ، والكامل ج ١٠ ص ١٨٥ . وفي الأصل : لولده .

(٢) زيادة من ت ، وموافقة للكامل بالصفحة نفسها .

(٣) هكذا في ت ، وفي الكامل بالصفحة نفسها . وفي الأصل : فبارك بالسلطنة والتاج

والسوارين .

(٤) هكذا في ت ، وفي الأصل . ودعا .

وأعيدت عدة دفعات كما قدمناه في أخبار بركياروق . وكانت مدة اجتماع الناس عليه بغير منازع ، منذ تسلم السلطنة من الأمير إياز أنابك ملكشاه بن بركياروق ، ثنتا عشرة سنة ومسبعة أشهر .

وأما سيرته فكان ملكاً عادلاً شجاعاً ^(١) ، حسن السيرة ؛ فمن جملة ذلك أنه اشترى ممالك من بعض التجار ، وأحالهم بالثمن على عامل خوزستان ، فأعطاهم البعض ، ومطلهم بما بقي ، فحضره مجلس الحكم ، وأخذوا معهم غلمان القاضى إلى السلطان ، ليحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فلما رأهم : قال لحاجبه : انظر حاجة هؤلاء فسألهم ، فقالوا : لنا خصم يحضر معنا إلى مجلس الحكم ، فقال : من هو ؟ فقالوا : السلطان ؛ وذكروا قصتهم . فأعلمه الحاجب ذلك ، فأمر بإحضار العامل إليهم ، وغرمه غرماً ثقيلاً ، ونكّل به ، ثم كان يقول بعد ذلك : ندمت ندامة عظيمة ، حيث لم أحضر معهم إلى مجلس الحكم ، فيقتدى بي غيرى ، ولا يمتنع أحد عن الحضور إليه ، وأداء الحق . ومن عدله أنه كان له خازن يعرف بابى أحمد القزوينى ، فقتله الباطنية ، فلما قتل أمر بعرض الخزانة عليه ، فعرضت ، فإذا درج فيه جوهر نفيس ، فقال : إن هذا الجوهر عرض على منذ أيام ، وهو في ملك أصحابه ، وسلمه إلى خادم له ، وأمر بتسليمه إليهم ، فسأل عنهم وكانوا غرباء - وقد تيقنوا ذهاب مالهم ، وأيسوا منه ، فلم يطلبوه ، [فأحضرهم] ^(٢) وسلمه إليهم ،

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا في ت ، وهو الأنسب للسياق . وفي الأصل فأحضره وهو موافق لتكامل ص ١٨٥

وأطلق المكوس والضرائب في جميع البلاد ، ولم يعلم منه فعل قبيح ، ولا عرف عنه ، وعلم الأمراء سيرته ، فلم يتجاسروا على الظلم ، وكفوا عنه .

وكان له من الأولاد : محمود ، وطغرل ، ومسعود ، وسليمان شاه ، وسلجق . تولوا كلهم السلطنة إلا سلجق .

وزرأوه : مؤيد الملك بن نظام الملك . ثم سعد الملك أبو المحاسن ، إلى أن قتله ، ثم أحمد بن نظام الملك ، ثم خطير الملك ، وكان في نهاية الجهل ، فعزله بعد مدة ، وصادده ، وولي غيرهم ، ومن استوزره : ربيب الدولة أبو منصور بن أبي شجاع .

ولما توفي السلطان محمد انتقلت السلطنة من العراق إلى خراسان ، وذلك أن سنجر شاه لم يبق في البيت أكبر منه ، فكان هو السلطان المشار إليه ، ولنذكر الآن أخباره ؛ لأنه كان ملكا في حياة أخيه ، وعظم شأنه ، واستولى على عدة ممالك ، فإذا انقضت دولته ، عدنا إلى ذكر أولاد محمد ، [و] ^(١) غيرهم إن شاء الله تعالى .

ذكر أخبار السلطان سنجر

هو معز الدين ^(٢) عماد آل سلجوق أبو الحارث سنجر شاه برهان أمير المؤمنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه ، وقد تقدم ذكر نسبه ، وكان والده سماه أحمد ، وإنما قيل له : سنجر ، لأنه

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : معز الدولة ، وما أثبتناه موافق للنجوم الزاهرة ص ٣٢٧

ج ه ، والكامل ص ١٩٣ ج ١٠ .

ولد بسنجر ، فقيل له : سنجر باسم المدينة التي ولد بها ، ونعت
أيضا بالسلطان الأعظم ، قال المؤرخ : ولما مات السلطان محمد كان
سنجر شاه مستقر الأمر بخراسان ، وقد ذكرنا ذلك في أيام أخيه
السلطان بركياروق ، وكان قد سلمها له لما فتحها ، في خامس جمادي
الأولى سنة تسعين وأربعمائة ^(١) ، وقد قدمنا من أخباره في أيام أخيه
السلطان بركياروق ، وحروبه معه ، ما يستغنى الآن عن إعادته ،
فلما مات بركياروق استغل سنجر شاه بملك خراسان ، وبقي العراق
وما معه بيد أخيه السلطان محمد ، على ما قدمنا ، قال : واتفق وقعتان
لسنجر شاه عظيمتان ، في أيام أخويه بركياروق ومحمد نحن الآن
نذكرهما .

فأما الأولى : فهي واقعة مع [قذر خان] ^(٢) صاحب سمرقند
وما وراء النهر ، وكانت في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، ذلك
أن قذر خان قصد خراسان ، وطمع في ملكها لصغر سن سنجر ،
وجمع من العساكر ما طبق الأرض ، قيل : كانوا مائة ألف مقاتل ،
وقيل : مائتي ألف عنان ، مسلمون وكفار ، وكان من أمراء سنجر
أمير اسمه : كندغددي ^(٣) ، قد كاتب قذر خان بالأخبار ، وأعلمه
بحال سنجر وضعفه ، واختلاف الملوك السلجقية ، وأشار عليه

(١) هكذا في ت : وفي الأصل : سنة تسعة وتسعين وأربعمائة ، وهو خطأ . وانظر
الكامل ج ١٠ ص ٩١ ، وأما القدا ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) في الأصل : قذر خان . وما أثبتناه موافق للكامل ج ١٠ ص ١٢١ حوادث سنة
٤٩٥ ، وهو كما ذكره الكامل قذر خان جيريل بن صر .

(٣) موافق للكامل ج ١٠ ص ١٢١ وفي ت : كنددي .

بالسرعة ، فبادر قدرخان ، وقصد البلاد ، فصار سنجر نحوه ليقاتله ، وكان معه كندغدي ، وهو لا يتهمه في مناصحته ، فوصل إلى بلخ في ستة آلاف فارس ، وبقي بينه وبين قدرخان مسافة خمسة أيام ، فهرب كندغدي ، والتحق بقدرخان ، فاماتداني العسكران أرسل سنجر يذكر قدرخان اليهود القديمة والمواثيق ، فلم يضرغ إلى ذلك ، فبأذكي^(١) سنجر عليه العيون ، وبث الجواسيس ، فكان لا يخفي عنه شيء من أخباره ، فأتاه من أخبره أنه قد نزل بالقرب من بلخ ، وأنه خرج يتصيد في ثلثانة فارس ، فندب السلطان سنجر الأمير برغش لقصده ، فصار إليه ، فلاحته وقاتله ، فانهزم أصحاب قدرخان ، وأسرهم وكندغدي ، وأحضرهما إلى السلطان سنجر ، فأما قدرخان : فإنه قبل الأرض واعتذر ، فقال له سنجر : إن خدمننا أو لم نخدمنا فما جزاؤك إلا السيف ، ثم أمر به ، فقتل ، وأما كندغدي فإنه نزل في قناة ومشى فيها فرسخين تحت الأرض ، على ما كان به من النقرس ، وقتل فيها حيتين عظيمتين ، وسبق أصحابه إلى مخرجها ، وصار في ثلثانة فارس إلى غزنة ، وقيل : بل جمع سنجر عساكره ، والتقى هو وقدرخان ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب قدرخان ، وأسرهم وحمل إلى سنجر ، فقتله ، وحصر « ترمذ » ، وبها كندغدي^(٢) ، فطلب الأمان ، فأمنه سنجر ، وتسلم « ترمذ » ، فأمره سنجر بمفارقة بلاده ، فصار إلى غزنة ، فأكرمه صاحبها علاء الدولة ، وقدمه وأحسن إليه ، قال : ولما قتل قدرخان أحضر السلطان

(١) من الكامل بالصفحة نفسها ، وفي الأصل : فأول .

(٢) في الأصل : كندعل ، وفي ت : كندغدي ، وقد سبق تصويبه .

سنجر شاه محمدًا أرسلان بن سليمان بن داود بغراخان من مرو، وملكه صمرقند، وهو من أولاد الملوك الخانية، وأمه ابنة السلطان ملكشاه، وكان قد دفع عن ملك آبائه، فقصده مرو، فأقام بها إلى الآن، فولاه سنجر أعمال قدرخان، وسير معه العسكر، فملك جميع البلاد، وعظم شأنه، وارتفع محله، ودام في ملك ما وراء النهر، وهو على الطاعة للسلطان سنجر، إلى سنة سبع وخمسمائة، فظهر منه ظلم للرعية، واستخف بأوامر السلطان سنجر، فتجهز بعساكره، وقصده، فخاف محمد، وأرسل إلى السلطان يستعطفه، واعترف بالخطأ، فأجابته السلطان إلى الصلح، على أن يحضر ويطاء بساطه، فأرسل يذكر خوفه لسوء صنيعه، وأنه يحضر إلى الخدمة، ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون، ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده، والدخول عليه، فأجاب السلطان إلى ذلك، وكان سنجر على شاطئ جيحون من الجانب الغربي، ومحمد من الجانب الشرقي، فترجل وقبل الأرض وسنجر راكب، وعاد كل منهما إلى خيامه، وسكنت الفئنة، فهذه الواقعة الأولى.

وأما الثانية: فإنه لما مات علاء الدولة صاحب^(١) غزنة، في شوال سنة ثمان وخمسمائة، وملك ابنه أرسلان شاه، وأمه سلجقية، وهي أخت السلطان ألب أرسلان بن داود، فقبض على إخوته وسجنهم، وهرب أخ له اسمه بهرام شاه إلى خراسان، والتحق بالسلطان سنجر، فأرسل إلى أخيه في معناه، فلم يفعل، ولا أصغى إلى قوله، فتجهز

(١) في ت: علاء الدين، وقد مرت ترجمته.

منعرج شاه إلى المسير إلى غزنة ، ومعه بهرام شاه ، فلما بلغ بسمت اتصل به نصر بن خلف ، صاحب سجستان ، وسمع أرسلان شاه الخبر ، فمسير جيشا كثيفا ، فهزمه منعرج ، وعاد من سلم إلى غزنة بأمره حال ، فخضع حينئذ أرسلان شاه ، وأرسل إلى الأمير أتمز ، ^(١) وكان على مقدمة منعرج ، يضمن له الأموال الكثيرة ، ليعود عنه ، ويحسن إلى منعرج ^(٢) العود ، فلم يفعل ، فأرسل أرسلان شاه امرأة عمه نصر ، وهي أخت السلطان منعرج من والده بركياروق ، وكان علاء الدولة قتل زوجها ، ومنعها من الخروج عن غزنة ، وسألها سؤال منعرج في الصفيح ، وأرسل معها الأموال والهدايا والتحف ، وكان معها مائتا ألف دينار ، وطلب من السلطان أن يسلم إليه أخاه بهرام شاه ، فوصلت إليه ، وكانت موغرة الصدر من أرسلان شاه ، فهونت أمره عند السلطان منعرج ، وأطمعته في البلاد ، وهونت عليه الأمر ، وذكرت له ما فعل بإخوته ، وأنه قتل بعضهم ، من غير أن يخرجوا عن الطاعة ، فسار الملك منعرج ، وأرسل خادما من خواصه برسالة إلى أرسلان شاه ، فقبض عليه واعتقله ، واستمر منعرج على سيرة لقصد غزنة ، فلما سمع بقربه أطلق الرسول ، ووصل منعرج إلى غزنة ، ووقع المصاف على فرسخ منها بصحراء شهرباذ ، وكان أرسلان شاه في ثلاثين ألف فارس ، وخاق كثير من الرجالة ، ومعه مائة وستون ^(٣) فيلا عاينهم المقاتلة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، كان الظفر لمنعرج شاه

(١) في الكامل ص ١٧٧ ج ١٠ حوادث سنة ٥٠٨ هـ وأتمز هـ .

(٢) هكذا في ت ، وفي الأصل : مجهز ، وما أثبتناه موافق الكامل ص ١٧٧ ج ١٠ .

(٣) في الكامل ص ١٧٨ ج ١٠ : مائة وعشرون فيلا .

ومن معه ، ودخل غزنة ، وملك قلعتها ، ورتب بهرام شاه فى الملك ، وقرر أن يكون الدعاء بغزنة للخليفة ، ثم للسلطان محمد ، ثم للملك سنجر ، وبعدهم لبهرام شاه ، وحصل لأصحاب سنجر من الأموال ما لا يحصى ، وكان من دور ملوكها عدة دور ، على حيطانها ألواح الفضة وصوائق البساتين من الفضة ، فقلع أكثر ذلك ونهب ، فمضى سنجر أصحابه ، وصلب جماعة ، حتى كف الناس ، وكان من جملة ما حمل لسنجر خمسة تيجان قيمة ، أحدها يزيد على ألفى ألف دينار وألف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة ، وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة ، وأقام سنجر بغزنة أربعين يوما ، حتى استقر بهرام شاه ، وعاد إلى خراسان ، ولم يخطب بغزنة لسلجقى قبله .

ذكر القبض على الوزير محمد

قال : ولما عاد السلطان سنجر من غزنة قبض على وزيره أبى جعفر محمد بن فخر الملك أبى المظفر ، بن الوزير نظام الملك ، وكان سبب ذلك أنه أوحش الأمراء ، واستخف بهم ، فغضبوا من ذلك ، وشكوا إلى السلطان وهو بغزنة ، فاستمهلهم إلى أن يخرج من غزنة ، ووافق ذلك تغير السلطان عليه ، لأتياه نقمها منه ، منها أنه أشار على السلطان بقصد غزنة ، فلما قصدها ، ووصل إلى بست ، أرسل صاحبها أرسلان شاه إلى الوزير محمد ، وضمن له خمسمائة ألف دينار إن هو أثنى عزم السلطان سنجر عن قصدها ، ورده ، فلما أتته الرسالة أشار على السلطان بمصالحة أرسلان شاه ، والرجوع إلى خراسان ، فلم يوافق على ذلك ، وفعل بمثل ذلك بما وراء النهر ، ومنها أنه نقل

إليه أنه أخذ من غزنة أموالاً عظيمة المقدار ، وغير ذلك ، فلما عاد إلى بلخ قبض عليه ، وأخذ ماله وقتله ، وكان له من الجواهر والأموال شيء كثير ، ووجد له من العين ألف ألف دينار ، ولما قتله استوزر بعده شهاب الإسلام عبد الرازق بن أخى نظام الملك ، ويُعرف هذا الوزير بابن الفقيه ، فلم يبلغ منزلة أبي جعفر في علو الهمة ، ونفاذ الكلمة ، ثم ندم السلطان سنجر على قتل أبي جعفر ، رحمه الله تعالى .

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وسبب ذلك أنه لما بلغ السلطان سنجر شاه وفاة أخيه السلطان محمد ، وجلس ابنه السلطان محمود ، وهو زوج ابنة السلطان سنجر ، حزن لوفاة أخيه حزناً عظيماً ، وجزع ، وتألّم ألماً شديداً ، وجلس للزوا على الرماد ، وأغلق البلد سبعة أيام ، وتقدم إلى الخطباء بذكر أخيه السلطان محمد على المنابر بحاسن أعماله ، من قتال الباطنية ، وإطلاق المكوس ، وغير ذلك ، وكان يلقب بناصر الدين ، فتلقب بعد وفاة أخيه بمعز الدين ، وهو لقب أخيه ملكشاه ، وعزم على قصد بلد الجبال والعراق ، وما هو بيد محمود بن أخيه ، وندم عند ذلك على قتل وزيره أبي جعفر ، لأنه كان يبلغ به من الأغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر ، لميل الناس إليه ومحله عندهم . قال : ثم أرسل السلطان إلى عمه سنجر شرف الدين أنوشروان بن خالد ، وفخر الدين طغايك ، ومعهما الهدايا والتحف ، وبذل له النزول عن مازندران ،

وحمل إليه مائتي ألف دينار في كل سنة ، فوصلا إليه وأبلغاه الرسالة ، فقال : لا بد من القتال ، وسار نحو الرى والأمير أنسى في مقدمته ، فلما بلغ السلطان محمود مسير عمه إليه ، ووصول الأمير أنسى إلى جرجان ، تقدم إلى الأمير على بن عمر ، وهو أمير حاجب أبيه بالمسير ، وضم إليه جمعا كثيرا من الأمراء والعساكر ، فاجتمعوا في عشرة آلاف فارس ، وساروا إلى أن قاربوا مقدمة السلطان سنجر ، وعليها الأمير أنسى ، راسله الأمير على بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد ، بتعظيم السلطان سنجر ، والرجوع إلى رأيه وأمره ، والقبول منه ، وأنه ظن أن السلطان سنجر يحفظ السلطنة على ولده محمد ، وأنه أخذ علينا اليهود بذلك ، وليس لنا أن نخالفه ، وأما حيث جئتم إلى بلادنا ، فلا نحتمل ذلك ولا نعصى عليه ، وقد علمت أن ملك خمسة آلاف فارس ، وأنا أرسل إليك أقل منهم لتعلم أنكم لا تقاومونا ولا تقومون بنا ، فلما سمع الأمير أنسى ذلك عاد عن جرجان ، ولحقه بعض عسكر محمود ، وأخذوا قطعة من سواده ، وأسروا عدة من أصحابه ، وعاد الأمير على إلى السلطان محمود ، وقد بلغ الرى ، وأقام بها ، فشكره على ما كان منه ، وأشير على محمود بالمقام بالرى ، وقيل له إن عساكر خراسان إذا علموا بمقامك لا يفارقون حدودهم ، ولا يتعدون ولا يتهم ، فلم يقبل ذلك ، وضجر من مقامه ، وسار ووصل إليه الأمير متكبرش^(١) من العراق ، في عشرة آلاف فارس ،

والأمير منصور بن صدقة أخو دبيس ، والأمراء البلخية ^(١) ، وغيرهم ، وسار إلى همذان ، قبله وصول عمه سنجر إلى الري ، فسار نحوه ، وقصد قتاله فالتقى بالقرب من سادة ^(٢) ، وكان السلطان سنجر في عشرين ألفاً ، ومعه ثمانية عشر فيلاً ، ومحمود في ثلاثين ألفاً ، وهم أكابر الأمراء ، ومعه تسعمائة حمل من السلاح ، فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية ، لما رأوا من عسكر محمود من الكثرة والقوة ، فانهزمت ميمنة سنجر ، واختلط أصحابه ، وصاروا منهزمين لا يلوون على شيء ، ونهب من أثقالهم شيء كثير ، وقتل من أهل السواد خلق كثير ، ووقف السلطان سنجر بين القبيلة في جمع من أصحابه ، وبإذاته السلطان محمود ، ومعه أتابكه « عز » ^(٣) على ، فلما تعاظم الأمر على سنجر ألجأته الضرورة أن يقدم القبيلة للحرب ، وكان من بقى معه أشاروا عليه بالهزيمة ، فقال : إما النصر وإما القتل ، وأما الهزيمة فلا ، فلما تقدمت القبيلة نفرت منها خيل أصحاب محمود ، وتراجعت على أعقابها بأصحابها ، فاشتق السلطان سنجر على محمود ، وقال لأصحابه : لا تفزعوا الصبي بحملات القبيلة ، فكنتموها عنهم ، وانهزم السلطان محمود ومن معه ، وأسر أتابكه « عز » على ، وكان يكاتب السلطان ، ويعدده أنه يحمل إليه السلطان محمود ، فعاتبه على تأخيريه عن ذلك ، فاعتذر بالعجز ، فقتله ، قال : وتم الظفر للسلطان سنجر وأرسل من أعاد المنهزمين من أصحابه ،

(١) من الكامل ص ١٩٤ : البكجية .

(٢) هكذا في ت ، والكامل ص ١٩٤ ج ١٠ وأبو الفدا ص ٢٣١ ج ٢ . وفي الأصل شادة .

(٣) في الكامل ص ١٩٥ ج ١٠ : غزغل .

ونزل في خيام السلطان محمود ، وتراجع أصحابه إليه ، ووصل الخبر إلى بغداد في عشرة أيام ، وأرسل الأمير دبليس بن صدقة في الخطبة للسلطان سنجر ، فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الأولى من السنة ، وقطعت خطبة محمود ، وأما محمود فإنه سار من موضع الكسرة إلى أصفهان ، وسار السلطان سنجر إلى همدان ، فرأى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن أخيه محمود ، فراسله في الصلح ، وكانت والددة السلطان سنجر تشير عليه بذلك ، وتقول له : إنك قد استوليت على غزنة وأعمالها ، وما وراء النهر ، وملكت البلاد ، فتركت الجميع لأصحابه ، فاجعل ولد أخيك كما أحدهم ، فأجاب إلى قولها ، وراسل محمودا في الصلح ، وتحالفا ، وسار السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر ، فبالغ في إكرامه ، وحمل إليه محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهراً ، وردها باطناً ، ولم يقبل منه سوى خمسة أفراس عربية ، وكتب السلطان سنجر إلى سائر الأعمال التي بيده : خراسان ، وغيرها ، وغزنة ، وما وراء النهر ، بالخطبة للسلطان محمود بعده ، وكتب إلى بغداد بمثل ذلك ، وأعاد عليه جميع ما أخذ منه ، سوى الرى ، وقصد بأخذها أن يكون له في هذه البلاد ، لئلا يحدث محمود نفسه بالخروج عن طاعته .

ذكر قلوب السلطان سنجر الى الرى

وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة خرج السلطان سنجر من خراسان إلى الرى في جيش كثير ، وكان سبب ذلك أن دبليس بن صدقة ، والملك طغرل ، كانا قد التحقا به ، على ما نذكره في

أخبار السلطان محمود ، فلم يزل دبب يس يطمع السلطان سنجر في العراق ، ويسهل عليه الأمر ، ويلقى إليه أن الخليفة المسترشد بالله ، والسلطان محمود ، قد اتفقا على الامتناع منه ، حتى أجاب إلى المسير إلى العراق ، فلما وصل الرى كان السلطان محمود بهمدان ، فأرسل السلطان سنجر يستدعيه ، لينظر هل هو على الطاعة ، أو تغير على ما زعم دبب بن صدقة ؟ ، فبادر إلى المسير إليه ، فلما وصل العسكر بتأثيره ، وأجلسه معه على التخت ، وبالف في إكرامه ، وأقام عنده إلى منتصف ذى الحجة من السنة ، وعاد السلطان سنجر إلى خراسان .

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك

محمود بن محمد

وفي شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند ، وسبب ذلك أنه لما ملكها رتب فيها محمد خان ابن أرسلان بن سليمان بن داود بغراخان ، كما ذكرناه ، فأصابه فالج ، فاستناب ابناً له يعرف بنصرخان ، وكان شجاعاً ، وكان ينسمرقند^(١) إنسان علوى فقيه مدرّس ، إليه الحل والعقد ، والحكم في البلد ، فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصرخان ، فقتلاه ليلاً ، وكان أبوه محمد خان غائباً ، فعظم ذلك عليه ، وكان له أخ آخر ببلاد تركستان ، فاستدعاه ، فلما قرب من سمرقند خرج العلوى ، والرئيس^(٢) لاستقباله فقتل العلوى في الحال ، وقبض على الرئيس ،

(١) هكذا في ت : وفي الأصل : بنصرقند ، وما أثبتناه موافق للكامل من ٢٣٦ ج ١٠ .

(٢) في الأصل : دبب بن صدقة ، وما أثبتناه يقتضيه السياق ، وهو موافق للكامل من ٢٣٦ ج ١٠ .

وكان والده أرسلان خان قد أرسل إلى السلطان سنجر يستدعيه ،
 ظنا منه أن ابنه لا يتم أمره مع الرئيس والعلوي ، فتجهز سنجر ، وسار
 يريد سمرقند ، فلما ظفر ابنه بهما ندم على طلب السلطان ، فأرسل
 إليه يعرفه أنه قد ظفر بهما ، وأنه على الطاعة ، ويسأله العود إلى
 خراسان ، فغضب من ذلك ، وبينما هو في الصيد إذ رأى اثني عشر
 رجلا في السلاح التام ، فقبض عليهم وعاقبهم ، فأقروا أن محمداً خان
 أرسلهم ليقتلوه ، فقتلهم ، ثم سار إلى سمرقند ، فملكها عنوة ، ونهب
 بعضها ، ومنع من الباقي ، وتحصن منه محمد خان ببعض الحصون ،
 فاستنزله بأمان بعد مدة ، فلما نزل إليه أكرمه وأرسله إلى ابنته ،
 وهي زوجة السلطان سنجر ، فبقى عندها إلى أن توفي ، وأقام سنجر
 بسمرقند حتى أخذ الأموال ، والأسلحة ، والخزائن ، وسلم البلاد
 إلى الأمير حسن تكين ، وعاد إلى خراسان ، فمات حسن تكين بعد
 مسير السلطان ، فملك بعده عليها محمود بن محمد خان .

وفي (١) سنة خمس وعشرين مات السلطان محمود بن محمد ، أغني
 السلطان سنجر ، فسار السلطان سنجر إلى العراق ، والتقى هو وابن
 أخيه السلطان مسعود بن محمد ، فانهزمت جيوش مسعود ، وحضر
 هو إليه ، فأرسله إلى كنجة ، بعد أن كان مسعود استقر في السلطنة ،
 وأقام السلطان سنجر في السلطنة السلطان طغرل (٢) أخيه محمد ،
 وكان من أمره وأمر أخيه مسعود ، ما نذكره إن شاء الله تعالى في
 أخبارهم .

(١) زيادة من ت .

(٢) هكذا في ت . وهو موافق للكامل ص ٢٤١ ج ١٠ ، وفي الأصل طغر .

ذكر مسير السلطان إلى غزنة وعوده

وفي ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، سار السلطان مننجر من خراسان إلى غزنة ، وسبب ذلك أنه نُقل إليه^(١) عن صاحبها بهرام شاه أنه تغير عن طاعته ، ومد يده إلى ظلم الرعية ، واغتصاب^(٢) أموالهم ، وكان سنجر هو الذي ملكه غزنة ، كما ذكرناه ، فلما قارب السلطان غزنة أرسل إليه بهرام شاه رملا يبذل الطاعة ، والتضرع ، وسأل العفو عن ذنبه والصفح ، فأرسل إليه سنجر المقرب جوهر الخادم ، وهو أكبر أمير عنده ، ومن جملة أقطاعه الرى^(٣) في جواب رسالته يجيبه إلى العفو ، إن حضر عنده ، وعاد إلى طاعته ، فلما وصل المقرب إلى بهرام شاه أجاب بالسمع والطاعة ، وركب مع^(٤) المقرب ، وسار لثلقى السلطان ، فلما قاربا بالسلطان [و] ^(٥) نظر بهرام شاه إلى عسكره ، والخبر على رأسه ، نكص على عقبيه عائداً ، فأمسك المقرب بعنان فرسه ، وقبح عليه ذلك ، وخوفه عاقبته ، فلم يرجع ، وولى هاربا ، ولم يعرج على غزنة ، فسار السلطان ، ودخل غزنة ، وملكها واحتوى على ما فيها ، وجبى أموالها ، وكتب إلى بهرام شاه يلومه على ما فعله ، وحلف أنه ما أراد به سوءاً ، ولا مطمع له في بلده ، ولا هو ممن يكدر صنيعه ، ويعقب حسنته معه بسيئة ، وإنما قصده لإصلاحه ، فأعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ، ويتنصل ويقول :

(١) في ت : الذي ، وما أثبتناه موافق لأبي الفدا ص ٢٥٦ ج ٣ حوادث سنة ٥٣٤ هـ .
ولكمال ص ١١ ج ١١ .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

إن الخوف منعه من الحضور ، ولا لوم على من أخاف من السلطان ،
فأجابه سنجر إلى إعادة بلده ، وفارق غزنة ، وعاد إلى خراسان ،
ورجع بهرام شاه إلى غزنة .

ذكر الحرب بين السلطان سنجر و خوارزم شاه

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، سار السلطان سنجر إلى خوارزم
شاه أتسز بن محمد ، وذلك أنه بلغه أنه يحدث نفسه بالامتناع عليه ،
وترك خدمته ، وجمع خوارزم شاه عسكره ، والتقوا فانهزم أصحاب
خوارزم شاه ، ولم يشبثوا ، وقتل ولد خوارزم شاه ، وملك السلطان
خوارزم ، وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ، ولد أخيه محمد ،
وعاد إلى مرو ، في جمادى الآخرة منها ، وهذه الحرب هي التي أوجبت
الفتن العظيمة ، التي نذكرها إن شاء الله تعالى .

ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم ماوراء

النهر

وفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كانت الحرب بين السلطان
سنجر وبين الخطا ، وسبب ذلك أن خوارزم شاه لما قتل ابنه في
حرب السلطان ، كما ذكرناه ، حمله الألم إلى أن راسل ملك الخطا
يستدعيه ، لقصد سنجر وملك بلاده ، ويهون عليه أمره ، فصار في
ثلاثمائة ألف عنان ، وسار سنجر إليه بجميع عساكره ، والتقوا بما وراء
النهر ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانجلت الحرب عن هزيمة سنجر ،
وقتل من أصحابه مائة ألف قتيل ، فيهم اثنا عشر ألفا كلهم أصحاب

عمامة ، وأربعة آلاف امرأة ، وأسرت زوجة السلطان سنجر ، وهي تركان خاتون ، ثم قُديت بخمسمائة ألف دينار ، ^(١) وانهزم سنجر إلى ترمذ ، ولم ينهزم قبلها ، ولما تمت هذه الهزيمة أرسل إلى ابن أخيه السلطان مسعود ، وأذن له أن يتصرف في الري ، وما معها ، على قاعدة أبيه السلطان محمد ، وأمره أن يكون مقبلاً بها بعساكره ، بحيث إنه إذا احتاج إليه استدعاه ، ففعل ذلك ، وملك الخطا ما وراء النهر ، وتغلب خوارزم شاه على البلاد ، في هذا التاريخ ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره ، وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة حاصر السلطان سنجر خوارزم شاه بخوارزم ، فراسله ، وبذل الطاعة والأموال ، فقبل السلطان ذلك منه ، وعاد عنه .

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، واسره ، وذكر أحوال الغز

ولنبداً بذكر حال هؤلاء الغز ، ومبدأ أمرهم ، وما كان منهم إلى أن أسروا السلطان ، فنقول : إنهم طائفة من الترك مسلمون ، كانوا بما وراء النهر ، فلما ملك الخطا أخرجهم من بلاد ما وراء النهر ، فقصدوا خراسان ، وكانوا خلقاً كثيراً ، فأقاموا بنواحي بلخ ، يرعون في مراعيها ، وكان لهم أمراء ، وهم : دينار ، وبختيار ، وطوطي ، وأرسلان ، وجفر ، ومحمود ، فأراد الأمير قماج ، وهو مقطع بلخ لإبعادهم ، فصانعوه لشيء بذلوه له ، فعاد منه ، وأقاموا على

(١) في الأصل وتم سنجر إلى ترمذ ، وما أثبتناه موافق للكامل ص ٣١ ١١٣ .

عادة حسنة ، لا يؤذون أحداً ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة
فعادهم قماج ، وأمرهم بالانتقال عن بلده ، فامتنعوا ، وانضم بعضهم
إلى بعض ، واجتمع معهم ^(١) غيرهم من طوائف الترك ، فسار قماج
إليهم ، في عشرة آلاف فارس ، فجاء إليه أمراء الغز ، وبذلوا له عن
كل بيت مائتي درهم ، فلم يجيبهم ، وشدّد عليهم في الانسراح عن
بلده ، فعادوا عنه ، واجتمعوا ، وقاتلوه ، فانهزم ، ونهبوا عسكره ،
وأكثروا القتل في العساكر والرعايا ، واسترقوا النساء والذراري ،
وعملوا كل عزيمة ، وقتلوا الفقهاء ^(٢) ، وخربوا المدارس ، وانتهت
الهنزعة بقماج إلى مرو ، وبها السلطان سنجر ، فأعلمه الحال ، فراسلهم
وتهددهم ، وأمرهم بمفارقة البلاد ، فاعتذروا وبذلوا مالا كثيرا ، ليكف
السلطان عنهم ، ويتركهم في أراضيهم ، فلم يجيبهم إلى ذلك ، وجمع
عساكره من أطراف البلاد ، فاجتمع له ما يزيد على مائة ألف فارس ،
وقصدهم ، ووقع بينهم حرب شديدة ، فانهزمت عساكر السلطان
سنجر ، وانهزم هو في أصحابه ، وتبعهم الغز يقتلون منهم ، ويأسرون ،
حتى صارت القتلى كالتلال ، وقتل علاء الدين قماج ، وأسر السلطان
سنجر وجماعة من الأمراء ، فضرب الغز ^(٢) أعناق الأمراء ، وأما
السلطان سنجر فإن أمراء الغز اجتمعوا ، وقبلوا الأرض بين يديه ،
وقالوا : نحن عبيدك ، لا نخرج عن طاعتك ، ومضى على ذلك ثلاثة
أشهر ، ودخلوا معه إلى مرو ، وهي كرسى مملكة خراسان ، فطلبها منه
بختيار إقطاعا ، فقال له السلطان سنجر : هذه دار الملك ، ولا يجوز

(١) ، (١) زيادة من ت .

(٢) زيادة من ت .

أن تكون إقطاعاً لأحد ، فضحكوا منه ، وَحَقَّقَ له بختيار بنفسه ، فلما رأى ذلك من فعلهم نزل عن سرير الملك ، ودخل خانقاه مرو ، واستولى الغز على البلاد ، وظهر منهم من الجور ما لم يسمع بمثله ، وولوا على نيسابور والياً فظلم الناس ، وعسفهم وضربهم ، وعلق في الأسواق ثلاث غرائر ، وقال أريد ملء هؤلاء ذهباً ، فثار به العامة ، فقتلوه ، وقتلوا من معه ، فدخل الغز نيسابور ، ونهبوها وجعلوها قاعاً صفصفاً ، وقتلوا من بها ، ولم يرفعوا السيف عن كبير ، ولا صغير ، ولم يسلم من بلاد خراسان غير هراة ودهستان ، لحصانتها .

ذكر هرب السلطان سنجر شاه^(١) من أسر الغز

قال : كان هربه من الأسر في شهر رمضان ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . ولما هرب سار إلى قلعة ترمذ ، هو وجماعة كانوا معه من الأمراء ، فاستظهر بها على الغز ، وكان نخوارزم شاه أنسر بن محمد ، والحقان محمود بن محمد ، يقصدان الغز ويقاثلانهم ، وكانت الحرب بينهم سجلاً ، وغلب كل منهم على ناحية من خراسان ثم سار السلطان من ترمذ إلى جيحون ، يريد العبور إلى خراسان ، وانفق أن على بك مقدم القادغلية^(٢) توفي ، وكان أشد على السلطان من كل أحد ، فأقبلت القادغلية ، وغيرهم ، من أقاصي البلاد وأدانيتها إلى السلطان ، وعاد إلى دار ملكه بمرو^(٣) .

(١) زيادة من ت .

(٢) أنظر الكامل ص ٧٢ ج ١١ .

(٣) زيادة من ت : وهو موافق للكامل ص ٧٩ ج ١١ .

ذكر وفاة السلطان سنجر شاه ، وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ، أصابه قولنج بعد قُرب ، فمات منه ، ودفن بقبة بناها لنفسه ، وسماها دار الآخرة ، وكان مولده بمنجار في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، فكان عمره أربعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر ، ومدة ملكه - منذ سلم له أخوه السلطان بركياروق راسان ، في خامس جمادى الأولى سنة تسعين وأربعمائة ، وإلى هذا التاريخ - إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وأياماً ، ومنذ استقل بالسلطنة ، بعد وفاة أخيه محمد نوحاً من أربعين سنة ، ولم يزل أمره عالياً إلى أن أسره الغز ، كما ذكرناه ، وكان من أكابر الملوك ، وعظمت مملكته ، ملك من (١) نهاوند ، وغزنة ، وسمرقند ، إلى خراسان ، وطبرستان ، وكرمان ، وسجستان ، وأصفهان ، وهمدان ، والري ، وأذربيجان ، وأرمينية ، ودانية ، والعراق ، وبغداد ، والموصل ، وديار بكر ، وربيع ، ومضر ، والجزيرة ، والشام ، والحرمين ، وخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، في هذه الأقاليم وبلادها ، ووطئت ملوكها بساطه ، وكان من أعظم الملوك همة ، وأكثرها عطاء ، ذكر عنه أنه اصطحب خمسة أيام متواليات ، ذهب في الجود بها كل مذهب ، فبلغ ما أعطاه من العين سبعمائة ألف أحرر ، غير ما وهب من الخيول ، والخلق ، وغيرها ، وفرق في يوم واحد ألف

(١) زيادة من ت ، وانظر أبا الفدا : ص ٣٠ ج ٣ .

ثوب أطلس ، واجتمع في خزائنه^(١) ما لم يسمع^(٢) أنه اجتمع في غيره من الأكاسرة ، قال الشيخ جمال الدين أبو الحسن^(٣) على بن أبي المنصور ابن ظافر بن حسين الأزدي ، صاحب كتاب الدول المنقطعة : صبح عند جميع الناس أن الجوهر الذي اجتمع عنده كان وزنه ألفا وثلاثين رجلا ، قال : وكان لسنجر ممالك اختصهم بالمحبة ، فكان يشتري أحدهم بما قام في نفسه ، ويهواه ويُسعده حتى إذا بقل عذاره ، سلاه وجفاه ، وطرده ، أو قتله ، فممنهم سنقر الخاض ، كان لصيرفي أشهراه السلطان بألف ومائتي دينار ركنية ، وتشريف ، فبلغ مبالغا عظيما ، حكى عنه عبد العزيز صاحب خزائنه [عن^(٤)] غرامه بسنقر هذا ، قال : استدعاني السلطان ، وقال لي : أنت تعلم أن سنقر الخاض حذفتي ، التي أنظر بها ، وقلبي الذي أفهم به ، وهذه خزائني تحت يدك ، وحمول غزنة ، وخوارزم قد وصلت^(٥) ، وأريد أن تصير له سرادقا كسرادقي ، وخيلا مثل قبلي ، وتشتري له ألف مملوك يعيشون في ركابه ، وتحل لإقطاع من تراه ، وتضيفه إليه ، وتعمل له خزانه كخزائني : وأريده يكون صاحب عشرة آلاف فارس ، وحشني على ذلك ، فشرعت في ترتيبه^(٦) ، وكلته في مقدار عشرين يوما ، فأنفقت عليه سبعمائة ألف دينار ركنية ، سوى ما نقلته من الخزائن ومن الجواهر والنياب ، وغير ذلك ، وأخبرت السلطان به فسره ، وشكرني عليه ، وفوض إلى أمر خزائنه ، مضافا إلى الخزانة ، ولم يمض سنين حتى

(١) في الأصل : عنه .

(٢) هكذا في ت ، وهو الملام للسياق . وفي الأصل : (تربيته) .

أحضّر عذاره فسلاه السلطان ، وتمادى هو في بسطه ، [وأساءت] ^(١) على أكابر الأمراء ، فتهدهده ، فلم يلتفت ، فأمر الأمراء بقتله إذا دخل عليه ، فقتلوه بالسيوف .

ومن بلغ عنده مبلغا لم يبلغه أحد قبله ، الأمير المغترب اختيار الدين جوهر التاجي الخادم ، كان خادما لوالدة السلطان سنجر ، فلما توفيت في شوال سنة عشر وخمسمائة انتقل إليه ، فشغف به ، وغلب حبه عليه ، وارتفع إلى حد لم يرتفع إليه غيره ، وبلغت عدة عسكره ثلاثين ألف فارس ، وكان أمره لا يرد ، وإذا ركب مشى الأمراء في ركابه ، وإذا جلس وقفوا ، حتى يأذن لهم ، وأعطاه الرى ، ثم مله بعد ذلك ، وكرهه ، ودس عليه بعض الباطنية ، فقتله غيلة .

قال : ولما مات السلطان سنجر انقطع استبداد السلجقية بمملكة خراسان ، واستولى عليها خوارزم شاه ألتنزين محمد ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

وزراؤه : العميد أبو الفتح بن أبي الليث إلى أن قتل في يوم عاشوراء سنة خمسمائة ، واستوزر بعده ولده صدر الدين محمد إلى أن قتل ببليخ ، في الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة . قتله قايماز مملوك السلطان ، الذي كان يهواه ، فقتله به ، واستوزر أبا جعفر محمد بن فخر الملك أبي المظفر بن الوزير نظام الملك ، ثم قتله كما قدمناه ، واستوزر بعده الوزير شهاب الإسلام عبد اللوام ابن إسحاق ، أخى نظام الملك ، إلى أن تولى بسرخس ، في يوم

(١) هكذا في ت ، وهو الأنسب . وفي الأصل : رأس .

الخميس سابع المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة ، واستوزر بعده الوزير بغاى بك الكاشغرى ، فأحسن التدبير ، وكان أعور ، فصرفه في نصف صفر سنة ثمان عشرة ، واستوزر بعده معين الدين مختص القاشانى ، فقتله الباطنية ، في تاسع عشر صفر سنة إحدى وعشرين ، فاستوزر نصير الدين أبا القاسم محمود بن أبى توبة المروزي ، وكان من أفضل الوزراء ، وأجملهم سيرة ، وأحسنهم طريقة ، [وأغزرهم^(١)] أدبا وعلمًا ، وكثر في أيامه أهل العلم والأدب ، وصُرف في سنة ست وعشرين ، واستوزر الوزير القوام أبا القاسم^(٢) الدركزى ، واستمر في وزارته إلى أن توفى ، في ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

قال : ولما حضرت السلطان سنجر الوفاة استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بغراخان ، وهو ابن أخت السلطان ، ولم يكن من السلجقية ، وإنما هو من أولاد الملوك الخانية ، فأقام بها خائفا من الغز ، وبقية خراسان على هذا الاختلاف ، إلى سنة أربع وخمسين : وخمسمائة ، ثم راسله الغز ، وسأله أن يملكوه عليهم ، فالتحق بهم ، ثم نخلع في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين ، وسمل ، وإنما أوردنا اسمه ها هنا ، على سبيل الاستطراد ، ولأن سنجر عهد إليه بالملك بعده .

(١) هكذا في ت ، وهو المناسب لسياق . وفي الأصل : (أعزم) .

(٢) زيادة من ت .

انتهت أخبار الدولة السلجقية بخراسان وما يليها ، والله أعلم
بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .

كمل الجزء الرابع والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب
للتنويري رحمه الله ، وحسيننا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم .

١٢٤
(%) (%) (%)
٢٤٧ ٣٧٢ ٣٨٩
في (١) (١) (١)
عشر

جزوب
معين التاريخ
لأهل التاريخ

فهرس الموضوعات

- تقديم ٢
- ذكر أخبار الدولة الديلمية الحليفة ٩
- أسفار بن شيرويه ١٠
- ذكر مقتل أسفار بن شيرويه ١٤
- ذكر ملك مرداويج ١٦
- ذكر ملك طهرستان وجرجان ١٦
- ذكر الحرب بين مرداويج وبين هارون بن غريب ١٨
- ذكر ملكه أصفهان ١٩
- ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج ١٩
- ذكر مقتل مرداويج ٢٠
- ذكر ملك وشمكير بن زيار ٢٣
- ذكر ما فعله الأتراك بعد قتل مرداويج ٢٣
- ذكر وفاة وشمكير ٢٤
- ذكر ملك ظهور الدولة بهشتون بن وشمكير ٢٥
- ذكر ملك شمس المعالي قابوس بن وشمكير ٢٥
- ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله وولاية ابنه ملك المعالي ٢٥
- منوچهر ٢٦
- ذكر ملك أنوشروان داره بن ملك المعالي منوچهر بن قابوس شمس المعالي ٢٨
- ذكر أخبار الدولة الغزنوية ٢٩
- ذكر أخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتداء أمره وما كان ٢٩
- منه إلى أن ملك ٣٠
- ذكر ولايته قصدار وبست ٣٠
- ذكر غزوه الهند وما كان بينه وبينهم ٣١

- ٣٣ - ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان :
- ٣٣ - ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولاية ولده إسماعيل :
- ٣٤ - ذكر سلطنة يعين الدولة محمود بن سبكتكين
- ذكر استيلاء يعين الدولة محمود على خراسان وانتزاعها من
السامانية
- ٣٦ - ذكر غزوه الهند :
- ٣٧ - ذكر ملكه سبكتان :
- ٣٩ - ذكر غزوه بهاطية وملكها
- ٣٩ - ذكر غزوه المولتان :
- ٤٠ - ذكر غزوه كواكير :
- ٤١ - ذكر عبور عسكر إيلك خان إلى خراسان
- ذكر انهزام إيلك خان يعين الدولة :
- ٤٤ - ذكر غزوه الهند وعوده :
- ذكر غزوه بهيم نغر وما غنمه من الأموال وغيرها
- ذكر غزوه بلاد الغور واستيلائه عليها :
- ٤٧ - ذكر ملكه قصدار :
- ذكر فتح ناردين :
- ذكر غزوه تانيشر :
- ذكر قتل خوارزم شاه وملك يعين الدولة خوارزم :
- ذكر غزوه قشمر وقنوج وغيرها من الهند :
- ٥٢ - ذكر أخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والأتركة :
- ذكر أخبار قدرخان وأولاده :
- ذكر ملك طغاج خان وولده :
- ٥٨ - ذكر غزوه الهند والأفغانية :
- ذكر فتح قلعة من بلاد الهند :
- ذكر فتح مسومسات :

- ذكر ملكه الرى وبلد الجبل ٦٥
- ذكر ملك مسعود بن عین الدولة محمود همدان ٦٧
- ذكر غزوة للمسلمین بالهند ٦٧
- ذكر وفاة عین الدولة محمود بن سبکتکین وشیء من سیرته ٦٨
- ذكر سلطنة محمد بن محمود ٦٩
- ذكر خلع جلال الدولة محمد وملك أخیه مسعود بن محمود ٦٩
- ذكر مسیره إلى الهند وما فتحه بها ٧١
- ذكر مخالفة نیاالتکین النائب بالهند ومقتله ٧١
- ذكر القبض على السلطان وقتله وشیء من سیرته ٧٢
- ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود السلطنة الثانية وقتله ٧٣
- ذكر سلطنة مودود بن مسعود بن محمود بن سبکتکین ٧٥
- ذكر مخالفة محمود بن مسعود على أخیه مودود ووفاة محمود ٧٥
- ذكر وفاة مودود وملك ولده ، ثم أخیه على بن مسعود ، ثم عبد الرشید ٧٦
- ذكر مقتل عبد الرشید ٧٧
- ذكر ملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبکتکین ٧٩
- ذكر ملك إبراهيم بن مسعود بن محمود ٨٠
- ذكر غزو إبراهيم بلاد الهند وما فتحه منها ٨٠
- ذكر وفاة إبراهيم وشیء من سیرته ٨١
- ذكر ملك علاء الدولة أبی سعد جلا الدین مسعود ابن إبراهيم ٨٢
- ذكر ملك أرسلان شاه بن علاء الدولة مسعود ٨٢
- ذكر ملك بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم ٨٣

- ذكر وفاة بهرام شاه ٨٤
- ذكر ملك نظام الدين خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود .. ٨٥
- ذكر ملك ملكشاه بن خسرو شاه بن مسعود بن إبراهيم .. ٨٥
- ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين ٨٥
- ذكر أخبار الدولة الغورية : ٨٧
- ذكر الحرب بينه وبين السلطان منجر ٨٩
- ذكر ملكه غزنه وخروجه عنها وقتل أخيه ٨٩
- ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابني أخى علاء الدين الحسين ٩١
- الحسين على عمهما وموافقته ٩١
- ذكر ملك سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسين .. ٩٢
- ذكر ملك غياث الدين أبى الفتح محمد بن بسام بن الحسين .. ٩٢
- ابن الحسن : ٩٢
- ذكر ملك غياث الدين غزنة : ٩٣
- ذكر ملك شهاب الدين لماوور وانقراض الدولة الغزنوية .. ٩٣
- ذكر مسير شهاب الدين إلى الهند : ٩٤
- ذكر ظفر الهند بالمسلمين ٩٥
- ذكر ظفر المسلمين بالهند ٩٦
- ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنا رهي الهندي ٩٧
- ذكر ملك الغورية مدينة بلخ ٩٨
- ذكر ملك شهاب الدين وأخيه غياث الدين ما كان لخوارزم شاه ٩٨
- ذكر ملك شهاب الدين أهلواره من الهند : ١٠١
- ذكر وفاة غياث الدين وشيء من سيرته ١٠١
- ذكر استقلال شهاب الدين بالملك وما فعله مع ورثة أخيه ١٠٢
- ذكر حصره خوارزم وانهازمه من الخطا ١٠٣
- ذكر قتل شهاب الدين بنى كركر ١٠٥

- ١٠٦ - ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته :: :: :: :: ::
- ١٠٧ - ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين :: :: :: :: ::
- ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان إلى غزنة
- ١٠٨ ووفاته :: :: :: :: ::
- ١٠٩ - ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة وأخلها منه :: :: ::
- ١١٠ - ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة :: :: :: :: ::
- ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل
- ١١١ عمه شهاب الدين :: :: :: :: ::
- ذكر عود علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين
- ١١٤ سام صاحب باميان إلى غزنة :: :: :: :: ::
- ١١٥ - ذكر عود تاج الدين الدز إلى غزنة :: :: :: :: ::
- ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود مع تاج الدين الدز
- ١١٦ وأبيك :: :: :: :: ::
- ١٢٠ - ذكر مقتل غياث الدين محمود ، وانقراض الدولة الغورية
- ذكر أخبار تاج الدين الدز ، وما كان من أمره بعد مقتل
- ١٢١ غياث الدين :: :: :: :: ::

الباب العاشر من القسم الخامس
من الفن الخامس

فى أخبار ملوك العراق وما والاہ ، وملوك الموصل ، والديار
الجزيرية ، والبكرية ، والبلاد الشامية ، والحلبية ، والدولة الحمدانية ،
والديلمية البويهية ، والسلجوقية ، والأتابكية

- ذكر أخبار الدولة الحمدانية. ٢٣
- ذكر ابتداء إمارة أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حملون
بالموصل ١٢٤
- ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ، ورجوعه إلى الطاعة ١٢٦
- ذكر القبض على بنى حمدان وإطلاقهم ١٢٦
- ذکا أخبار الحسين بن حمدان بن حملون وهو أخو
أبى الهيجاء: ١٢٨
- ذكر أخبار ناصر الدولة: ١٢٩
- ذكر ولاية ناصر الدولة إمرة الأمراء بالعراق: ١٣٢
- ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته ١٣٥
- ذكر أخبار سيف الدولة: ١٣٦
- ذكر اختلال دولته واستيلاء المستق على حلب وما
أخذه من أموال سيف الدولة. ١٤١
- ذكر وفاة سيف الدولة ١٤٢
- ذكر أخبار عده الدولة الغضفري. ١٤٣
- ذكر فساد حال عدة الدولة ، وزوال ملك فى ناصر
الدولة ، وما كان من أمر عدة الدولة إلى أن قتل ١٤٦
- ذكر أخبار سعد الدولة ١٤٨

- ذكر مقتل أبي فراس الحارث واستيلاء أبي المعالي
على حمص ١٥٠
- ذكر استيلاء قرعوية على حلب وإخراج أبي المعالي عنها ... ١٥٠
- ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرعوية ، والقبض على قرعويه ،
وقيام بكجور ، وعود ملك حلب إلى سعد الدولة ... ١٥٢
- ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيه ... ١٥٣
- ذكر خلاف بكجور على الأمير سعد الدولة وما كان
من أمره : ١٥٣
- ذكر وفاة سعد الدولة ١٥٧
- ذكر أخبار أبي الفضائل بن سعد الدولة أبي المعالي شريف
ابن سيف الدولة أبي الحسن على بن عبد الله بن حمدان
ابن حمدون ١٥٨
- ذكر ما كان بين لؤلؤ البحراني وبين العزيز نزار صاحب
مصر ١٥٨
- ذكر الصلح بين أبي الفضائل والعزيز نزار صاحب مصر ... ١٦٠
- ذكر أخبار الدولة الدبلوماسية البويهية ١٦٣
- ذكر ابتداء حال بويه ونسبه وما كان من أمره ... ١٦٣
- ذكر أخبار عماد الدولة أبي الحسن على بن بويه وابتداء
الدولة البويهية ١٦٦
- ذكر خروج حماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ومخالفته
له وملكه أصفهان ١٦٧
- ذكر استيلائه على أرجان وغيرها ، وملك مرداويج أصفهان ... ١٦٩
- ذكر استيلائه على شيراز ١٧٠
- ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات
ملكه وقيام دولته ١٧٢

- ١٧٣ - ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة
- ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه وملك أخيه عضد الدولة
- ١٧٤ ابن ركن الدولة بن بويه
- ذكر أخبار ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه
- ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان
- ذكر ما قرره ركن الدولة بين بنيه وما أفرده لكل منهم
- ١٧٧ من المسالك :
- ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشيء من أخباره وصيرته ...
- ذكر أخبار معز الدولة بن بويه
- ذكر مسيره إلى كرمان ، وزوال يده في الحرب ، وما
- ١٨٠ إتفق له
- ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز
- ذكر استيلائه على بغداد وتلقيه وتلقب إخوته من ديوان
- ١٨٣ الخلافة
- ذكر الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان
- ذكر إقطاع البلاد وتخريبها
- ذكر استيلائه على البصرة
- ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده منها بعد الصلح
- ذكر وفاة الوزير الصيمرى ووزارة المهلبى
- ذكر ما كتب على مساجد بغداد
- ذكر وفاة الوزير المهلبى
- ذكر وفاة معز الدولة بن بويه
- ذكر أخبار معز الدولة بمختيار
- ذكر ما كان من الحوادث في أيام عز الدولة بمختيار
- ذكر خروج مشيد الدولة حبشى بن معز الدولة على أخيه
- ١٩٦ عز الدولة

- ١٩٧ - ذكر عزل أبي الفضل الوزير ووزارة ابن بقية
- ١٩٨ - ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه
- ١٩٩ - ذكر حيلة لبختيار عادت عليه
- ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الأتراك ووفاة سبكتكين
- ٢٠١ - وقيام الفتيكين
- ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على
- بختيار
- ٢٠٣ - ذكر عودة بختيار إلى ملكه
- ٢٠٥ - ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، وشيء من
- أخباره
- ٢٠٩ - ذكر أخبار عضد الدولة
- ٢١١ - ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد
- ٢١٤ - ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق
- ٢١٥ - ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان
- ٢١٧ - ذكر عمارة عضد الدولة بفنلاد، وما فعله من وجوه البر
- ٢١٨ - ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ به بلاده
- ٢١٩ - ذكر ملك عضد الدولة ببلد الهكارية
- ٢٢٠ - ذكر وفاة عضد الدولة وشيء من أخباره وسيرته
- ٢٢٠ - ذكر أخبار مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة
- ابن بويه
- ٢٢٥ - ذكر أخبار فخر الدولة وفلك الأمة أبي الحسن على بن ركن
- الدولة بن بويه
- ٢٢٦ - ذكر أخبار مجد الدولة وكنف الأمة أبي طالب رسم بن
- فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه
- ٢٢٩ - ذكر أخبار مصمم الدولة
- ٢٣٠

- ذكر ملك شرف الدولة أبي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة
العراق ، والقبض على صمصام الدولة ٢٣١
- ذكر وفاة شرف الدولة وشيء من أخباره ٢٣٣
- ذكر ملك بهاء الدولة وضيء الملة ٢٣٤
- ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس ٢٣٥
- ذكر مسير أبي علي بن شرف الدولة إلى بلاد فارس ،
وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة ، وعوده إلى بهاء
الدولة ، وقتله ٢٣٥
- ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز ، والصلح بينه
وبين صمصام الدولة ٢٣٧
- ذكر ظهور أولاد بختيار واعتقالهم وقتل بعضهم ٢٣٩
- ذكر مقتل صمصام الدولة ٢٣٩
- ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوذةستان وكرمان ٢٤١
- ذكر وفاة عميد الجيوش ، وولاية فخر الملك العراق ٢٤٢
- ذكر وفاة بهاء الدولة ٢٤٢
- ذكر ملك سلطان الدولة ٢٤٣
- ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان ٢٤٤
- ذكر ولاية ابن سهلان العراق ٢٤٥
- ذكر ملك مشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة بن عضد
الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق ٢٤٦
- ذكر الصلح بين سلطان الدولة وأخيه مشرف الدولة ٢٤٨
- ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأتراك وعزل الوزير ابن
المغبري ٢٤٨
- ذكر وفاة سلطان الدولة ٢٤٩
- ذكر وفاة مشرف الدولة ٢٥٠

- ذكر سلطنة جلال الدولة ٢٥٠
- ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة ٢٥٢
- ذكر وثوب الجند به وإخراجه من بغداد وعوده إليها ٢٥٤
- ذكر الفتنة بين جلال الدولة ، وبارسطغان ، وقتل بارسطغان ٢٥٦
- ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار ٢٥٧
- ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك ٢٥٧
- ذكر وفاة جلال الدولة ٢٥٨
- ذكر أخبار السلطان شاهنشاه ٢٥٩
- ذكر ابتداء ملكه ٢٦٠
- ذكر عودة أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه ٢٦١
- ذكر ملك أبي كاليجار العسراق ٢٦٢
- ذكر ملك الملك الرحيم أبي نصر ٢٦٤
- جامع أخبار ملوك بني بويه عدة من ملك منهم ستة عشر ملكاً ٢٦٥
- ذكر أخبار الدولة السلجقية وابتداء أمر ملوكها ، وكيف
تنقلت بهم الحال ، إلى أن استولوا على البلاد وما حازوه
- من الأقاليم والممالك ، وغير ذلك من أخبارهم ٢٦٧
- ذكر أخبار سلجق بن يقاق ٢٦٩
- ذكر ما اتفق بين طغرل بك وداود وبين السلطان مسعود
- ابن محمود بن سبكتكين ٢٧٣
- ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وإقامة الخطبة لطغرل بك وداود ٢٧٥٠
- ذكر ملك داود وطغرل بك ويغوتيسابور وبلخ وهراة ٢٧٧
- ذكر ملك طغرل بك جرجان وطبرستان. ٢٧٨
- ذكر مسير إبراهيم بنال إلى الري وهمدان ٢٧٩
- ذكر خروج طغرل بك إلى الري وملكه بلد الجبل. ٢٨٠
- ذكر ملك بنال قلعة كككور وغيرها ٢٨١

- ذكر غزو إبراهيم ينال الروم ... ٢٨٣
- ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخيه إبراهيم ينال والاتفاق بينهما. ... ٢٨٤
- ذكر ملك طغرل بك أصفهان. ... ٢٨٦
- ذكر استيلاء ألب أرسلان على مدينة فسا. ... ٢٨٧
- ذكر استيلاء طغرل بك على أذربيجان وغزو الروم ... ٢٨٧
- ذكر دخول السلطان طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها وانقراض الدولة البويهية ... ٢٨٨
- ذكر سير السلطان إلى الموصل ... ٢٩٢
- ذكر عودة السلطان إلى بغداد. ... ٢٩٤
- ذكر مفارقة إبراهيم ينال الموصل ، وما كان من أمره إلى أن قتل. ... ٢٩٥
- ذكر وفاة جغرى بك داود صاحب خراسان وملك ابنه ألب أرسلان ... ٢٩٧
- ذكر زواج السلطان طغرل بك بابنة الخليفة. ... ٢٩٨
- ذكر وصول السلطان إلى بغداد ودخوله بابنة الخليفة ... ٣٠١
- ذكر وفاة السلطان طغرل بك وشيء من سيرته ... ٣٠١
- ذكر أخبار السلطان عضد الدولة. ... ٣٠٣
- ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله. ... ٣٠٤
- ذكر ملك عضد الدولة ختلان وهرارة وصغانيان. ... ٣٠٥
- ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش وموته ... ٣٠٦
- ذكر فتح مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانية. ... ٣٠٧
- ذكر تقرير ماكشاه فى ولاية العهد بالسلطنة من بعد أبيه وتقرير البلاد باسم أولاد السلطان وأخوته. ... ٣١٠

- ذكر عصيان ملك كرمان وعوده إلى الطاعة وطاعة حصون فارس ... ٣١١
- ذكر إقامة الخطبة بحلب ... ٣١٢
- ذكر استيلاء السلطان على حلب ... ٣١٢
- ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط وأسره ... ٣١٣
- ذكر ملك أنسز بيت المقدس والرملة ودمشق ... ٣١٦
- ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان ... ٣١٧
- ذكر ملك السلطان قلعة فضلون ... ٣١٧
- ذكر مقتل السلطان عضد الدولة ألب أرسلان ، وشيء من سيرته ... ٣١٨
- ذكر أخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه ... ٣٢٠
- ذكر الحروب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاورد بك ... ٣٢١
- ذكر استيلاء نكش على بعض خراسان ... ٣٢٢
- ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا ... ٣٢٣
- ذكر ملك السلطان حلب وغيرها ... ٣٢٤
- ذكر دخول ملكشاه بغداد ... ٣٢٦
- ذكر ملك ملكشاه ما وراء النهر ... ٣٢٧
- ذكر عصيان سمرقند وفتحها ... ٣٢٨
- ذكر وصول السلطان إلى بغداد ... ٣٢٩
- ذكر ملك السلطان اليمن ... ٣٣٠
- ذكر مقتل الوزير نظام الملك ... ٣٣٠
- ذكر ابتداء حال نظام الملك وشيء من سيرته وأخباره ... ٣٣٢
- ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشيء من سيرته ... ٣٣٣
- ذكر أخبار السلطان بركيا روق ... ٣٣٥
- ذكر قتل تاج الملك ... ٣٣٧

- ذكر انهزام برکيا روق من عمه تنش ودخوله إلى أصفهان
- ووفاة أخيه محمود ٣٣٨
- ذكر مقتل أرسلان أرغو... .. ٣٣٩
- ذكر ملك برکيا روق خراسان وتسليمها لأخيه سنجر ... ٣٤٠
- ذكر خروج أمير أميران... .. ٣٤٠
- ذكر ظهور السلطان محمد طبر ملکشاہ والمک سنجر ، وخروجهما
- على أخيهما السلطان برکيا روق والخطبة لمحمد... .. ٣٤١
- ذكر إقامة الخطبة لمحمد ببغداد ٣٤٣
- ذكر إعادة الخطبة ببغداد للسلطان برکيا روق ... ٣٤٣
- ذكر الحرب بين السلطانين برکيا روق ومحمد والخطبة لمحمد
- ببغداد ٣٤٤
- ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه أيضاً من أخيه
- سنجر ٣٤٥
- ذكر الحرب بين السلطانين برکيا روق ومحمد ثانياً ، وقتل
- مؤيد الملك ٣٤٧
- ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه بأخيه سنجر ... ٣٤٧
- ذكر ما فعله برکيا روق ودخوله إلى بغداد ... ٣٤٨
- ذكر وصول السلطان محمد وسنجر إلى بغداد ورحيل برکيا روق
- عنها... .. ٣٤٨
- ذكر الصلح بين السلطان برکيا روق وأخيه محمد ... ٣٥٠
- ذكر أخبار الباطنية وابتداء أمرهم وما استولوا عليه من
- القلاع وسبب قتلهم ٣٥١
- ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم ... ٣٥٢
- ذكر قتل الباطنية وسببه ٣٥٤
- ذكر وفاة السلطان برکيا روق ووصيته لولده ملکشاہ بالملك ... ٣٥٥
- ذكر الخطبة للمکشاہ ابن السلطان برکيا روق ببغداد ... ٣٥٦

- ٣٥٦ - ذكر أخبار السلطان محمد
- ٣٥٩ - ذكر قتل الأمير إياز
- ٣٦٠ - ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد والقبض عليه
- ذكر ملك السلطان محمد قلعة شاه دز من الباطنية ، وقتل
- ٣٦١ ابن عطاش
- ٣٦٣ - ذكر القبض على الوزير وقتله ، ووزارة أحمد بن نظام الملك
- ٣٦٤ - ذكر قتل الأمير صدقة بن مزيد
- ٣٧٠ - ذكر وفاة السلطان محمد وشيء من أخباره وسيرته
- ٣٧٢ - ذكر أخبار السلطان سنجر
- ٣٧٧ - ذكر القبض على الوزير محمد
- ٣٧٨ - ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن أخيه محمود بن محمد
- ٣٨١ - ذكر قدوم السلطان سنجر إلى الري
- ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمر قند من محمد خان ؛
- ٣٨٢ وملك محمود بن محمد
- ٣٨٤ - ذكر مسير السلطان إلى غزنة وعوده
- ٣٨٥ - ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوازم شاه
- ذكر انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا ، وملكهم
- ٣٨٥ ما وراء النهر
- ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ، وأسرهم ، وذكر أحوال
- ٣٨٦ الغز
- ٣٨٨ - ذكر هرب السلطان سنجر شاه من أسر الغز
- ٣٨٩ - ذكر وفاة السلطان سنجر شاه ، وشيء من أخباره وسيرته

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٨٠٠٤

ISBN - ٩٧٧ - ٠ ١ - ٥١٢ - ٠

